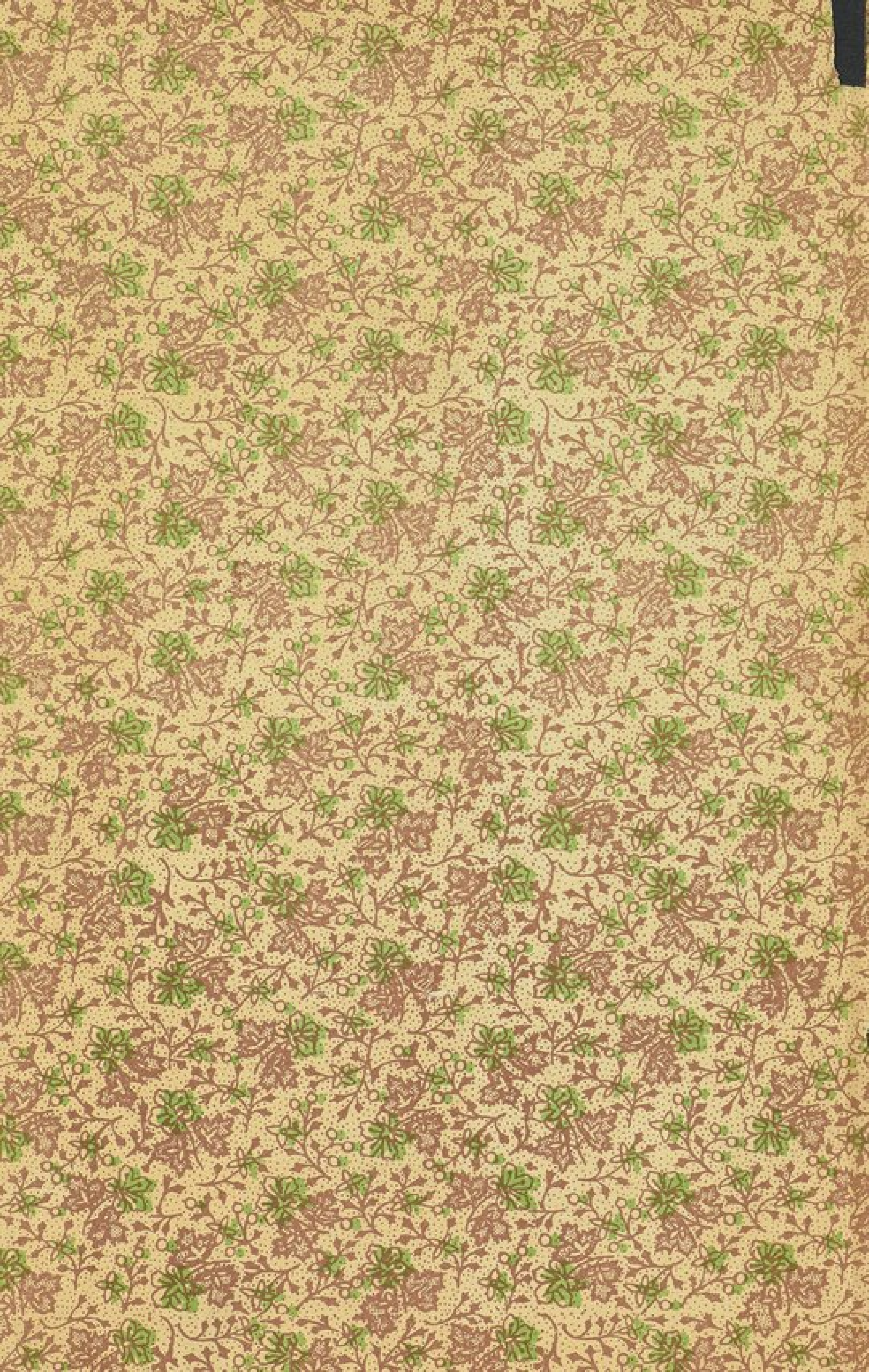


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES







893.783
T32

فهرست

كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

صفحة

صفحه

صفحة

صفحة

(تمت)

كتاب
ثمار القلوب
في المضاف والمنسوب

تأليف

الشيخ الامام العالم العلامة الهمام وحيد دهره وفريد عصره
أبي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي النيسابوري
تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته

« حقوق الطبع محفوظة »

طبع بمطبعة الظاهر امام محكمة الاستئناف بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هجريه وسنة ١٩٠٨ افرنكيه

893.183
T32

25056E

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذي أقل نعمه يستغرق أكثر الشكر، والصلاة على نبيه المصطفى محمد وآله ما نطق لسان بالذكر، فان هذا الكتاب مترجم «بثمار القلوب في المضاف والمنسوب» خدمت فيه خزانة كتب الامير السيد أبي الفضل عبيد الله ابن أحمد الميكالي عمرها الله تعالى بطول عمره وعلو أمره، وان كنت في ذلك كمهدي العود للهنود، وناقل المسك الى أرض الترك، وجالب العنبر الى البحر الاخضر، ولكن ما على الناصح الا جهده ولي أسوة في ابن طباطبا العلوي اذ قال

لا تنكرن اهداءنا لك منطقاً ... منك استفدنا حسنه ونظامه

فالله عز وجل يشكر فعل من ... يتلو عليه وحيه وكلامه

وأنشدني أبو الفتح علي بن محمد البستي لنفسه

لا تنكرن اذا اهديت نحوك من ... علومك الغر أو آدابك النتفا

فقيم الباغ قد يهدى لمالكه ... برسم خدمته من باغه التحفا

وبناء هذا الكتاب على ذكر أشياء مضافة ومنسوبة الى أشياء مختلفة يتمثل بها، ويكثر في النثر والنظم وعلى ألسن الخاصة والعامة استعمالها، كقولهم غراب نوح، ونار ابراهيم، وذئب يوسف، وعصا موسى، وخاتم سليمان، وحمار عزير، وبردة

25056E
DEC 20 1954

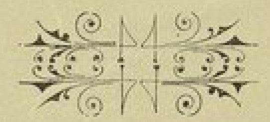
النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكقولهم كنز النطف، وقوس حاجب، وقرطا مارية، وصحيفة المتلمس، وحديث خرافة، ومواعيد عرقوب، وجزاء سنمار، ويوم عبيد وعطر منشم، ونسر لقمان، وعير ابي سيارة، وكقولهم سيرة أزدشير، وعدل أنو شروان وايوان كسرى، ورمي بهرام، وكقولهم سيرة العمرين، ودرة عمر، وقميص عثمان، وفضائل علي، وصدق أبي ذر، وحلم الاحنف، وزهد الحسن، وعنز الاعمش، وجامع سفيان وكقولهم حنين الابل، وخيلاء الخيل، واخلاق البغال، وصبر الحمار، وداء الذئب وزجر الكلب، ونوم الفهد، وروغان الثعلب، وقبح القرد، وكقولهم أفاعي سجستان وثعابين مصر، وعقارب نصيبين، وجرارات الاهواز، وحمى خيبر، وطحال البحرين ودماميل الجزيرة، وكقولهم تفاح الشام، وأترج العراق، وسكر الاهواز، وورد جور وعود الهند، ومسك تبت، وعنبر الشحر، وطرف الصين، وكقولهم في الاستعارات رأس المال، ووجه النهار، وعين الشمس، وأنف الجبل، ولسان الحال، وناب النوائب وأذن الحائط، وقلب العسكر، وكبد السماء، وصدر الامر (وقد) خرجتها في احد وستين بابا ينطق كل منها بذكر ما يشتمل عليه أولاً ويفصح عن الاستشهاد وسياق المراد آخراً، وما منها الا ما يتعلق من المثل بسبب، ويوفي من اللغة والشعر على طرف، ويضرب في التشبيهات والاستعارات بسهم، ويأخذ من الاخبار والانساب بقسم، ويجيل في خصائص البلدان والاماكن قدحا، ويجري في أعاجيب الاحاديث شوطاً وهذا ثبت الابواب والله الموفق للصواب

* * *

الى القرون الاول (الباب الخامس) فيما يضاف وينسب الى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم (الباب السادس) في ذكر رجالات للعرب مختلفي الالقاب والمراتب مضافين ومنسوبين الى أشياء مختلفة يضرب باكثرهم الامثال (الباب السابع) فيما يضاف وينسب الى القبائل (الباب الثامن) فيما يضاف وينسب الى رجال مختلفين (الباب التاسع) فيما يضاف وينسب الى العرب (الباب العاشر) فيما يضاف وينسب الى الاسلام والمسلمين (الباب الحادي عشر) فيما يضاف وينسب الى القراء والعلماء (الباب الثاني عشر) فيما يضاف وينسب الى أهل المذاهب والآراء والاهواء (الباب الثالث عشر) فيما يضاف وينسب الى ملوك الجاهلية وخلفاء الاسلام (الباب الرابع) عشر فيما يضاف وينسب الى الكتاب والوزراء في الدولة العباسية (الباب الخامس عشر) فيما يضاف وينسب الى طبقات الشعراء (الباب السادس عشر) فيما يضاف الى البلدان والاماكن (الباب السابع عشر) فيما يضاف وينسب الى أهل الصناعات (الباب الثامن عشر) في الآباء المضافين الذين لم يلدوا والامهات المضافات اللواتي لم يلدن والبنين والبنات الذين لم يولدوا (الباب التاسع عشر) في الاذواء والذوات (الباب العشرون) في ذكر النساء والمضافات والمنسوبات التي يتمثل بها لهن (الباب الحادي والعشرون) فيما يضاف وينسب اليهن (الباب الثاني والعشرون) في أعضاء الحيوان وما يضاف وينسب اليها ويستعار منها (الباب الثالث والعشرون) في الابل وما يضاف وينسب منها واليها والى غيرها (الباب الرابع والعشرون) في الخيل والبغال (الباب الخامس والعشرون) في الحمير ومايضاف وينسب منها واليها (الباب السادس والعشرون) في البقر والغنم (الباب السابع والعشرون) في الاسد (الباب الثامن والعشرون) في الذئب (الباب التاسع والعشرون)

في الكلب (الباب الثلاثون) في سائر السباع والوحوش (الباب الحادي والثلاثون) في السنور والفأر (الباب الثاني والثلاثون) في الضب والظربان والقنفذ والسرطان (الباب الثالث والثلاثون) في الحية والعقرب (الباب الرابع والثلاثون) في سائر الحشرات والهوام (الباب الخامس والثلاثون) في النعام (الباب السادس والثلاثون) في الطير (الباب السابع والثلاثون) في عتاق الطير (الباب الثامن والثلاثون) في الغراب (الباب التاسع والثلاثون) في الحمام (الباب الاربعون) في سائر أصناف الطير (الباب الحادي والاربعون) في البيض (الباب الثاني والاربعون) في الذباب والبعوض وما يجانسهما (الباب الثالث والاربعون) في الارض وما يضاف وينسب اليها (الباب الرابع والاربعون) في الدور والامكنة والابنية (الباب الخامس والاربعون) فيما يضاف وينسب الى البلدان والاماكن من فنون شتى (الباب السادس والاربعون) فيما يضاف وينسب اليها من الاعراض (الباب السابع والاربعون) في الجبال والحجارة (الباب الثامن والاربعون) في المياه وما يضاف وينسب منها واليها (الباب التاسع والاربعون) في النيران وما يضاف وينسب اليها (الباب الخمسون) في الشجر والنبات (الباب الحادي والخمسون) في اللباس والثياب (الباب الثاني والخمسون) في الطعام وما يتصل به وما يذكر معه (الباب الثالث والخمسون) في الشراب وما يتصل به ويذكر معه (الباب الرابع والخمسون) في السلاح وما يجانسه (الباب الخامس والخمسون) في الحلى وما أشبهها (الباب السادس والخمسون) في الليالي المضافة (الباب السابع والخمسون) في الازمان والاوقات (الباب الثامن والخمسون) في الآثار العلوية سوى ما تقدم منها (الباب التاسع والخمسون) في الادب وما يتعلق به (الباب الستون) في فنون مختلفة الترتيب على توالي

حروف الهجاء (الباب الحادي والستون) في الجنات، وهو آخر الابواب جعلها الله تعالى أبواباً مفتوحة للامير السيد الى أمنيته، وعرفه من كاتبها ما يربي على عدد سطورها بل حروفها رحمته (وبعد) فحقيق على من تصفح هذا الكتاب فرتع في رياضه وجنى من ثماره ان يدعو للامر به والداعي الى ايجاد أسبابه بطول البقاء ودوام النعماء، ورغد العيش وسكون الجأش، وطول اليد وعلو الجد، وكفاية المهم ودفاع الملم، فاما أنا فاستوفق الله لفرض خدمته وشكر نعمته، وأسأله مسألة المتضرع لديه الرافع يديه بان يسوق جمل السعود اليه ويوفر أقسام السعادات عليه، حتى تجتمع له حظوظ الدنيا والاخرة ومصالح العاجلة والآجلة، وان يقر عين المجد ببقاء الامراء النجباء من أولاده، ويريه فيهم وفي كل ما يسمو اليه بآماله غاية محبته ونهاية مراده، من حيث لا تهتدي النوائب الى عراضه ولا تطمع الحوادث في انتقاضه



الباب الاول

فيما يضاف الى اسم الله تعالى عز ذكره

أهل الله ، بيت الله ، رسول الله ، كتاب الله ، خليل الله ، روح الله ، أرض الله ، أسد الله ، سيف الله ، قوس الله ، رمح الله ، كلب الله ، نار الله ، ظل الله ، سعد الله ، شمس الله ، ستر الله ، يد الله ، باب الله ، ناقة الله ، نهر الله ، خاتم الله ، رحمة الله ، عمال الله ، سبيل الله ، نور الله ، حراس الله ، أمان الله ، خالصة الله ، موائد الله ، عين الله ، أمر الله ، طراز الله ، خلافة الله ، لعنة الله ، سجن الله بنيان الله ، صبغة الله ، وفد الله ،

الاستشهاد

اهل الله — كان يقال لقريش في الجاهلية أهل الله لما تميزوا به عن سائر العرب من المحاسن والمكارم والفضائل والخصائص التي هي اكثر من أن تحصى ، فمنها مجاورتهم بيت الله تعالى وايثارهم سكن حرمه على جميع بلاد الله وصبرهم على لأواء مكة وشدتها وخشونة العيش بها ، (ومنها) ما تفردوا به من الايلاف والوفادة والرفادة (الرفاده شيء تترافد به قريش في الجاهلية تخرج فيما بينها مالا تشتري به للحاج طعاما وزبيبا) والسقاية والرياسة واللواء والندوة (ومنها) كونهم على ارث من دين أبويهم ابراهيم واسماعيل عليهما السلام من قرى الضيف ورفد الحاج والمعتمرين والقيام بما يصلحهم وتعظيم الحرم وصيانته عن البغي فيه والالحاد وقمع الظالم ومنع المظلوم (ومنها) كونهم قبلة العرب وموضع الحج الاكبر ويؤتون من كل أوب بعيد وفج عميق فترد عليهم الاخلاق والعقول والآداب والالسنة واللغات والعادات والصور والشمائل عفوا بلا كلفة ولا غرم ولا عزم

ولا حيلة فيشاهدون مالم تشاهده قبيلة وليس من شاهد الجميع كمن شاهد البعض ولا المجرب كالغمر ولا الاديب كالفضل، فكثرت الخواطر واتسع السماع وانفسحت الصدور ورأوا الغرائب التي تشحذ والاعاجيب التي تحفظ، فثبتت تلك الامور في صدورهم واختمرت وتزاوجت فتناتجت وتوالدت وصادفت قريحة جيدة وطينة كريمة، والقوم في الاصل مرشحون للامر الجسيم، فلذلك صار وادهى العرب وأعقل البرية وأحسن الناس بيانا وصار أحدهم يوزن بأمة من الامم وكذلك ينبغي ان يكون الامام. فاما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان يزن جميع الامم (ومنها) ثبات جودهم وجزالة عطاياهم واحتمالهم المؤن الغلاظ في أموالهم المكتسبة من التجارة، ومعلوم ان البخل والنظر في الطفيف مقرون بالتجارة التي هي صناعتهم، والتجار هم أصحاب التربيح والتكسب والتدنيق، وكان في اتصال جودهم العالي علي الاجواد من قوم لا كسب لهم من التجارة عجب من العجب واعجب من ذلك أنهم من بين جميع العرب دانوا بالتحمس والتشدد في الدين فتركوا الغزو كراهة للسبي واستحلال الاموال، فلما زهدوا في الغصوب لم يبق مكسبة سوى التجارة، فضربوا في البلاد الى قيصر بالروم والنجاشي بالحبشة والمقوقس بمصر وصاروا باجمعهم تجارا خلطاء، فكانوا مع طول ترك الغزو اذا غزوا كالاسود على براثنها مع الرأي الاصيل والبصيرة الناقدة، فهذا يسير من كثير خصائصهم في الجاهلية (فلما) جاء الله تعالى بالاسلام وبعث منهم خير خلقه وأفضل رسله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه، تظاهر شرفهم وتضاعف كرمهم وصاروا على الحقيقة أهلا لان يدعوا أهل الله، فاستمر عليهم وعلى سائر أهل مكة وعلى أهل القرآن هذا الاسم حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ـ اهل القرآن هم أهل الله وخاصته ـ وقال لعتاب بن اسيد لما بعثه

الى مكة. هل تدري على من استعملتك استعملتك على اهل الله. وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نافع بن عبد الحرث الخزاعي حين قدم عليه من مكة من استخلفت على مكة؟ قال ابن ابزي قال استخلفت على أهل الله مولى؟ قال انه أقرؤهم لكتاب الله تعالى قال ان الله تعالى يرفع بالقرآن أقواما (قال) بعض السلف حسبك من قريش أنهم اهل الله واقرب الناس بيوتا من بيت الله واقربهم قرابة من رسول الله ولم يسم الله تعالى قبيلة باسمها غير قريش وصارت فيهم ولهم الخصال الاربع التي هي أشرف خصال الاسلام. النبوة والخلافة والشوري والفتوح. فليس اليوم علي ظهر الارض وممالك العرب والعجم وفي جميع الاقاليم السبعة ملك في نصاب نبوة وامامة في مغرس رسالة الامن قريش، وقال النبي صلى الله عليه وسلم. الائمة من قريش. وقال عليه السلام. قدموا قريشاً ولا تتقدموها وتعلموا منها ولا تعالموها (وانشد)

ان قريشاً وهي من خير الامم لا يضعون قدما على قدم

أي يتبعون ولا يتبعون (وقال الاعشى) وهو يعاتب رجلا و يخبر انه مع شرفه لم يبلغ مبلغ قريش

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حق الشرب في ماء زمزم

وسيمر بك في هذا الكتاب من نكت فضائلهم وغرر غرائبهم ما تكثر فائدته وتطيب ثمرته وان كان لامزيد على وصف الجاحظ لهم ومدحه اياهم وتخصيصه بني هاشم منهم فانه رحمه الله القى جمة فصاحته واستنزف بحر بلاغته في فصل له وهو قوله: العرب كالبدن وقريش روحها وهاشم سرها ولبها وموضع غاية الدين والدنيا منها وهاشم ملح الارض وزينة الدنيا وحلي العالم والسنام الاضخم والكاهل الاعظم ولباب كل جوهر كريم وسر كل عنصر شريف والطينة

البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم ومناهل الظامئ الى الحلم والسيف، الجسام في العزم مع الاناة والحزم، والصفح عن الجرم والاغضاء عن العثرة، والعفو عند القدرة، وهم الانف المتقدم والسنام الاكوم والعزم المشمخر والصيابة والسر وكالماء الذي لايخسه شيء وكالشمس لاتخفى بكل مكان وكالنجم للحيران والماء البارد للظمآن ومنهم العمران والاطيبان والشيطان والشهيدان وأسد الله، وذو الجناحين، وسيد الوادي، وساقي الحجيج وحليم البطحان، والبحر والحبر، والانصار أنصارهم، والمهاجر من هاجر اليهم او معهم والصديق من صدقهم، والفاروق من فرق بين الحق والباطل منهم، والحواري حواريهم، وذو الشهادتين لانه شهد لهم، ولا خير الا فيهم أو لهم أو معهم أو انضاف اليهم، وكيف لايكونون كذلك ومنهم رسول رب العالمين، وامام الاولين والاخرين، وسيد المرسلين وخاتم النبيين، الذي لم تتم لنبي نبوة الا بعد التصديق به والبشارة بمجيئه، الذي عمّ برسالته مابين الخافقين، واظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون، فقال، نذيراً للبشر، وقال، يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً، وقال، بعثت الى الاحمر والاسود والى الناس كافة، وقال، نصرت بالرعب من مسيرة شهر، وأعطيت جوامع الكلم، وعرضت علي مفاتيح خزائن الارض، وقال انا أول شافع ومشفع وأول من تنشق عنه الارض «وقد أقسم» الله سبحانه وتعالى بحياته في القرآن فقال، لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون، وقال، ن والقلم استفتاح وقسم ثم قال، وما يسطرون، فاكد القسم، وفسر المعنى ثم قصد نبيه فقال، انك لعلى خلق عظيم، ولا عظيم اعظم ممن عظمه الله كما انه لاصغير اصغر ممن صغره الله، فأي ممدوح اعظم وافخر واسنى واكبر من ممدوح مادحه الله وناقل مديحه وراوية كلامه جبريل والممدوح محمد صلى الله عليه وسلم.

(قال) مؤلف الكتاب — وكما سمتهم العرب أهل الله سمي محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي بن هاشم آل الله، وكان يطلب مهاجاة محمد بن يزيد المسلمي من ولد مسلمة ابن عبد الملك بن مروان : وكان المسلمي يأبى ذلك ويقول لأهاجي رجلا في دولته ، وكان اذا فخر في قصيدة نقض عليه محمد — فمن ذلك قول المسلمي — اما صفاتي فلها شان — وهي طويلة يفخر فيها بني أمية، فقال محمد بن عبد الملك على وزنها قصيدة أولها

انا ابن آل الله من هاشم　　حيث نمى خير واحسان
من نبعة منها نبي الهدى　　مؤنقة والفرع فينان
منا عليّ بن أبي طالب　　ومنك مروان وسفيان
مولاك في الايمان لا تدسه　　ان كان في قلبك ايمان
آمن بالله وآياته　　وانتم صم وعميان

وأول من قال لهم — عترة الله — ابراهيم بن المهدي فانه لما اغارت الروم بعد انصراف المعتصم على المسلمين واسرت خلقاً كثيراً منهم دخل على المعتصم وأنشده قصيدة يحضه بها على جهادهم ، فمنها قوله

ياعترة الله قد عاينت فانتقمي　　تلك النساء وما منهن يرتكب
هب الرجال على اجرامها قتلت　　ما بال أطفالها بالذبح تستلب

وقبل ابراهيم قد جعلهم الحارث بن ظالم المريّ قرابين الله يتقرب اليه بهم لانهم هم، فقال

اذا فارقت ثعلبة بن سعد　　واخوتهم نسبت الى لؤيّ
الى نسب كريم غير وغد　　وحيّ هم أكارم كل حيّ
وان تعصب بهم نسبي فمنهم　　قرابين الاله بنو قصيّ

وفي المناسبة بين العترة والقرابين خفاء

بيت الله — كما ان اهل مكة أهل الله والحجاج زوار الله فالكعبة بيت الله الذي جعله الله مثابة للناس ، وقد كانت العرب في الجاهلية لا تبني بيتا مربعاً تعظيماً للكعبة ، وقد كانت تحلف ببيت الله كما قال زهير

فاقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم

وقال النابغة

فلا ورب الذي قد زرته حججاً وماهريق على الانصاب من جسد

وقال الله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون

فمن خصائص الحرم انه بواد غيرذي زرع ولا شجر ويوجد فيه كل ثمرات الاشجار والزرع وغيرها . ومن خصائصه ان الذئب يريغ الظبي ويعارضه ويصيده فاذا دخل الحرم كف عنه (ومن) خصائصه انه لا يسقط على الكعبة حمام الا وهو عليل عرف ذلك من امتحنه وتعرف حاله ، ولا يسقط عليها مادام صحيحاً (ومن) خصائصه ان الطير اذا حاذت الكعبة انفرقت فرقتين ولم تعلها (ومن) خصائصه انه لايراه أحد ممن لم يكن رآه الا ضحك أو بكى (ومنها) انه اذا أصاب المطر الباب الذي من شق العراق كان الخصب في تلك السنة بالعراق ، وان أصاب الذي من شق الشام كان الخصب بالشام واذا عم جوانب البيت كان الخصب عاماً في البلدان (ومنها) ان الجمار ترمى في ذلك المرمى منذ يوم حج الناس البيت على طول الدهر ثم كانه الى اليوم على مقدار واحد ولولا انه موضع الآية والعلامة والاعجوبة التي فيها لقد كان كالجبال هذا من غير أن

تكتسحه السيول أو يأخذ منه الناس. ومن سنتهم ان من علا الكعبة من العبيد فهو حر لايرون الملك على من علاها ولايجمعون بين عز علوها وذل الرق، وبمكة رجال من الصلحاء لم يدخلوها قط اعظاماً لها، ومن يستطيع ان يدعي الاحاطة بفضائل بيت الله وخصائصه/ (ومن) بارع التمثل به قول بعض المحدثين في الحسن بن المخلد وقد خلع عليه

أبا محمد المسعود طالعه　　فت البرية طراً ايما فوت
زهت بك الخلعة الميمون ظاهرها　　كزهو خلعة بيت الله بالبيت

وقال آخر ــ وكعبة الله لاتكسي لأعوان ــ

رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ قال الله عز وجل ــ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. وممن تمثل به فاحسن به جداً ابن الرومي حيث قال في التمثيل لتفضيل الولد على الوالد

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم　　كلا لعمري ولكن منه شيبان
وكم أب قد علا بابن ذرى شرف　　كما علا برسول الله عدنان

وقال آخر في تفضيل الآخر على الاول .

كذاك رسول الله آخر مرسل　　وما مثله فيما تقدم مرسل

وقال الطائي في الاعتذار من اختيار غير الخيار واصطناع من لايصلح للصنيعة

هذا رسول الله صفوة ربه　　من بين باد في الانام وقار
قد خص من أهل النفاق عصابة　　وهم أشد أذى من الكفار
فاختار من سعد أمين بني أبي　　سرح لوحي الله غير خيار
حتى استضاء بشعلة النور التي　　رفعت له سجفاً عن الاسرار

كتاب الله ــ قال ابن الرومي متمثلاً به

وكأنما عيناي حين تناولت ... يمناك اذ صافحتني بكتاب
أخذت كتاب الله وهو مبشر ... بكرامة الرضوان يوم حساب

خليل الله عليه الصلاة والسلام — اتخذ الله ابراهيم خليلاً واتخذ محمداً حبيباً والحبيب أخص من الخليل في الشائع المستفيض من العادات ، ألا تراه تعالى قال له عليه الصلاة والسلام ـ ماودعك ربك وما قلى ـ بمعنى احبك ومقتضى هذه اللفظة انه اتخذه حبيباً ، ومما يؤيد ذلك ويؤكده انه تعالى لايحب أحداً مالم يؤمن بمحمد ويتبعه ، ألا تسمعه يقول ـ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ـ (وممن) ملح في التمثيل بخليل الله ، الاصمعي حين استقرضه صديق له من خلص أصدقائه فقال ـ نعم وكرامة ولكن سكن قلبي برهن يساوي ضعف ما تلتمسه فقال له ياأباسعيد ألست واثقاً بي ؟ فقال بلى ولكن هذا خليل الله كان واثقاً به حين قال ـ رب أرني كيف تحيي الموتى . قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي

روح الله — قال تعالى في ذكر عيسى عليه السلام ـ وكلمته القاها الى مريم وروح منه ـ فلذا قيل له روح الله كما قيل لابراهيم خليل الله ولموسى كليم الله عليهم الصلاة والسلام ، والارواح كلها منه وله وانما اضيفت روح الله اليه على سبيل الاختصاص (ومما) يستملح لابي أحمد بن أبي بكر الكاتب قوله لعلي بن عيسى الوزير ـ ويروى لابن بسام ـ وهو بقوله أشبه

لست روح الله عيسى ... انما أنت بن عيسى
كلم الناس فان ... الله قد كلم موسى

أرض الله — قد أكثر الناس في الحث على السير في الارض لطلب الرزق قال منصور بن مادان

فسر في بلاد الله والتمس الغنى ... فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

وقال البحتري

شرقا وغربا تجد من صاحب عوضاً　　فالارض من تربة والناس من رجل

وقال سعيد بن محمد الطبري

ساغنى بالهبيد وبالالبيد　　وبالفلوات عن قصر مشيد

فارض الله واسعة أمامي　　اذ ضاق الفضاء على البليد

ومعناه الهبيد الحنظل واللبيد الحوالق أي استغنى بالحنظل ومرعى البرعن استصحاب زاد

وكأن أحسن ما قيل من ذلك مقتبس من قوله عزّ ذكره — ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها —

أسد الله — كان يقال لحمزة بن عبد المطلب أسد الله لتقدم قدمه في الحرب وشدة اقدامه على اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما قال حمزة يوم حرب بدر، أنا أسد الله وأسد رسول الله، قال له عتبة بن ربيعة أنا أسد الحلفاء، قال الزبير بن بكار لم يعرف لعتبة الا هذه الكلمة وكلمة أخري قالها يوم بدر أيضاً لابي جهل وهي قوله في كلام جرى بينهما، يامصغر استه، ولست أدري أيّ رفث في قوله أنا أسد الحلفاء

سيف الله — خالد بن الوليد بن المغيرة أبو سليمان سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيف الله لحسن آثاره في الاسلام وصدقه في قتال المشركين فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نظر اليه والى عكرمة بن أبي جهل قرأ — يخرج الحي من الميت — لانهما من خيار الصحابة وأبواهما أعدى عدوّ الله ورسوله . و روى أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى خالد رضي الله عنه لابساً درعه فقال ، نعم المرء خالد ، وكان على مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم

حنين وهو الذي تولى كسر اكثر الاصنام وهدم جل الاوثان التي كانت قريش تعبدها وسمع من أجوافها همهمة نحو أصوات البقر حتى فتنت بها ، ولما هدم عزى رمته بالشرر حتى أحرقت عامة نخذه فعاده النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الجاحظ وما أشك في أنه قد كانت للسدنة (السدنة خدمة الاوثان) حيل وكمين ولو سمعت أو رأيت بعض ما أعد الهند من هذه المخاريق (حيل النار ونحوها) في بيوت عباداتهم لعلمت ان الله تعالى قد منّ على جملة المسلمين بالمتكلمين الذين نشأوا فيهم ، وقال في موضع آخر ، وما زالت السدنة تحتال للناس من جهة النيران بانواع الحيل كاحتيال رهبان كنيسة الرّها لمصابيحها حتى أن زيت قناديلها ليستوقد لهم من غير نار في بعض ليالي أعيادهم وبمثل ذلك احتال السادن لخالد بن الوليد حتى حين رماه بالشرر ليوهمه ان ذلك من الاوثان عقوبة علي ترك عبادتها وانكارها والتعرض لها حين قال : ياعزى كفرانك لاسبحانك اني رأيت الله قد أهانك قال : وجعلت قريش وقد اهوى خالد بسيفه الى العزى تصيح ياعزى ـ حبليه ياعزى عزّ ريه وليس ينثني من تهاويلهم وعلاها بالسيف حتى كسرها . وفي الروايات ان العزى كانت ثلاث شجرات من سمر فارسل النبي صلى الله عليه وسلم خالدا رضي الله عنه ليعضدها فمضى خالد وعضد أكبرها وترك اثنتين فلما انصرف الى النبي صلى عليه وسلم قال أفعلت ياخالد قال نعم يارسول الله قال فمارأيت شيئاً قال لا قال فارجع اليها فاعضدها فرجع فعضد الكبرى منهما ثم اقبل ليعضد الصغرى فاذا جنية قد خرجت عليه من جوفها ناشرة شعرها واضعة كفها على كعبها تصرف بانيابها فشد عليها خالد وهو يقول : ياعزي كفرانك لاسبحانك اني رأيت الله قداهانك ـ ثم ضربها ضربة فلق رأسها وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاخبره بالذي رأى ، فقال تلك جنية العزى ولا عزى للعرب بعدها، ولما قتل خالد بن الوليد بني جذيمة وهم من كنانة بالقميصاء (ماء لجذيمة) وجاء الخبر الى رسول الله فقال : اللهم اني أبرأ اليك من فعل خالد: وودّاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أيام الردة حسن بلاء خالد فيها، وكان عميدا عند أبي بكر رضي الله عنه فبعثه الى طليحة فهزمه ،وصالح أهل اليمامة،ونكح ابنة مجاعة ،وكان اذا صار اليه المال قسمه في أهل الغزو ولم يرفع الى أبي بكر رضي الله عنه حسابا ،وكان يقدم على أشياء لا يراها أبو بكر رضي الله عنه كقتله مالك بن نويرة ، ونكاحه امرأته من غير ان ترجع عن ردتها، وكان أبو بكر يهب سيئاته لحسناته،ويقول.اذا كلمه عمر وغيره في عزله ،اني لا أكره أن أغمد سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انه استعمله على الشام فلم يزل بها حتى عزله عمر رضي الله عنه، ولما اعتلّ خالد علة الموت جعل يقول: لقيت كذا وكذا زحفا فما في جسدي موضع الا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ،وها أنا ذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء،ولما توفي لم تبق امرأة من بني المغيرة الا وضعت لمتها على قبره أي حلقت رأسها ،ولما ارتفعت أصوات النساء عليه انكرها بعض الناس فقال عمر رضي الله عنه: دع نساء بني المغيرة يبكين ابا سليمان ويرقن من دموعهن سجلا أو سجلين مالم يكن نقع أو لقلقة :وكان الحجاج يقول لأبناء المهلب هم سيف من سيوف الله : وكتب بعض البلغاء ، ماظنك بسيوف الله تعالى في أيدي أوليائه وقد نصره من سمائه على أعدائه

قوس الله ــ هي التي يقال لها قوس قزح ويشبه بها مايقل لبثه ولا يدوم مكثه، كما قال العلوي الحمالي

فشبهت سرعة أيامهم بسرعة قوس يسمى قزح
تلوّن معترضاً في السما ء فما تم ذلك حتى نزح

وفي الخبر: لاتقولوا قوس قزح ولكن قولوا قوس الله فان قزح من أسماء الشياطين ، ويجوز ان تكون سميت بهذا الاسم وأضيفت الى الله تعالى لانها من فعل الله، وسائر القسي من بري الناس وفعلهم. وقد سماها الوأواء الدمشقي: قوس السماء في قوله

أحسن بيوم ترى قوس السماء به والشمس مسفرة والبرق خلاس
كأنها قوس رام والبروق لها رشق السهام وعين الشمس برجاس (١)

وسماها سيف الدولة: قوس السحاب في قوله، وانشدنيه ابو الحسن الافريقي المتيم قال: أنشدني سيف الدولة لنفسه وهو أحسن ماقيل في وصفها

وساق صبيح للصبوح دعوته فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا على الجوّ دكناً والحواشي على الارض
تطرزها قوس السحاب بأحمر على اخضر في اصفر اثر مبيض
كأذيال خود اقبلت في غلائل مصبغة والبعض اقصر من بعض

رمح الله — كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا ذكر الكوفة قال هي رمح الله وفيها جمجمة العرب وكنز الايمان، كانه أراد ان اهلها سلاح على اعداء الله في المحاربة

كلب الله — قال الجاحظ يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعتيبة بن ابي لهب: أكلك كلب الله، فاكله الاسد. وفي هذا الخبر فائدتان احداهما انه ثبت

(١) البرجاس بالضم غرض ينصب في الهواء على رأس رمح ونحوه وهو مولد

بذلك ان الاسد كلب الله ، والثانية ان الله تعالى لا يضاف اليه الا العظيم من جميع الاشياء من الخير والشر ، اما الخير فقولهم بيت الله ، واهل الله ، وزوار الله ، وكتاب الله ، وارض الله ، وخليل الله ، وروح الله ، واشباه ذلك . واما الشر فكقولهم دعه في لعنة الله تعالى وسخطه وأليم عذابه ، ودعه في نار الله وسقره

نار الله — قال الجاحظ كل شيء اضافه الله تعالى الى نفسه فقد عظم شأنه وشدد أمره ، وقد فعل ذلك بالنار فقال : نار الله الموقدة . وحكى ابو منصور العبدوني الكاتب : تنجزت جوازاً لرجل قبيح الخلقة وحش الصورة غاية في الدمامة والسماجة فلم يقدر الكاتب على تحليته ، فكتب : يأتيك بهذا الجواز آية من آيات الله ونذره فدعه يذهب الى نار الله وسقره ، وقرأت في اخبار ابي دلامة زيد بن الجون ، انه أخذ ليلة وهو سكران فخرق طيلسانه وحبس فكتب من الغد الى المنصور ابياتا منها

أمن صهباء صافية المزاج — كأن شعاعها ضوء السراج
وقد طبخت بنار الله حتى — لقد صارت من النطف النضاج
أقاد الى السجون بغير جرم — كأني بعض عمال الخراج
امير المؤمنين فدتك نفسي — علام حبستني وخرقت ساجي (١)
ألا اني وان عانيت شرا — لخيرك بعد هذا الشر راج

فاستدعاه واستنشده الابيات فأنشده اياها فامر له بالف درهم ، فلما ولى ليخرج قال الربيع : افهم امير المؤمنين معنى قوله ؟ وقد طبخت بنار الله قال قد فهمت ، قال فما عنى بها ، قال عني بها الشمس ، فقال عليَّ به ، فلما جاء قال يا عدو الله ما عنيت بنار الله ؟ قال نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد من اخبرك يا امير المؤمنين ؟ فضحك منه وامره بالانصراف

(١) الساج الطيلسان

شمس الله — عهدي بالامير السيد ادام الله تأييده ينشدني فائية ديك الجن من أولها الى آخرها ، وهي فائقة رائقة يزداد حسنها لجريها على لسانه وتكتسي شعاراً انيقاً من عباراته ، ومنها

وصفراوين من جلب الاماني　　اذا جلبت ومن حلب القطاف
ادرّا منهما فلكا وشمساً　　وشمس الله مسرجة الغلاف

ظل الله — يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : السلطان ظل الله في أرضه ، وأنشدني أبو الفتح محمد البستي لنفسه

ياقوم أرعوني اسماعكم　　حتى أؤدي واجب الفرض
أشهد حقاً أن سلطانكم　　ليس بظل الله في الارض

سعد الله — قال الاصمعي : من امثال العرب ، اسعد الله اكثر ام جذام وهما حيان بينهما فضل بين لايخفى الا على جاهل لايعرف شيئاً ، قال الشاعر

لقد أفحمت حتى لست تدري　　أسعد الله أكثر أم جذام

وضمن الصاحب أبو القاسم اسماعيل ابن عباد معظم هذا البيت شعراً له كتب به في صباه الى بعض اخوانه ، فمنه

كتبت وقد سبت عقلي المدام　　وساعدني على الشرب الندام
واسرفنا فما ندري لسكر　　أسعد الله أكثر أم جذام

وسعد من بين قبائل العرب مخصوصة بالفصاحة وحسن البيان ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم مسترضعاً فيهم وظئره حليمة السعدية هي التي تسلمته من عبد المطلب فحملته الى المدينة فكانت ترضعه وتحسن تربيته ، ولما ردته الى مكة نظر اليه عبد المطلب وقد نما نموّ الهلال وهو يتكلم بفصاحة ، وامتلأ سروراً وقال جمال قريش وفصاحة سعد وحلاوة يثرب . وكان صلى الله عليه وسلم يقول

أنا أفصح العرب بيداني من قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر فاني ياتيني اللحن . وكان شيب ابن شيبة من افصح الخطباء وهو من بني سعد وفيه يقول أبو سخيلة

اذا عدت سعد على شيبها   على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس الى مغيبها   عجبت من كثرتها وطيبها

ناقة الله ـ النوق وغيرها من المخلوقات كلها لله، ولكن هذه الناقة لما كانت آية من آيات الله تعالى ومعجزة لنبيه صالح عليه السلام خصت بالاضافة الى الله تعالى كما قال ـ ناقة الله وسقياها ـ وذلك أن ثمود قالوا لصالح: ان اردت أن نؤمن لك فأخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء تبرك بين أيدينا وتمخض كما تمخض النوق الحوامل وتنتج سقياً منها . فصلى صالح ركعتين ودعا الله تعالى فانشقت الصخرة عن ناقة عظيمة الخلق حسنة الصورة فبركت بين أيديهم وتمخضت ونتجت سقياً مثل امه في عظم الخلقة ،فقال لهم صالح عن الله تعالى ـ هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ـ فاقتسموا الماء فكان لهم يوم وللناقة يوم، فاذا كان يوم الناقة توسعوا في اللبن ماشاؤا،واذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء فنفسوا (نفس به بالكسر أي ضن به يقال نفست عليه الشيء نفاسة) عليها بشرب يومها وتآمروا في عقرها ،فقال لهم صالح ـ هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ـ فانبعث أشقاها (قدار بن سالف)وعقرها بامرهم تمرداً، فرفع السقب رأسه الى السماء ورغا بحنين وأنين ،فقال لهم صالح عليه السلام ـ تمتعوا في دياركم ثلاثة أيام ـ ثم جاءهم العذاب في اليوم الرابع — وأخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين — وصارت ناقة الله مثلا سائراً على وجه الدهر ،وربما قيل لها ناقة صالح، وصار عاقرها مثلا في الشقوة والشؤم، وهو أحمر ثمود، وصارت ثمود مثلا في الفناء والهلاك . ومن ظريف التمثيل

بهذه القصة قول والي اليمامة في خطبته - أيها الناس لاتجترئوا على الله فانه لايقر على المعاصي عباده، ولقد أهلك امة عظيمة من أجل ناقة قيمتها ثلاثمائة درهم فسمي مقوم الناقة. وقد اكثر الناس من ضرب المثل بهذه الناقة، ومن مليح ذلك قول بعضهم في العتاب والاقتضاء

حوائج الناس كلها قضيت وحاجتي لااراك تقضيها
اناقة الله حاجتي عقرت أم نبت الحرف في حواشيها

وضرب بها ابن الرومي المثل فقال وهو يصف انسانا بشدة الاكل

شبه عصا موسى ولكنه لم يخلق الله لها فاها
رفقاً بزاد القوم لاتفنه ياناقة الله وسقياها

نهر الله — من أمثال العامة والخاصة، اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، واذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى. ونهر معقل بالبصرة ونهر عيسى ببغداد وعليها أكثر الضياع الفاخرة والبساتين النزهة ببغداد، وانما يدون نهر الله البحر والمطر والسيل فانها تغلب سائر المياه والانهار وتطم عليها، ولا أعرف نهرا مخصوصاً بهذه الاضافة سواها، قلت ومما يجرى مجرى المثل المذكور قول الشاعر

اذا جاء موسى والقى العصا فقد بطل السحر والساحر

خاتم الله — يراد بذلك ثلاثة أشياء اثنان منها للخاصة وواحدة للعامة، اما اللذان للخاصة فقولهم للدراهم والدنانير خاصة - خاتم الله - وفي الخبر، كنوز الله في أرضه فمن ارادها فليأتها بخاتمه، وقولهم في الكناية عن العذرة خاتم الله

قال ابن الرومي في فتنة البرقعي

كم رضيع هناك قد فطموه بشبا السيف قبل وقت الفطام (١)

(١) شبا كل شيء حده

كم فتاة بخاتم الله بكر　　فضحوها جهراً بغير اكتتام

واما الذي للعامة فقولهم ـ الصوم خاتم الله . وقولهم عند الحلف بالله على الصوم ـ لا والذي خاتمه على فمي

رحمة الله ــ قال سليمان بن عبد الملك لابي حازم الاعرج وقد خوفه عذاب الله في موعظته له حتى ابكاه : فاين رحمة الله ؟ فقال أبو حازم قريب من المحسنين وكانت بالبصرة جارية تسمى رحمة الله يشبب بها بشار بن برد فقال أبو نواس يذكرها بشارا وضمن شعره بيتاً له جرى فيهما مجرى المثل لحسنه وسلامته

أحببت من شعر بشار لحبكم　　بيتا لهجت به من شعر بشار

يا رحمة الله حلي في منازلنا　　وجاورينا فدتك النفس من جار

ستر الله ــ في مناجات بعض الصالحين : يارب غرني سترك المرضي عليّ فعصيتك لجهلي ، فالآن من عذابك من يستنقذني ؟ وبحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عني : وفي الدعوات المأثورة : اللهم استرنا بسترك الجميل واظلنا بظلك الظليل . وقرىء مكتوب على ستر من ستور الموصل ـ هذا ستر حسن وستر الله أحسن ـ فاما قول الشاعر

رمتني وستر الله بيني وبينها　　ونحن باكناف الحجاز رميم

فقد اختلف أقوال أصحاب المعاني فيه ، فمن قائل انه اراد به الاسلام ، وقائل انه اراد به الشيب ، وثالث قال انه اراد به الكعبة . ولما اراد الحسن البصرى الحج قال له ثابت البنانى : يا ابا سعيد بلغني انك تريد الحج فاحببت أن نصطحب فقال : ويحك دعنا نتعايش بستر الله اني أخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه

يد الله — قال الله تعالى — يد الله فوق ايديهم — ومن أبيات التمثيل والمحاضرة قول من اقتبس من قوله تعالى فقال

وما من يد الا يد الله فوقها　　ولا ظالم الا سيبلى بظالم

وسمعت ابا نصر سهل بن المرزبان يقول : قال أبو العيناء : كان لي خصوم ظلمة فشكوتهم الى احمد بن أبي داوود وقلت له : ان القوم قد تضافروا عليّ وصاروا يدا واحدة عليّ ، فقال : يد الله فوق ايديهم ، فقلت : ان لهم مكراً ، فقال : ولا يحيق المكر السيء الا باهله ، فقلت انهم كثيرون وأنا واحد ، فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، وانشدت بخارى للرادي في بكر بن مالك لما قلد سياسة الجيش بخراسان

قلد الجيش سيد　　هو جيش على حده
يد بكر وسيفه　　ويد الله واحده

عمال الله — هم الذين يعملون لله فاما يشتغلون بعبادته واما يجاهدون في سبيله ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بقوم يربعون حجرا فقال : عمال الله أقوى من هؤلاء ، وفي بعض الروايات انه قال : ألا اخبركم بأشدكم ؟ قالوا بلى ، قال من ملك نفسه عند الغضب

سبيل الله — قال الله تعالى — ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص — وقال النبي صلى الله عليه وسلم : مامن قطرة أحب الى الله من قطرة دم في سبيله أو قطرة دمع في جوف الليل من خشيته

باب الله — قلت في كتاب المبهج . سبحان من بابه غير مرتج لمرتج . وقال عليّ بن الجهم

وافنية الملوك محجبات　　وباب الله مبذول الفناء

نور الله ـ قال النبي صلى الله عليه وسلم: اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله

حراس الله ـ عن نور بن زيد عن خالد بن معدان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: ان لله تعالى عز وجل حراساً في السماء وفي الارض فحراسه في السماء الملائكة وحراسه في الارض الذين يأخذون الديوان

امان الله ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: لا تطرقوا الطير في أوكارها فان الليل أمان الله. وفي بعض الاخبار انه نهى عن البيات وقال: الليل امان الله عز وجل

ميزان الله ـ قال بعض الحكماء: العدل ميزان الله فلذلك هو مبرأ من كل ميل وزيل، وعن بعض السلف: العدل ميزان الله والجور مكيال الشيطان

خالصة الله ـ عون بن عبد الله، كان يقال من كان في صورة حسنة ومنصب لا يشينه ووسع عليه في الرزق كان من خالصة الله تعالى

موائد الله ـ يروى عن الحسن البصري رحمه الله ـ الاسواق موائد الله تعالى في أرضه فمن اتاها أصاب منها

عين الله ـ قلت في كتابي المترجم بالمبهج ـ الملك العادل مكنوف بعون الله محروس بعين الله، وقلت من قصيدة في السلطان الماضي

يا قاهر الملك ويا خاتم الا ... ملاك بين الاخذ والصفح
عليك عين الله من فاتح ... للارض مستول على النجح
راياته تنطق بالنصر بل ... تكاد تملى كتب الفتح

أمر الله ـ الرياشي قال: ما اعتراني هم فانشدت قول ابى العتاهية

هي الايام والغير ... وأمر الله ينتظر

أتيأس أن ترى فرجا ... فاين الرب والقدر

الا سري عني وتنسمت ريح الفرج: وسمعت ابا بكر الخوارزمي يقول: لم اسمع في وصف الطفيلي ابلغ من قول الحمدوني

أراك الدهر تطرق كل دار ... كأمر الله يحدث كل ليله

طراز الله – قرىء على عصابة بعض جوار الخلفاء – مما عمل في طراز الله – فاستعمل الصاحب هذه الاستعارة المليحة في شعره حيث قال

هذا عليّ عليّ في محاسنه ... كأنما حسبه أن يبلغ الاملا

وكم أقول وقد أبصرت طلعته ... هذا الذي في طراز الله قد عملا

وقال أيضاً

رأيت علياً في كمال جماله ... فشاهدت منه الروض ثاني مزنه

ولما تبدى لي طراز عذاره ... رأيت طراز الله في ثوب حسنه

وقال بعض أهل العصر

ديباجة الوجه من علي ... معمولة في طراز ربي

فحسنه ملء كل عين ... وحبه ملء كل قلب

خلافة الله – كان ابو الفتح البستي يستحسن قولي في كتابي كتاب المبهج – الملك خلافة الله في عباده و بلاده ولن يستقيم امر خلافته مع مخالفته، وكان يقول بودي ان لي بعض كلامه

لعنة الله – انشدني ابو بكر الخوارزمي لبعضهم

لعنة الله والرسول وأهل الـ ... أرض طرا على بني مظعون

بعت في الصيف قبة الخيش فيهم ... ورهنت الكانون في كانون

وبلغه عن الصاحب انه كان يقول: لم اسمع جواباً اطرف واوقع وابلغ من

جواب عبادة فانه قال لرجل : من أين أقبلت؟ قال من لعنة الله فقال رد الله عليك غربتك

سجن الله — عن النبي صلى الله عليه وسلم. الحمى رائد الموت وسجن الله في أرضه وقطعة من النار، وفي خبر آخر. الحمى سجن الله في أرضه يحبس فيه عباده اذا شاء ويطلقهم اذا شاء

بنيان الله — قال النبي صلى الله عليه وسلم من هدم بنيان الله فهو ملعون، يعنى من قتل نفساً، وهذه من استعاراته التي لا شيء أحسن منها

صبغة الله — قال الله عز وجل — صبغة الله ومن أحسن صبغة — وقلت في كتاب المبهج تعالى الله ما ابدع صنعته واحسن صبغته والطف صيغته

وفد الله — كتب الصاحب ابو القاسم. الحجيج وفد الله وهم له متاجرون وفي طلب ثوابه مسافرون والى بيته الحرام سائرون ولقبر نبيه صلى الله عليه وسلم زائرون. وقلت في كتابي المبهج. بشر وفد الله بفوائد الدارين

الباب الثاني

فيما يضاف وينسب الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وصي آدم، شهرة آدم، سفينة نوح، غراب نوح، عمر نوح، مقام ابراهيم، نار ابراهيم، صحف ابراهيم، ضيف ابراهيم، تحفة ابراهيم، وعد اسماعيل، ناقة صالح، رؤيا يوسف، ذئب يوسف، قميص يوسف، حسن يوسف، سنو يوسف، ريح يوسف، عصى موسى، نار موسى، يد موسى، بقية قوم موسى، لطمة موسى، خليفة الخضر، صبر أيوب، حوت يونس، درع داوود، نغمة داوود، مزامير داوود، خاتم سليمان، جن سليمان، سير سليمان، ملك سليمان، حمار عزير،

طب عيسى ، دم يحيى بن زكريا ، بردة النبي صلى الله عليه وسلم ، داء الانبياء فقر الانبياء ، عليهم الصلاة والسلام أجمعين

الاستشهاد

وصي آدم ـ اذا كان الانسان فضولياً داخلا فيما لا يعنيه متكلفاً مالا يلزمه من التطفل على امور الناس والتهالك في الاشتغال بها قيل . فلان وصي آدم .

وقد توضع هذه الصفة مكان المدح كما قال الشاعر

وكان آدم حين حم حمامه   أوصاك وهو يجود بالحوباء

ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم   وكفيت آدم عيلة الابناء

ومنه اخذ أبو العيناء معنى كلامه في الحسن بن سهل وقد سأله عنه محمد ابن عبد الله بن طاهر فقال : خاف آدم عليه السلام في ولده فهو يسد خلتهم وينفع غلتهم وقد رفع الله تعالى للدنيا من شأنها اذ جعله من سكانها وذوي الامر فيها ولما نعي الحسن اليه قال : لئن اتعب المادحين لقد اطال بكاء الباكين ولقد كان بقية وفي الناس بقية فكيف الآن وقد أودت البرية

شهرة آدم ـ يضرب بها المثل وحقت ، قال أبو عبد الله بن الحجاج من أبيات كتبها الى بعض الرؤساء وهو يشكو بواباً له انكره ولم يأذن له

خادمكم يشكو وقد جاءكم   غلظة بوابكم الخادم

أنكرني عنكم على زعمه   فلم أزل في عجب دائم

لانني بين بني آدم   مذ خلقوا أشهر من آدم

سفينة نوح ـ قال النبي صلى الله عليه وسلم . ان عترتي كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تأخر عنها هلك ، وأخذ هذا المعنى أبو عثمان الخالدي فقال من قصيدة

أعاذل ان كساء التقى　　كسانيه حبي لاهل الكساء
سفينة نوح فمن يعتلق　　بحبلهم يعتلق بالنجاء

وقد تضرب سفينة نوح مثلا للشيء الجامع لان نوحا حمل فيها من كل زوجين اثنين كما يضرب المثل في ذلك المعنى بجامع سفيان ، قال بعض العصريين

يا طبيباً منجما وفقيها　　شاعرا شعره غذاء الروح
فهو طورا كمثل جامع سفيا　　ن وطورا يحكي سفينة نوح

وقال الجاحظ قال أبو عبيدة . زعم بعض المفسرين وأصحاب الاخبار ان أهل سفينة نوح كانوا قد تأذوا بالفار فعطس الاسد عطسته فخرج من منخريه زوج سنانير فلذلك السنور أشبه شيء بالاسد ، وسلح الفيل زوج خنازير فلذلك الخنزير أشبه شيء بالفيل ، قال كيسان لابي عبيدة . ينبغي ان يكون ذلك السنور هو آدم السنانير وتلك السنورة حواؤها ، فقال أبو عبيدة وضحك منه . ألم تعلم ان لكل جنس من الحيوانات آدم وحواء ، فضحك القوم من ذلك

غراب نوح — يضرب مثلاً للرسول الذي لا يعود أو يبطئ عن ذي الحاجة من غير انجاح ، وذلك ان نوحا عليه السلام أرسل الغراب من السفينة ليأتيه بخبر الماء فاشتغل بميتة وجدها ولم يعد الى نوح حتى أرسل مكانه الحمامة فجاءته بالخبر ، قال الجاحظ . يقال في المثل — فلان لا يرجع حتى يرجع غراب نوح كما يقول أهل البصرة حتى يرجع نشيط من مرو ، وكما تقول أهل الكوفة حتى يؤوب مصقلة من سجستان ، وكما تقول العرب حتى يؤوب القارظ العنزي . وقال بعض الشعراء في قصة له

وندمان بعثت به رسولاً　　فاهمل حاجتي كغراب نوح
رأى في الدير بدراً مستنيرا　　فساعده على دين المسيح

عمر نوح — يضرب مثلاً في الطول، قال وهب بن منبه. كان عمر نوح عليه السلام ألف سنة لانه بعث الى قومه وهو ابن خمسين سنة ولبث يدعوهم الى ان مات تسعمائة وخمسين سنة ،فذلك قوله تعالى — فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً — ويروى انه عاش ثلاثة قرون وعمر فيهم وهم لا يجيبونه ولا اتبعه منهم الا القليل كما ذكره عز ذكره قال — وما آمن معه الا قليل — وقد اكثر الناس التمثيل بعمر نوح نظما ونثرا ،قال محمد بن مكرم لاحمد بن اسرائيل

قل لابن اسرائيل يااحمد   عمرك في العالم لا ينفد
ان زمانا انت مستوزر   فيه زمان عسر انكد
ياالبد الدهر وياعوجه   انت كنوح عمره سرمد

وقال آخر

يحتاج راجي نوالهم ابدا   الى ثلاث بغير تكذيب
كنوز قارون ان تكون له   وعمر نوح وصبر ايوب

وقال ابو العتاهية

لتموتن وان عمر   ت ما عمر نوح
فعلي نفسك نح   ان كنت لا بد تنوح

وقرأت للصاحب فصلا من كتاب له الى أبي محمد العلوى علق بحفظي منه في ذكر نوح صاحبه وكان بعث به رسولا اليه: وأما صلته ولي برّه بوسميه وانفاذه للتهنئة نوحا أبقى الله سيدي بقاء سميه فقد أطاع فيه خلقا طالما وردنا حياضه فارتوينا من كرم عمره، وقصدنا رياضه فرعينا من شرف دثره

مقام ابراهيم — يضرب مثلا لكل مكان شريف ومقام كريم قال الله تعالى . واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى . ويروى انه كان فيه أثر عقبيه وأصابعه

فما زالت الامة تمسحه حتى عفا الاثر ، ومن أحسن ما سمعت في ضرب المثل به ما أنشده أبو اسحاق الصابي لعلي بن هارون بن علي بن يحيي المنجم في ابن أبي الحواري وقد عرفت له سقطة وثئت رجله منها

كيف نال العثار من لم يزل منـ ـه مقيداً في كل خطب جسيم
أو ترق الاذى الى قدم لم تخط الا الى مقام كريم
لمقام النبي أحمد أو مثـ ـل مقام الخليل ابراهيم

نار ابراهيم ـ يضرب بها المثل في البرد والسلامة ، ويروى ان ابراهيم عليه السلام لما قذف في النار بعث الله له ملك الظل فكان يحدثه ويؤنسه فلم تصل النار الى أذاه مع قربه من طباع ذلك الملك ، قال الله عز ذكره ، قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم . وقد شبه بها ابن الرومي الخمر فقال

وعاتقه زفت لنا من قرى كوتي(١) تلقب أم الدهر بل بنته الكبرى
رأت نار ابراهيم أيام أوقدت وصارت من الاوصاف أوصافها الحسنى
حكت نورها في بردها وسلامها وباتت بطيب لايوازي ولا يحكي

وتعاطى ابن المعتز هذا التشبيه فاوجز حيث قال

ومشمولة قد طال بالقنص لبثها حكت نار ابراهيم في اللون والبرد

ولنار ابراهيم مكان آخر من باب النيران في هذا الكتاب

صحف ابراهيم ـ قال وهب بن منبه أنزل الله على ابراهيم عشرين صحيفة كلها أمثال وعبر وتسبيح وتحميد ، وكان مما فيها . أيها الملك المسلط المغرور المبتلي اني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولتبني المدائن والحصون ، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا أردها ولو كانت من كافر ، وفي بعض

(١) قرية بالعراق

الروايات انها ردت الى السماء فلم يبق في أيدي الناس منها شيء ، وقد يضرب بها المثل في الشيء المتروك المنسي ، كما قال الصاحب في رسالة له الى بعض اخوانه: .ونسيتني وما كان حقي ان انسى وطويتني في صحف ابراهيم وموسى :

ضيف ابراهيم - يضرب مثلا للضيف الكريم لان الله تعالى يقول في قضيته - هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين . قال المفسرون انما قال ذلك لان ابراهيم قام عليهم بنفسه ثم - مالبث ان جاء بعجل سمين فقربه اليهم قال ألا تأكلون - ومن كرامة الضيف تعجيل قراه قال الشاعر

اساتم وابطأتم على الضيف بالقرى وخير القرى للنازلين المعجل

وقرأت في أخبار الحسين الجمل المصري انه دخل على قادم من مكة وعنده قوم يهنئونه وبين ايديهم اطباق من الحلوى وليس يمد أحد منهم يده اليها ، فقال : والله ياقوم لقد ذكرتموني ضيف ابراهيم ، قالوا وكيف ؟ فقرأ - فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة - ثم قال كلوا رحمكم الله ، فضحكوا من قوله واكلوا وأكل معهم

تحفة ابراهيم — هي اللحم ويحكى ان الشعبي دخل على صديق له فتحدثا ساعة فلما أراد القيام قال له : لا تتفرق الا عن ذواق ، فقال الشعبي اتحفني بما عندك ولا تتكلف لي مالا يحضرك ، فقال أي التحفتين أحب اليك تحفة ابراهيم أم تحفة مريم ؟ قال الشعبي اما تحفة ابراهيم فعهدي بها الساعة وأريد تحفة مريم ، فدعا له بطبق من رطب . وانما عنى بتحفة ابراهيم اللحم لان في قصته - فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فقربه اليهم فقال الا تأكلون ، وعنى بتحفة مريم الرطب لان في قصتها - وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا -

وعد اسماعيل - يضرب به المثل في الصدق لان الله عز ذكره اثنى عليه

بصدق الوعد ، فقال — واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا — وكان العلاء بن صاعد وعد البحتري مائة دينار يصله بها ، فلما حصل منها على الخلف كتب اليه أبياتا منها

المائة الدينار منسية في عدة أوسعتها خلفا
لاصدق اسماعيل فيها ولا وفاء ابراهيم اذ وفى
ان كنت لا تنوي نجاحالها فكيف لا تجعلها الفا

ناقة صالح — هي ناقة الله التي تقدم ذكرها في الباب الاول ويقال لها ناقة صالح ، وكثيرا ما يضرب المثل بها من ينبه على براءة ساحته أو خفة جرمه فيقول — اني لم أعقر ناقة صالح —

رؤيا يوسف — تضرب مثلا للرؤيا الصحيحة الصادقة اذ كان عليه السلام رأى في المنام وهو ابن اثنتي عشرة سنة احد عشر كوكبا والشمس والقمر له سجدا فلما قصها على أبيه يعقوب عليه السلام. قال له يابني — لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين — فلما كان من شأنه ما كان وملك مصر ودخل عليه اخوته وأبواه وخروا له سجدا — قال ياأبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا — ولما قال المهدي لعبيد الله بن أبي عبيد الله الكاتب وكان متهما بالزندقة : قد رأيت لك رؤيا قبيحة ، فقال ياأمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف ، فغضب المهدي وأنشد

ومطلع من نفسه ما يسره عليه من اللحظ الخفي دليل
اذا المرء لم يبد الذي في ضميره ففي اللحظ والالفاظ منه رسول

ذئب يوسف — يضرب مثلا لمن يرمي بذنب جناه غيره وهو بريء الساحة منه ، قال أبو عبيد الله بن الحجاج الكاتب

قد أذنب القوم وألزمته   كأنهم أولاد يعقوب
اذجعلوا يوسف في جبه   ووقعوا الذنب على الذيب

قال الجاحظ قال أبو علقمة: ان الذئب الذي أكل يوسف رغمون ، فقيل له ان يوسف لم يأكله الذئب وانما كذبوا عليه، ولذلك قال الله تعالى — وجاؤا على قميصه بدم كذب — قال فهذا اسم الذئب الذي لم يأكله قبل فينبغي ان يكون هذا الاسم لجميع الذئاب فان الذئاب كلها لم تأكله . وللبديع الهمذاني من فصل له — كذب القميص لاذنب للذيب في تلك الاكاذيب

قميص يوسف — أجرى الله تعالى أمر يوسف من ابتدائه الى انتهائه على ثلاثة أقمصة، أولها قميصه المضرج بدم كذب. والثاني قميصه الذي قد من دبر والثالث قميصه الذي القي على وجه أبيه فارتد بصيرا ، ولكل من هذه الاقمصة موضع من ضرب المثل واجراء النادرة، فيروى ان اخوة يوسف لما قالوا لابيهم — انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ، قال لهم أروني قميصه فأروه اياه مضرجا بالدم غير ممزق ، فقال تالله مارأيت ذئبا أحلم من هذا وأرفق!! أكل ابني ولم يمزق قميصه، وأنشدني أبو عبيد الله المرزباني في كتابه (كتاب المستنير) لابي الشيص

وقائلة وقد بصرت بدمع   على الخدين منهمر سكوب
أتكذب في البكاء وأنت خلو   قديما ما جسرت على الذنوب
جفونك والدموع تجول فيها   وقلبك ليس بالقلب الكئيب
نظير قميص يوسف يوم جاؤا   على لباته بدم كذوب
فقلت لها فداك أبي وأمي   رجمت لسوء ظنك بالغيوب

وأما القميص الثاني فلأبي الحارث جميز فيه نادرة ظريفة وهي: انه رؤي

في ثياب متخرقة ، فقيل له: ألا يكسوك محمد بن يحيى ؟ فقال :لو كان له بيت مملوء برا وجاءه يعقوب ومعه الانبياء شفعاء والملائكة ضمناً يطلب منه ابرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قدمن دبر ، ما أعاره أياها فكيف يكسوني؟ونظم هذا المعنى من قال

لوان دارك أنبتت لك واحتشت ابرا يضيق بها فناء المنزل
وأتاك يوسف يستعيرك ابرة ليخيط قد قميصه لم تفعل

وقال العباس بن الأحنف

وقد زعمت جمل باني أردتها على نفسها تباً لذلك من فعل
سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسف فان قميصي لم يكن قدمن قبل

وأما القميص الثالث فهومثل سائر في لطف الموقع كما قال أبو الطيب المتنبي

كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في أجفان يعقوب

وقال أبو عثمان الخالدي للوزير المهلبي وذكر معز الدولة

ان غبت أودعك الاله حياطة واذا قدمت أباحك الترحيبا
ويكون من مقة كتابك عنده كقميص يوسف اذ أتى يعقوبا

وللبلغاء المترسلين لاسيما أهل العصر منهم في التمثيل بهذا القميص نكت وغرر ـ ومن أحسنها فصل للامير السيد أبي الفضل من رسالة الى أبيه ،وصل كتاب مولانا فعددت يوم وروده عيدا أعاد عهد السرور جديدا ورد طرف الحسود كليلا ، وقد كان حديدا ،ولم أشبهه في اهداء الروح ورد الشفاء وتلاقي الروح بعد ان أشفت على المكروه كل الاشفاء، الا بقميص يوسف حين تلقاه يعقوب عليهما السلام من البشير وألفاه على وجهه فنظر بعين البصير ، فكم أوسعته لثما واستلاماً والتقطت منه بردا وسلاما، حتى لم يبق في الصدر غلة الا بردتها

ولا غمة في النفس الا طردتها ، ولا شريعة من الانس الا رويت منها وقد وردتها — ومنها فصل لأبي العباس الضبي : وصل كتاب مولانا فكان رحمة الله عند أيوب عليه السلام وقميص يوسف عند أجفان يعقوب

حسن يوسف — يضرب به المثل في شعراء العرب والعجم ، وفي الخبر ان يوسف أعطى نصف الحسن فكان النصف له والنصف لسائر الناس ، وماالظن عن النسوة لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ، وكان أبو عيسى بن الرشيد أحسن أهل زمانه حتى انه كان أحسن من أخيه محمد الامين وهو المضروب به المثل في الحسن ، فكان يقال لابي عيسى ، يوسف الزمان ، وسيمر ذكره في موضعه من الكتاب

سنو يوسف — يضرب بها المثل في القحط والشدة وكانت سبعا متواترة . قال النبي صلى الله عليه وسلم ، اللهم اشدد وطأتك على مصر وابعث فيهم سنين كسني يوسف . فاستجاب الله دعاءه حتى شووا الجلد وأكلوا القد ، ومن قصة سني يوسف انه كان عليه السلام قد أعد في سني الخصب من الحنطة والشعير وسائر الحبوب في الاهراء (١) والخزائن مايسع أهل مصر وغيرهم ، فلما كانت تلك السنون الشداد جعل يوسف يبيعهم في السنة الاولى بالدراهم والدنانير حتى استغرق دراهم مصر ودنانيرها ، ثم باعهم في الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق في أيدي الناس شيء منها ، ثم باعهم في الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها كلها ، ثم باعهم في الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق لاحدهم عبد ولا أمة ، ثم باعهم في الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى جمع بين ملك مصر وملكها ، ثم باعهم في السادسة بأولادهم حتى استرقهم ، ثم باعهم في السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا

(١) الهرى بالضم بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان و الجمع اهراء

حرة الا صار عبدا وصارت أمة له ، ثم انه عليه السلام قال : اني لم أملك مصر لأملك أهلها ولم أبرهم لاجفوهم فاعتقهم كلهم – ورد عليهم أموالهم وأملاكهم وأولادهم ، فذلك قول الله عز ذكره – وكذلك مكنا ليوسف في الارض –

ريح يوسف – يضرب مثلا فيما يحس به من أثر الشيء السار كما يحكى ان آدم ابن عمر بن عبد العزيز استأذن على يعقوب بن الربيع وهو على الشراب فأمر برفعه واذن له ، فلما دخل قال : اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ، فضحك يعقوب وأمر برد الشراب ونادمه يومه

عصا موسى – قال الله عز وجل وما تلك بيمينك ياموسى – قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى ، قال الجاحظ من يستطيع ان يدعى الاحاطة بما في قول موسى ولي فيها مآرب أخرى الا بالتقريب وذكر ماخطر على البال . ولكنني سأذكر جملا تدخل في باب الحاجة الى العصا فمنها : انها تحمل للحية والعقرب والذئب والفحل الهائج في زمن هيج الفحول ويتوكأ عليها الشيخ الدالف والسقيم المدنف والاقطع الرجل والاعرج فانها تقوم مقام الرجل الاخرى وتنوب للاعمى عن قائده وتتخذ محرا كا للتنور وهي لدق الجص والحشيش والسمسم ولخبط الشجر وهي للقصاب والمكاري فانهما يتخذان المخاصر من عصي قصار فاذا طال الشوط وبعدت الغاية استعانا في عدوهما وهرولتهما في اضعاف ذلك لاعتمادهما على وجه الارض ، وهي تعدل من ميل المفلوج وتقيم من ارتعاش المحموم ويتخذها الراعي لغنمه وكل راكب لمركبه ويدخل الرجل عصاه في عروة المزود ويمسك بيده الطرف الآخر وربما كان احد طرفيها في يد رجل والطرف الآخر في يد صاحبها وعليها حمل ثقيل وتكون ان شئت وتدا في حائط وان شئت ركزتها في الفضاء قبلة وان شئت جعلتها مظلة وان شئت

جعلت فيها زجا فكانت عدة وان زدت فيه فجعلته سنانا كانت عكازة وان زدت فيها شيئاً كانت مطردا وان زدت فيها شيئاً كانت رمحاً وان أردت كانت سوطا وسلاحا ومخصرة ، وممن ضرب المثل بعصا موسى فأحسن وأبدع ابن الرومي حيث قال

مديحي عصا موسى وذلك انني ضربت به بحر الندى فتضحضحا
فياليت شعري ان ضربت به الصفا أيبعث لي منه جداول سيحا
كتلك التي أندت ثرى الارض يابسا وأبدت عيونا في الحجارة سفحا
سأمدح بعض الباخلين لعله ان اطرد المقياس ان يتسمحا

ولو لم يفترع غير هذا المعنى البكر لكان أشعر الناس اذ شبه مديحه بعصا موسى التي ضرب بها البحر فيبس وضرب بها الحجر فانبجس وذلك ان ابن الرومي مدح جوادا فبخل ، فقال سأمدح بخيلا فلعله ان يجود على هذا القياس ومن مليح ما قيل في عصا موسى قول أبي الطيب الشعيري من اهل الشام

قل لمن يحمل العصا حيث أمسى وأصبحا
ما حوتها يد امريء بعد موسى فأفلحا

وظرف من قال

علمت يامشاجع بن حارثة ان العصا في الوحل رجل ثالثه

نار موسى — يضرب مثلا للشيء الهين اليسير يطلب فيوجد بسببه العلق النفيس والغنيمة الباردة ، قال ابن عائشة : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى ذهب يقتبس النار فكلمه الملك الجبار ، وقد اعدت ذكر هذه النار في باب النيران من هذا الكتاب

يد موسى — يشبه بها ما يوصف بحسن البياض وشعاع النور لقول الله

تعالى في قصة موسى عليه السلام - اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء - وقال بعض اهل العصر في الغزل

لك صدغ كأنه قلب فرعو ... ن ووجه كأنه يد موسى
وفم قد أتى ببرهان عيسى ... فهو بالطيب منه يحيي النفوسا

واخترع بن طباطبا العلوي في ذكر هذا البياض معنى آخر احسن فيه على اساءته، قال لابي علي ابن رستم

انت أعطيت من دلائل رسل الله ... آيات بها علوت الرؤوسا
جئت فردا بلا أب وبيمناك ... بياض فانت عيسى وموسى

بقية قوم موسى - يضرب بهم المثل في الملال وقلة الصبر لانهم لم يصبروا على طعام واحد كما قال الشاعر

وقوم موسى في الزمان السائد ... لم يصبروا على طعام واحد

وقال أبو نواس

اتيت فؤادها أشكو اليه ... فلم أخلص اليه من الزحام
فيامن ليس يكفيها خليل ... ولا ألفا خليل كل عام
أراك بقية من قوم موسى ... فهم لا يصبرون على طعام

وقال العباس بن الاحنف

ياقوم لم اهجركم لملالة ... حدثت ولا لمقال واش حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم ... لا تصبرون على طعام واحد

لطمة موسى - تضرب مثلا لما يسوء أثره، وفي أساطير الاولين ان موسى سأل ربه ان يعلمه بوقت موته ليستعد لذلك، فلما كتب الله له سعادة المحتضر أرسل اليه ملك الموت وأمره بقبض روحه بعد أن يخبره بذلك، فاتاه في صورة آدمي واخبره

بالامر فما زال يحاجه و يلاجه وحين رآه نافذ العزيمة في ذلك لطمه لطمة فذهبت منها احدى عينيه فهو الى الآن أعور (١)

وفيه قيل

ياملك الموت لقيت منكرا   لطمة موسى تركتك أعورا

وأنا برئ من عهدة هذه الحكاية

خليفة الخضر ـ يقال للرجل اذا كان جوالا في الاسفار جوابا للافاق ـ فلان خليفة الخضر، كما قال أبو تمام في نفسه

خليفة الخضر قد يأوي الى وطن   في بلدة وظهور العيس أوطاني

ثم قال

بالشام قومي و بغداد الهوى وانا   بالرقتين و بالفسطاط اخواني

وما أظن النوى ترضى بما صنعت   حتى تسافر بي أقصى خراساني

قال القاضي أبو الحسن على بن عبد العزيز: اما الخضر فالناس في أمره فريقان منكر ومكذب ومقر ومصدق، ومعظم أهل الشرائع والنبوات يثبت عينه وان اختلف في نعته وانما ينكره خواص من متكلمي الاسلام ومخصصي الملل فاما عوام ملتنا والسواد الاعظم من أهل الكتابيين والمجوس فهم على افتراق المذاهب بهم في اسمه وصفته وفي زمانه ومدته، مطبقون على اثبات عبد لله صالح حي على الدهر ممدود له في الاجل جوال في الارض مغيب الشخص عن

(١) قوله فهو الى الآن أعور هذه العبارة من دسائس الملحدة ليموهوا بها ومثلها على الجهلة و يطغوا العامة ولكن موءلف هذا الكتاب بريء من مثل هذه العبارة وشهرة عقيدته تغني عن الذكر وما علم عليه من سوء ودليل ذلك قوله وانا بريء من عهدة هذه الحكاية

الابصار، وربما تجاوز جهال هذه الامم الى تثبيت أمور هي أبعد من العقول واذهب في طريق الاستحالة كاستاره عن العيون وهو حاضر وقصورها عنه وهو شاهد وقطعه الامكنة البعيدة في الازمنة اليسيرة وتصوره عند ذكر كل من ذكره ومثوله بحضرة كل من دعا باسمه وان اختلفت بهم الاماكن وتباعدت بينهم المسافة ،حتى انه ليكون في أقصى المشرق وعند منتهى العمارة وفي منقطع الترب ومسقط الشمس من آخر المغرب في وقت واحد،وربما طوى بينهما في قدر رجع البصر وزمان امتداد الطرف، الى أكاذيب شنيعة وحماقات عجيبة ورب سفيه ماجن وخليع مارد قد استغوى ضعفة قوم فاعد لهم اثراً في صخرة أو موطئ قدم على صفحة أرض فادعى ان رجلا حسن الهيئة والشارة جميل الرواء والسجية عطر الثوب والبزة قد ظهر في موضع كذا أو على جبل كذا ثم أراهم ذلك الاثر فلم يشك القوم ان الخضر ظهر له وان نعمة من الله اهديت اليه وكرمة من كراماته افيضت عليه فاتخذوا ذلك الماجن اماماً وتلك البقعة مشهدا ومثاباً، واكثر الرواة والعلماء على انه صاحب موسى الذي قال له موسى - هل أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشداً - وقال بعضهم انما كان السبب في امتداد عمره وتأخر يومه والعلة في خلوده واتصال حياته انه كان على مقدمة ذي القرنين لما اقتحم الظلمات طالباً فيها عين الحياة التي من جرع من مائها جرعة عاش مخلدا ولم يذق الموت ابدا ،قالوا: فبينما هم بين اطباق الظلمات وفي جو لا تتخلله الانوار اذ هجم الخضر على تلك العين فشرب منها حتى اكتفى ولحق ذو القرنين العين وقد غارت فلم يجد لها أثراً فانكفأ راجعاً وغاب عنه الخضر سائحاً والله أعلم

صبر أيوب — قصته في البلاء والصبر عليه مشهورة والمثل بها سائر قال ابن لنكك

نحن من الدهر في اعاجيب نسال الله صبر أيوب
أقفرت الارض من محاسنها فابك عليها بكاء يعقوب

حوت يونس — يشبه به النهم الاكول الجيد الالتقام والالتهام كما يشبه بعصاموسى. كما كتب أبو الخطاب الصابي الى عز الدولة أبو منصور بختيار على سبيل المطايبة ـ وأمره أن يتخير من أطايب مايقرب اليه ولا يتعذر هضمه ولا يبطئ استمراؤه وان يعتمد صدور الدجاج وخواصر الحملان و يتجنب شحوم الكلى فانها تمنع من الامعان وان يحاكي حوت يونس في جودة الالتقام وثعبان موسى في سرعه الالتهام و يبادر الطرف باستراطه (١) ويسبق النفس بازدراده

ورع داوود — قال الله عز وجل في قصه داود — وألنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد ـ قال المفسرون كان الحديد في يده كالعجين في يد احدكم وقالوا في قوله وقدر في السرد أي لا تضيق ثقب مسامير الدروع فتتخرق ولا توسعها فتقلق، قالوا ولم يكن قبل داود دروع وانما كانت صفائح من حديد مضروبة وهو أول من عملها ولبسها وألبسها، قال أبو ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاهما داود امتن من سوابغ تبع

وأحسن السلامي في قوله من قصيدة لعضد الدولة

ألبستهم نسج داود فنات بهم ملك ابن داود اذ دانت له الامم

نغمة داود — يضرب بهذا المثل في الطيب، وكان عليه السلام اذا قام في محرابه يقرأ الزبور عكفت عليه الوحش والطير تصغي اليه، ولذلك قال ابن الرومي في ذم صياد يرمي بقوس البندق ولا يخطئ باصابته

تستأنس الطير الى قوسه كأنها محراب داود

(١) بلعته

وقال أبو علي البصير في جارية قارئة اسمها سكر

أسكرتني سكر بغير شراب　　وأتت اذ أتت بأمر عجاب
لم ترجع بآية من كتاب الـلـ　　ـه حتى نسيت أم الكتاب
أذكرتني بصوتها صوت داو　　د يقرأ الزبور في المحراب

وقال بعض العرب

لهـا حكم لقمان وصورة يوسف　　ونغمة داود وعفة مريم
ولي سقم أيوب وغربة يونس　　وأحزان يعقوب ووحشة آدم

مزامير داوود — حدث أبو عاصم عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن قراءة القرآن على ألحان الغناء والحداء، فقال لا بأس فقد حدثني عبيد الله ابن عمير الليثي انه كان لداود عليه السلام مزامير يزمر بها اذا قرأ الزبور فكان اذا اجتمع عليه الانس والجن والوحش والطير أبكى من حوله، قال ابن الحجاج

هـذا ومعشوقتي مخنجنة　　أطيب من جنجة بطنبور
لهـا غناء أشجى اذا نغمت　　من صوت داود المزامير

وقال المبرد: مزامير آل داود كأنها ألحانهم وأغانيهم، وقال غيره ان طيب صوته ونغمة نغمته شبها بالمزامير ولا مزامير ولا معازف هناك والله أعلم

خاتم سليمان — يضرب به المثل في الشرف والعلو ونفاذ الامر وذلك ان ملكه زال عنه بعدمه وعاوده مع عوده والقصة فيه معروفة سائرة، ويقال انه كان معجزة له كما كانت عصا موسى من معجزاته، وبه اقتدى الملوك بعده في اتخاذ خواتم الملوك ودواوين الخاتم

جن سليمان — لما سخر الله تعالى لسليمان عليه السلام الجن والشياطين

وجعلهم يصدرون عن رأيه ويتصرفون عن أمره أضيفوا اليه فقيل جن سليمان ، وشياطين سليمان كما قال البحتري

كأن جن سليمان الذين ولوا ابداعها فأرقوا في معانيها

وقال غيره لبعض الملوك

شيدت قصرا عالياً مشرفاً بطالعي سعد ومسعود
كأنما يرفع بنيانه جن سليمان بن داود
لازلت مسرورا به باقياً على اختلاف البيض والسود

وأنشد الجاحظ للنابغه

الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاصددها عن الفند
وجيش الجن اني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالتصفيح والعمد

ثم قال: وأهل تدمر يزعمون ان ذلك البناء بني قبل زمن سليمان باكثر من قدر ما بيننا اليوم وبين زمن سليمان ، قالوا ولكنكم اذا رأيتم بنياناً عجيباً وجهلتم موضع الحيلة فيه أضفتموه الى الشياطين ولم تعاونوه بالفكر ، وأنشد للعرجي

بني زياد لعمر الله مصبغة من الحجارة لم تعمل من الطين
كأنها غير ان الانس ترفعها مما بنت لسليمان الشياطين

وأحسن ما حوضر به عن شياطين سليمان قول أبي القاسم غانم بن أبي العلاء الاصفهاني في مرثية الصاحب

يا كافي الملك ما وفيت حقك من مدح وان طال تقريظ وتأبين
فت الصفات فما يرثيك من أحد الا وتزيينه اياك تهجين
ما مت وحدك بل قدمات من ولدت حواء طرا بل الدنيا بل الدين
هذي نواعي العلا مذ مت نادبة من بعد ما ندبتك الحور والعين

تبكي عليك العطايا والصلات كما ... تبكي عليك الرعايا والسلاطين
قام السعاة فكان الخوف أقعدهم ... واستيقظوا بعد ما نام الملاعين
لا يعجب الناس منهم ان هم انتشروا ... قضى سليمان فانحل الشياطين

سير سليمان — يضرب به المثل في السرعة لان الله تعالى يقول ـ ولسليمان الريح غدوها شهرا ورواحها شهرا ـ ويروي انه كان يسير في يوم واحد من اصطخر فارس الى بيت المقدس وبه ضرب المثل سلم بن عمرو حيث قال للهادي وقد ركب البريد من جرجان الى بغداد لما بلغه وفاة المنصور

لما أتت خير بني هاشم ... خلافة الله بجرجان
أسرع في الارض وقد سارها ... يحكي لنا سير سليمان

ومن المسير المذكور في العرب مسير حذيفة بن بدر، وسيمر ذكر ذلك في الكتاب في مكانه ان شاء الله تعالى

ملك سليمان — يضرب به المثل في الاتساع والانبساط وذلك انه ملك ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وفي عوده اليه بعد ذهابه وزواله يقول الشاعر

قد زال ملك سليمان فعاوده ... والشمس تنحط في المجرى وترتفع

حمار عزير ـ يجرى ذكره في عدة مواضع، فمنها انه يضرب مثلا للمنكوب فينتعش لان الله تعالى أحياه بعد مائة عام من موته، قال الصاحب في أبي محمد عبد الله بن محمد بن عزير لما استوزر بعد ـ النكبة حمار عزير ذاك لا ابن عزير ـ ونظر الفضل بن عيسى الرقاشي الى حمار فاره تحت سلم بن قتيبة فقال ـ قعدة نبي وبذلة جبار ـ ذهب الى حمار عزير وعيسى عليه السلام، وقال بعض المتعصبين للحمار والقائلين بفضله: وكيف لا أحب شيأ أحياه الله بعد موتة الحشر، يعني حمار عزير. وحكى الجاحظ عن مقاتل بن سليمان قال: قال موسى للخضر عليهما السلام

أي الدواب أحب اليك ، قال الفرس والحمار لانهما من مراكب الانبياء ، قال الجاحظ أما الفرس فمركب أولي العزم من الرسل وكل من أمره تعالى بحمل السلاح وقتال الكفار ، وأما البعير فمركب هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وأما الحمار فمركب عزير وعيسى عليهما السلام

طب عيسى — يضرب به المثل لانه كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله — ومن أمثال العرب فلان يتطبب على عيسى بن مريم ، قال المتنبي

فآجرك الاله على عليل بعثت الى المسيح به طبيبا

وقال أبو بكر الخوارزمي

وقد كنت في تركك لي مثل تارك طهورا وراض بعده بالتيمم
وراوي كلام يقتفي اثر باقل ويترك قسا جانباً وابن اهتم
وذي علة يأتي عليلا ليشتفي به وهو جار للمسيح بن مريم

دم يحيي بن زكريا — قال أبو عمرو بن العلاء : قيل لنا في دار فلان ناس قد اشتملوا على سوءة لهم وهم جلوس على خمرة وعندهم طنبوره فدخلنا عليهم في جماعة من رجال الحي فاذا فتى جالس في وسط الدار وأصحابه حوله وهم بيض اللحى واذا هو يقرأ عليهم دفتر شعر ، فقال الذي كان سعى بهم . السوءة في ذلك البيت فان دخلتموه عثرتم عليها ، قال فقلت لا والله لا كسفت فتى أصحابه شيوخ وفي يده دفتر علم ولو كان في ثوبه دم يحيي بن زكريا عليه السلام ، اختلفوا في مقتل يحيي هل هو بالمسجد الاقصى أو بغيره ، وعن سعيد بن المسيب قدم بخت نصر دمشق فاذا هو بدم يحيي بن زكريا يغلي ، فسأل عنه فاخبروه فقتل على دمه سبعين ألفاً فسكن ، وقد طعن في صحة هذا القول

بردة النبي صلى الله عليه وسلم — يضرب بها المثل في البلى والخلوقة ، فيقال

أعتق من الحنطة وأخلق من البردة ،ويقال أعتق من الامي ومن بردة النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي كساها رسول الله صلى عليه وسلم كعب بن زهير رضي الله عنه لما أنشده قصيدته التي منها

نبئت ان رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

فاشتراها معاوية منه بستمائة دينار فلم يزل الخلفاء يتداولونها تبركا بها الى يومنا هذا ،ومن ظريف التمثيل بها قول جعيفر الموسوس في رجل استوهبه جعيفر دراعة له فقال : قد لبسها أبي وأنا أكره ان يلبسها أحد بعده

سألته دراعة لباسها يحسن لي
فقال لي اكره ان تلبسها بعد أبي
وقد رأى البردة من يلبسها بعد النبي

داء الانبياء ــ قال الجاحظ : ومن المفاليج ادريس النبي صلى الله عليه وسلم وروي ان الفالج من أمراض الانبياء ، قال ولا اعرف اسناد هذين القولين ومثل هذا يحتاج فيه الى الرواية عن الثقات الا ما حدث به عباد بن كثير الخزاعي عن الحسن بن ذكوان عن عبد الواحد بن قيس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم داء الانبياء الفالج واللقوة ، قال الجاحظ وأكثر ما يعتري الفالج المتوسطين في الاسنان لان الشباب كثير الحرارة والشيخوخة كثيرة اليبس فاكثر ما يعترى بين هذين السنين

فقر الانبياء ــ يقال ذلك لان فقراءهم أكثر من اغنيائهم والفقر شعار الصالحين ،ويروى ان نبياً من الانبياء شكى لله تعالى شدة الفقر فاوحى الله تعالى اليه ــ هكذا اجرى أمرك عندي افتريد أن أعيد الدنيا من أجلك ؟ على انه

لايجوز وصف الانبياء بالفقر كما صرحوا به لان تركهم الدنيا عن قدرة ، وحديث الفقر لا أصل له

وقال البحتري

فقر كفقر الانبياء وغربة   وصبابة ليس البلاء بواحد

الباب الثالث

فيما يضاف وينسب الى الملائكة والجن والشياطين

خط الملائكة ، طاووس الملائكة ، غسيل الملائكة ، قوط الملائكة ، سيرة الملائكة ، جناح الملائكة ، جناح جبريل ، حرية أبي يحيى ، سحر هاروت ، رماح الجن ، ديك الجن ، كلاب الجن ، ذبائح الجن ، جند ابليس عليه لعنة الله ، ابليس الاباليس ، صديق ابليس ، قبح الشيطان ، خطوات الشيطان ، اصابع الشيطان ، بريد الشيطان ، وكر الشيطان ، حبائل الشيطان ، قرن الشيطان ، رؤوس الشياطين

الاستشهاد

خط الملائكة — يكنى به عن الخط الردىء ، ولما وصف الله الملائكة بالكتابة فقال — كراما كاتبين — قال — ورسلنا لديهم يكتبون — ولما كان خطهم غير بين للناس واجود الخط ابينه قيل في الكتابة عن الخط الردىء خط الملائكة ، وسمعت أبا القاسم الطهماني الفقيه يقول سمعت أبا محمد يحيى بن محمد العلوى يقول : انما شبه الخط الردىء بخط الملائكة لان ارداً الخط الرقم وخط الملائكة رقم كما قال الله تعالى — كتاب مرقوم يشهده المقربون —

طاووس الملائكة — كان عندنا بنيسابور شيخ يقال له ابو بكر الفارسي

المذكر يقص ويذكر، وكان تفسير ابن الكلبي على طرف لسانه وبسبب الاسراع فيه، وفي القراءة كان يقال هو بحذاء القرآن كناية عن حفظه له، وكان اذا ذكر جبريل عليه السلام قال له طاووس الملائكة وما أشك في انه ليس ابا عذرة هذا اللقب وإنما هو اخذ خلفا عن سلف والله اعلم

غسيل الملائكة — هو حنظلة بن أبي عامر الانصاري غسلته الملائكة، وذلك انه خرج يوم احد فأصيب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا صاحبكم قد غسلته الملائكة، فسألته عن ذلك امرأته فقالت: انه كان معي على ما يكون عليه الرجل مع امرأته فأعجلته حطمة بلغته بالمسلمين عن الاغتسال فخرج فاصيب وفيه يقول الاحوص وكان حنظلة خال ابيه

غسلت خالي الملائكة الابرا   رميتا اكرم به من صريع

وقد ذكر المبرد نفرا ممن كان بينهم وبين الملائكة سبب، فمنهم سعد بن معاذ هبط لموته سبعون الف ملك لم يهبطوا الى الارض قبلها، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجله وهو يمشي في جنازته لئلا يطأ على جناح ملك، واهتز لموته عرش الله، وفي ذلك يقول حسان

وما اهتز عرش الله من موت هالك   سمعنا به الا لموت أبي عمرو

وكبر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعاً كما كبر على حمزة، وشم من تراب قبره ريح المسك: ومنهم حسان بن ثابت قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجهم وروح القدس معك. وقال في حديث آخر ان الله مؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن نبيه، وكان يوضع لحسان منبر في مؤخر المسجد يقوم عليه فينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنهم عمران بن حصين كان تصافحه الملائكة وتعوده ثم افتقدها، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يارسول الله ان رجالا كانوا يأتونني لم أر أحسن وجوها ولا أطيب أرواحا منهم ثم انقطعوا عني . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصابك جرح فكنت تكتمه ؟ فقال أجل ، قال ثم أظهرته ؟ قال قد كان ذاك ، قال اما لو والله أقمت على كتمانه لزارتك الملائكة الى أن تموت ، وهذا جرح أصابه في سبيل الله ، ومنهم جرير بن عبدالله البجلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم من هذا الفج (١) فان عليه مسحة ملك ، ومنهم دحية بن خليفة الكلبي كان جبريل يهبط في صورته ، فمن ذلك يوم بني قريظة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق هبط عليه جبريل عليه السلام : فقال يامحمد أقد وضعت سلاحك وما وضعت الملائكة أسلحتها بعد ؟ ان الله يأمرك أن تسير الى بني قريظة وهاأنا ذا سائر اليهم فمزلزل بهم : فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن لايصلوا العصر الا في بني قريظة وجعل يمر بالناس فيقول : أمر بكم أحد ؟ فيقولون مر بنا دحية على بغلة وعليه قطيفة خز نحو بني قريظة ، فيقول ذاك جبريل - ثم مر بهم دحية بعد ذلك ، وكان لايزال بعد ذلك اليوم ينزل على صورته كما ظهر ابليس في صورة سراقة بن مالك بن خثعم الكناني وفي صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة حين أشار بان تجتمع قريش فتضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيف واحد : والله سبحانه وتعالى اعلم

قوط الملائكة — قرأت وسمعت ان بقرب باب آمد صخرة عظيمة فيها صدع يخرج منه عين ماء يشرب منه الناس والانعام ، ويقال لذلك الصدع قوط الملائكة والقوط بلغتهم الفرج

سيرة الملائكة — أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه في أبي سعد بن ملة الهروي

(١) الفج الغض الذي لم ينضج

أما الكريم أبو سعد وهمته　　فقد غدا في العلا أعجوبة الفلك

لو استعار الورى اكسير سيرته　　لكان اجودهم في سيرة الملك

جناح الملائكة — قال الله تعالى في وصف الملائكة — اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق مايشاء —

جناح جبريل — وقد ضرب المثل في البركة والشفاء بجناح جبريل بعض أهل العصر فقال في وصف رقعة في العيادة وردت عليه

أرقعة في عيادتي وردت　　أم رقية قد شفت لتعجيل

أم عوذة عن نبينا صدرت　　أم مسحة من جناح جبريل

حرية أبي يحيى — أبو يحيى هو ملك الموت وانما كني بهذه الكنية كناية عن الموت كما كني عن اللديغ بالسليم وعن المهلكة بالمفازة قال الصاحب في أخوين مليح وقبيح واسم المليح منهما يحيى

يحيى حلو المحيا ولكن　　له أخ حكى وجه ابي يحيى

وحرية ابي يحيى يراد بها مقدمة من مقدمات الموت على جهة التمثيل والاستعارة، قال بعض اهل العصر

عذيري من الايام مدت صروفها　　الى وجه من أهوى يد النسخ والمحو

وأبدت بوجهي طالعات ارى بها　　سهام ابي يحيي مسددة نحوي

فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى　　وهذا بياض الوخط يأمر بالصحو

سحر هاروت — يضرب به المثل وينسب اليه السحر دون صاحبه ماروت لان الله تعالى بدأ به فقال: وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وكذلك يقال اقصر من يأجوج ولا يقال من مأجوج قال ابن برد

وكان رجع حديثها　　قطع الرياض كسين زهرا

وكأن تحت لسانها　　هاروت ينفث منه سحرا

وقال عبد الله بن المعتز

استرزق الله عطف الحب من رشاء　　يشوب تذكير عينيه بتأنيث
كأن في طرفه هاروت عضدني　　منه بسحر الى الاحشاء منفوث

وقال الصاحب

لقد ظن بدر التم نقص جماله　　فبعداً لوجه البدر مع سوء ظنه
ولو ان هاروتا رأى سحر عينه　　تعلم كيف السحر من حد جفنه

رماح الجن — العرب تسمى الطاعون رماح الجن وجاء في الحديث: انه وخز أعدائكم من الجن، ولما كان طاعون عمواس قام عمرو بن العاص في الناس خطيبا فقال يا أيها الناس ان هذا الطاعون قد ظهر وانما هو وخز من الشياطين ففروا منه في الشعاب، وبلغ ذلك معاذ بن جبل فانكر عليه هذا القول، ثم لم يلبث ان مات فيه، قال الجاحظ وقد كانت الطواعين تقع كثيرا فتصير تواريخ كطاعون عمواس وطاعون العذاري وطاعون الاشراف وغيرها، ولما ملك بنو العباس رفع الله ببركتهم الطواعين والموتان (١) الجارف عن بني آدم فانها كانت تحصد فيهم حصدا وفي ذلك يقول العماني للرشيد

قد أذهب الله رماح الجن　　وأذهب التعليق والتجني

يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالاموال وتعذيب عمال الخراج بالتعليق والتجريد قد ذهب، وقالت امرأة قتل ابنها غيرا كفائه

لعمرك ماخشيت على عدي　　رماح بني مقيدة الحمار
ولكني خشيت على عدي　　رماح الجن أو اياك حار

---

(١) الموتان موت يقع في الماشية

كأنها قالت انما كنت أخشى على ابني طواعين الشام أو الحارث بن مالك الغساني فأما من يرتبط الحمير ولا يرتبط الخيل فلم أكن أخشاه ، وقال المنصور يوماً لابي بكر بن عياش : من بركتنا ان رفع عنكم الطاعون ، فقال لم يكن الله ليجمعكم علينا والطاعون ، قال الصولي لما كانت سنة أربع وعشرين وثلثمائة وقع طاعون عظيم في الناس ببغداد وما جاورها

ديك الجن — هو عبد السلام بن رغبان الحمصي شاعر مفلق في المحدثين أدرك زمان المتوكل حتى قال من قصيدة له

حتى حسبت أنوشروان من خدمي وخلت ان نديمي عاشر الخلفا

ولست أعرف سبب تلقيبه بديك الجن ، ويشبه ان يكون قال بيتاً يشتمل على ذكر ديك الجن فلقب بذلك كما لقب كثير من الشعراء بأقوال تجرى لهم مجرى الشواذ والنوادر

كلاب الجن — قال الجاحظ اما قول عمرو بن كلثوم

وقد هرت كلاب الجن منا وشذّ بنا قتادة من يلينا

فانهم يزعمون ان كلاب الجن هم الشعراء

ذبائح الجن — في الحديث انه نهي عن ذبائح الجن ، وهي ان يشترى الرجل الدار أو يستخرج العين وما أشبهها فيذبح لها ذبيحة الطيرة و يضيف جماعة

جند ابليس — يقال ذلك للمجان والخلعاء ، قال الشاعر

وكنت فتى من جند ابليس فارتقت بي الحال حتى صار ابليس من جندي

ابليس الاباليس — قال جرير من قصيدته التي فيها

وابن اللبون اذا مالزّ في قرن لم يستطع صولة البذل القناعيس

اني ليلقى عليّ الشعر مكتهل من الشياطين ابليس الاباليس

وكانت الشعراء تزعم ان الشياطين تلقى على أفواهها الشعر وتلقنها اياه وتعينها عليه وتدعى ان لكل فحل منهم شيطانا يقول الشعر على لسانه، فمن كان شيطانه أمرد كان شعره أجود . وبلغ من تحقيقهم وتصديقهم بهذا الشأن ان ذكروا لهم أسماء، فقالوا ان اسم شيطان الاعشى مسحل واسم شيطان الفرزدق عمرو واسم شيطان بشار شنقناق وفي مسحل يقول الاعشى

وما كنت ذا قول ولكن حسبتني ... اذا مسحل يبري لي القول أنطق
خليلان فيما بيننا من مودة ... شريكان جنيٌّ وانس موفق

وقال يذكره

حباني أخي الجني نفسي فداؤه ... بأفيح جياش العشيات مرجم

وقال أيضاً فيه

دعوت خليلي مسحلاودعواله ... جهنام جزعا للهجين المذمم

وقال حسان بن ثابت

اذا ما ترعرع منا الغلام ... فليس يقال له من هوه
اذا لم يسد قبل شد الازا ... رفذلك فينا الذي لاهوه
ولي صاحب من بني الشيصبان ... فحينا أقول وحينا هوه

شيصبان وشنقناق رئيسان عظيمان من الجن بزعمهم، ولما ادعى بشار ان شنقناق يرغب في مصاحبته ومعاونته قال

دعاني شنقناق الى خلف بكرة ... فقلت اتركاني فالتفرد أحمد

يقول أحمد في الشعر أن لايكون عليه معين، قال أعشى بن سليم يرد عليه

اذا ألف الجني قرداً مشنقا ... فقل لخنازير الجزيرة فابشري

فجزع بشار لذلك لجزعه من قول حماد عجرد فيه

ويا أقبح من قرد ... اذا ما عمي القرد

لانه كان يعلم مع تغزله ان وجهه وجه قرد ، وفي زعمهم ان مع كل شاعر شيطانا يقول أعشى بني سليم

وما كان جنيّ الفرزدق قدوة ... وما كان فيهم مثل فحل المخبل

وما في الخوافي مثل عمرو وشيخه ... ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل

وقال الفرزدق وهو يمدح أسد بن عبد الله القسري

ليبلغن أبا الاشبال مدحتنا ... من كان بالعورا ومروى خراسان

كأنها الذهب الابريز حبرها ... لسان أشعر خلق الله شيطان

وقال أبو النجم

اني وكل شاعر من البشر ... شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

فما يراني شاعر الا استتر ... فعل نجوم الليل عاين القمر

وقال آخر

اني وان كنت صغير السن ... وكان في عيني ما بعين

فان شيطاني أمير الجن ... يذهب بي في الشعر كل فن

وقال ابن مياده

ولما أتاني ما تقول محارب ... تغنت شياطيني وجن جنونها

وقال منظور بن رواحه

فلما أتاني ما يقول ترقصت ... شياطين رأسي وانتشين من الخمر

وقال الزفيان العوافي

أنا العوافي فمن عاداني ... أذقته بوادر الهوان

حتى تراه مطرق الشيطان ... علمني الشعر معلمان

يعني معلما من الانس ومعلما من الجن، وقال أبو السمط لعلي بن الجهم

ان ابن جهم في المغيب يعيبني　　ويقول لي حسنا اذا لاقاني
ويكون حين أغيب عنه شاعرا　　ويضل عنه الشعر حين يراني
واذا التقينا ذاد شعري شعره　　ونزا على شيطانه شيطاني
ان ابن جهم ليس يرحم أمه　　لو كان يرحمها لما عاداني

وكان الفرزدق يقول: شيطان جرير هو شيطاني الا انه من فمي أخبث، وقيل لجعفر بن يحيي: لو قلت الشعر؟ فقال شيطانه أخبث من ان اسلطه على نفسي

صديق ابليس — هو عبد الله بن هلال الذي يقال له الساحر وكان في زمن الحجاج وكان صاحب شعبذة ونيرنجات يدعى ان ابليس يتراءي له ويصادقه ويكاتبه ويطلعه على اسراره، ولما قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص: اخبرني عبد بن هلال صديق ابليس عليه اللعنة انك تشبه ابليس، قال وما ينكر الامير ان يكون سيد الانس يشبه سيد الجن، فعجب من قوة جوابه

قبح الشيطان — بلغني عن الصاحب انه كان يستملح قول أبي علي البصير في أبي هفان ويستظرفه وكثيرا ما كان ينشده ويردده

لي صديق في خلقة الشيطان　　وعقول النساء والصبيان
فمن تظنونه فقالوا جميعاً　　ليس هذا الا أبا هفان

قال الجاحظ: انا وان كنا لم نر شيطانا قط ولا صوره لنا صادق ففي اجماع العرب والمسلمين وكل من لقيناه متفق على ضرب المثل بقبح الشيطان وهو دليل على انه في الحقيقة أقبح من كل قبيح، والكتاب انما نزل على الذين ثبت هذا في طبائعهم غاية الثبات، قال وربما قالوا فلان شيطان على معنى الشهامة والنفاذ ولذلك قالوا: لابي حنيفة شيطان خرج من البحر، قال مؤلف الكتاب قلت في

كتاب يتيمة الدهر في أبي الحسن اللحام — هو من شياطين الانس وريا حين الانس

خطوات الشيطان — قال الله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان — قال الزجاج خطوات الشيطان طرقه التي يسلكها . أي لا تسلكوا الطرق التي يدعوكم الشيطان اليها . وقال غيره أراد لا تقتفوا آثاره . قال الشاعر

يا نابذا لوصايا الهه خلف ظهره
وتابعا خطوات الشيطان في كل أمره
أراك لم تر ميتاً يهوي الى قعر قبره

أصابع الشيطان — كان يقال من ولاه السلطان صبعه الشيطان . قال الشاعر

فقد كنت أكرم صاحباً وأبره حتى دهتك أصابع الشيطان
جز الاله بنانها وابانها كم غيرت خلقا من الانسان

رقى الشيطان — هي الشعر : قال جرير لما مدح عمر بن عبد العزيز فلم يعطه

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الشعر راقيا

وأما قول الشاعر

ماذا يضر سليمى ان يلم بها مرجل الرأس ذو بردين وضاح
خز عمامته حلو فكاهته في كفه من رقى ابليس مفتاح

فانه عنى برقى ابليس كلمات التغزل والخلابة والتجميش وما يجري مجراها في معاشرة النساء

مكيال الشيطان — قال بعض الحكماء : العدل ميزان الباري والجور مكيال الشيطان . كأنه أراد ما يجري في الكيل من المجازفة عند الاخذ ومن التطفيف لدى الاداء فنسب ذلك الى الشيطان

ظل الشيطان — العرب تقول للمتكبر الضخم ظل الشيطان. قال الحجاج لمحمد بن سعد بن أبي وقاص : بينا أنت ياظل الشيطان أشد الناس كبراً اذ صرت مؤذناً لفلان

لطيم الشيطان — يقال لمن به لقوة أو شتر (١) يالطيم الشيطان. وكان عمرو ابن سعيد بن العاص يلقب بذلك ، ولما بلغ عبد الله بن الزبير خبر فتك عبدالملك بن مروان بعمرو بن سعيد قال في خطبته: بلغنا ان أبا الذبان قتل لطيم الشيطان، وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون، وكان عبد الملك يكنى أبا الذبان لشدة بخره وموت الذبان اذا دنت من فمه

مخاط الشيطان — الخيوط التي تتراءى في الهواء عند شدة الحر يقال لها مخاط الشيطان ولعاب الشمس وخيط باطل ، ويشبه به مالا حاصل له ولا طائل فيه ، وكان مروان بن الحكم يقال له خيط باطل لأنه كان طويلا مضطرباً

قال الشاعر

لحا الله قوماً أمروا خيط باطل على الناس يعطي من يشاء ويمنع

بريد الشيطان — الوزغ ، ذكر الجاحظ عن شريك النخعي عن جرير عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الوزغ بريد الشيطان ، وفي بعض الاخبار : من قتل وزغة حط الله عنه بها سبعين خطيئة ومن قتل سبعاً كان كمن أعتق رقبة

وكر الشيطان — قال النبي صلى الله عليه وسلم : اياكم والاسواق فان الشيطان قد باض فيها وفرخ ، على سبيل الاستعارة والتمثيل وقد حذا الصاحب على تشبيهه فقال في وصف بعض مواطن الشر : عش من أعشاش العدوان ووكر من أوكار الشيطان

---

(١) اللقوة داء في الوجه والشتر بفتحتين انقلاب في جفن العين

حبائل الشيطان — قال بعض السلف: احذر والنساء فانهن حبائل الشيطان، وجاء في بعض الاشعار — ان النساء حبائل الشيطان —

خمر الشيطان — قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها لم يفق من سكرتها الا وهو في عسكر الموتى خاسراً نادما، والله أعلم

رؤوس الشياطين — يشبه بها ما يستقبح ويستهول، قال الله تعالى - انها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين - قال الجاحظ ليس من الناس من رأى شيطانا قط على صورته، ولكن لما كان الله قد جعل في طبائع جميع الامم استقباح صورة الشيطان واستسماجه وكراهته وأجرى هذا على ألسنة جميعهم ضرب المثل به في ذلك، رجع بالايحاش والتنفير بالاضافة والتفريع الى ماجعله في طبائع الاولين والآخرين والشيوخ والصبيان والرجال والنساء، وهذا التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين ان رؤوس الشياطين نبات ينبت باليمن، وقول بعضهم ان الشياطين هاهنا الحيات، وحدث الصولي بأسناد له عن أبي عبيدة انه قال: لما قدمت من البصرة وصلت الى الفضل بن الربيع فسلمت عليه بالوزارة فضحك الي واستدناني حتى جلست بين يدي فرشه، ثم سألني ولاطفني واستنشدني، فأنشدته عيون أسفار أحفظها جاهلية، فقال قد عرفت أكثر هذه واريد من مليح الشعر، فأنشدته منها فطرب لها وضحك وزاد نشاطه ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة فأقعده الى جانبي وقال له أتعرف هذا؟ قال لا، قال هذا علامة أهل البصرة أبو عبيدة أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا، وقال لي: والله اني كنت مشتاقاً اليك وقد سئلت عن مسئلة أفتأذن لي أن اعرفك اياها؟ قلت هات، قال قال الله عز وجل - طلعها كأنه رؤس الشياطين - وانما يقع الوعد والايعاد بما عرف مثله، وهذا لم يعرف

فقلت : انما كلمهم الله تعالى بما يعرفون وعلى كلام العرب أما سمعت قول امرء القيس

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

ولم يروا الغول ولكن لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به ، فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل . فعزمت منذ ذلك الوقت ان أضع كتابا لمثل هذا وأشباهه، فلما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته كتاب المجاز وسألت عن الرجل فقيل هو من كتاب الوزير وجلسائه يقال له ابراهيم بن اسماعيل بن داوود الكاتب العرياني

الباب الرابع

فيما يضاف وينسب الى القرون الاولى

أحلام عاد ، ريح عاد ، أحمر ثمود، صاعقة ثمود، أكل لقمان، نخوة فرعون، صرح هامان، كنوز قارون، سد الاسكندر، نوم اصحاب الكهف ،جور سدوم، جوف حمار،

الاستشهاد

أحلام عاد العرب تضرب المثل بأحلام عاد لما تتصور من عظيم خلقها وتزعم ان احلامها علي مقادير أجسامها، قال الشاعر يمدح قوماً

وأحلام عاد لايخاف جليسهم وان نطقوا العوراء غرب لسان (١)

وقال آخر

كأنما ورثوا لقمان حكمته علما كما ورثوا الاحلام عن عاد

(١) أي حدته

ريح عاد — يضرب مثلا في الاهلاك والافناء لقوله تعالى — وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية الآية — وقال تعالى — وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم —

أحمر ثمود — هو قدار بن سالف عاقر ناقة الله، يضرب به المثل في الشؤم والشقوة، وقد غلط زهير في قوله

فتنتج لكم غلمان شؤم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

وكأنه سمع بعاد وثمود فنسب الاحمر الى عاد على ماتوهم وهو من ثمود، وكان قدار أحمر أزرق، وهو الذي ذكره الله تعالى فقال — اذ انبعث أشقاها — وعن عمار بن ياسر قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات العشيرة فلما قفلنا نزلنا منزلا فخرجت أنا وعلي بن أبي طالب ننظر الى قوم يعملون فنعسنا فسفت علينا التراب فما نبهنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلي رضي الله عنه : يا أبا تراب — لما عليه من التراب — أتعلم من أشقى الناس ؛ فقال خبرني يارسول الله ؛ فقال أشقى الناس أحمر ثمود الذي عقر ناقة الله وأشقاها الذي يخضب هذه — ووضع يده على لحيته — من هذا — ووضع يده على قرنه — فكان علي رضى الله عنه كثيراً مايقول عند الضجر لاصحابه : مايمنع أشقاها أن يخضب هذه من هذا

صاعقة ثمود — هي الصيحة التي أخذتهم فاصبحوا في دارهم جاثمين ؛ وانها كانت صيحة جبريل عليه السلام تضرب مثلا في الابادة والافناء كريح عاد ولما قيل ان الحجاج من بقية ثمود قال في خطبة له : أتزعمون اني من بقية ثمود والله تعالى يقول وثمود فما أبقى ، صدق الله وكذبتم أنتم . ودعا أبو الفرج الببغاء على القرامطة فقال : صب الله عليهم طوفان نوح وحجارة لوط وريح عاد وصاعقة ثمود

أ كل لقمان — هو لقمان العادي صاحب النسور تضرب به العرب المثل في الاكل فتقول آ كل من لقمان ، وتزعم انه كان يتغذى بجزور ويتعشى بمثله

نخوة فرعون — أنشدني الخوارزمي لنفسه في الحجام

رأيت الحجام في خلقه كالشعر تطبيقاً وتجنيساً
نخوة فرعون ولكنه جانس في حمل العصا موسى
وغش ابليس ولكنه خالف في السجدة ابليسا

صرح هامان — بناه لفرعون من الآجر وهو أول من استعمله كما حكى الله تعالى عن فرعون اذ قال — ماعلمت لكم من اله غيري فاوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين — ويقال انه جلب الفعلة لبناء الصرح من الافاق وا كثرهم من الحوذ(١) حتى بنوا مايضرب به المثل للابنية الشاهقة الحصينة . ومن أحسن ما أحاضر به من ذلك قول أبي القاسم الزعفراني في تهنئة الصاحب بداره الجديدة من قصيدة أولها

سرك الله بالبناء الجديد نلت حال الشكور لا المستزيد
هذه الدار جنة الخلد في الدنـ يا فاغتنمها واختها في الخلود

ومنها أيضاً

ألزم الانس كل جاف شديد عمل الجن كل خاف مريد
فابتنوا مالو ان هامان يدنو منه لم يرض صرحه للصعود

أي للصعود الى السماء في زعمه لظهور حقارته عنده . وقرأت في كتاب الجوابات المسكتة لابي عون : ان عبد الله بن حازم قال يوماً لقهرمانه :

(١) الحوذي والاحواذي الحاذق المتقن

الى أين تمضي ياهامان ؟ قال أبني لك صرحاً ، فعجب من جوابه لانه أشار الى انه فرعون ان كان هو هامان

كنوز قارون — يضرب بها المثل فيما يستعظم قدره من نفائس الاموال لقوله تعالى — وآتيناه من الكنوز ماان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة — وقرأت فصلا للخوارزمي من رسائله القديمة : لو كنا نعمل على قدر النية لحملنا اليك خراج فارس وعشر الاهواز ودخل البصرة وتاج كسرى واكليل شيرين وكنوز قارون وعرش بلقيس

سد الاسكندر — هو سد ياجوج الذي جاء ذكره في القرآن وتولى بناءه ذو القرنين وهو الاسكند عند أكثر الناس ، يضرب به المثل في الحصانة والوثاقة ، قال المتنبي

كأني دحوت الارض من خبرتي بها وأن بنا الاسكندر السد من عزمي

وقد ضرب به المثل ابن طباطبا العلوي أيضاً فقال وهو يهجو أبا علي بن رستم ويذكر بناءه سور اصفهان ويرمي حرمته (١)

يارستمي استعمل الجدا وكدنا في حظنا كدا
فانك المأمول والمرتجى تهون الخطب اذا اشتدا
أحكمت من ذا السور مالم تجد والله من أحكامه بدا
تخلفه نسل كثير لمن أصفت لازربونها (٢) الودا
وهم كيأجوج ومأجوج ان عدتهم لم تحصهم عدا
وانت ذو القرنين في عصرنا (٣) جعلته ما بينهم سدا

(١) كنى بحرمته عن زوجته (٢) كنى بالازربون عن غلامه (٣) يرميه بالتستر على زوجته

نوم أصحاب الكهف — يضرب مثلا للنوم الكثير لان الله تعالى يقول في قصتهم — فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا الآية — قال ابن الحجاج

قوموا فأهل الكهف مع   عبود عندكم صراصر

وقصة عبود ستمر في مكانها من الكتاب ان شاء الله تعالى

صوز سدوم — سدوم كان ملكا في الزمن الاول جائرا وله قاض أجور منه يضرب به المثل فيقال أجور من قاضي سدوم ، قال أبو اللفت في موسى بن خلف صاحب بن الفراة

أف من دولة بموسى تقوم   مانراها في البلاد تدوم

ماقضى مثل مابه النذل يقضي   في جميع الامور قط سدوم

وقال آخر

لاتبع عقدة مال   خيفة الجار الغشوم

واصطبر للفلك الجا   ري على كل ظلوم

فهو الدائر بالا   مر على آل سدوم

جوف حمار — من أمثال العرب هو أكفر من حمار وأخلى من جوف حمار وهو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع ، وجوفه واد له طويل عريض لم يكن ببلاد العرب أخصب منه وفيه من كل الثمرات ، فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر . وقال لاأعبد من فعل هذا ببني ، ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله ، فأهلكه الله تعالى واخرب واديه ، فضرب العرب به المثل في الخراب والخلاء . قال الأفوه الاودي

وبشؤم البغي والغشم قديماً   قد خلا جوف ولم يبق حمار

وقال امرؤ القيس — ووادٍ كجوف العير — البيت

الباب الخامس

فيما يضاف وينسب الى الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم

سيرة العمرين ، درة عمر ، قميص عثمان ، فضائل علي ، صدق أبي ذر ، مشية أبي دجانة ، دهاء معاوية ، فقه العبادلة ، وليمة الاشعث ، حلم الاحنف ، زكن اياس ، زهد الحسن ، ورع ابن سيرين ، سجع المختار ، سبحة عبد الحميد ،

الاستشهاد

سيرة العمرين — هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يضرب بسيرتهما المثل اذ لم يعهد بمثلها بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان عبدالملك بن مروان يقول انصفونا يامعشر الرعية تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر ولا تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر ؟ نسأل الله ان يعين كلاعلى كل . وقال البحتري

ان الرعية لم تزل في سيرة   عمرية مذ ساسها المتوكل

وقال بعض البلغاء وقد ذكر بعض الملوك : رأيت صورة قمرية وسيرة عمرية . وقال آخر رأيت بفلان نور القمرين وعدل العمرين

درة عمر رضي الله عنه — قال الشعبي كانت درة عمر أهيب من سيف الحجاج ، ولما جيء بالهرمزان ملك خورستان أسيرا الى عمر رضي الله عنه وافق ذلك غيبته عن منزله ، فما زال الموكل بالهرمزان يقتفي أثر عمر حتى عثر عليه في بعض المساجد نائماً متوسدا درته ، فلما رآه الهرمزان قال : هذا والله الملك الهنيء عدلت فأمنت فنمت ، والله اني قد خدمت اربعة من ملوك الاكاسرة أصحاب التيجان فما هبت أحدا منهم هيبتي لصاحب هذه الدرة

قميص عثمان رضي الله عنه — هو قميصه المضرج بالدم الذي قتل فيه يضرب

به المثل للشيء يكون سبباً للتحريش (١) وذلك ان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما أحس من عسكر معاوية بصفين فتورا في المحاربة أشار عليه بان يبرز لهم قميص عثمان ليستأنفوا جداً جديدة في الامتعاض (٢) ففعل ذلك معاوية فحين وقعت أعين القوم على القميص ارتفعت ضجتهم بالبكاء والنحيب وتحرك منهم الساكن وثار من حقودهم الكامن ، فعندها قال عمرو: حرك لها حوارها تحن (٣) وعلى ذكر هذا القميص فان المتوكل لما قتله الأتراك بمواطأة المنتصر وقضي الامر بعده وبعد المنتصر والمستعين الى المعتز لم تزل أمه قبيحة تحرضه على الايقاع بأبيه وتلومه على ميله لهم دون طلب الثار منهم ، وكان المعتز يعدها ويمنيها وهو يعلم انه لا يقوى عليهم مع كثرة عددهم وشدة شوكتهم وغلبتهم على أمور الخلافة ، فأبرزت قبيحة يوماً للمعتز قميص المتوكل الذي قتل فيه وهو مضرج بالدم وجعلت تبكي وتبالغ في التقريع والتحريض كل المبالغة فلما طال ذلك منها قال لها المعتز : يا أمي ارفعي القميص والا صار قميصين، فعندها أمسكت ولم تعد لعادتها

فضائل علي رضي الله عنه — يضرب بها المثل في الكثرة كما قال محمد بن مكرم لأبي علي البصير، فضولك والله أكثر من فضائل علي . وقال الجاحظ لا يعلم رجل في الارض متى ذكر السبق في الاسلام والتقدم فيه، ومتى ذكرت النجدة والذب عن الاسلام، ومتى ذكر الفقه في الدين ومتى ذكر الزهد في الاموال التي تتناحر الناس عليها ومتى ذكر الاعطاء في الماعون، كان مذكورا في هذه الخلال كلها الا علي رضي الله عنه. وكان الحسن يقول : قد يكون الرجل

(١) أي الاغراء بين الناس والكلاب والتحريض على الشر (٢) من المعض وهو العنف والشدة والمقارعة (٣) الحوار ولد الناقة وتحن تصوت

عالما وليس بعابد وعابدا وليس بعالم وعالما عابدا ليس بعاقل ، وسليمان بن يسار عالم عابد عاقل. فانظر أين تقع خلال سليمان من خصال علي رضي الله عنه ؟

صدق أبي ذر — يضرب به المثل ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعد النبيين أصدق لهجة من أبي ذر. ومن أملح ما سمعت في ضرب المثل به قول الصاحب في انسان كذوب — الفاختة عنده أبو ذر — لان الفاختة يضرب بها المثل في الكذب وأبو ذر يضرب به المثل في الصدق

مشية أبي دجانة — هو سماك بن خرشة الانصاري رضي الله عنه كان شجاعا بطلا قد تعود الاقدام حيث تزل الاقدام ، وله آثار جميلة في الاسلام وكانت له مشية عجيبة في الخيلاء ، ونظر صلى الله عليه وسلم اليه في المعركة وهو يتبختر بين الصفين فقال: ان هذه مشية يبغضها الله الا في هذا المكان . وكان يقال له ذو المشهرة لانه كانت له مشهرة (١) اذا لبسها في الحرب لايبقي ولا يذر

دهاء معاوية — ذلك مما اشتهر أمره وسار ذكره وكثرت الروايات والحكايات فيه ، ووقع الاجماع على ان الدهاة أربعة معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد بن أبيه رضي الله عنهم ، فلما كان معاوية بحيث هو من الدهاء وبعد الغور وانضم اليه الدهاة الثلاثة الذين يرون بأول آرائهم أواخر الامور فكان لايقطع أمراً حتى يشهدوه ولا يستضيء في ظلم الخطوب الا بمصابيح آرائهم سلم له أمر الملك والقت اليه الدنيا أزمتها ، وصار دهاؤه ودهاء أصحابه الثلاثة مثلا ، ولم يذكر معهم في الدهاء الا قيس بن سعد بن عبادة وعبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي

فقه العبادلة — هم عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر

---

(١) درع

ابن الخطاب وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمرو بن العاص، فهؤلاء من فقهاء الصحابة وثباتهم وعلمائهم ومن أنبئهم . ومن عبادلتهم أيضاً عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وعبدالله بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين

وليمة الاشعث — كان الاشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي ارتد في جملة أهل الردة ، فلما أتي به لابي بكر رضي الله عنه أسيرا استتابه واطلقه وزوجه أخته أم فروه بنت أبي قحافة فاصبح صبيحة البناء وخرج شاهراً سيفه فلم يلق ذات أربع مما يؤكل لحمه الا عقرها، فقال الناس هذا الاشعث قد ارتد ثانية ، ثم انه قال : يا أهل المدينة انا والله لو كنا ببلادنا لاولمنا فاجتزروا من هذه اللحمان وتصادقوا في الاثمان ، فلم يبق دار من دور المدينة الا دخلها من تلك اللحوم، ولم ير يوم أشبه بيوم الاضحى من ذلك، فضرب أهل المدينة المثل بوليمة الاشعث فقالوا: وليمة الاشعث ، واولم من الاشعث

حلم الاحنف — قال الجاحظ قد ذكروا في الاشعار حلم لقمان ويقيم بن لقمان وذكروا قيس بن عاصم ومعاوية بن أبي سفيان ورجالا كثيراً ما رأينا هذا الاسم التزق بأحد والتحم بانسان وظهر على الالسنة كما رأيناه تهيأ للاحنف ابن قيس ، ثم كان على ذلك رئيساً في اكثر تلك الفتن، فلم ير حاله عند الخاصة والعامة وعند النساك والفتاك وعند الخلفاء الراشدين والملوك المتغلبين، ولا حاله في حياته ولا حاله بعد موته الا مستويا ، فينبغي ان يكون قد سبقت له من النبي صلى الله عليه وسلم، دعوة وقال فيه كما رووه وذكروه، أو يكون قد كان يضمر من حسن النية ومن شدة الاخلاص مالم يكن عليه أحد من نظرائه، فان قال قائل : تزعمون ان عبد المطلب كان أحلم الناس وكذلك العباس بن عبدالمطلب قلنا: ان الاحنف كان الحلم سيد عمله فبان حلمه من سائر أعماله، ومحاسن عبدالمطلب

وخصال العباس في المجد والشرف كانت متكافئة متساوية كل خصلة منها تنتصف من أختها فكانت كما قال الشاعر

اني غرضت الى تناصف وجهها   غرض المحب الى الحبيب الغائب

واذا كانت الخصال كذلك لم يغلب على صاحبها اسم دون اسم ورجع الامر الى ان يسمى سيداً ، وما أشبه ذلك من الاسماء الخاصة

زهد الحسن — قال الجاحظ كان الحسن رضي الله تعالى عنه يستثنى من كل غاية . و قالوا ازهد الناس الا الحسن ، وافقه الناس الا الحسن وافصح الناس الا الحسن وأخطب الناس الا الحسن ، وعلى هذا كان جميع كلامهم

ورع بن سيرين — قال الجاحظ كان يقال زهد الحسن وورع بن سيرين وعقل مطرف وحفظ قتادة وكلهم من البصرة ، قال الشاعر

فانت بالليل ذئب لاحريم له   وبالنهار على سمت ابن سيرين

لما لم يستقم له ان يقول على ورع بن سيرين أقام السمت مقامه وأحسن وهذا من لطائف الشعر

سجع المختار — كان المختار بن أبي عبيد الثقفي لا يوقف له على مذهب ، كان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار رافضياً يدعو الى محمد بن الحنفية ويطلب بدم الحسين رضي الله عنه ، وتغلب على الكوفة وفعل الافاعيل ، فقيل له : يا ابا اسحاق كيف خرجت تدعو الى هؤلاء القوم ولم تعرف بالتشيع لهم ؟ فقال اني رأيت مروان وثب على الشام وابن الزبير على مكه ونجدة على اليمامه وابن حازم على خراسان ووالله ما انا دونهم . وكان يدعي انه يلهم ضرباً من السجع لامور تكون ثم يحتال فيوقعها فيقول للناس هذا من عند الله ، ولما قيل لابن عباس رضي الله عنهما . ان المختار يزعم انه يوحي اليه ؟ قال : صدق المختار يعني قول الله عز ذكره

— وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم — وقيل للمختار انك تقول أشياء فلا تكون فقال: يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، فمن اسجاعه أنه قال ذات يوم — لتنزلن من السماء نار دهماء ولتحرقن دار أسماء ، فذكر ذلك لاسماء بن خارجة فقال: أو قد سجع بي ابو اسحاق هو والله محرق داري ، فتركه والدار وهرب من الكوفة ، وقال في بعض سجعه ، اما والذي شرع الاديان وحبب الايمان وكره العصيان لاقتلن ازدعمان وجل قيس عيلان وتميما أولياء الشيطان حاشا النجيب ظبيان — فكان ظبيان يقول لم ازل في عصر المختار اتقلب آمنا ، ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: ان لثقيف كذاباً ومبيداً ، فقيل هما المختار والحجاج ، وفي المختار يقول ابو تمام متمثلا

والهاشميون استقلت عيرهم من كربلاء بأعظم الاوتار
فشفاهم المختار منه ولم يكن في دينه المختار بالمختار

وقال اعشى همدان في أيام ابن الاشعث للحجاج .

ان ثقيفا منهم الكذابان كذابها الماضي وكذاب ثان

ومن ظريف مايحكى من حيل المختار انه كان عنده كرسي قديم العهد فغشاه بالديباج وقال هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه فضعوه في حومة القتال وقاتلوا عنه فان محله فيكم محل السكينة في بني اسرائيل . ويقال انه كان اشتراه من نجار بدرهمين ، ولما وجه المختار ابراهيم الاشتر الى حرب عبيد الله بن زياد خرج يشيعه ماشيا ، فقال له ابراهيم اركب يا أبا اسحاق ، فقال له: اني احب أن تغبر قدماي في نصرة آل محمد صلى الله عليه وسلم ، فشيعه فرسخين ، ودفع الى قوم من خاصته حماما بيضاً ضخاماً وقال لهم: ان رأيتم الامر علينا فارسلوها في المعركة ، وقال للناس اني أجد في محكم الكتاب

وفي اليقين والصواب ان الله ممدكم بملائكة غضاب تأتى في صور الحمام دون السحاب — فلما التقت الفئتان وكادت الدبرة تكون على عسكر بن الاشتر ارسلت الحمام البيض فتصايح الناس ، الملائكة الملائكة ، فتراجعوا فاسرع القتل في أصحاب عبيد الله ثم انكشفوا ووضعوا السيوف فيهم حتى أفنوهم ، فقال ابن الاشتر لقد ضربت رجلا على شاطىء النهر ورجع الي سيفي تنفح منه رائحة المسك ورأيت له اقداماً وجرأة فصرعته فشرقت يداه وغربت رجلاه ، فانظروا من هو؟ فنظروا فاذا هو عبيدالله بن زياد

زكن اياس — هو ابو وائلة اياس بن معاوية ، وكان قاضياً فائقاً زكنا يضرب بزكنه المثل ، ولما أراد أبو تمام ان يتمثل به في شعر له ولم يستو له الوزن ان يذكر زكنه في البيت اقام الذكاء مقام الزكن فقال

اقدام عمرو في سماحة حاتم　　في حلم أحنف في ذكاء اياس

ولابي الحسن المدائني كتاب مقصور على ذكر اياس وابراز نوادره وحكى الجاحظ عنه قال : كان اياس وهو صغير ضعيفاً ضئيلا وكان له أخ أشد حركة منه وأقوى ، فكان معاوية أبوه يقدمه على اياس ، فقال له اياس يوماً : يا أبت انك تقدم أخي عليّ وسأضرب لك مثله ومثلي ، فهو مثل الفروج حين تنفلق عنه البيضة يخرج كاسياً كافيا نفسه فيلقط ويستخفه الناس فكلما كبر انتقص حتى اذا تم فصار دجاجة لم يصلح الا للذبح ، وأنا مثل فرخ الحمام تنفلق عنه البيضة عن شيء ساقط لا يقدر على حركة وأبواه يغذيانه حتى يقوى ويثبت ريشه ثم يحسن بعد ذلك ويطير ويتخذونه الناس ويرسلونه من المواضع البعيدة فيجيء فيصان لذلك ويكرم ويشترى بالاثمان الغالية ، فقال له أبوه لقد أحسنت المثل فقدمه على أخيه فوجد عنده أكثر مما ظن منه به . وخرج اياس باقعة منقطع

النظير، وزعم الاصمعي ان اياسا نظر الى رجل من ثقيف أبيض بضّ فقال له أهندية أمك؟ قال لا والله ماضربت في هندية ولا هندي قط يعرف؟ قال بلى والله وان جهلت واني لارى فيك أثار ذلك، قال لا والله الا اللبن والحضانة فان خادمة هندية كانت لامي أرضعتني مدة مديدة، قال فمن ذلك، وقال المدائني حج اياس فسمع نباح كلب، فقال هذا كلب مشدود، ثم سمع نباحه، فقال قد أرسل فلما انتهوا من الماء سألوا أهله فكان كما قال، فقيل له كيف علمت انه موثوق وانه قد أطلق، فقال كان نباحه وهو موثق يسمع من مكان واحد فلما أطلق سمعته يقرب مرة ويبعد أخرى ويتصرف في ذلك. ومن ذات ليلة فقال أسمع صوت كلب غريب، فقيل له كيف عرفت ذلك قال، بخضوع صوته وشدة نباح الآخر فسألوا عنه؟ فاذا كلب غريب واذا كلب ينبحه، وقال رجل لاياس أنا أصنع مثل ماتصنع، فنظر اياس الى صدع في الارض فقال مافي هذا الصدع؟ قال لا أدري وما أرى شيئاً، قال اياس فيه دابة، فنظروا فاذا فيه دابة، فقال اياس ان الارض لاتنصدع الا عن دابة أو نبات، ونظر يوماً بواسط في الرحبة الى آجرة فقال تحت هذه الآجرة دابة، فنزعوها فاذا تحتها حية مطوقة، فسئل عن ذلك؟ فقال اني رأيت مابين الاجرتين نديا من بين جميع الرحبة فعلمت ان تحتها شيئاً يتنفس ورأى أثر رعي بعير فقال: هذا بعير أعور، فنظروا فكان كما قال، فقيل له من أين علمت هذا؟ فقال لاني وجدت رعيه من جهة واحدة

شجة عبد الحميد — يضرب مثلا للعورة تصيب الانسان الجميل فلا تشينه بل تزيده حسناً، فكان عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب من أجمل أهل دهره فاصابته شجة في وجهه فلم تشنه بل استحسنها الناس، وكان النساء يخططن في وجوههن شجة عبد الحميد، والله أعلم

الباب السادس

في ذكر رجالات العرب في الجاهلية والاسلام مختلفي الالقاب والمراتب مضافين الى أشياء مختلفة يضرب بأكثرهم الامثال

قريش الاباطح ، شيبة الحمد ، حاتم طيء ، كليب وائل ، زيد الخيل ، ملاعب الأسنة ، سحبان وائل ، ازواد الركب ، عروة الصعاليك ، أبو عروة السباع ، سعد العشيرة ، سعد المطر ، دعيميص الرمل ، سليك المقانب ، عراف اليمامة ، شيخ مهو ، حنيف الحناتم ، واقد البراجم ، يسار الكواعب ، طفيل العرائس ، سعد القرقرة ، وضاح اليمن ، مجنون بني عامر ، شيخ المضيرة ، أمين الامة ، حواري النبي ، رباني الامة ، أشج بني أمية ، جبار بني العباس

الاستشهاد

قريش الاباطح — يقال لهم أيضاً قريش البطاح لانهم لباب قريش وصميمها الذين اختطوا بطحاء مكة وهي سرتها فنزلوها وهم بنو عبد مناف ، وبنو عبد الدار ، وبنو عبد العزى ، وبنو زهرة ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو مخزوم ، وبنو سهم ، وجمح ، وبنو عدي بن كعب ، وبنو عامر بن لؤي ، وبنو هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحارث من فهر ، ويقال لهم الابطحيون أيضاً ، قال خلف ابن خليفة حين ذكر الاشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة

وقامت قريش قريش البطا ح مع العصب الاول الداخلة

وما أحسن ما قال البحتري يمدح المتوكل

يا ابن الاباطح من أرض أباطحها في ذروة المجد أعلى من روابيها
ما ضيع الله في بدو ولا حضر رعية أنت بالاحسان راعيها

فهؤلاء قريش الاباطح. وأما قريش الظواهر فهم الذين لم تسعهم الاباطح فنزلوا ظواهر مكة، وهم معيص بن عامر بن لؤي وتيم بن غالب بن فهر ومحارب والحارث ابناء فهر

شيبة الحمد — كان يقال لعبد المطلب بن هاشم شيبة الحمد لنور وجهه، وذلك انه كانت في ذؤابته شعرة بيضاء حين ولد فسمي شيبة الحمد، وفيه يقول حذافة ابن غانم

بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه　　يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

حاتم طيء — جواد العرب المضروب به في الجود المثل، أنشد الجاحظ لابي الشمقمق

لما سألتك شيئاً　　أبدلت رشداً بغي
ممن تعلمت هذا　　أن لا تجود بشي
أما مررت بعبد　　لعبد حاتم طي

وقال آخر

الجود حاتم طيء　　وحاتم البخل عون
له مطابخ بيض　　والعرض أسود جون

ونظر أحرم بن حميد الطوسي الى رجل يقول: أنا مسلوب الغنى، فنزل عن برذونه وأعطاه اياه فانشأ يقول أبياتاً منها

اليّ مسلوب الغنى الي　　حاتم طيء وحميد طي
مدار احياء العلا علي

وقال الصاحب لابن العميد

وهو ان جاد ذم حاتم طيء　　وهو ان قال قلّ قس أيادي

وأخباره في الجود أكثر من ان تحصى وأشهر من ان ينبه عليها ، ومن أحاسنها انه قسم ماله بضع عشر مرة ، ومر في سفر له على بني عنزة ولهم أسير في القد فاستغاث به ولم يحضره فكاكه ففاداه وخلاه وأقام مقامه في القد حتى أدى فداه . وروت الرواة بالاسانيد عن ملحان ابن أخي مارية امرأة حاتم قال : قلت لها ياعمتي حدثيني ببعض عجائب حاتم ؟ فقالت كل أمره عجيب فعن ايه تسأل ؟ قلت حدثيني بما شئت ، قالت أصابت الناس سنة اذهبت بالخف والظلف وأكلت النفوس ، فبتنا ذات ليلة وقد أسهرنا الجوع فأخذ هو عديا وأخذت أنا سفانة (١) وجعلنا نعللهما حتى ناما ثم أقبل عليّ يعللني بالحديث حتى أنام فرققت لما به من الجهد وأمسكت عن كلامه لينام ، فقال لي أنمت ؟ وكررها مرارا فلم اجبه فسكت ، ثم نظر من فتق الخباء فاذا بشخص قد اقبل فرفع رأسه فاذا امرأة تقول ياأبا سفانة أتيتك من عند صبية يتعاوون من الجوع كالذئاب ، فقال أحضريهم فوالله لاشبعنهم ، قالت فقمت سريعا وقلت بماذا ؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل ، فلما جاءت الصبية قام حاتم الى فرسه فذبحه ثم قدح نارا وأججها ودفع اليها بعضه وقال لها اشوي وكلي ، ثم قال لي ايقظي صبيك ، فايقظتهما ، ثم قال والله ان هذا للؤم ان تأكلوا وأهل الحي جياع ؟ فجعل يأتي بيتا بيتا ويقول انهضوا عليكم النار ، فاجتمعوا حول الفرس وتقنع هو بكسائه وجلس ناحية فما أصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الا حوافره وانه لاشد جوعا منهم وما ذاقه

كليب وائل — كان سيد ربيعة في زمانه ، قاد نزاراً كلها والعرب تضرب به المثل في العز والقوة والظلم ، وكان لا يظلم الا القوي ، وبلغ من عزه وظلمه انه كان يحمي الكلا فلا يقرب أحد حماه ويجير الصيد فلا يهاج ، وكان الناس اذا وردوا

(١) ابنه وابنته

الماء لم يسبق أحد منهم الا بأمره ، وان اصابهم مطر وقد ظمئوا لايخوض انسان حوضاً الا على مافضل عنه ، وكان اذا اتى الماء وقد سبق اليه أحد لقي عليه الكلاب فتنهشه . وكان يعمد الى الروضة تعجبه فيأمر بأن يؤخذ كلب وتشد قوائمه فيلقى في وسطها فحيث بلغ عواؤه كان حمى لايرعى ، وكان لايمر بين يديه احد اذا جلس ولا يحتبي في مجلسه غيره ولا يرفع الصوت عنده ، ولما قتله من يمر ذكره في مكانه من هذا الكتاب رثاه مهلهل بقوله

نبئت ان النار بعدك أوقدت   واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في أمر كل عظيمة   لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا

وقال أبو نواس يهجو اسماعيل النبختي ويضرب المثل بكليب وائل

على خبز اسماعيل واقية البخل   فقد حل في دار الامان من الاكل
وما خبزه الا كآوي يرى ابنه   ولم ير آوى في الحزون ولا السهل
وما خبزه الا كعنقاء مغرب   يصور في بسط الملوك وفي المثل
يحدث عنها الناس من غير رؤية   سوي صورة ما ان تمر مع النقل
وما خبزه الا كليب بن وائل   ليالي يحمي عزه منبت البقل
واذ هو لا يستب خصمان عنده   ولا الصوت مرفوع بجد ولا هزل
فان خبز اسماعيل حل به الذي   اصاب كليبا لم يكن ذاك عن ذل
ولكن قضاء ليس يستطاع رده   بحيلة ذي مكر ولا فكر ذي عقل

قال الجاحظ وأبيات أبي نواس على انه مولد أشعر من شعر مهلهل . وفي اطراق الناس في مجلس كليب . قال مؤلف الكتاب . ومن الفاظ الامير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي أدام الله أيامه الجارية مجرى الامثال قوله

لست مني بوائل ، ولو كنت كليب وائل

زيد الخيل — هو زيد بن مهلهل الطائي، قيل له زيد الخيل لطول طراده بها وقيادته لها، وكان جسيما وسيما يقبل المرأة على الهودج، ويخط رجله على الارض اذا ركب، وكان شاعرا ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه زيد الخير وقال له: يا زيد ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الاسلام الا كان دون الصفة ليسك، يريد غيرك واقطعه أرضاً وكانت المدينة وبيئة، فقال لما خرج من عنده عليه السلام ان لم ينج زيد من أم ملدم (١) فلما بلغ بلده مات

ملاعب الاسنة هو عامر بن الطفيل بن مالك أحد فرسان العرب المذكورين قال أبو عبيدة فرسان العرب ثلاثة، فارس تميم عتيبة بن الحارث بن شهاب وكان يقال له صياد الفوارس وسم الفوارس، وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود وفارس قيس عامر بن الطفيل ملاعب الاسنة، فأما ملاعب الرماح فأبو براء عامر ابن مالك بن جعفر وكان بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله ان يوجه اليهم قوما يفقهونهم في الدين، فبعث اليهم قوما من أصحابه فعرض عليهم عامر ابن الطفيل فقتلهم يوم بئر معونة فلم يفلت منهم الا رجل واحد، فاغتم أبو براء لذلك وقلق لاخفار عامر بن الطفيل بقتلهم ذمته، وبلغ بني عامر موت عامر بن الطفيل وهو منصرف من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا النجعة فجعلوا يرتحلون. فقال أبو براء ما يصنع القوم؟ فقالوا يرتحلون لهذا الامر الذي حدث قال أبغير اذني؟ فقال بعض بني أخيه: يزعمون انه قد عرض لك في عقلك شيء منذ ساءك أمر هذا الرجل، فدعى لبيدا واستدعى قينتين له فشرب وغنتاه فقال يالبيد أرأيت ان حدث بعمك حدث ما كنت قائلا؟ فان قومك يزعمون ان عقلي قد ذهب والموت خير من غروب العقل، فقال لبيد

(١) أم ملدم الحمى

قوما فنوحاني مع النواح ... وأبنا ملاعب الرماح
ياعامر ياعامر القداح ... وعامر الكتيبة الرواح
لو كان حي مدرك الفلاح ... أدركه ملاعب الرماح

فلما أثقله الشراب اتكأ على سيفه حتى فاصت نفسه، وهو يقول: لاخير في العيش وقد عصتني بنو عامر

سحبان وائل — رجل من باهلة خطيب بليغ يضرب به المثل في الخطابة والبلاغة وهو القائل

لقد علم الحي اليمانون انني ... اذا قلت أما بعد أني خطيبها

وقال حميد الارقط وهو يهجو ضيفاً له ويضرب المثل في البيان بسحبان وفي العي بباقل

أتانا وماداناه سحبان وائل ... بيانا وعلما بالذي هو قائل
فما زال منه اللقم حتى كأنه ... من العيّ لما ان تكلم باقل

وقال بعض المحدثين

وعاشق تحت رواق الدجى ... أغرى به الحيرة فقدان
أعرب عن مكنون أسراره ... أحوى لطيف الكشح خمصان
كأنما يسحب في اثره ... ذيلا من الحكمة سحبان

أزواد الركب — هم ثلاثة نفر من قريش مسافر بن ابي عمرو بن أمية وزمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، سموا بذلك لانه لم يكن يتزود معهم أحد في سفر، وكانوا يطعمون كل من يصحبهم ويكفونه الزاد، وكان ذلك خلقا من أخلاق اشراف قريش، ولكن لم يسم بهذا الاسم الا هؤلاء الثلاثة

عروة الصعاليك — هو عروة بن الورد الذي يقول

ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا ... من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا أو يصيب رغيبة ... ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

قال المبرد: انما سمي عروة الصعاليك لانه كان اذا شكا اليه فتى من فتيان قومه الفقر أعطاه فرساً ورمحاً وقال له: ان لم تستغن بهما فلا أغناك الله

أبو عروة السباع — يضرب به المثل في جهارة الصوت وشدته قال أبو عبيدة: كان أبو عروة يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة فيخليها ويسقط فيموت فيشق بطنه فيوجد فؤاده قد انخلع، قال الشاعر

زجر ابي عروة السباع اذا ... أردن ان يلبسن بالغنم

سعد العشيرة — انما قيل له سعد العشيرة لانه كان يركب في عشرة من أولاده الذكور فكأنه منهم في عشيرة فصار مثلا للرجل يستكثر بابنائه وعشيرته ويتعزز بهم

سعد المطر — قال الجاحظ انما قيل سعد المطر لانه كان يرى ملقياً في المطر وهو الذي يقول في ذلك

دع المواعيد لا تعرض لوجهتها ... ان المواعيد مقرون بها المطر
ان المواعيد والاعياد تقذفنا ... منه بأنكد ما يمنى به البشر
أما الثياب فلا يغررك ان غسلت ... صحو يدوم ولا شمس ولا قمر
وفي الشخوص له نوء و بارقة ... وان تبيت فذاك الفالج الذكر(١)

وقال: ومن ابتلي بالمطر دهاه المطر ويروى انه مولى الى سليمان جلس على طريق الناس وقد رجعوا من الاستمطار وقد سقوا فيهم ضاحكون مستبشرون

---

(١) الفالج الذكر هو الذي يهجم على الجوف

فأقبل على صاحب له . وقال : ليس بي الا سرورهم بالاجابة وانما مطروا لأني غسلت ثيابي اليوم ولم أغسل ثيابي قط الا جاء الغيم والمطر ، فليخرجوا غدا فان سقوا فاني ظالم. ولبعضهم في معناه

وماخفت اني غسلت ثيابي سوى ان يومي يعود مطيرا

دعيميص الرمل — هو أهدى أدلاء العرب للطرق يضرب به المثل فيقال أهدى من دعيميص الرمل ، ويقال انه دخل وبار وهي بلدة تزعم العرب انها بلدة الجن ولم يدخلها انسي غيره فرمته الجن بالرمل حتى عمي ثم مات ، ولما اشتهر ذلك عنه غلب عليه هذا الاسم ، ويقال هو دعيميص هذا الامر ، أي العالم به قال الشاعر

دعموص أبواب الملو ك وراتق للخرق فاتق

سليك المقانب — هو سليك بن السلكة وهي أمه وكانت أمه سوداء وسليك أيضاً أسود ، وهو أحد أغربة العرب (١) وأعدى الناس لايشق غباره وأخباره في العدو والغارة مشهورة معروفة ، وكان يقول : اللهم اني لو كنت ضعيفاً كنت عبدا ولو كنت امرأة كنت أمة اللهم تهيء ما شئت اذا شئت اللهم اني أعوذ بك من الخيبة وأما الهيبة فلا هيبة . وممن ضرب المثل به أبو تمام في قوله

مفازة صدر لو تطرق لم يكن ليسلكها فردا سليك المقانب

وقال

يمشي رويدا فاما حين يطلبنا فلا السليك يدانيه ولا رجل

عراف اليمامة — أحد كهان العرب المعروفين مثل اخبارية جهينة وكاهنة باهلة ، ومثل شق سطيح ، فأما عراف اليمامة فهو رياح بن كحيلة ، وفيه يقول الشاعر

(١) الغربة كالعزلة اسم من عزب أي لازوج له

أقول لعراف اليمامة داوني فانك ان أبرأتني لطبيب (١)

شيخ مهو — يضرب به المثل في الخسران فيقال : اخسر صفقة من شيخ مهو، ومهو حي من عبد القيس، وكانت أياد تسب بالفسو وتعير به، فقام رجل من اياد بسوق عكاظ ومعه بردا حبرة فقال : من يشتري مني عار الفسو بهذين البردين ؟ فقام عبد الله بن زبيدة أحد مهو فقال : هاتهما واشهدوا اني اشتريت عار الفسو من اياد لعبد القيس بالبردين ، فلما أتى رحله وسئل عن البردين قال اشتريت لكم بهما عار الدهر فوثبت عبد القيس وقالت

ان الفساة قبلنا اياد ونحن لانفسوا ولا نكاد

وتفرق الناس عن عكاظ بابتياع عبد القيس عار الفسو حتى قال الشاعر

يامن رأى كصفقة ابن بيدره من صفقة خاسرة مخسره
المشترى الفسو ببردى حبره شلت يمين صافق ما أخسره

وقال ابن دارة في وقعة مسعود بن عمرو

واني وان ضربت حبال قيس وحالفت المزون على تميم
لاخسر صفقة من شيخ مهو وأجور في الحكومة من سدوم

ثم ان هذا العار زال عن اياد ولصق بعبد القيس فهجوا به كثيرا . ومر انسان بالجماز فقال : ياشيخ كيف آخذ الى عبد القيس قال

امض قدما وشمّ فان كرهت ريحة فثمّ

ومن هذا أخذ الحمدوني قوله في قينة ذات صنان

من كان لايدري لها منزلا فقل له يمشي ويستنشق

ضيف الحناتم — هو رجل من تيم اللات بن ثعلبة تضرب العرب به

(١) هذا الشعر يقتضي انه طبيب لا كاهن فتأمل

المثل في الابالة وهي مصدر الآبل وهو البصير برعية الابل وما يصلحها ، فيقال آبل من ضيف الخاتم ، ومن كلامه الدال على ابالته قوله — من قاض الشرف وتربع الحزن وتشتى الصمان فقد أصاب المرعى —

وافد البراجم — يضرب به المثل في الشقاء والجبن ، وذلك ان أسعد بن المنذر أخا عمرو بن هند انصرف ذات ليلة من مجلس صفائه وهو ثمل فرمى رجلا من بني دارم بسهم فقتله فوثب عليه بنو دارم فقتلوه فغزاهم عمرو بن هند وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم أقسم ليحرقن منهم مائة ، فبذلك سمي محرقا ، وأخذ تسعة وتسعين رجلا منهم فقذفهم في النار وأراد ان يبر قسمه بمن تكمل به العدة فمر رجل يقال له عمار من بني مالك بن حنظلة فتشمم رائحة اللحم فظن ان الملك قد اتخذ طعاما للاضياف فعرج اليه فأتي به . فقال له من أنت ؟ فقال أبيت اللعن أنا وافد البراجم ، فقال عمرو : ان الشقي وافد البراجم ، فصار مثلا الشقي يسعى بقدمه الى مراق دمه ، ثم أمر به فقذف في النار تحلة لقسمه . قال الطرماح في احراق عمرو بني دارم

ودارم قد قتلنا منهم مائة في جاحم النار اذ ينزون بالجدد
ينزون بالمستوى منها ويوقدها عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

وقال جرير يعير الفرزدق

أين الذين بنار عمرو أحرقوا أم أين أسعد فيكم المسترجع

يسار الكواعب — وهو عبد تعرض لبنت مولاه وراودها عن نفسها فنهته فعاودها فامتنعت عليه فعاد لعادته فقالت ان كان لابد فاني مبخرتك ببخور فان صبرت على حرارته صرت الى ما تريد ، فعمدت الى مجمر فادخلته تحته واشتملت على سكين حديد فجبت به مذاكيره فقال : صبراً على مجامر الكرام

ثم لم يلبث ان مات فصار مثلاً لكل جان على نفسه ومتعرض لما يجل عن قدره وفيه يقول الفرزدق لجرير

وهل أنت ان ماتت أتانك راكب الى آل بسطام بن قيس لخاطب
واني لأخشى ان خطبت اليهم عليك الذي لاقى يسار الكواعب

طفيل العرائس — ويقال له طفيل الاعراس أيضاً وهو من غطفان، ويقال انه من موالي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ،وكان يتبع الاعراس فيأتيها من غير أن يدعى اليها، وهو أول من فعل ذلك واليه ينسب الطفيليون، وكان يقول: وددت ان الكوفة بركة مصهرجة فلا يخفى عليّ من أعراسها شيء، وسئل عن أشرف الاعواد، فقال: عصى موسى ومنبر الرسول الله صلى الله عليه وسلم وخوان العرس ،وفيه يقول ذاهب في طريقه

وكنا بالمطالب قد شقينا ففزنا بالسعادة عن طفيل

وفيه يقول عملاق العثماني الذي كان نزل بنيسابور وهو الآن حي يرزق

تلبس عملاق بن غيدق الشقا وللحرق والاخفاق أثواب حارس
يطوف بنيسابور في كل سكة خليفة مولاه طفيل العرائس

سعد القرقرة — مضحك النعمان يعد في المستأكلين والمتطفلين ، وقيل له مارأيناك الا وانت تزيد شحما وتقطر دماً ؟فقال :لاني آخذ ولا أعطي واخطيء ولا ألام فانا طول الدهر مسرور ضاحك

وضاح اليمن — قال الجاحظ ثلاثة من العبيد قتلوا بسبب العشق ، منهم يسار الكواعب ،ومنهم عبد بني الحسحاس،ومنهم وضاح اليمن ، فامايسار الكواعب فقد مرت قصته وأما عبد بني الحسحاس فانه كان شاعراً يتشبب ببنات مواليه ويصرح بالفاحشة معهن كقوله

واشهد بالرحمن اني تركتها وعشرين منها اصبعا من ورائيا

ولما عرض على السيف ضحك منه بعضهن فقال

فان تضحكي مني فيارب ليلة تركتك فيها كالقباء المفرج

وأما وضاح اليمن فانه كان شاعراً من أجمل الناس واظرفهم وأخفهم شعراً ، وهو القائل

ضحك الناس وقالوا شعر وضاح اليماني

انما شعري قند قد خلطت بجلجلان(١)

وعن الهيثم بن عدي قال : سمعت صالح بن حسان يقول: أفقه الناس وضاح اليمن في قوله

اذا قلت هاتي نوّليني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ماحرم

فما نولت حتى تضرعت عندها وأنبأتها مارخص الله في اللمم

ويحكى ان ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان كانت تصادقه وتستخصه وكانت عند الوليد بن عبد الملك وكانت قد جعلت للوضاح هذا صندوقاً تجعله فيه فاذا وجدت من الرقباء فرصة وغفلة أخرجته وخلت به ، فحمل الى الوليد جوهر نفيس فأمر خادماً له يحمله الى ام البنين ، فدخل الخادم اليها فوجدها قد خلت بوضاح ، فلما أحست بالخادم جعلته في الصندوق ولم تعلم ان الخادم قد بصر به ، فسألها الخادم أن تهب له جوهرة منه فزجرته وانكرت عليه تحكمه ، فخرج الخادم وأخبر الوليد ، فدخل عليها وقعد على بعض الصناديق وقال لها : ياابنة عمي هبي لي صندوقاً من صناديقك هذه ، قالت ياأمير المؤمنين هي بأسرها لك ، قال

(١) القند العسل والجلجلة الصوت يريد ان شعره حلو في الذوق قد خلط بلطيف من تصويته

لا بل أريد واحدا منها؟ قالت خذ منها ماشئت ، وكان الخادم وصف له الصندوق الذي فيه وضاح وأعلمه بمكانه فأخذه فأمر بحمله واحتفار موضع يبلغ الماء به وأدلى الصندوق بما فيه اليه وهما ينظران فلم ير واحد من الوليد وام البنين أثر ذلك في وجه صاحبه ولا أجريا حديثه الى أن فرق بينهما الموت

مجنون بني عامر — هو قيس بن الملوح صاحب ليلى ، يضرب به المثل في الحب وهو أشهر من أن يذكر وشعره أسير من أن ينبه عليه ، ومن أحسن ما يروى له قوله

وأدنيتني حتى اذا ماسبيتني ... بقول يحل العصم (١) سهل الاباطح
تجافيت عني حين مالي حيلة ... وغادرت ماغادرت بين الجوانح

وقوله

وداع دعا اذ نحن بالخيف من مني ... فهيج أحزان الفؤاد وما يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ... أطار بليلى طائراً كان في صدري

ويروى لليلى

لم يكن المجنون في حالة ... الا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بسر الهوى ... وانني قد ذبت كتمانا

شيخ المضيرة — (٢) كان أبو هريرة رضي الله عنه على فضله واختصاصه بالنبي صلى الله عليه وسلم مزاحا أكولا ، وكان مروان بن الحكم يستخلفه على المدينة فيركب حمارا قد شد عليه برذعة فيلقى الرجل فيقول : الطريق الطريق قد جاء الامير . وعن أبي رافع قال : كان أبو هريرة رضي الله عنه ربما دعاني الى

(١) العصم من الظبي والوعول الذي في ذراعه بياض (٢) المضيرة طبيخ يتخذ من اللبن الماضر اي الحامض وربما خلط بالحليب

عشائه فيقول: دع العراق للامير، فأنظر فاذا هو ثريد بزيت، وكان يدعي الطب فيقول أكل التمر امان من القولنج(١) وشرب العسل على الريق امان من الفالج(٢) وأكل السفرجل يحسن الولد، وأكل الرمان يصلح الكبد، والزبيب يشد العصب، ويذهب الوصب والنصب، والكرفس يقوي المعدة ويطيب النكهة، والعدس يرق القلب ويذرف الدمعة، والقرع يزيد في اللب ويرق البشره، وأطيب اللحم الكتف وحواشي فقار العنق والظهر، وكان يديم أكل الهريسة والفالوزج ويقول هما مادة الولد، وكان يعجبه المضيرة جدا فيأكل مع معاوية فاذا حضرت الصلاة صلى خلف علي رضي الله عنه، فاذا قيل له في ذلك، قال مضيرة معاوية أدسم وأطيب والصلاة خلف علي أفضل، وكان يقال له شيخ المضيرة وفيه يقول

وتولى أبو هريرة عن نصـ ـر علي ليستفيد الثريدا
ولعمري ان الثريد كثير للذي ليس يستخف الهبيدا(٣)

أمين الامة — هو أبو عبيدة بن الجراح، وكان من عظماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عليه السلام يقول: لكل امة أمين وأمين هذه الامة عبيدة بن الجراح، وروى أنه أتي بطعام فقال: يستحب أن يبدأ رجل صالح فابدأ يا أبا عبيدة

حواري النبي صلى الله عليه وسلم — هو الزبير بن العوام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: لكل نبي حواري وحواريّ الزبير، وكان أحد العشرة الذين بشروا بالجنة، وأحد أصحاب الشورى، ولما قتل أتي الى علي بسيفه فنظر اليه وقال: هذا هو السيف الذي طال ما جلا الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه

(١) رياح الامعاء (٢) نوع من الشلل (٣) الحنظل

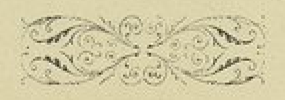
وسلم: وبشر قاتله بن جرموز بالنار، وقال سمعته عليه الصلاة والسلام، يقول بشروا قاتل ابن صفية بالنار

رباني الامة وحبرها وترجمان القرآن — والرباني المتأله العارف بالله تعالى وقال الله عز وجل في القرآن — كونوا ربانيين —

أشجّ بني امية — هو عمر بن عبد العزيز بن مروان وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان عمر يقول: ان من ولدي رجلا بوجهه أثر يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً، ولما نفحه (١) حمار برجله فأصاب جبهته وأثر فيها قال أخوه أصبغ: الله أكبر هذا أشجّ بني امية يملك ويملأ الارض عدلاً، ولما قال عمر في يزيد بن المهلب: أي عراقي هو لولا عذرة في رأسه، بلغ ذلك يزيد فقال: من يعذرني من لطيم الحمار

جبار بني العباس — كان يقال للرشيد جبار بني العباس لانه أغزى ابنه القاسم الروم فقتل منهم خمسين الفاً وأخذ خمسة آلاف دابة بسروج الفضة ولجمها وأغزى علي بن عيسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم أربعين الفاً وسبى عشرة آلاف وأسر ملكين منهم، ثم غزا الرشيد نفسه الروم وافتتح هرقلة وأخذ الجزية من ملك الروم، ولم يخلف أحد قط من الملوك ماخلفه الرشيد من الاثاث والعين والورق (٢) والجواهر وكان بقيمة مائة الف الف وعشرين الف الف دينار أي قيمة الضياع والدواب والعبيد

(١) نفح أي ضرب بالرجل (٢) الورق بكسر الراء أي الدراهم المضروبة



الباب السابع

فيما يضاف وينسب الى القبائل

ائلاف قريش، تيه بني مخزوم، جود طيء، لؤم باهلة، رماة بني ثعل، قيافة بني مدلج، عيافة بني لهب، خطباء اياد، ثريدة غسان، مهور كندة، حرة بني سليم

الاستشهاد

ائلاف قريش — كانت قريش لاتتاجر الامع من وردعليها مكة في المواسم وبذي المجاز وسوق عكاظ في الاشهر الحرم لاتبرح دارها ولاتجاوز حرمها للتحمس في دينهم والحب لحرمهم والالف لبيتهم ولقيامهم لجميع من دخل مكة بما يصلحهم وكانوا بواد غير ذي زرع كما حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام حين قال ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم — فكان أول من خرج الى الشام ووفد الى الملوك وأبعد في السفر ومرّ بالاعداء وأخذ منهم الائلاف الذي ذكره الله الى هاشم بن عبد مناف، وكانت له رحلتان رحلة في الشتاء نحو العياهلة من ملوك اليمن ونحو اليكسوم من ملوك الحبشة، ورحلة في الصيف نحو الشام وبلاد الروم، وكان يأخذ الائلاف من رؤساء القبائل وسادات العشائر لخصلتين، احداهما ان ذؤبان العرب وصعاليك الاعراب وأصحاب الغارات وطلاب الطوائل كانوا لايؤمنون على أهل الحرم ولا غيرهم، والخصلة الاخرى ان أناسا من العرب كانوا لايرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدراً كبني طيء وخثعم وقضاعة، وسائر العرب يحجون البيت ويدينون بالحرمة له، ومعنى الائلاف انما هو شيء كان يجعله هاشم لرؤساء القبائل من الربح ويحمل لهم متاعا مع متاعه ويسوق اليهم ابلا مع ابله ليكفيهم مؤونة الاسفار ويكفي قريشاً مؤونة

الاعداء، فكان ذلك صلاحا للفريقين اذ كان المقيم رابحا والمسافر محفوظا، فاخصبت قريش وأتاها خير الشام واليمن والحبشة وحسنت حالها وطاب عيشها، ولما مات هاشم قام بذلك المطلب فلما مات المطلب قام بذلك عبد شمس فلما مات عبد شمس قام به نوفل وكان أصغرهم، وقول الله تعالى — أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف — يعني الضيق الذي كان فيه أهل مكة قبل ان يأخذ هاشم لهم الائلاف والخوف الذي كانوا عليه ممن يمر بهم من القبائل والاعداء وهم مقتربون ومعهم الاموال، وهو قوله عز ذكره — تخافون ان يتخطفكم الناس — يعني في تلك الاسفار ولم يرد ذلك وهم مقيمون في حرمهم وأمنهم، لان الله تعالى يقول — واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا — مع قوله — ومن دخله كان آمنا — وقوله — انا جعلنا حرماً آمنا ويتخطف الناس من حولهم — وقد عم مطرود الخزاعي بني عبد مناف بذكر الائلاف لان جميعهم قد فعل ذلك، فقال

يا أيها الرجل المحوّل رحله   هلا حللت بآل عبد مناف
الآخذين العهد في ائلافهم   والراحلين برحلة الايلاف

وفي اختصاص قريش بالائلاف دون غيرهم من العرب قال الشاعر، وهو يرد على بني أسد مايدعونه من قرابة قريش

زعمتم ان اخوتكم قريش   لهم الف وليس لكم الاف
أولئك أومنوا خوفا وجوعا   وقد جاعت بنو أسد وخافوا

تيه بني مخزوم — قال الجاحظ اما بنو مخزوم وبنو أمية وبنو جعفر بن كلاب واختصاصهم بالتيه والكبر، فانهم أبطرهم ماوجدوه لانفسهم من الفضيلة، ولو كان في قوى عقولهم فضل على قوى دواعي الحمية فيهم لكانوا كبني هاشم في تواضعهم وفي انصافهم لمن دونهم ـ ولما بلغ الحسن بن علي رضي الله عنهما قول معاوية: اذا

لم يكن الهاشمي جوادا والاموي حليما والعوامي شجاعا والمخزومي تياها لم يشبهوا آباءهم، قال: انه والله ما أراد بها النصيحة ولكن أراد ان يفني بنو هاشم ما بأيديهم فيحتاجوا اليه، وان يحلم بنو أمية فيحبهم الناس، وان يشجع بنو العوام فيقتلوا، وان يتيه بنو مخزوم فيمقتوا، وكان يقال: أربعة كانوا ومحال ان يكونوا زبيري سخي ومخزومي متواضع وهاشمي شحيح وقريشي محب آل محمد صلى الله عليه وسلم

جود طيّ — يضرب به المثل لكون حاتم وأوس بن حارثة بن لام منهم وهما آية في الجود والكرم، وقال أبو تمام الطائي

لكل من بني حواء عذر ولا عـذر لطائي لئيم

ويروى ان أوسا وحاتما وفدا على عمرو بن هند فدعا أوسا وقال له: أنت أفضل أم حاتم؟ فقال أبيت اللعن لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة واحدة، ثم دعا حاتما فقال: أنت أفضل أم أوس؟ فقال أبيت اللعن انما ذكرت بأوس ولاحـد ولده أفضل مني، فقال عمرو والله ما أدري أيكما أفضل وما منكما الا سيد كريم، ومن محاسن أوس ان النعمان بن المنذر دعا بحلة نفيسة وعنده وفود العرب من كل حيّ وفيهم أوس، فقال لهم: احضروا غدا فاني ملبس هذه الحلة أكرمكم، فحضر القوم الا أوسا، فقيل له لم تخلف؟ فقال ان كان المراد غيري فاجمل الاشياء بي ان لا أكون حاضرا، وان كنت المراد فسأطلب، فلما جلس النعمان ولم ير أوسا قال: اذهبوا الى أوس فقولوا له احضر آمنا مما خفت. فحضر فألبس الحلة فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلاثمائة ناقة، فقال كيف أهجو من لا أرى في بيتي أثاثا ولا مالا الا من عنده، ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تأتيني

فقال لهم بشر بن أبي حازم: أنا أهجوه لكم: وفعل فأخذ الابل فاغار أوس عليها

واكتسحها وطلبه فجعل لا يستجير حياً من أحياء العرب الا قالوا له: قد أجرناك من الجن والانس الا من أوس، فكان في هجائه اياه ذكر أمه فلم يلبث الا يسيرا حتى أتي به أسيرا فدخل أوس الى أمه واستشارها في أمره، فقالت أرى ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وتحبوه وأفعل أنا مثل ذلك فانه لا يغسل هجاءه الا مدحه، فأخبره بما قالت فقال: لاجرم، والله لامدحت أحدا حتى أموت غيرك ففيه يقول

الى أوس بن حارثة ابن لام ليقضي حاجتي في من قضاها
وما وطئ الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها

لؤم باهلة — كان ذلك مشهورا مضروبا به المثل، ولم تزل العرب تصف باهلة باللؤم في الجاهلية والاسلام، ثم خفت منهم تلك السمة وشرفت بقتيبة بن مسلم وبنيه حتى قال القائل

اذ ماقريش خلا ملكها فان الخلافة في باهله

ومما يحكى من لؤم باهلة انه قيل لاعرابي: أيسرك ان لك مائة ألف درهم وأنت من باهله؟ فقال: لا والله، فقيل: أفيسرك ان لك حمر النعم وانك منها؟ قال اللهم لا، قيل: أفيسرك انك في الجنة وأنت باهلي؟ قال نعم ولكن بشريطة ان لا يعلم أهلها اني منها، ومن أبيات التمثل والمحاضرة التي تقع في كل اختيار قول بعضهم

فخرت بأصلك أصل شريف ضررت به نفسك الخامله
وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهله

ومما يستجاد لابي حفان قوله

أباهل ينبحني كلبكم وأسدكم ككلاب العرب
ولو قيل للكلب ياباهلي عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وكان الاصمعي يجزع من قول اليزيدي فيه

ومن أنت هل أنت الا امرؤ اذا صح أصلك من باهله
وللباهلي على خبزه كتاب يحرمه آكله

وقد ظرف أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الاصبهاني في قوله من قصيدة للصاحب

وما قعدت بنا الاحوال حتى أقام حذاء أعيننا الحذايا
ومن باراه ضل ولا خفاء بلؤم الباهلي وان تطايا

رماة بني ثعل — يضرب بهم المثل ويوصفون بجودة الرمي من بين قبائل العرب، قال امرؤ القيس

رب رام من بني ثعل مخرج كفيه من ستره .

وقال أبو مسلم محمد بن بحر

هل أنت مبلغ هذا الفارس البطل عني مقالة صب غير ذي خطل
ان كنت أخطأت برجاساً(١) عمدت له فأنت في رمي قلبي من بني ثعل

قيافة بني مدلج — القيافة علم اختصت به العرب من بين سائر الامم، وهو اصابة الفراسة في معرفة الاشياء في الاولاد والقرابات ومعرفة الآثار، وهي في كنانة أكثر منها في غيرها، و بنو مدلج القافة منهم، وما ظنك بقوم يلحقون الاسود بالابيض والابيض بالاسود والوضيء(٢) بالدميم والدميم بالوضيء والطويل بالقصير والقصير بالطويل، فمنهم سراقة بن مالك المدلجي أخرجه أبو سفيان ليقتاف أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى الغار مع أبي بكر رضي الله عنه فلما رأى أثر قدمه قال : أما محمد فاني لم أره ، ولكن ان شئتم ان

(١) البرجاس شيء في الهواء يرمى اليه (٢) الوضيء الحسن

ألحق هذا الاثر ؟ قالوا فألحقه ، قال هو أشبه شيء بالاثر الذي في مقام ابراهيم عليه السلام ، فضرب ابو سفيان بكمه على الارض ليعفو الاثر ، وقال قد خرف الشيخ ، ومنهم مجزّز المدلجي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى زيد بن حارثة واسامه بن زيد قد ناما في قطيفة وغطيا رؤسهما وبدت أقدامهما ، فقال ان هذه أقدام بعضها من بعض ، فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن مليح الشعر في القيافة قول أبي محمد بن بطران الشاشي في أخوين متفاوتين

بين أخلاقك التي هي أخلا ق وأخلاق العتاق مسافه

ولعمري لفي ادعائك ايا ه كمن رام ابطال علم القيافه

عيافة بني لهب — هم أزجر العرب وأعيفهم . قال بعض الرواة حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فصاح به صائح ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ياأمير المؤمنين . فقال رجل من خلفي : دعاه باسم ميت ، مات والله أمير المؤمنين . فالتفت فاذا هو رجل من بني لهب من بني نصر ابن الازد وهم أزجر العرب وأعيفهم . قال فلما وقفنا للجمار ورميت اذا حصاة قد صكت صلعة عمر فأدمتها ، فقال قائل : اشعر والله أمير المؤمنين ، لا والله ما يقف هذا الموقف أبدا ، فالتفت فاذا أنا بذلك اللهبي بعينه فقتل عمر رضي الله عنه قبل الحول ، وقال كثير في رجل منهم يقال له لهب بن أبي أحجن الأزدي العائف

تيممت لهبا أبتغي العلم عنده وقد صار علم العائفين الى لهب

خطباء اياد — يضرب بهم المثل ، وقال يوما عبد الملك بن مروان لجلسائه : هل تعرفون حيا هم أخطب الناس وأجود الناس وأشعر الناس وانكح الناس ؟ فاطرقوا فقال : هم اياد لان قسا منهم وكعب بن امامة وأبو داود الايادي

منهم وابن الغز منهم وكل مثل في جنسه، فأما قس فهو ابن ساعدة أسقف نجران وأحكم حكماء العرب وأبلغ وأعقل من سمع به منهم ، وهو أول من كتب: من فلان الى فلان: وأول من خطب متوكئاً على عصا، وأول من أقر بالبعث، وأول من قال: أما بعد: وبه يضرب المثل في الخطابه والبلاغة . قال الاعشى

وأبلغ من قس وأجرى من الذي   بذي الفيل من خفان أصبح خادرا

وقال الحطيئة

وأخطب من قس وامضي اذا مضى   من الريح اذ مس النفوس نكالها

ومن مشهور كلامه ـ مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ ارضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تركوا فناموا؟ ومن سائر شعره

في الذاهبين الاولـين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا   للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها   يمضي الاكابر والاصاغر
أيقنت اني لا محا   لة حيث صار القوم صائر

ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قساً فقال: يحشر أمة وحده

ثريدة غسان — كان القوم ملوكا يختصون من بين العرب بالطيبات ولهم الثريدة التي يضرب بها المثل ، وهي التي أجمعت العرب على انه ليست ثريدة أطيب منها لا من طعام العامة ولا من طعام الخاصة، فصارت مثلا في أطايب الاطعمة كمضيرة معاوية وفالوزج بن جدعان ، وذكر بعض الرواة انه كان من المخ والمح ولا أطيب منهما

مهور كندة — كانت كندة لا تزوج بناتها بأقل من مائة من الابل وربما أمهرت الواحدة منهن الفا منها، فصارت مهور كندة مثلا في الغلاء حتى

قال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اذهب ملك غسان وضع مهور كندة - وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أعظم النساء بركة أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا

حرة بني سليم — يضرب بها المثل في السواد وهي احدى العجائب لانها سوداء وأهلها بنو سليم كلهم سود ومن نزلها من غير سليم اسود ، وقال الجاحظ وانهم ليتخذون المماليك للرعي والسقي والمهنة والخدمة من الروميين والصقالبة مع نسائهم فما يتوالدون ثلاثة أبطن حتى تقلبهم الحرة الى ألوان بني سليم. ولقد بلغ من أمر هذه الحرة ان ظباءها ونعامها وذئابها وثعالبها وحميرها وخيلها وابلها كلها سود ، قال والسواد والبياض هما من قبل خلقة البلدة وما طبع الله عليه الماء والتربة ومن قبل قرب الشمس وبعدها وشدة حرها ولينها ، وليس ذلك من قبل مسخ ولا عقوبة ولا تشويه ولا تقبيح ، على ان حرة بني سليم تجري مجرى بلاد الترك فانك اذا رأيت الترك ورأيت ابلهم ودوابهم وكل شيء لهم حسبته شيئاً واحدا وكل شيء لهم تركي المنظر

الباب الثامن

فيما يضاف و ينسب الى رجال مختلفين

حكمة لقمان ، رأي سطيح ، جود كعب ، بخل مادر ، بلاغة قس ، عي باقل ، جار أبي دؤاد ، جليس قعقاع ، فتكة البراض ، حديث خرافة ، مواعيد عرقوب ، وفاء السموأل ، ندامة الكسعي ، عدو سليك ، صفقة أبي غبشان ، قبر أبي رغال ، نفس عصام ، يدى عدل ، هوان قعيس ، ميتة أبي خارجة ، جزاء سنمار ، كنز النطف ، حلف الفضول ، مسير حذيفة ، نكاح حوثرة ، ذكر ابن الغز ، ايرالحارث ابن سدوس نومة عبود ، حمق هبنقة ، جهل أبي جهل

شؤم طويس ، كذب مسيلمة ، طمع أشعب ، سينو خالد ، أصفر سليم نحت أبي نافع ، قنديل سعدان ، واد عمرو ، شربة أبي الجهم ، لحن الموصلي غناء ابراهيم بن المهدي ، عود بنان ، ناي زنام ، حرص ابن السقاء ، حكاية أبي ديونه ، لواط يحيي بن أكثم

الاستشهاد

حكمة لقمان — قال الله عز وجل — ولقد آتينا لقمان الحكمه . وحكى عنه مواعظه ووصاياه لابنه ونسب اليه سورة من كتابه فما الظن بمن ثبت الله له حكمته وارتضى كلامه؟ أليس حقيقا ان يضرب به المثل؟ ويروى انه كان عبدا حبشيا لرجل من بني اسرائيل فاعتقه وأعطاه مالا وذلك في زمن داود عليه السلام ولم يكن لقمان نبيا في قول أكثر الناس . وعن سعيد بن المسيب ان لقمان النبي كان خياطا . قال وهب بن منبه: قرأت من حكمته نحوا من عشرة آلاف باب لم يسمع الناس كلاما أحسن منها، ثم نظرت فرأيت الناس قد أدخلوها في كلامهم واستعانوا بها في خطبهم ورسائلهم ووصلوا بها بلاغاتهم، وقد أكثروا من ضرب المثل بحكمته كما قال السري وهو يمدح أبا محمد الفياض الكاتب

أخو حكم اذا بدأت وعادت   حكمن بعجز لقمان الحكيم
ملكت خطامها فعلوت قسا   برونقها وقيس بن الخطيم

ومن محاسن مواعظه لابنه قوله له: بنيّ بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا يابني اياك وصاحب السوء فانه كالسيف يحسن منظره ويقبح أثره ، يابني لاتكن النملة أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها، يابني لايكن الديك أكيس منك ينادي بالاسحار وأنت نائم، يابني اياك والكذب فانه أشهى من لحم العصفور

يابني ان الله تعالى يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الارض بالمطر ، يابني لا تقرب السلطان اذا غضب والنهر اذا مدّ ، يابني اتخذ تقوى الله بضاعة تأتك الارباح من غير تجارة ، يابني شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وانت تأخذه بالمجان ، يابني كذب من قال ان الشر يطفأ بالشر فان كان صادقا فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفأ احداهما بالاخرى ، وانما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار

رأي سطيح — سطيح الكاهن كان يطوى كما تطوى الحصير ويتكلم بكل اعجوبة في الكهانة ، وكذلك شق الكاهن وكان نصف انسان . قال ابن الرومي متمثلا برأي سطيح

واذا ارتأى رأياً فاثقب ناظر   نظرا وأبعده مدى تطويح
تبدي له سر العيون كهانة   يوحى بها رأي كرأي سطيح
سبقت بحنكته التجارب فطنة   كالشوكة استغنت عن التنقيح

وقال أيضاً وذكرهما معاً

لك رأي كأنه رأي شق   وسطيح قريعي الكهان
تستشف(١) الغيوب عما توا   رين بعين جلية الانسان

جود كعب — قال الجاحظ العامة تحكم بأن حاتماً الطائي أجود العرب ولو قدمته على هرم في الجود لما اعترض عليهم ، ولكن الذي يحدث به عن حاتم لا يبلغ مقدار مارووه عن كعب ، لان كعبا بذل النفس حتى أعطبه الكرم وبذل المجهود في المال فساوى حاتما من هذا الوجه وبانه ببذل المهجة ، ومن حديثه

---

(١) أي تكشف الغيوب

انه خرج في ركب فيهم رجل من النمر بن قاسط في شهر ناجر (١) فضلوا وعطشوا فتصافنوا ماءهم — والتصافن ان تطرح حصاة في القعب والتفت كعب فأبصر النمري يحدق النظر اليه فآثره بمائه وقال للساقي : اسق أخاك النمري ، فشرب النمري نصيب كعب ذلك اليوم، ثم نزلوا المنزل الآخر فتصافنوا بقية مائهم ونظر النمري الى كعب كنظر أمسه فقال كعب كقول أمسه وارتحل القوم ، وقالوا ارتحل يا كعب ? فلم يكن به قوة للنهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء فقيل له : رد يا كعب انك وارد، فعجز عن الجواب ثم فاضت نفسه النفيسة وقد أكثر الناس التمثل به ،ومن أبدعه قول الصاحب

وما نال كعب في السماحة كعبه

نجل مادر — هو رجل من بني هلال بن عامر يضرب به المثل بلغ من نجله انه سقى أبله فبقى في الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر الحوض بالسلح (٢) أي لطخه ،وأحسن من هذا القول ماقرأت للصاحب في رسالة مداعبة قوله اعلم ياأخي انك جئت في اللؤم بنادر،لم تهتد له فطنة مادر ،وكان يأتي الماء حتى اذا روى وأروى ملأه ،مدراً ضناً على غيره بوروده

بلاغة قس — قد تقدم ذكره وذكر ضرب المثل ببلاغته وخطابته في الباب الذي يلي هذا الباب وهو أشهر من أن يعاد حديثه

عيّ باقل — حديثه مشهور ، وهو انه اشترى ظبياً باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له: بكم أخذت الظبي ؟فمد يديه وأخرج لسانه يريد باصابعه عشرة

(١) نجر الرجل اذا شرب فلم يرو وبه سمي شهر ناجر وهو أشد الحر وزعم قوم انهما حزيران وتموز وهو غلط انما هما وقت طلوع نجمين في القيظ (٢) السلح ما يخرج من البطن

دراهم و بلسانه درهما، فشرد الظبي حين مد يديه وكان الظبي تحت ابطه فجرى المثل بعيه، وقيل أشد عياً من باقل كما قيل أبلغ من سحبان وائل

جار أبي دؤاد — كان كعب بن مامة اذا جاوره رجل قام له بكل ما يصلحه وعياله وحماه ممن يريده، وان هلك له بعير أو شاة أو عبد أخلف عليه، وان مات وداه ، فجاوره أبو دؤاد الايادي الشاعر فكان يفعل به ذلك ويزيد في بره فصارت العرب اذا حمدت جاراً يحسن جواره قالوا — كجار أبو دؤاد — قال قيس بن زهير

اطوّف ما أطوّف ثم آوي الى جار كجار أبي دؤاد

وكان أبو دؤاد يفعل بجيرانه مثل ما فعل كعب به، ولبعض أهل العصر في التمثيل به

وعجزي بان عن وصف الايادي كجار أبي دؤاد الايادي

جليس قعقاع — هو القعقاع بن شور الذهلي، كان اذا جالسه واحد بالقصد اليه جعل له نصيباً من ماله واعانه على عدوه وشفع له في حوائجه وغدا اليه بعد المجالسة شاكراً له، ودخل القعقاع على معاوية رضي الله عنه يوماً ومجلسه غاص بأهله فلم يجد موضعاً فاوسع له بعض جلسائه حتى جلس بجنبه ، ثم أمر معاوية للقعقاع بمائة الف درهم فقال القعقاع لجليسه اقبضها، فلما قام قال له الرجل خذ مالك ، فقال ما دفعته اليك وأنا اريد أسترجعه منك، فقال الرجل في ذلك

وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس

وكان رجل يجالس بني مخزوم فسعوا به وزعموا انه يقع في الولاة ، فقال الرجل

شقيت بكم وكنت لكم جليساً ولست جليس قعقاع بن شور

وقبلكم أبو جهل أخوكم غزا بدراً بمجمرة وتود(١)

فتكة البراض — هو البراض بن قيس الكناني أحد فتاك العرب الذين يضرب بهم المثل في الفتك كالحارث بن ظالم وعمرو بن كلثوم والحجاف بن حكيم ، ومن خبر فتكة البراض انه كان وهو في حيه عياراً فاتكا يجني الجنايات على أهله فخلعه قومه وتبرؤا من صنعه ، ففارقهم وقدم مكة فحالف حرب بن امية ، ثم نبا به المقام بمكة أيضاً ففارق الحجاز الى العراق وقدم على النعمان بن المنذر فقام ببابه ، وكان النعمان بن المنذر يبعث كل عام الى عكاظ بلطيمة(٢) لتباع له هناك ، فقال وعنده البراض والرحال وهو عروة بن عتبة : من يجير لي لطيمتي حتى يقدمها عكاظا ؟ فقال البراض أبيت اللعن انا مجيرها الى كنانة ، فقال النعمان ما أريد الا رجلا يجيرها على الحيين قيس وكنانة ، فقال عروة الرحال أبيت اللعن أهذا العيار الخليع يجمل ان يجير لطيمة الملك ؟ أنا والله مجيرها على أهل الشيح والقيصوم من نجد وتهامة ، فقال خذها فانت لها ، فرحل عروة بها وتبع البراض أثره حتى اذا صار بين ظهراني قومه وثب اليه البراض بسيفه فضربه ضربة خر منها واستاق العير ، فسارت فتكة (٣) البراض مثلا قال أبو تمام

والفتى من تعرفه الليالي والفيافي كالحية النضناض

كل يوم له بصرف الليالي فتكة مثل فتكة البراض

---

(١) المجمرة شيء يشد به الشعر ماخوذ من قولهم جمر زيد شعره أي جمعه وعقده في قفاه ولم يرسله . والتور اناء يشرب فيه يريد ان مهجويه بهم خنث كابي جهل لشهرته بذلك (٢) اللطيمة العير تحمل الطيب والبز جمعها لطائم (٣) الفتكة بالفتح والكسر القتل فجأة

وكان يقال فتكات الجاهلية ثلاث ، وفتكات الاسلام اثنتان ، فامافتكات الجاهلية ففتكة البراض بعروة ، وفتكة الحارث بن ظالم بخالد بن جعفر بن كلاب فتك به وهو في جوار الاسود بن المنذر الملك فقتله وطلبه الملك فاعجزه ، وفتكة عمرو بن كلثوم بعمرو بن هند الملك فتك به وقتله في دار ملكه بين الحيرة والفرات وهتك سرادقه وانتهب رحله وخزائنه وانصرف بالتغالبة الى بادية الشام موفوراً ولم يصب أحد من أصحابه ، وأما فتكتا الاسلام ففتكة عبد الملك ابن مروان بعمرو بن سعيد بن العاص ، وفيه قيل

كأن بني مروان اذ يقتلونه　　بغاث من الطير اجتمعن على صقر

وفتكة المنصور بابي مسلم

حديث خرافة — خرافة رجل من بني عذرة استهوته الجن فلما خلت عنه رجع الى قومه وجعل يحدثهم بالاعاجيب من أحاديث الجن فكانت العرب اذا سمعت حديثاً لا أصل له قالت — حديث خرافة — وضربه بن الزبعري مثلا بالكفر بالبعث حيث قال

حياة ثم موت ثم نشر　　حديث خرافة ياام عمرو

ثم كثر هذا في كلامهم حتى قيل للاباطيل والترهات خرافات . ويروى ان رجلا تحدث بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث فقالت امرأة من نسائه : هذا حديث خرافة ، فقال عليه السلام لا ، وخرافة حق ، ويروى ان الجن لما استهوته كانت تخبره بما يقع اليهم من أخبار السماء عند استراقهم السمع فيخبر به خرافة أهل الارض فيجدونه كما قال

مواعيد عرقوب — يضرب بها المثل في الكذب والخلف ، وعرقوب رجل من خيبر ويقال انه من العمالقة ، أتاه أخوه يسأله فقال له عرقوب : اذا اطلعت تلك

النخلة فلك طلعها . فلما اطلعت أتاه كوعده فقال له دعها حتى تبلح . فلما أبلحت أتاه فقال دعها حتى تزهى . فلما زهت قال دعها حتى ترطب . فلما أرطبت قال دعها حتى تتمر فلما أتمرت سرى اليها عرقوب من الليل فجذها ولم يعط أخاه شيئاً فسارت مواعيده مثلا سائراً في الامثال كما قال كعب بن زهير

صارت مواعيد عرقوب لها مثلا　　وما مواعيدها الا الاباطيل
فليس تنجز ميعاداً اذا وعدت　　الا كما يمسك الماء الغرابيل

وقال الشماخ

وعدت وكان الخلف منك سجية　　مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

ومما نقم به عمرو بن هند على المتلمس حتى أمر فيه بما أمر قوله في هجائه

وطردتني حذر الهجاء ولا　　واللات والانصاب لاتئل
شر الملوك وشرهم حسباً　　في الناس ان عزوا وان جهلوا
من كان خلف الوعد شيمته　　والغدر عرقوب له مثل

وقال الصنوبري في نظم قصة عرقوب

قالوا لنا نخلة وقد طلعت　　نخلتها فاصطبر اطلعتها
حتى اذا صار طلعها بلحاً　　قالوا توقع بلوغ بسرتها
حتى اذا بسرها غدا رطباً　　فازوا باغداقها برمتها
عدمتها نخلة كنخلة عر　　قوب ومن قصة كقصتها

وقرأت لبعض الكتاب فصلا في الشكوى استظرفت منه قوله — وقد حصلت على أحزان يعقوب ومواعيد عرقوب

وفاء السموأل — هو ابن عاديا اليهودي القائل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه　　فكل رداء يرتديه جميل

ومن وفائه ان امرء القيس بن حجر الكندي لما أراد الخروج الى الروم استودع السموأل درعاً له، فلما هلك امرء القيس غزا ملك من ملوك الشام السموأل فتحصن منه في حصنه، فأخذ الملك ابنا له خارج الحصن وقال له: اما ان تفرج عن وديعة امرء القيس واما ان أقتل ابنك؟ فامتنع عن تسليم الوديعة فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه، ثم انصرف ووافى السموأل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرء القيس وقال

بنى لي عاديا حصنا منيعاً وماء كلما شئت استقيت
وفيت بادرع الكندي اني اذا ما خان أقوام وفيت
وقالوا انه كنز رغيب ولا والله أغدر مامشيت

وقد أكثر الناس من ضرب المثل به فمن ذلك قول الاعشي

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار
بالابلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار
و رامه الخسف تهديدا فقال له مهما تقله فاني سامع جار
فقال غدر وثكل ابن تعز به فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له أقتل أسيرك اني مانع جاري

ندامة الكسعي — هو محارب بن قيس، ومن حديثه انه كان يرعى ابلاله فبصر بنبعة في صخرة فاعجبته وقال: ينبغي ان تكون هذه قوسا فجعل يتعهدها ويرقبها حتى اذا أدركت قطعها وجففها، فلما جفت اتخذ منها قوساً وأسهما ثم خرج حتى أتى غرّة على موارد حمير وحش فكمن ليلاً فيها فمر قطيع منها فرماه فمرق منه السهم فظن انه أخطأ، ثم لم يزل يفعل ذلك حتى أفنى الاسهم الخمسة في

خمسة أعيار (١) وقد أصابها كلها وهو يظن انه أخطأها، فانشأ يقول

أبعد خمس قد حفظت عدها أحمل قوسي فاريد ردها
أخزى الاله لينها وشدها والله لاتسلم عندي بعدها
ولا أرجي ماحييت رفدها

ثم عمد الى القوس فضرب بها حجراً وكسرها ونام، فلما أصبح نظر الى الاعيار مصرعة حوله وأسهمه مضرجة فندم على كسر القوس فشد على ابهامه فقطعها وأنشأ يقول

ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذن لقطعت خمسي
تبين لي سفاه الرأي مني لعمر أبيك حين كسرت قوسي

وسارت ندامته مثلا في كل ناد على ماجنته يداه، كما قال الفرزدق لما طلق امرأته نوار وندم عليها

ندمت ندامة الكسعيّ لما غدت مني مطلقة نوار
وكنت كفاقئ عينيه جهلا فاصبح لايضيء له نهار
وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين لج به الفرار

وقال آخر

ندمت ندامة الكسعيّ لما رأت عيناك ما صنعت يداك

عدو سليك — هو السليك بن سلكة الذي يقال له سليك المقانب وقد تقدم ذكره، والعرب تضرب به المثل وتزعم انه والشنفري أعدى من رؤي ويحكي كثيرعن سبقهما الافراس وصيدهما الظباء عدوا والله أعلم بصدقه وكذبه. قال

(١) أعيار جمع عير

أبو عبيدة العدّأودن من العرب السليك والشنفري والمنتشر بن وهب وأوفى ابن مطر ، ولكن المثل سار من بينهم بالسليك

صفقة أبي غبشان ـ يضرب به المثل في الخسران وكانت خزاعة سدنة(١) الكعبة قبل قريش ، وكان أبو غبشان الخزاعي يلي من بينهم أمر الكعبة و بيده مفاتيحها ، فاتفق له انه اجتمع مع قصيّ بن كلاب في شرب بالطائف فخدعه قصيّ عن مفاتيح الكعبة بأن أسكره ثم اشتراها منه بزق خمر وأشهد عليه ودفع المفاتيح في يد ابنه عبد الدار بن قصي وسرحه الى مكة ، فلما أشرف عبد الدار على دور مكة رفع عقيرته وقال: يامعاشر قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم اسماعيل عليه السلام قد ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم ، وأفاق أبو غبشان من سكره نادما خاسرا ، فقال الناس أحمق من أبي غبشان وأندم من أبي غبشان وأخسر صفقة من أبي غبشان فذهبت الكلمات الثلاث أمثالاً ، وأكثرت الشعراء القول فيه فقال بعضهم

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت   بزق خمر فما فازت ولا ربحت

وقال آخر

أبو غبشان أظلم من قصيّ   وأظلم من بني فهر خزاعه
فلا تلحو قصياً في شراء   ولوموا شيخكم اذ كان باعه

وقال آخر

اذا افتخرت خزاعة في قديم   وجدنا فخرها شرب الخمور
تبيع لكعبة الرحمن حمقـا   بزق بئس مفتخر الفخور

قبر أبي رغال — أبو رغال هو الذي كان يرجم الناس قبره اذا أتوا مكة

(١) السادن خادم الكعبة والسدنة الخدمة

وكان وجهه فيما يزعمون صالح النبي عليه السلام على صدقات الاموال فخالف أمره وأساء السيرة فوثبت عليه ثقيف فقتلته قتلا شنيعاً وانما فعلوا ذلك لسوء سيرته في أهل الحرم. وقد ذكره الشعراء فأكثروا قال مسكين الدارمي

وأرجم قبره في كل عام　　　كرجم الناس قبر أبي رغال

وقال جرير

اذا مات الفرزدق فارجموه　　　كرجم الناس قبر أبي رغال

وأنشد الجاحظ للحكم بن عمرو الهزواني

والذي كان يكتني برغال　　　جعل الله قبره شر قبر

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لغيلان بن سلمة حين أعتق عبيده وجعل ماله في رتاج الكعبة — لئن لم ترجع في مالك لارجمن قبرك كما يرجم قبر ابي رغال —

نفس عصام — يضرب مثلاً لمن يشرف بالاكتساب لا بالانتساب ويسود بنفسه لا بقومه، وعصام هو الباهلي الذي يقول فيه النابغة

نفس عصام سودت عصاما　　　وعلمته الكرّ والاقداما

وجعلته ملكا هماما

كان عصام هذا حاجب النعمان بن المنذر فعرض للنعمان مرض أحجبه فيه عن الناس حتى ارجفوا به، ولما تعذر وصول النابغة اليه قال فيه قصيدة منها قوله لعصام

فاني لا ألومك في دخول　　　فقل لي ما وراءك يا عصام

ألم أقسم عليك لتخبرني　　　أمحمول على النعش الهمام

فان يهلك أبو قابوس يهلك　　　ربيع الناس والشهر الحرام

قال الجاحظ وانما مدحه ليستأذن له وليوصله ولم يمدحه لعظم الحجابة في

عينه، ومعلوم كيف قدر حاجب الملك اليوم، وكان الامير اسماعيل بن احمد السامانى يقول: كن عصاميا ولا تكن عظاميا، أي سد بشرف نفسك كما ساد عصام ولا تتكل على سؤدد آبائك الذين ماتوا وصاروا عظاما نخرة فان الشاعر يقول

اذا الحي عاش بعظم ميت فذاك العظم حي وهو ميت

يدا عدل — هو عدل بن سعد العشيرة، كان على شرطة تبع وكان تبع اذا أراد قتل رجل دفعه اليه، فجرى المثل به في ذلك الوقت فصار الناس يقولون للشيء الذي ييأسون منه: هو على يدي عدل، وعهدي بأبي بكر الخوارزمي يقول عند ذم العدول: ماوقع في يدي عدل فهو على يدي عدل

هوان قعيس — قال الجاحظ كان قعيس عند عمته في ليلة مطر وقر وكان قد أتى بيتها ضيفا فادخلت كلبها الى البيت وتركت قعيسا في المطر فمات من البرد، وذكر الشرقي بن القطامي ان قعيس بن مقاعس من بني تميم، وانه لما مات أبوه حملته عمته الى صاحب بر فرهنته على صاع من بر ولم تفكه حتى غلق(١) الرهن واستعبده الحناط(٢) فصار عبدا له فصار هوان قعيس مثلا كما قال جحظة البرمكي ويروى انه المنصور الفقيه

اذا ما البخيل ثوى في الثرى خرى وارثوه على سحنته(٣)
هوان البخيل على أهله هوان قعيس على عمته

ميتة أبي خارجة — سمع اعرابي يقول وهو متعلق بأستار الكعبة: اللهم ميتة كما مات أبو خارجة، فقيل له كيف كانت ميتة أبي خارجة، فقال اكل ثردا وشرب مشعلا (٤) ونام شامسا فأتته منيته شبعان ريان دفان

(١) غلق الرهن استحقه المرتهن (٢) بائع الحنطة (٣) سحنته هيئته (٤) أناء من أديم

جزاء سنمار — يضرب به المثل للمحسن يكافأ بالاساءة ، وكان سنمار الرومي مشهوراً ببناء المصانع والحصون والقصور للملوك فبنى الخورنق على فرات الكوفة للنعمان بن امرىء القيس في مدة عشرين سنة فكان يبني مدة ويغيب مدة يريد بذلك أن يطمأن البنيان ويتمكن ، فلما فرغ منه وصعده النعمان وهو معه ورأى البر والبحر ورأى صيد الضباب والظباء والحمير ورأى صيد الحيتان وصيد الطير وسمع غناء الملاحين وأصوات الحداة أعجبه حسن البناء وطيب موضعه ، فقال سنمار عند ذلك متقرباً اليه بالحذق وحسن المعرفة: أبيت اللعن والله اني لاعرف في اركانه موضع حجر لو زال لزال جميع البنيان ، قال أو كذلك ؟ قال نعم ، قال لاجرم والله لادعنه ولا يعلم بمكانه أحد ، ثم أمر به فرمي من أعالي البنيان فتقطع ، ويقال بل قتله مخافة أن يبني مثله لغيره من الملوك ، فقال شرحيل الكلبي وجعل الحديث مثلا

جزاني جزاه الله شر جزائه ... جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رصه البنيان عشرين حجة ... يعالي عليه بالقراميد والسكب
فلما رأى البنيان تم سحوقه ... وآض كمثل الطود ذي الباذخ الصعب
وظن سنمار به كل نافع ... وفاز لديه بالكرامة والقرب
فقال اقذفوا بالعلج من رأس شاهق ... وذاك لعمر الله من أعظم الخطب

كنز النطف — من امثال العرب — كان عنده كنز النطف — وهو النطف بن جبير أحد بني سليط بن الحارث بن يربوع وكان أصاب جوهرا من اللطيمة التي أنفذها باذان من اليمن الى كسرى ابن هرمز فانتهبها بنو حنظلة وحصلت الجواهر عند النطف فكنزها وقتلت بها بنو تميم يوم صفقة المشقر ، وصار كنز

النطف مثلا في كل رغبة وعلق نفيس يقال — لو كان عنده كنز النطف ماعدا (١)

حلف الفضول — هو في بعض الروايات تحالف ثلاثة من الفضلين على ان لا يروا ظلما بمكة الا غيروه، وأسماؤهم الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة والفضل بن بضاعة، والرواية الصحيحة انه لما كان فيه من الشرف والفضل سمي حليف الفضول، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد شهدت في دار عبد الله ابن جدعان حلفا لو دعيت الى مثله اليوم لاجبت، وكان سبب ذلك الحلف ان رجلا جاورهم من زبيد فظلم حقه وثمن سلعته وكانت ظلامته عند العاص بن وائل السهمي، وكانت لرجل من بارق ظلامة عند أبي بن خلف الجمحي فلما سمعه الزبير بن عبد المطلب الزبيدي وقد صعد في الجبل ورفع عقيرته بقوله

يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر
ان الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فقال الزبير

حلفت لنعقدن حلفا عليهم وان كنا جميعا أهل دار
نسميه الفضول اذا عقدنا يقرّبه الغريب لذي الجوار

ثم قام هو وعبد الله بن جدعان فدعوا قريشا الى التحالف والتناصر والاخذ للمظلوم من الظالم فاجابوهما وتحالفوا في دار بن جدعان وشهده النبي صلى الله عليه وسلم قبل الوحي، فهذا حلف الفضول. واما حلف المطيبين فهو تحالف آخر من قريش، لما اجتمعوا لذلك غمسوا ايديهم في الطيب ثم تصافحوا وتحالفوا وتعاقدوا

(١) ماعدا أي ماصرف وفي الاثر ماعدا مما بدا أي ما الذي ظهر منك من التخلف بعد ما ظهر منك من الطاعة، وقيل ماصرفك عما كان بدا لنا من نصرتك، وقيل مابدا لك مني فصرفك عني

ومسير حذيفة — قال المبرد: من المسير المذكور الذي يتمثل به مسير حذيفة بن بدر، وكان اغار على هجائن بن المنذر بن ماء السماء وسار في ليلة مسيرة ثمان، فقال قيس بن الخطيم متمثلا به

هممنا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر

نكاح حوثرة — حوثرة رجل من عبد القيس يضرب به المثل العرب في شدة النكاح وكثرته، فتقول انكح من حوثرة، وممن يضرب به المثل في النكاح والغلمة حوات ابن جبير الانصاري صاحب ذات النحيين، وكان يأتي أحياء العرب يتطلب النساء فاذا سئل عن حاجته قال قد شرد لي بعير فخرجت في طلبه، وادرك الاسلام وشهد بدرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: مافعل بعيرك ايشرد عليك؟ فقال اما منذ قيده الاسلام فلا، وتزعم الانصار ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بان تسكن غلمته فسكنت بدعائه صلى الله عليه وسلم

ذكر بن ألغز — بن ألغز رجل من أياد كان أعظم الناس ايرًا وأشدهم نكاحًا، وكان اذا انعظ وتحرك يستلقى على قفاه فيجيء الفصيل الاجرب فيحتك بايره يظنه الجذل — والجذل عود في العطن ينصب لتحتك به الابل الجرباء — ويزعمون انه أصاب رأس ايره جنب عروس زفت اليه فقالت: أتهددنا بالركبة: وهو القائل

ألا ربما أنعظت حتى اخاله سينقد بالانعاظ أو يتمزق

فامسكه حتى اذا قلت قد ونى الي تمطى جامحًا يتسبق

وممن ضرب به المثل الفرزدق حيث قال

لحا الله هذا من حلال ومن يقل سوى ذاك لاقاه باير ابن ألغز

وقال آخر

أولاك الالى كان ابن ألغز منهم ولا مثل ما كان ابن ألغز يصنع

وذكر عبد الملك بن مروان ايادا فقال: هم أخطب الناس لمكان قس وأسخى الناس لمكان كعب، وأشعر الناس لمكان أبي ذؤاد، وأنكح الناس لمكان ابن ألغز.

اير الحرث بن سدوس — يضرب به المثل في كثرة الأولاد. قال الاصمعي كان له احد وعشرون ذكرا قال الشاعر

فلو شاء ربي كان اير أبيكم طويلا كاير الحارث بن سدوس

والعرب تقول فلان طويل الاير، اذا كان كثير الاولاد. وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: من يطل اير أبيه ينتطق به — أي من كثرت اخوته استظهر بهم وضرب المنطقة اذ كانت تشد الظهر مثلا لذلك

نومة عبود — روى الفراء عن المفضل بن سلمة. قال كان عبود عبداً اسود حطابا فبقي في محتطبه اسبوعا لم ينم ثم انصرف وبقي اسبوعا نائما فضرب به المثل لمن ثقل نومه، فقيل قد نام نومة عبود. وقال الشرقي بن القطامي: أصل ذلك ان عبودا تماوت على أهله وقال اندبوني لاعلم كيف تندبون اذا مت فبجينه وندبنه فاذا به قد مات. قال أبو عبد الله بن الحجاج: وهو يضرب به المثل كقولهم.

قوموا فأهل الكهف مع عبود عندكم صراصر

حمق هبنقة — قال حمزة الاصبهاني هو هبنقة ذو الودعات، واسمه يزيد ابن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة، ومن حمقه انه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظم وخزف، وهو ذو لحية طويلة فسئل عنها؟ فقال: لاعرف بها نفسي ولئلا أضل، فبات ذات ليلة وأخذ أخوه قلادته فتقلدها، فلما أصبح هبنقة رأى القلادة

في عنق أخيه ، فقال له: يا أخي ان كنت أنت أنا فمن أنا؟ ومن حمقه انه اختصمت الطفاوة وبنو راسب الى عرباض في رجل ادعاه هؤلاء وهؤلاء، فقالت الطفاوة هذا من عرافتنا، وقالت بنو راسب بل هو من عرافتنا ، ثم قالوا قد رضينا بحكم أول من يطلع علينا، فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم هبنقة فقصوا عليه القصة، فقال الحكم عندي في ذلك ان تلقوه في نهر البصرة فان كان راسبيا رسب، وان كان طفاويا طفا، فقال الرجل قد زهدت في النسبتين فخلوا عني فلست من راسب ولا من الطفاوة . ومن حمقه انه ضل له بعير فأخذ ينادي: من وجد بعيري فهو له فقيل له فلم تنشده ؟ قال فأين حلاوة الوجدان؟ وكان يرعى غنما له فيرعى السمان منها وينحي المهازيل ، فقيل له في ذلك ؟ فقال لا أفسد ما أصلح الله ولا أصلح ما أفسد الله ، وقال الشاعر فيه

عش بجد ولا يضرك نوك   انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي أو مثل شيبة بن الوليد (١)
رب ذي اربة مقل من الما   ل وذي عنجهية (٢) مجدود

وقال آخر

فعش بجد وكن كهبنقة   يرض بك الناس قاضيا حكما

وأخبار حمقه كثيرة والمثل به سائر كما سار بحمق جحا وحمق دغة

جهل أبي جهل — هو ابن هشام يضرب به المثل لجهله لموافقة كنيته صفته ، وكان يكنى بأبي الحكم ، وفيه قال مصعب بن الوراق في مخالفة ظاهره باطنه

الناس كنوه أبا حكم   والله كناه أبا جهل
أبقت رئاسته لاسرته   غضب الاله وذلة الاصل

(١) شيبة ابن الوليد من رجالات العرب (٢) والعنجهية الجهل

وفيه يقول أيضاً حسان بن ثابت

ألم ترياني حين أغدو مسبحاً بسمت أبي ذر وجهل أبي جهل
ومحبرتي رأس الرياء ودفتري ونقلي بالاسحار مختلساً رحلي
فكم من فتى قد قال والده له علمت بهذا انه من ذوي الفضل
يبرئه من ان يصاحب شاطرا كمن فرّ من حبس الخراج الى القتل

وقال ابن الحجاج من قصيدة

برطل راح كالمسك ساعية تغنيك في طيبها عن النقل
عادية السن بطش سورتها أجهل في الرأس من أبي جهل

شؤم طويس — طويس من مخنثي المدينة، وكان يسمى طاووساً فلما تخنث سمي بطويس، ويكنى بأبي عبد النعيم، وهو أول من غنى في الاسلام بالمدينة ونقر بالدف المربع، وكان مأبونا خليعاً يضحك كل حزين وثكلى، وكان يقول ياأهل المدينة مادمت بين ظهرانيكم فتوقعوا خروج الدجال والدابة، فان مت فأنتم آمنون. اعلموا ان أمي كانت تمشي بين نساء الانصار بالنمائم، وولدتني في الليلة التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفطمتني يوم مات أبو بكر رضي الله عنه وبلغت الحلم في اليوم الذي قتل فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتزوجت في اليوم الذي قتل فيه عثمان رضي الله عنه، وولد لي في اليوم الذي قتل فيه علي رضي الله عنه، وكان يضرب به المثل في التخنث وفي الابنة والشؤم، ومن أملح ما أحفظ في التمثل بشؤمه قول أبي الفتح البستي في أبي علي بن سيمجور

ألم تر ما ارتاه أبو عليّ وكنت أراه ذا لب وكيس
عصى السلطان فابتدرت اليه جيوش يقلقون أبا قبيس

وصير طوس معقله فأضحت   عليه طوس أشأم من طويس

وكان أبو الحسن الحمام يلقب أبا جعفر محمد بن العباس بن الحسن بطويس حتى شهر به ، وفيه يقول

عاد الى الحضرة نفسان   طويس والنذل بن مطران

اثنان ما ان لهما ثالث   الا عصا موسى بن عمران

كذب مسيلمة — هو أبو ثمامة مسيلمة بن حبيب الحنفي من أهل اليمامة، كان صاحب نيرنجات واسجاع ومخاريق وتمويهات ، وادعى النبوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة، فما زال يخفى ويظهر ويقوى ويضعف وأهل اليمامة فرقتان احداهما تعظمه وتؤمن به والاخرى تستخفه وتضحك منه ، وكان يقول: أنا شريك محمد في النبوة، وجبريل عليه السلام ينزل عليّ كما ينزل عليه، وكان رجال بن عنفوة من رائشي نبله والحاطبين في حبله والساعين في نصرته وكان مسيلمة يقول: يابني حنيفة ما جعل الله قريشاً أحق بالنبوة منكم وبلادكم أوسع من بلادهم وسوادكم أكثر من سوادهم وجبريل ينزل على صاحبكم مثل ما ينزل على صاحبهم ، ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وجد الناس يتذاكرونه وما يبلغهم عنه من قوله وقول بني حنيفة فيه ، فقام يوما خطيباً فقال بعد حمد الله والثناء عليه : أما بعد فاما هذا الرجل الذي تكثرون في شأنه فكذاب بثلاثين كذاباً قبل الدجال، فسماه المسلمون مسيلمة الكذاب ، وأظهروا شتمه وعيبه وتصغيره ، وهو باليمامة يركب الصعب والذلول في تقوية أمره ويعتضد برجال بن عنفوة وهو ينصره ويذب عنه ويصدق أكاذيبه ويقرأ أقاويله التي منها — والشمس وضحاها في ضوئها ومجلاها ، والليل اذا عداها يطلبها ليغشاها فادركها حتى أتاها وأطفأ نورها فمحاها — ومنها — سبح اسم ربك الاعلى الذي يسر

على الحبلى فاخرج منها نسمة تسعى من بين أحشاء ومعى ، فمنهم من يموت ويدس في الثرى ومنهم من يعيش ويبقى الى أجل ومنتهى والله يعلم السر وأخفى ولا تخفى عليه الاخرة والاولى — ومنها — اذكروا نعمة الله عليكم واشكروها اذ جعل لكم الشمس سراجاً والغيث ثجاجاً ، وجعل لكم كباشا ونعاجا ، وفضة وزجاجا وذهباً وديباجا ، ومن نعمته عليكم ان أخرج لكم من الارض رمانا وعنباً وريحانا وحنطة وزوانا (١) وكان أبو بكر رضي الله عنه اذا قرع سمعه هذه الترهات يقول اشهد ان هذا الكلام من آل (٢) وكان النبي صلى الله عليه وسلم رأى فيما يرى النائم ان في يده سواري ذهب فنفخهما فطارا فوقع أحدهما باليمامة والآخر باليمن ، فأولها مسيلمة صاحب اليمامة والاسود العنسي صاحب اليمن ، وكان رجال بن عنفوة صاحب مسيلمة قدم المدينة مرارا وقرأ القرآن وأظهر الايمان وأسر الكفر ، ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في أصحابه اذ سمع وطئا من خلفه فقال هذا وطء رجل من أهل النار ، فاذا هو رجال بن عنفوة ، فلما قدم وفد حنيفة على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم مسيلمة الا انه لم يلقه وأظهروا الاسلام وأرادوا الانصراف أمر لهم عليه الصلاة والسلام بجوائز كعادته في الوفود ، وقال هل بقي منكم أحد ؟ قالوا لا الا رجل منا يحفظ رحالنا — يعنون مسيلمة — فقال صلى الله عليه وسلم : ليس بشركم مكانا ، فلما رجع الوفد الى مسيلمة وقد بلغه كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال : لهم قد سمعتم قول محمد في ليس بشركم مكاناً ، وقد أشركني في الامر ، فسكتوا ولم يحيروا جواباً ، فقال رجال بن عنفوة : ياقوم نبي منكم خير لكم من نبي من غيركم ، وأنا أشهد ان محمداً أشركه في الامر بعده فعليكم به ، ولما انصرفوا الى اليمامة أعلن مسيلمة النبوة وادعى الشركة وفتن أهل اليمامة

(١) الزوان حب يخالط البر (٢) الآل الشخص يريد انه من بشري

وانقسموا بين مصدق ومكذب وراض وساخط ، وكتب مسيلمة الى النبي صلى الله عليه كتابا قال فيه — الى النبي محمد رسول الله من مسليمة رسول الله — أما بعد فاني قد أشركت في الامر معك ، وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ، ولكن قريش قوم يعتدون ولا يعدلون — وختم الكتاب وأنفذه مع رسولين ، فلما قرئ الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهما : ما تقولون ، قالا نقول ما قال أبو ثمامة ، فقال أما والله لولا ان الرسل لا يقتلون لقتلتكما ، واملى في الجواب — من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، ولما صدر الرسولان الى مسيلمة الكذاب افتعل كتاباً يذكر فيه انه جعل له الامر من بعده ، فصدقه أكثر بني حنيفة . وبلغ من تبركهم به انهم كانوا يسألونه أن يدعو لمريضهم ويبرك لمولودهم ، وجاءه قوم بمولودهم فمسح رأسه فقرع ، وجاءه رجل يسأله أن يدعو لمولود له بطول العمر فمات من يومه ، وكان ثمامة بن أثال الحنفي يقشعر جلده من ذكر مسيلمة ، وقال يوماً لاصحابه ان محمداً لا نبيّ معه ولا بعده كما ان الله تعالى لا شريك له في الوهيته فلا شريك لمحمد في نبوته ، ثم قال أين قول مسيلمة — ياضفدع نقيّ نقيّ كم تنقين لا الماء تكدّرين ولا الشرب تمنعين من قول الله تعالى الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم — حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير — فقالوا : أوفي من يقول مثل ذلك مع مثل هذا ، ولما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم الى جوار ربه وارتدت العرب بعث أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد الى حرب أهل الردة فاوقع بهم وانتصف منهم ، ثم أمره أبو بكر رضي الله عنه بقصد اليمامة ومقارعة مسيلمة ففعل وزحف اليها في وجوه المهاجرين والانصار ، وتلقاه مسيلمة في خيله ورجله ، ولما كان يوم اليمامة حمي

الوطيس واشتدت الواقعة وعظمت الملحمة والتجأ بنو حنيفة وفيهم مسيلمة الى حديقة سميت من بعده حديقة الموت، فاقتحمها خالد رضي الله تعالى عنه والمسلمون ووضعوا فيهم السيوف وقتل الله مسيلمة فاشترك في قتله وحشي بحربته وعبد الله بن الزيد بسيفه وفتح الله تعالى اليمامة على المسلمين وأفاء عليهم الغنيمة ببركة أبي بكر الصديق ويمن نقيبته (١) رضي الله تعالى عنه

طمع أشعب — كان أشعب من أهل المدينة، وكان صاحب نوادر وصاحب اسناد وكان يحدث فيقول: حدثنا سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وكان يبغضني في الله. فاذا قيل له دع ذا، قال ليس للحق مترك . وكانت عائشة بنت عثمان كفلته وكفلت معه بن أبي الزناد: وكان أشعب يقول: تربيت أنا وابن أبي الزناد في مكان واحد فكنت أسفل وهو يعلو حتى بلغنا الى ماترون ، وسأله رجل شراء قوس بدينار، فقال: لو كنت اذا رميت عنها طائراً وقع مشويا بين رغيفين ما اشتريته بدينار. وقال له سالم بن عبد الله: ما بلغ من طمعك؟ قال ما نظرت الى اثنين في جنازة يتساران الا قدرت ان الميت أوصى لي بشيء، وما زفت في جواري امرأة الا كنست بيتي رجاء أن يغلط بها الي، وبلغ من طمعه انه مر برجل يعمل طبقاً فقال أحب أن تزيد فيه طوقاً، فقال ولم؟ قال عسى أن يهدى الي فيه شيء فيكون أكثر، وقيل له هل رأيت أطمع منك؟ قال نعم خرجت الى الشام مع رفيق لي فنزلنا عند دير فيه راهب وتلاحينا (٢) في أمر فقلت ايها الراهب في است الكاذب، فنزل الراهب وقد أنعظ وقال: بأي انتما من الكاذب منكما؟ ونوادره وطمعه أكثر من أن تحصى . وقد تظرف من قال في كذب مسيلمة وطمع أشعب

(١) النقيبة النفس يقال هو ميمون النقيبة أي مبارك النفس (٢) تنازعنا بالخاش

وتقول لي قولا أظنك صادقاً فأجئ من طمع اليك واذهب
فاذا اجتمعت أنا وأنت بمجلس قالوا مسيلمة وهذا أشعب

سنو خالد — يضرب المثل بها اهل المدينة في القحط والشدة كما يضرب المثل بسني يوسف، وخالد هذا هو خالد بن الحارث بن الحكم المعروف بابن مطيرة ولي لهشام بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم المدينة سبع سنين فاقحط الناس حتى اجلي اهل البوادي الى الشام ، وكان يقال سنو خالد لا أعاد الله امثالها

اصفر سليم — كان سليم صيدلانيا بالبصرة ،وقد عجن دواء اصفر لكل ماشرب له، فكان يستشفى به كل مبرود ومحرور فصار مثلا في البركة وحسن الموقع وقد قيل فيه غير هذا، والله تعالى اعلم

بخت أبي نافع — كان أبو نافع تاجرا ماخسرت تجارته قط وما عرف الا الربح فيما يبيعه ويشتريه طول أيامه ،فسار المثل ببخته

قنديل سعدان — كان يحيى بن خالد ولى سعدان الديوان فكان يرتشي ولا يقضي حاجة لاحد مالم يأخذ رشوة حتى قال فيه الشاعر

ظن (١) في قنديل سعدا ن مع التسليم زيتا
وقناديل بنيه قبل ان تجفو الكميتا

فلما شهر بالارتشاء عزله يحيى وولى مكانه أبا صالح بن ميمون فكان يربو على سعدان في الارتشاء وفرط الطمع فقيل له فيه

قنديل سعدان على ضوئه فرخ لقنديل أبي صالح
تراه في ديوانه أحولا من لحه للدرهم اللائح

فعزله يحيى وأعاد سعدان الى عمله

(١) ظن الزيت في القنديل كناية عن الرشوة

واو عمرو — يضرب مثلا لما لا يحتاج اليه ، وأول من ضرب المثل بها أبو نواس حيث قال لاشجع السلمي

أيها المدعى سليما سفاها ... لست منها ولا قلامة ظفر

انما أنت في سليم كواو ... ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

وقال ابن بسام

يا طلوع الرقيب ما بين الف ... يا غريما أتى على الميعاد

يا ركودا في يوم صيف وغيم ... يا وجوه التجار يوم الكساد

خل عنا فانما أنت فينا ... واو عمرو وكالحديث المعاد

وأحسن ما سمعت فيه قول أبي سعيد الرستمي للصاحب بن عباد من قصيدة

أفي الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا ... ويحرم ما دون الرضى شاعر مثلي

كما ألحقت واو بعمرو زيادة ... وضويق باسم الله في الف الوصل

ووصف بعضهم زيادة لا يحتاج اليها ، فقال واو عمرو وبغلة الشطرنج

شربة أبي الجهم — يضرب مثلا للشيء الطيب اللذيذ الرديء العاقبة، وكان أبو الجهم عينا لابي مسلم على أبي جعفر المنصور يراعيه ويداخله ويحفظ أنفاسه والمنصور يستشغله ويتبرم به ويترصد الغوائل له ، فبينما هو ذات يوم عنده اذ عطش فاستسقى فقال المنصور يا غلام اسقه سويق اللوز بالطبرزد، فجاءه بقدح منه وفيه سمّ سريع القتل فشربه أبو الجهم ولم يلبث ان حرك بطنه ، فقام فقال المنصور: الى أين يا أبا الجهم؟ فقال الى حيث وجهتني يا أبا جعفر، ورجع الى منزله وقذف كل شيء في بطنه وتلف في وقته فقيل فيه

تجنب سويق اللوز لا تشربنه ... فشرب سويق اللوز أردى أبا الجهم

لحن الموصلي — هو اسحاق بن ابراهيم، يتمثل به في الظرف وحوزه الغناء كما قال ابن عيينة وهو يصف حمامة

ووقاء تحكي الموصلي اذا شدا　　بألحانه احبب بها وبمن يحكي

وقال آخر

أزاح بلبالي غناء البلبل　　اذ مر في الالحان كالموصلي

وقال آخر

خلق ما يكاد يصبر عنه　　قلب خلق الا بالف كفيل

وحديث كان اسحاق يحدو　　في تضاعيفه بشعر جميل

غناء ابراهيم بن المهدي — كان من آدب الناس وأشعرهم وأبلغهم وغلب عليه الغناء فبرز فيه وأعجز وسحر وبهر حتى ضرب به المثل، وكان عجيب الشأن بديع الوصف والحال، وكان اسود شديد السواد براق اللون، وأبوه المهدي أبيض وامه أميل الى السواد وتنقلت به أحوال وأدوار، وتقلد الخلافة سنتين الى ان دخل المأمون بغداد وهو مستتر ثم ظهر وعفا عنه المأمون ورد عليه أمواله وأكرمه ونادمه ورتبه في مشايخ بني هاشم، وكان غناء ابراهيم لاخيه الرشيد ثم للثلاثة من بني أخيه الخلفاء وهم الامين والمأمون والمعتصم، وطرب المعتصم يوما لغنائه فقال: أحسنت ياأمير المؤمنين، فقال ابراهيم عربدت ياأمير المؤمنين وكان اذا ضرب وغنى لاحدهم في الصحاري والمصائد والمتنزهات وقفت له الطير وعكفت عليه الوحوش حتى تكاد تؤخذ بالأيدي، وكان أبو عيسى ابن الرشيد يقول له: السكر على صوتك شهادة ياعم، وكان أحمد بن يوسف يقول فيه: القلوب من غنائه على خطر فكيف الجيوب، وقرأت الى أبي اسحاق الصابي فصلا لأبي عثمان الخالدي استحسنته جدا في محاسن الافراد وهو

قوله له — لو كان لك خصم يجمع شعر البحتري وغناء ابراهيم بن المهدي وهذا كرة الأصمعي وكتابة جعفر بن يحيي وحسن وجه المعتز وطيب عشرة حمدون ، لما كنت الا منحرفا عنه معينا عليه مقبحا محاسنه من أجلك —

عود بنان وناي زنام — كان بنان و زنام مصدّري مطربي المتوكل ، وكان كل منهما منقطع القرين في طبقته ، فاذا اجتمعا على الضرب والزمر أحسنا وفتنا وأعجبا وعجبا ، وكان المتوكل لا يشرب الا على سماعهما ، وفيهما يقول البحتري من قصيدة

هل العيش الا ماء كرم مصفق   يرقرقه في الكأس ماء غمام
وعود بنان حين ساعد شدوه   على نغم الألحان ناي زنام

خرص أبي السقاء — كان يخرص (١) النخيل بالبصرة للسلطان فلا يغلط برطل يضرب به المثل في ذلك

حكاية أبي ديونه — كان زنجيا وكان كما قال ابن الرومي يخاطبه

حكيت القرد في قبح وسخف   وما قصرت عنه في الحكاية

وكان يحكي كل صوت وكل هيئة وكل مشية . ويحكي اصوات الدواب والبهائم والطير فلا يفرق بين صوته وأصواتها ، ونظيره في زماننا أبو الورد صاحب المهلبي الوزير ولا ثالث لهما

لواط يحيي بن أكثم — أصله من مرو فاتصل بالمأمون أيام مقامه بها فاختص به واستولى على قلبه وصحبه الى بغداد ومحله منه محل الأقارب أو أقرب . وكان متقدما في الفقه وآداب القضاة حسن العشرة عذب اللسان وافر

«١» خرص حزر ما على النخيل من الرطب تمرا أي قدره وخرص النخل كحزر سائر الغلات

الحظ من الجد والهزل، ولاه المأمون قضاة القضاة وأمر بأن لا يحجب عنه ليلا ولا نهارا وافضى اليه بأسراره وشاوره في مهماته وكان يحيى ألوط من ثفر (١) من قوم لوط، وكان اذا رأى غلاما يفسده وقعت عليه الرعدة وسال لعابه وبرق بصره، وكان لا يستخدم في داره الا المرد الملاح ويقول : قد أكرم الله تعالى أهل جنته بأن أطاف عليهم الغلمان في حال رضائه عنهم لفضلهم على الجوارى فما بالي لا أطلب هذه الزلفى والكرامة في دار الدنيا معهم ؟ ويقال هذا الذي زين للمأمون اللواط وحبب اليه الولدان وغرس في قلبه محاسنهم وفضائلهم وخصائصهم، وقال : انهم بالليل عرائس وبالنهار فوارس وهم للفراش والمهراش وللسفر والحضر، فصدر المأمون عن رأيه وجرى في طريقه واقتدى به المعتصم حتى اشتهر بهم وملك ثمانية آلاف منهم، وما كان بنو العباس يحومون حولهم اللهم الا ما كان يؤثر عن محمد الأمين من استخدام الخصيان والعبث بهم دون فحول الولدان، ويحكى ان المأمون نظر يوما الى يحيى في مجلسه وهو يحد النظر الى ابن أخيه الواثق وهو اذ ذاك أمرد تأكله العين، فتبسم اليه وقال : ياأبا محمد حوالينا ولا علينا، فقال ياأمير المؤمنين ان الكلب لا يأكل النار، وخلا به المأمون ليلة على المطايبة والمداعبة والمجاراة في ميدان الغلمان، ومترف غلام المأمون يستمع عليهما وهو الذي حكى هذه القصة عنه قال : قال له المأمون ياأبا محمد أخبرني عن أظرف غلام مرّ بك؟ قال نعم ياأمير المؤمنين : احتكم اليّ غلام في نهاية الملاحة والظرف واللياقة فأخذته عيني وتعلقه قلبي فلم أفصل الحكم بينه وبين خصمه ايثارا مني للقائه ومعاودته اياي في حكومته، فدخل اليّ على حين خلوة، ومثله لا يحجب عني، فلما وصل اليّ قال : أيها القاضي أعدني على خصمي

(١) الثفر بالفاء والتحريك الرجل المأبون

فقلت له ومن يعديني على عينيك يابني؟ قال شفتي، وأدناها مني، فلما شممت الخمر من فيه وبلغت حدا من القبل (١) وقلت له: يابني ما بال شفتيك متشققتين؟ فقال أحلى مايكون التين اذا تشقق، ثم قلت له ويدي في ثيابه: يابني ما أنحفك، فقال كلما دق قصب السكر كان أحلى، فضحك المأمون ووقع له بمائتي دينار، وقال أوصلها اليه ولو على أجنحة الطير، وكان اذ ذاك قد التحى وكان يحيي يعرف منزله فامتثل أمره وأوصلها له، ومما قيل في يحيي

وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا ... فأعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها ... وقاضي قضاة المسلمين يلوط

وفيه أيضاً

أنطقني الدهر بعد اخراسي ... بحادثات أطلن وسواسي
قاض يرى الحد في الزناء ولا ... يرى على من يلوط من باس
أميرنا يرتشي وحاكمنا ... يلوط والرأس شر ما راس
ما ان أرى الجور ينقضي وعلى الأ ... مة وال من بني العباس

وفيه أيضاً

وكنت ألوم الشيخ فيك ولا أرى ... دم الشيخ ان رام الحرام محرما
فلما رأيت الحسن القى رداءه ... عليك عذرت الشيخ يحيى بن أكثما

ولفرط لواطه نسب الى الأبنة فقيل فيه

وحربة يحيى على لين رأسها ... اذا وقعت في الحرام تخدش
يحشو بها المرد اذ ماخلا ... ومثل مايحشوهم يحتشي
ينحط من فوق الى أسفل ... مثل انحطاط الطائر المرعش

«١» جمع قبلة التقبيل

ويحكى انه دخل يوماً على العباس بن المأمون وهو يلعب بالشطرنج وينشد

ياليت يحيى لم يلده أكثمه ولم تطأ أرض العراق قدمه

أي دواة لم يلقها (١) قلمه ؟

فقال يحيى دواتك أيها الامير ، وسمعه اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يوماً يقض (٢) من جده فقال له ماهذا جزاؤه منك ، قال حين فعل ماذا ؟ قال حين أباح المسكر ودرأ الحد عن اللوطي

الباب التاسع

فيما ينسب الى العرب

تيجان العرب ، أغربة العرب ، جمرات العرب ، أثافي العرب ، نخوة العرب ، صناجة العرب ، كسرى العرب ، صلاء العرب ، كاهل العرب ، سابق العرب ،

الاستشهاد

تيجان العرب — جاء في الخبر : ان العمائم تيجان العرب فاذا وضعوها وضع الله عزهم ، وكان يقال : اختصت العرب من بين الامم باربع العمائم تيجانها والحجاحيطانها والسيوف سيجانها (٣) والشعر ديوانها

أغربة العرب — وذؤبان العرب سادتها ، وهم أربعة سودان شجعان فمنهم عنترة بن شداد العبسي سري السواد فيه من جهة امه ، وكانت حبشية زنجية تسمى زبيبة ، وفيها قال من وصف رجلا بقلة شرب الشراب

(١) لاقت الدواة ولاقها وألاقها صاحبها أي وضع فيها ليقة (٢) ينقص ويحط من قدر جد اسماعيل وهو الامام أبو حنيفة (٣) سيجان جمع ساج الطيلسان

ويدعى الشرب في رطل وباطية　　وام عنترة العبسي تكفيه

ومنهم خفاف بن ندبة السلمي، سرى السواد فيه من قبل امه وبلدته لانه من حرة بني سليم، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكان شاعرا شجاعاً وقلّ مايجتمع الشعر والشجاعة بمولد، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة ومعه لواء بني سليم. ومنها السليك بن السلكة وقد تقدم ذكره. ومنهم عبد الله بن حازم السلمي والي خراسان لعبد الله بن الزبير، ومن عجيب أمره انه كان نهايه في الشجاعة والنجدة، وكان يخاف الفار أشد مخافة، فبينما هو ذات يوم عند عبدالله بن زياد اذ أدخل عليه جرذاً أبيض فتعجب منه، فقال لعبد الله: ياأبا صالح هل رأيت أعجب من هذا؟ واذا عبدالله قد تضاءل كأنه فرخ وأخفق كأنه جناح طائر. فقال عبد الله: أبو صالح يعصي الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان ويمشي الى الاسد الورد (١) ويلقى الرماح بوجهه والسيوف بيده، وقد اعتراه من جرذ ماترون؟ أشهد ان الله على كل شيء قدير

جمرات العرب — بنو ضبة وبنو الحارث بن كعب وبنو نمير بن عامر وبنو عبس بن بغيض وبنو يربوع بن حنظلة. قال الخليل: الجمرة كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم، لايحالفون أحدا ولا ينضمون الى أحد تكون القبيلة نفسها جمرة تصبر لمقارعة القبائل كما صبرت عبس لقيس كلها

أثافي العرب — قال محمد بن حبيب البصري في الكتاب المحبر، سليم وهوازن ابنا منصور بن عكرمة أثفية وغطفان أثفية ومحارب أثفية وهي الأثافي

نخوة العرب — لم تزل العرب تتميز عن سائر الامم بالنخوة لما كانت تختص به من السماح والفصاحة والشجاعة حتى ان النعمان بن المنذر ترفع عن مصاهرة

---

(١) لقب للاسد الكبير

سلطان ابرويز اذ كان من العجم، ولما بعث الله تعالى صفوة خلقه وخاتم رسله منهم ازدادت نخوتهم وصارت مثلا كما قال الشاعر

لؤم النبيط ونخوة العرب

صناجة العرب — كان يقال للاعشى صناجة العرب لكثرة ماغنت اشعره، ويقال بل لانه أول من ذكر الصنج في شعره حيث قال

ومستجيب تخال الصنج تسمعه   اذا ترجع فيه القينة الفضل

كسرى العرب — كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ نظر لمعاوية بن أبي سفيان قال: هذا كسرى العرب، لانه كان يجمع بين سخاء العرب وتأنق ملوك العجم في الرياش والمطعم. ومما يقارب هذا المعنى فصل قرأته للصاحب في ذكر فصل قرأه للامير شمس المعالي — قرأت الفصل الذي تجشمته فاذاهو جامع هزة العرب الى عزة العجم وناظم مابين صليل السيف وصرير القلم

صلاء العرب — قال عمر رضي الله عنه: الشمس صلاء العرب، وكان يقول العربيّ كالبعير حيث مادارت الشمس استقبلها بهامته. ووصف الراجز الابل فقال

تستقبل الشمس بجمجماتها

كاهل العرب — قال معاوية للاحنف وحارثة بن قدامة ورجال من بني سعد، كلاماً أحفظهم (١) فردوا عليه جواباً قبيحاً وابنة قرظة في بيت يقرب تسمع. فلما خرجوا قالت ياأمير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الاجلاف كلاماً رموك به فلم تنكره عليهم، فاردت أن أخرج عليهم فاسطو بهم، فقال لها معاوية رضي الله عنه: ان مضر كاهل العرب وتميما كاهل مضر وسعد كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد. وشبيه بهذا الكلام في المعنى مايحكى عن جعفر بن سليمان

(١) أي أغضبهم

الهاشمي انه كان يقول : العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد . وعن يحيى بن خالد : العرب يكتبون أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويرون أحسن ما يحفظون

سابق العرب — عن النبي صلى الله عليه وسلم : انا سابق العرب وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة

الباب العاشر

فيما يضاف الى الاسلام والمسلمين

سهم الاسلام، قبة الاسلام، بيضة الاسلام ، خضاب الاسلام ، فتكة الاسلام ، نطاق الاسلام ، دعوة الاسلام ، عصا المسلمين ، حلوبة المسلمين ، جناح المسلمين

الاستشهاد

سهم الاسلام — كان السلف يقولون في وصاياهم : اذا مررت بقوم فابدأ وارمهم بسهم الاسلام وهو السلام، فقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم دخول المدينة : أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام وصلوا الارحام تدخلوا الجنة بسلام

قبة الاسلام — لما مصر (١) عمر رضي الله عنه البصرة وانتقلت قبائل العرب اليها وكثرت الابنية فيها واشتدت شوكة الاسلام بها ، سميت قبة الاسلام ، ثم لما بنى المنصور بغداد وسماها مدينة الاسلام وصارت دار الخلافة ومصب أموال الدنيا ، قال الناس : هذه الآن أولى بان تسمى قبة الاسلام من البصرة ، فقالوا

(١) مصر البصرة أي عمرها على شكل مدينة كبيرة

مدينة السلام وقبة الاسلام ، ولما وقعت فتنة الزنج بالبصرة رفع الى عبيد الله ابن يحيى بن خاقان بسر من رأي(١) ان البصرة قبة الاسلام، وفيها قريش والهاشميون والعرب، وهي على شرف الخراب والذهاب ، فاضجر فقال: وذهبت البصرة فمه(٢) فقيل له: وذهبت أنت فمه ، فكان يصاح به في الطريق فمه، حتى اشتهر بها فهرب من سر من راي ، وذكر بن الموسوي النقيب قبة الاسلام في قصيدة مدح بها الطائع وذكر فيها اباه فقال

لما رآك رأي النبي محمدا ... في بردة الاجلال والاعظام
ورأى بمجلسك المغرق في العلا ... حرم الرجاء وقبة الاسلام

بيضة الاسلام — هي على طريقة الاستعارة والتشبيه مجتمعه وحوزته ، ويقال أيضاً البيضة ، وقد قصرت في هذا الكتاب بابا على البيض المنسوب والمضاف

خضاب الاسلام — ذكر أبو عبدالله المرزباني في كتاب « الانوار والثمار » حديثا يرفعه الى عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: عليكم بالحناء فانه خضاب الاسلام . وانه يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد في الباه واياكم والسواد فانه من سوّد سود الله وجهه يوم القيامة —

فتكتا الاسلام — كان يقال لفتكة عبد الملك بن مروان بعمرو بن سعيد ابن العاص الاشدق فتكة الاسلام ، ثم صارت بفتكة المنصور بابي مسلم فتكتين فهما فتكتا الاسلام ولا ثالث لهما

نطاق الاسلام — هو على طريق الاستعارة انصاره واعوانه، فكأنه يستظهر بهم عند التنطق، وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن تغيير الشيب

(١) سر من رأى بلد بضواحي بغداد (٢) مه اكفف

وما روى في ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم : غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود ، فقال انما قال ذلك والدين في قل ، فاما وقد اتسع نطاق الاسلام فكل امرئ وما اختار لنفسه

دعوة الاسلام — كانت وليمة الحسن بن سهل حين بني المأمون بابنته بوران تدعى دعوة الاسلام حتى جاءت دعوة بركوار فقال الناس هي مثلها ، وقالوا ان دعوة بركوار دعوة الاسلام لم يكن قبلها ولا بعدها مثلها الا ما يحكى في وقت بناء المأمون ببوران ، وبلغ من جلالة دعوة الحسن بن سهل وعظم خطرها وارتفاع مقدارها ان أقام المأمون بفم الصلح (١) وجمع قواده وأصحابه فأمر بانزالهم أربعين يوماً واحتفل بما لم ير مثله نفاسة وكثرة . قال المبرد سمعت الحسن بن رجاء يقول : كنا نطعم أيام مقام المأمون عند الحسن بن سهل ستة وثلاثين ألف ملاح . ولقد عز بنا الحطب يوما فاوقدنا تحت القدور الخيش مغموسا في الزيت ولما كانت ليلة البناء وجليت بوران على المأمون فرش لها حصير من ذهب وجيء بمكتل (٢) مرصع بالجواهر فيه درر كبار فنثرت على من حضر من النساء وفيهن زبيدة وحمدونة بنتا الرشيد وعجائز الخلافة فما مس من حضر من الدر شيئاً فقال المأمون شرفن أبا محمد وأكرمن بوران ، فمدت كل واحدة منهن يدها فأخذت درة واحدة وبقي سائر الدر يلوح على حصير الذهب . فقال المأمون قاتل الله الحسن بن هانئ كأنه قد رأى هذا حيث يقول

كأن صغرى وكبرى من فواقعها   حصباء در على أرض من الذهب

وكانت في ذلك المجلس شمعة عنبر فيها مائتا رطل فضج المأمون من دخانها فعملت له على مثالات من الشمع فكان الليل مدة مقامه فيه كالنهار ، ولما كانت

(١) الصلح بالكسر نهر بميسان «٢» المكتل شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا

دعوة القواد نثرت عليهم رقاع فيها أسماء ضياع فمن وقعت في يده رقعة لضيعة أشهد الحسن له بها، ويقال انه أنفق في هذه الدعوة أربعة آلاف ألف دينار، فلما أراد المأمون ان يصعد أمر له بألف ألف دينار وأقطعه الصلح. وعاتبه على احتفاله واجتهاده وحمله على نفسه، فقال له : يا أمير المؤمنين أتظن هذا من مال سهل؟ والله ما هو الا مالك رد اليك وأردت ان يفضل الله أيامك ونكاحك كما فضلك على جميع خلقه. فهذه دعوة الاسلام، وأما دعوة الاسلام الثانية فهي بير كوار لما أعذر المتوكل المعتز. ومن قصتها انه جلس بعد فراغ القواد والاكابر من الاكل ومدت بين يديه مرافع (١) ذهب مرصعة بالجواهر وعليها أمثلة من العنبر والند والمسك المعجون على جميع الصور، وجعلت بساطا ممدودا، وأحضر القواد والجلساء وأصحاب المراتب فوضعت بين أيديهم صواني الذهب مرصعة بأنواع الجواهر من الجانبين وبين كل سماطين فرجة، وجاء الفراشون بزنابيل قد غشيت بالادم (٢) مملوءة دراهم ودنانير نصفين فصبت في الفرجة حين ارتفعت على الصواني وأمر الحاضرون ان يشربوا وان يأخذ كل من شرب من تلك الدنانير ثلاث حفنات بقدر ما حملت يده، فكلما خف موضع صب عليه من الزنابيل حتى يرد الى حالته، ووقف غلمان في آخر المجلس فصاحوا : ان أمير المؤمنين يقول لكم ليأخذ من شاء، فمد الناس أيديهم الى المال فاخذوه، فكان الرجل منهم يثقله ما معه فيخرج فيسلمه الى غلمانه ويرجع الى مكانه، ونظر ابن حمدون الى سطل ذهب مملوء مسكا فأخذه ومر به ليدفعه الى غلامه، فقال له المتوكل الى أين؟ فقال الى الحمام يا أمير المؤمنين، ولما تقوض المجلس خلع على الناس ألف خلعة وأعتق ألف نسمة

(١) المرافع جمع مرفع اناء صغير (٢) الادم السواد

عصا المسلمين — قال أبو عمرو بن العلاء : من أمثالهم شق فلان عصا المسلمين اذا فرق جمعهم ، وشق العصا اذا خرج من الطاعة ، قال جرير

ألا بكرت سلمى فجد بكورها وشق العصا بعد اجتماع أميرها

وقال العتابي في الرشيد

امام له كف يضم بنانها عصا الدين ممنوع من البري عودها
وعين محيط بالبرية طرفها سواء عليه قربها وبعيدها

حلوبة المسلمين — من طريق الاستعارة فيئهم وخراجهم ، يقال درت حلوبة المسلمين اذا جبيت حقوق المال

جناح المسلمين — كان يقال للبريد جناح المسلمين لما كان يتطاير به من الاخبار ، ولما ولي الحسن بن وهب بريد الحضرة قال فيه دعبل

من مبلغ عني امام الهدى قافية للستر هتاكه
هذا جناح المسلمين الذي قد قصه تولية الحاكه
أضحت بغال البرد منظومة الى ابن وهب تحمل النا كه

فبلغت المتوكل فأمر بعزله



الباب الحادي عشر

فيما يضاف الى القراء والعلماء

خريطة شهر ، فقه أبي حنيفة ، جامع سفيان ، عنز الاعمش ، طفرة النظام حاجة أبي الهذيل

الاستشهاد

خريطه شهر — يضرب مثلا فيما يختزله القراء والفقهاء من أموال الناس والودائع ، وذلك ان شهر بن حوشب — وكان من جلة القراء والمحدثين — دخل بيت المال فأخذ خريطة فيها دراهم فقال فيه القائل

لقد باع شهر دينه بخريطة　　فمن يأمن القراء بعدك ياشهر

فصارت خريطته مثلا ، وشهر هو الذي قال له رجل : اني أحبك ، فقال ولم لاتحبني وأنا أخوك في كتاب الله تعالى ووزيرك على دين الله ومؤونتي على غيرك

فقه أبي حنيفة — رحمة الله عليه ، يضرب به المثل كما قال بعض الرجاز للمأمون

مأمون ياذا المنن الشريفة　　والعلم والمنزلة المنيفه

هل لك في أرجوزة ظريفه　　أظرف من فقه أبي حنيفه

وفيها مما يستظرف

الذئب والنعجة في سقيفه　　واللص والتاجر في قطيفه

وقال بعض المولدين

متفقه جمع الكلا　　م الى قياس أبي حنيفه

فأتاك يسعى للقضا　　ء بلحية فوق القطيفه

وكان يقال : أربعة لم يلحقوا ولم يسبقوا ، أبو حنيفة في فقهه والخليل في أدبه

والجاحظ في تأليفه، وأبو تمام في شعره، .وممن ضرب المثل بفقه أبي حنيفة ابن طباطبا حيث قال وهو يهجو أبا علي الرستمي

كفرا بعلمك يا ابن رستم طه و بما حفظت سوى الكتاب المنزل
لو كنت يونس في دوائر نحوه أو كنت قطرب في الغريب المشكل
وحويت فقه أبي حنيفة كله ثم انتهيت لرستم لم تنبل

جامع سفيان — يضرب المثل بجامع سفيان الثوري في الفقه للشيء الجامع لكل شيء كما يضرب بسفينة نوح، وعهدي بأبي بكر الخوارزمي اذا رأى مكانا جامعاً أو كتاباً قال ماهو الا سفينة نوح وجامع سفيان ومخالط خراسان .وقال أبو عبد الله بن الحجاج

بالله قولوا لي ولا تغضبوا لست من الحق بغضبان
فقر وذل وخمول معا أحسنت ياجامع سفيان

عنز الاعمش — يضرب مثلا فيمن ينزل منزلة لا يستحقها لغيبة من يصلح لها .وذلك ان الاعمش كان اذا فقد من يحدثه من أصحابه أقبل على عنز له يحدثها كراهة للفراغ وخوفا من النسيان وحرصا على الدراسة والرواية، فجرى المثل بعنز الاعمش فيما ذكرته وفيمن يخاطب من لا يفهم

طفرة النظام — هي انه كان يقول، بأن الجسم ينتقل من المكان الاول الى المكان الثالث من غير ان يمر بالمكان الثاني بل بطفرة ،فصارت طفرة النظام مثلا فيمن يقد السير و يقطع المسافة البعيدة في المدة القريبة

حاجة أبي الهذيل — يضرب مثلا لحاجة يسألها الانسان لغيره ويضمر ضد ما يظهر ولا يحب قضاها اما بخلا بجاهه واما لحاجة أخرى في نفسه، وكان أبو الهذيل سار الى سهل بن هارون الكاتب، وكان خاصا بالحسن بن سهل

يسأله الكلام في أمره ويستعينه على ضائقة دفع اليها، فسار سهل الى الحسن فكلمه وقال له: قد عرفت أيها الامير حال أبي الهذيل ومحله وقدره في الاسلام وانه متكلم قومه والراد على أهل الالحاد وقد فزع اليك لاضاقة هو فيها فوعده ان ينظر له ما يصلح حاله، فلما انصرف سهل الى منزله بعثه لؤم طبعه وسوء خلقه على ان كتب الى الحسن بن سهل

ان الضمير اذا سألتك حاجة   لابي الهذيل خلاف ما أبدي
فامنعه روح اليأس ثم امدد له   حبل الرجاء بمخلف الوعد
وألن له كنفا ليحسن ظنه   في غير منفعة ولا رفد
حتى اذا طالت شقاوة جده   بعنائه فاجبهه بالرد

فلما قرأ الحسن رقعته وقع فيها-هذه لك الويل صفتك لاصفتي- وأمر لابي الهذيل بألف دينار. وكان سهل بن هارون بن راهبون الكاتب الميساني كاتبا شاعرا بليغا حكيما، ولكنه كان مفرط البخل بماله وجاهه ضاربا في اللؤم والدناءة بسهم فائز

الباب الثاني عشر

فيما يضاف وينسب لاصحاب المذاهب والاهواء

ايمان المرجئ، وجه الناصبي، خف الرافضي، نجدة الخارجي، أكل الصوفي، ظرف الزنديق

الاستشهاد

ايمان المرجئ — يضرب به المثل لما لا يزيد ولا ينقص، لان المرجئة يقولون بان الايمان قول فرد لا يزيد ولا ينقص، فيشبه بايمانهم ما يكون بهذه الصفة

وجه الناصبي — الشيعة تصفه بالسواد ، ويشبه به كل شديد السواد كما قال الناشئ الاصفر

يا خليلي وصاحبي من لؤيّ بن غالب حاكم الحب جائر موجب غير واجب
لك صدغ كأنما لونه وجه ناصبي يلذع الناس اذ تعقـ ـرب لدغ العقارب

وقال أبو الفتح كشاجم

حب عليّ علوّ همه لانه سيد الائمه
ميزّ محبيه هل تراهم الا ذوي ثروة ونعمه
بين رئيس الى ظريف قد أكمل الظرف واستتمه
فهم اذا حصلوا ضياء والعصب الناصبي ظلمه

وأنشد أبو بكر الخوارزمي لنفسه

رب ليلة كطلعة الناصبي ذي نجوم كحجة الشيعي

خفّ الرافضي — يشبه به ما يوصف بالسعة ، ويقال أوسع من خفّ الرافضي ، لانه لا يرى المسح على الخف فيوسع مدخله ليتمكن من ادخال يده فيه ماسحا برجليه اذا توضأ

نجدة الخارجي — قال الجاحظ : قد علمنا ان داعي استفاضة النجدة في جميع أصناف الخوارج وتقدمهم فيها انما هو بسبب الديانة ، لانا نجد عبيدهم ومواليهم ونساءهم يقاتلون مثل قتالهم ، ونجد السجستاني وهو عجمي واليمامي والنجراني والجزري وهم عرب ، ونجد تاهرت وهي بلاد عجم ، كلهم في القتال والنجدة سواء وفي ثبات العزيمة والقوة والشدة متكافئين ، فاستوت حالاتهم في النجدة مع اختلاف أنسابهم وبلدانهم أفما في هذا دليل على ان الذي سوّى بينهم هو التدين بالقتال ؟

أكل الصوفي — يضرب المثل بأكل الصوفية يقال آكل من الصوفية

وآكل من الصوفي ، لانهم يدينون بكثرة الاكل ويختصون بعظم اللقم وجودة الهضم ويأكلون أكل الغنيمه . وسئل بعض القراء عنهم فقال : رقصة آكلة . وبلغ من عنايتهم بأمر الاكل وشدة حرصهم على قطع أكثر الاوقات به ان نقش بعضهم على خاتمه — أكلها دائم — ونقش آخر — آتنا غداءنا — ونقش آخر — لاتبقي ولاتذر — وفسر أحدهم الشجرة الملعونة في القرآن فقال : هي الخلال لمجيئه بعد انقضاء أمر الطعام ووقوع اليأس منه . وفسر آخر قوله تعالى — ثم ان رجعهم لالى الجحيم : فقال الى المنزل اذا لم يكن دعوة . والى مثل تلك الحال أشار من قال

كأن أبا يحيى يساق الى الموت اذا ما تفرقنا وصرنا الى البيت

لعلم أبي يحيي بما هو سائر اليه اذا أمسى من الخبز والزيت

وفسر بعضهم قوله تعالى — هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا — فقال : هم الذين يردّون ولا يأكلون وغيرهم يأكل ، وقال آخر : بل هم الذين لاسكاكين معهم في أيام البطيخ ، وقال بعضهم : العيش فيما بين الخشبتين يعني الخوان والخلال (١) . ولقبوا الطشت والابريق اذا قدما قبل المائدة ببشر وبشير ، واذا قدما بعدها بمنكر ونكير ، ولقبوا الحمل (٢) بالشهيد ابن الشهيد والقطايف بقبور الشهداء وكنوز الزهاد وكنوا الزماورد (٣) بأبي جامع ، والبهط (٤) بأبي نافع الى أشباه لهذه النقوش والتفاسير والالقاب والكنى الكثيرة جدا

(١) الخوان بالكسر كرسى صينية الطعام والخلال العود الذي يتخلل به

(٢) صغير الضأن (٣) الزماورد بالضم طعام من اللحم والبيض معروف والعامة تقول بزماورد (٤) البهط الرز مع الحليب

لايتسع لها هذا الكتاب ، وقد أفصح بعض الظرفاء عن حقيقة وصفهم وجلية حالهم فقال وما قال الا الحق

صحبت قوما يقول قائلهم ... نحن على ذي الجلال متكله
فالوقت والحال والحقيقة والـبرهان والرقص عندهم مسأله
فلم أزل خادماً لهم زمناً ... حتى تبينت انهم أكله

وأنشدت لأبي القاسم عمر بن عبد الله الهرندي فيهم

تباً لقوم جعلوا ... ديناً كدنيا ما أكله
تستروا بأنهم ... صوفية مخيله
ومايساوي نسكهم ... قمامة في مزبله
اتخذوا شباكهم ... احفاءهم للسبله(١)
وهم اذا فتشتهم ... منافقون أكله

ظرف الزنديق — أما قولهم أظرف من الزنديق فقد صار مثلا في زمان كثير ظرفاؤه وهو زمان المهدي وكانوا يرمون بالزندقة كصالح بن عبد القدوس وأبي العتاهية وبشار وحماد الراوية وحماد عجرد ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد وعلي بن الخليل ومثلهم ، وممن تقدمهم قليل كابن المقفع وابن أبي العوجاء وما منهم في الظاهر الا نظيف البزة جميل الشكل ظاهر المروءة فصيح اللهجة ظريف التفصيل والجملة والله أعلم ببواطنهم وضمائرهم ، قال أبو نواس وكان أيضاً يعد فيهم : تيه مغن وظرف زنديق . وقد كان الجاهل الغر من أهل ذلك العصر يتطفل على الزندقة وينتحلها ليعد من الظرفاء كما قال الشاعر

---

(١) الاحفاء استقصاء الاخذ والسبلة الشارب أي انهم يستقصون الشارب كما طال قصوه وفي الحديث انه أمر ان تحفي الشوارب وتعفي اللحى

تزندق معلناً ليقول قوم ... من الادباء زنديق ظريف

فقد بقي التزندق فيه وسما ... وماقيل الظريف ولا الخفيف

قال الجاحظ: وربما سمع أحدهم ممن لا معرفة عنده ولا تحصيل له ان الزنادقة ظرفاء وانهم عقلاء وأدباء وانهم عباد وأصحاب اجتهاد وان لهم البصائر في دينهم والبذل لمهجهم وان هناك علما وتمييزا وانصافا وتحصيلا فينزو نحوهم نزو المهر الارن(١) ويحن اليهم حنين الواله العجول ويتصب فيهم صبابة العاشق المتيم ويرى انه متى اتهم بهم فقد قضى له بذلك كله فلا يزال كذلك حتى يسهل في طباعه ويرجح عنده ان يزعم انه زنديق

الباب الثالث عشر

فيما يضاف وينسب الى ملوك الجاهلية وغيرهم وخلفاء الاسلام

سيرة ازدشير ، عدل انوشروان ، رمي بهرام ، ايوان كسرى ، نديما جذيمة ، ظلم الجلندي ، شقائق النعمان ، خرزات الملك ، ردافة الملوك ، أخلاق الملوك ، دين الملوك ، غضب الملوك ، دار الملوك ، بهاء الملوك ، ميدان الخلفاء حسن الأمين ، ليلة المتوكل ، خلافة ابن المعتز ، جوهر الخلافة

الاستشهاد

سيرة ازدشير — من حسن سيرته ان له كتابا في حسن السيرة يضرب المثل به وتقتبس الملوك من أنواره ، فمن نكتة قوله : اذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة ، لاصلاح للخاصة مع فساد العامة ولا نظام للدهماء مع

---

(١) المائج

دولة الغوغاء ، أوحش الاشياء عند الملوك رأس صار ذنباً وذنب صار رأساً لاسلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وحسن سياسة ، ومن كلامه : القتل أنفى للقتل ، وأجل منه في معناه قول الله تعالى — ولكم في القصاص حياة ياأولي الالباب —

عدل انوشروان — لم يكن في الاكاسرة بعد ازدشير الذي له فضيلة السبق أعدل من انوشروان ، ولذلك ضرب المثل به في العدل من بينهم ، وهو الذي ولد النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه لتسع سنين خلت من ملكه وافتخر عليه الصلاة والسلام بذلك فقال : ولدت في زمن الملك العادل ، فأما سائر الأكاسرة فانهم كانوا ظلمة فجرة يستعبدون الأحرار ويجرون الرعايا مجرى الاجراء والعبيد والاماء فلا يقيمون لهم وزناً ويستأثرون عليهم حتى بأطايب الأطعمة والثياب الحسنة والمراكب والنساء الحسان والدور السرية ومحاسن الآداب ، فلا يجترئ أحد من الرعايا ان يطبخ سكباجا ، ويلبس ديباجا ، أو يركب هملاجا ، أو ينكح امرأة حسناء ، أو يبني دارا قوراء (١) أو يؤدب ولده ، أو يمد الى مروءة يده ، وكانوا يبنون أمورهم على معنى قول عمرو بن مسعدة للمأمون — ملك ما يصلح للولى على العبد حرام — الا انهم كانوا يحبون العمارة أشد الحب ويرونها قوام الدين والملك ولا يقارّون أحدا على الاخلال بها والتقصير فيها : ويروى ان بعض الانبياء عليهم السلام ، قال يارب لم آتيت الاكاسرة ما آتيتهم ؟ فأوحى اليه : لانهم عمروا بلادي حتى عاش فيها عبادي ومن كلام انوشروان الدال على ماوراءه كل الناس أحقاء بالسجود لله تعالى وأحقهم بذلك من رفعه الله تعالى عن السجود لاحد من خلقه ، وقوله : ان الملك

(١) قوراء الدار الواسعة

اذا كثرت أمواله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلع من قواعد بنيانه ، وقوله :وجدنا للعفو من اللذة مالم نجده للعقوبة ، وقوله : الانعام القاح والشكر نتاج

رمي بهرام — يضرب به المثل لانه لم يكن في العجم أرمى منه ،وهو بهرام جور الملك . ومن قصته المصورة في القصور انه خرج ذات يوم الى الصيد على جمل وقد أردف جارية له يتعشقها فعرضت له ظباء فقال للجارية :في أي موضع تريدين أن أضع السهم من هذه الظباء ؟ فقالت أريد ان تشبه ذكرانها بالاناث وأناثها بالذكران ،فرمى ظبياً ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمى ظبية بنشابتين أثبتهما في موضع القرنين،ثم سألته ان يجمع ظلف الظبي وأذنه بنشابة واحدة فرمى أصل أذن الظبي بقطعة سهم فلما أهوى بيده الى أذنه ليحتك رماه بنشابة فوصل أذنه بظلفه، ثم أهوى الى الجارية مع هواه لها فرمى بها الى الارض وأوطأها الجمل، وقال : لشد ما شططت عليّ وأردت اظهار عجزى فلم تلبث ان ماتت

ايوان كسرى — يضرب به المثل للبنيان الرفيع العجيب الصنعة المتناهي الحصانة والوثاقة لانه من عجائب أبنية الدنيا ومن أحسن آثار الملوك ،وهو بالمدائن من بغداد على مرحلة ، بناه كسرى ابرويز في نيف وعشرين سنة ، وتأنق في تأسيسه وتشييده وتحسينه .فلما ارتفع كان من خصائصه الثمان عشرة التي لم يعطها ملك قبله، ويقال: بل بناه انوشروان وهو الذي بنى الباب والايوان أيضا،وانشدني أبو نصر المرزباني لنفسه يذكر ذلك

قلت لما رأيته في قصور   شرفات الجدران والبنيان
هبك كسرى كسرى الملوك انو   شروان باني الابواب والايوان

أي شكر ترجوه مني اذا لم   تقض لي حاجتي وترفع شاني

وذكر ابن قتيبة في كتاب « المعارف » ان بانيه سابور ذو الاكتاف، ومن وصفه ان طوله مائة ذراع في عرض خمسين ذراعا في سمك مائة ذراع ، وهو متخذ من الآجر الكبار والجص وثخن الازج(١) خمس آجرات ، وطول الشرف خمسة عشر ذراعا. ولما بنى المنصور مدينة السلام أحب ان ينقض ايوان كسرى ويبني بنقضه الابنية ، فاستشار خالد بن برمك في ذلك فنهاه عن نقضه ، وقال يا أمير المؤمنين انه آية الاسلام واذا رآه الناس علموا ان من هذا بناؤه لا يزيل أمره الا الانبياء وهو مع هذا مصلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه والمؤنة في هدمه ونقضه أكثر من الارتفاق به ، فقال المنصور أبيت يا خالد الا ميلا الى العجم ، ثم أمر بهدمه فهدمت منه ثلمة(٢) فبلغت النفقة عليها مالا كثيرا فأمر بالاضراب عن هدمه ، وقال يا خالد قد صرنا الى رأيك فيه ، فقال انا الآن أشير قال وكيف ؟ قال لئلا يتحدث الناس بانك عجزت عن هدمه : فلم يقبل قوله وتركه على حاله . فكان المأمون يقول : قد حبب اليّ هذا الخبر أن لا أبني الابناء جليلا يصعب هدمه ، قال الجاحظ قال قاسم التمار : رأيت ايوان كسرى كأنما رفعت عنه الايدي أول أمس ، قال المبرد تذاكر حذيفة بن اليمان وسلمان أمر الدنيا ، فقال سلمان : ومن أعجب ما تذاكرنا صعود غنيمات الغامدي سرير كسرى. وكان اعرابي من غامد يرعى شويهات له فاذا كان الليل صيرها الى عرصة ايوان كسرى وفي العرصة سرير رخام فتصعد غنيماته الى ذلك السرير وكان كسرى كثيرا ما يجلس على ذلك السرير . وممن ضرب المثل بايوان كسرى ابن الرومي في قوله وهو يهجو

(١) الازج الحائط المبنية طولا (٢) الثلمة في الحائط وغيره الخلل

كان للكركند قرن فاضحي وهو اليوم عند قرنك يزري

من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بابه كايوان كسرى

وممن وصفه البحتري في قصيدته التي منها

حضرت رحلي الهموم فوجهت الى أبيض المدائن عيسي

وكأن الايوان من عجب الصنعة حوت في جنب أرعن موسي

لم يعبه ان ابتز من بسط الديباج واستل من ستور الدمقس

مشمخرا تعلو له شرفات رفعت في رؤس رضوى وقدس

ليس يدري أصنع انس لجن سكنوه أم صنع جن لانس

غير اني أراه يشهد ان لم يك بانيه في الملوك بنكس

نديما جذيمة — يضرب بهما المثل في طول الصحبة كما يضرب بالفرقدين وابني شمام (١) ونخلتي حلوان . وكان جذيمة الوضاح الملك لاينادم أحدا ذهابا بنفسه ، وكان يقول أنا أعظم من ان أنادم الا الفرقدين ، وكان يشرب كأساً ويصب لكل منهما كأساً ، فلما أتاه مالك وعقيل بابن أخته عمرو صاحب الطوق الذي استهوته الجن ، قال لهما ما حاجتكما ؛ قالا منادمتك ، فنادمهما أربعين سنة كانا يحادثانه وما أعادا عليه حديثاً قط حتى فرق بينهما الدهر ، وفيهما يقول الشاعر

ألم تعلما ان قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالك وعقيل

ويقول متمم بن نويرة في أخيه مالك وهو من الامثال السائرة

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

---

(١) وابنا شمام بفتح الشين جبلان في ديار بني تميم

ظلم الجلندي — هو الملك الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال — وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا — فجرى المثل لاسيما على ألسنة أهل عمان بظلمه ، فقالوا أظلم من الجلندي

شقائق النعمان — يحكى ان النعمان بن المنذر خرج يوما الى ظهر الحيرة متنزها وقد أخذت الارض زخرفها وازينت بالشقائق فاستحسنها وقال: احموها فحميت وسميت شقائق النعمان في النسبة اليه ، وقال بعض أهل اللغة : النعمان من أسماء الدم نسبت الشقائق اليه تشبيها به كما قال الشاعر

كأن شقائق النعمان فيها ثياب قد روين من الدماء

خرزات الملك — كان الملك من ملوك العرب كلما مضت سنة من سني ملكه زيدت في تاجه خرزة ، وكان يقال لتلك الخرزات خرزات الملك ، ولما بلغت خرزات النعمان بن المنذر أربعين أشخصه كسرى ابرويز الى حضرته لهنات نقمها عليه ثم أمر بقتله ، واياه عني لبيد بن ربيعة بقوله

رعى خرزات الملك عشرين حجة وعشرين حتى قيد والشيب شامل

ردافة الملوك — كانت من العرب في بني عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع فورثها بنوهم كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وهي ان يثني بصاحبها الشراب وان غاب الملك خلفه في المجلس ، ويقال ان ارداف الملوك في الجاهلية بمنزلة الوزراء في الاسلام ، والردافة كالوزارة ، قال لبيد من قصيدة

وشهدت أنجية الافاقة عاليا كعبي وارداف الملوك شهودي

أخلاق الملوك — توصف بالتلون والتغير لان الملوك لهم بدوات (١) وقد شبه بها يوما من أيام الربيع من قال

(١) بدوات أي آراء وأحوال

ويوم كأخلاق الملوك ملوّن　　فشمس وروض ثم ظل ووابل
أشبهه اياك يامن صفاته　　دنوّ واعراض ومنع ونائل

وأحسن منه في معناه قول علي بن الجهم

أما ترى اليوم ماأحلى شمائله　　صحو وغيم وابراق وارعاد
كأنه أنت يامن لست أذكره　　وصل وهجر وتقريب وابعاد

دين الملوك — كان المأمون يقول : الارجاء دين الملوك ، وهو الذي ينسب اليه مذاهب المرجئة الذين يتركون القطع على أهل الكبائر اذا ماتوا غير تائبين بعذاب أو عفو ، ويقولون بارجاء أمرهم والحكم عليهم ، وهم جميعاً سوى الحشو الطغام منهم يقولون : ان الله تعالى ان عفا عن واحد فمن هو في مثل حاله ، وان الله تعالى لا يخلد أحداً من أهل التوحيد في النار بارتكاب الكبائر ، وانه ان أدخلهم النار عذبهم بقدر ذنوبهم ثم أخرجهم

داء الملوك — قد نزههم الله ورفع اقدارهم عما يرميهم به العامة وتنسبه اليهم من الداء الذي لادواء له الا بعصمة الله تعالى ، وكأنها اعتقدت ان ذلك ربما يتولد من فرط الترفه والتنعم ، فاضافته اليهم لتخصيصه بهم قال الشاعر

داء الملوك يلوح فوق جبينه　　شهدت بذاك مواضع التحذيق

وقال أبو نصر الطريقي الابيوردي

قد ردنا اسحاق عن بابه　　فلم يكن لنا فيه من سلوك
وقال بي داء وعهدي به　　كالشمس من قبل أوان الدلوك
وليس ذاك الداء من دائنا　　لكن ذاك الداء داء الملوك

وقال آخر

أحمد الله حمد شاكر نعما　　ه ولا أشتكي صروف الزمان

ان عراني داء الكرام من الد   ين فداء الملوك مما عداني

وقال آخر

ما حيلتي والدهر يجفوني   وهو على الحر غير مأمون
والدين داء الكرام أنحلني   وليس داء الكرام بالدون
أحمد ربي الكريم حمد فتى   في كدر العيش غير مغبون
ان كان داء الكرام يعروني   فان داء الملوك يعدوني

غضب الملوك — كان يقال: اتقوا غضب الملوك ومدّ البحر، ومن غرر بدائع بكر بن النطاح في أبي دلف قوله

ومقسم بين القواضب والقنا   غضب الملوك ونية العباد
فاذا أبو دلف أمدّ بذكره   جيشا كفاه مؤنة الامداد

بهاء الملوك — وصف اعرابي الحسن البصري فقال: بهاء الملوك وسيما العباد وفي معناه قال الاخطل لعبد الملك بن مروان

تسمو العيون الى امام عادل   معطي المهابة نافع ضرار
ويرى عليه اذا العيون رمقنه   سيما التقيّ وهيبة الجبار

وأخذه البحتري فقال في المهدي بالله

ملك تحييه الملوك وفوقه   سيما التقى وتخشع الزهاد
متهجد يخفي الصلاة وقد أبى   اخفاءها أثر السجود البادي

ميدان الخلفاء — هو عند أصحاب الاخبار عشرون سنة الى أربع وعشرين وهي دوران المشتري، فكأنها كناية عن أتم مدة للخلافة فمن بلغت مدة خلافته عشرين سنة الى اثنتين وعشرين سنة معاوية وعبد الملك وهشام والمنصور والمأمون والمعتمد، ولم يستكمل الاربع والعشرين غير الرشيد والمقتدر. حدث

أبو العيناء قال حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال : كنا وقوفاً على باب الفضل ابن الربيع وهو عليل في آخر أيام الرشيد اذ اقبل الرشيد عائداً له، فقال له عبد الملك بن هلال : الحمد لله يا أمير المؤمنين اذ خصك بطول البقاء وأجازك ميدان الخلفاء ، فتغير وجه الرشيد ودخل فخرج بعقب ذلك القاسم بن الربيع يشتم عبد الملك بن هلال ويقول له : من أخذك أن تذكر لأمير المؤمنين مامضى من مدة خلافه؟ والله ليعيشن بعدها أربعين سنة ، فما عاش بعدها الا أقل من سنة ، قال محمد بن عباد : وكان محمد بن عبد الرحمن السكوني واقفاً معنا فاقبل عليّ يحدثني بنحو هذا الحديث ، وذلك ان المنصور انصرف من صلاة الفطر سنة ثمان وخمسين ومائة فجلس وهناه الناس ودعوا له، فقال عقال بن شبة — وقد وضعت الموائد والمنصور يأكل — أحمد الله يا أمير المؤمنين فقد جزت ميدان الخلفاء قبلك فقبض المنصور يده عن الطعام وقال : كبرت والله يا عقال وكبر كلامك، ففطن عقال لذلك وتلافى أمره وقال : أجل والله يا أمير المؤمنين لقد أحزن سهلي واضطرب عقلي وانكره أهلي ولا أقوم والله هذا المقام بعد يومي ، فسكن قوله هذا من المنصور ولم يعش بعد ذلك الا شهرين وأياماً . قال مؤلف الكتاب : مثل قول عبد الملك بن هلال للرشيد وعقال بن شبة للمنصور سوء أدب في مخاطبة الملوك والكبراء لان فيه نعياً لهم الى أنفسهم وانذارا اياهم لمجيء آجالهم . وحدثني السيد أبو جعفر الموسوي قال : أنشد أبو العباس الارسجي الامير نصر بن احمد ليلة السذق (١) الحادي والثلاثين من الاسذاق التي أقام رسومها قصيده أولها

مهترا يار خذايا ملك بغداذا سبذ‌ي ويكم برتو مبارك باذا

فقطب نصر وجهه وذوى مابين عينيه وقال : أين شمرون ني جه بايست

(١) السذق محركة ليلة الوقود معربه شذا

وتنغص بتلك الليلة ولم يسمع تمام القصيدة ولم يسذق بعدها اي لم يدر عليه الحول حتى مات

حسن الامين — كان يقال اكل من محمد الامين واخيه أبي عيسى يوسف الزمان لفرط جمالهما، ويقال ان جمال ولد الخلافة انتهى اليهما فما رأى الناس مثلهما قط الا المعتز بعدهما، وفي احدهما يقول أبو نواس

أصبحت صبا ولا أقول بمن أخاف من لايخاف من أحد
اذا تفكرت في هواي له مسست رأسي هل طار عن جسدي

ويحكى أن الامير نظر الى أبي نواس في بعض ليالي منادمته اياه وهو ينظر اليه نظرة ذي علق، فقال له: ياحسن هل تشتهيني؟ فقال معاذ الله ومن يحدث نفسه بمثل ذلك؟ فقال أقسمت عليك بحياتي الا أخبرتني، فقال ياسيدي ان الاموات يشتهونك فكيف الاحياء، فأمر بقتله، فلما جيء بالنطع والسيف أنشد أبو نواس يقول

أميري غير منسوب الى شيء من الحيف
سقاني مثل مايشرب فعل الضعيف بالضيف
فلما دارت الكاس دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الماء مع التنين في الصيف

فامر باعفائه ووصله، ويقال ان صاحب هذه القضية هو أبو عيسى العباس

ويروى ان رجلا حدّق النظر الى الامين فهم به بعض الخدم فقال بعض الحاضرين: لاأثم على النظر الى زينة الله تعالى في عباده. وكان الرشيد يقول للمأمون: ياعبد الله أحب المحاسن كلها لك حتى لو أمكنني ان أجعل وجه أبي عيسى لك لفعلت. وقال يوماً لابي عيسى وهو صبي: ليت جمالك لعبد الله

— يعني المأمون — فقال على أن حظه منك لي. فعجب من قوة جوابه على صباه وضمه اليه وقبله ، وقرأت رسالة لاسحاق الصابي لاأذكرها وقد ضرب المثل فيه بحسن وجه الامين وغناء ابراهيم المهدي وبلاغة جعفر بن يحيي وحفظ الاصمعي وطب عشرة بن حمدون وشعر البحتري . وقال أبو الحسن الموسوي من قصيدة يمدح بها الطائع لله

واذا أمير المؤمنين أضاف لي ... أملي نزلت على الجواد المفضل
رأي الرشيد وهيبة المنصور في ... حسن الامين ونعمة المتوكل

وقال أبو عبدالله المغلسي من قصيدة

راحة تخجل السحاب ووجه ... يتلألأ أشراقه كالصباح
ما جمال الامين ما كرم المهـ ... ـدي ماأريحية السفاح

ومثل هذا التمثيل قول الرشيد في المأمون : والله اني لاعرف في عبدالله حزم المنصور ونسك المهدي وعزة نفس الهادي ولو شئت أن اشبهه في الرابعة بنفسي لفعلت ، والله اني لأرضى سيرته واحمد طريقته واستحسن سياسته وأرى قوته وذهنه وآمن ضعفه ووهنه ،ولولا ام جعفر وميل بني هاشم الى محمد لقدمت عبدالله عليه. وكان المكتفى أيضاً موصوفاً بالجمال وبه ضرب المثل عبد الله ابن المعتز

والله ما كلمته ولو انه ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفى
قايست بين جماله وفعاله ... فاذا الملاحة بالخيانة لا تفى

ليلة المتوكل — هي الليلة التي قتل فيها ، وكانت ثلمة الاسلام وعنوان سقوط الهيبة وتاريخ تراجع الخلافة .وكانت ليلة الاربعاء لثلاث خلت من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائتين قتله باغر التركي بمواطأة المنتصر في مجلس

أنسه وقد أحدق به الندماء والمطربون ودارت الكؤوس وطابت النفوس، فانقلب مجلس اللهو والطرب الى مجلس الويل والحرب، وأكثر الشعراء في وصف هذه الوقعة فمنهم احمد بن ابراهيم الاسديّ يقول من قصيدة

هكذا فلتكن منايا الكرام بين ناي ومزهر ومدام
بين كاسين أروتاه جميعاً كاس لذاته وكاس الحمام

ومنهم البحتري شهد القتل فقال من قصيدة

لنعم الدم المسفوح ليلة جعفر هرقتم وجنح الليل سود دياجره
كان وليّ العهد أضمر غدره فمن عجب ان ولي العهد غادره
فلا ملي الباقي تراث الذي مضى ولا حملت ذاك الدعاء منابره

وممن ضرب المثل بليلة المتوكل أبو القاسم الزعفراني حيث قال من قصيدة في فخر الدولة

قد القت الدنيا أزمتها الى ملك الملوك عليّ بن أبي على
فاطرب سروراً بالزمان وحسنه واشرب على اقبال دولة مقبل
كم آمن متحصن في جوسق قد بات منه بليلة المتوكل

خلافة بن المعتز— يضرب مثلا فيما لا تطول مدته ويسرع انقضاؤه، لانه ولي الخلافة يوما وبعض يوم وادركته حرفة الادب فلم يلبث أمره ان انحل في اليوم الثاني. وقد كان بايعه أكثر الناس وذلك لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين، ولقب بالمنتصف بالله. فكان أول ما تكلم به قد حان للحق أن يتضح وللباطل أن يفتضح. وجرت عليه اتفاقات سوء منها أن مونس الحاجب في دار المقتدر كان بايع بن المعتز على ان يكون حاجبه وواطأه على ان ينفذ اليه أمر المقتدر وصافيا الحرمى فبلغه أن يمنا غلام المكتفى يذهب

ويجيء قدام بن المعتز كالحاجب له وكان عدوا له يناوئه فرجع عن رأيه وعزمه في أمر بن المعتز وأخذ في احكام أمر المقتدر، وأحضر غلمان الدار ووعدهم الزيادة في أرزاقهم، فلما أصبح بن المعتز وأراد الركوب الى دار الخلافة قال له وزيره محمد بن داود بن الجراح: ننتظر قليلا الى أن تنفض الطريق من عامة تعرضت فيه، فقال له بن المعتز: أهم معنا أم علينا؟ فقال ليسوا معنا، قال ابن المعتز: ليس يومي بواحد من ظلوم. يريد ان أهل بغداد كانوا مع المستعين على ابن المعتز وهم الآن مع المقتدر عليه، ثم جدّ في الركوب فقدم امامه الجيش الى الشارع فلقيهم غلمان المقتدر والحشم فرموهم ومنعوهم من النفوذ وانكب العامة عليهم بالرجم فلم يجدوا مخلصاً ولا مسلكا، وبعث المقتدر بشذوات (١) وطيارات فيها غلمان ومعهم خاله غريب فتصاعدوا فلما قاربوا الدار التي فيها ابن المعتز ومعهم المطارد ضجوا وكبروا وكبرت العامة حول الدار فجعل الناس يتسللون لواذا (٢) ويرمون أنفسهم في السميريات (٣) وهرب ابن المعتز وكان متلثما فعرفه خادم لابن الجصاص الجوهري وسعى به حتى أخذ وحدر في طيار الى باب الخاصة، قال الصولي: فوقفت حتى رأيته من حيث لم يرني وقد أخرج من الطيار حافياً وعليه غلالة قصب فوقها مبطنة بملحم خراساني يضرب الى الصفرة قليلا وعلى رأسه مجلسية، فلما صار الى مونس الحاجب لطمه لطمة فانكب على وجهه وادخل الحبس فمات بل اميت بعد أيام ولم يقدر أحد على رثائه سوى ابن بسام فانه قال

لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والآداب والحسب

ما فيه لو ولا ليت فتنقصه وإنما أدركته حرفة الادب

(١) الشذوات السفن الصغار (٢) لواز وملاوزة من لاوز القوم أي لاز بعضهم ببعض ومنه قوله تعالى — يتسللون منكم لواذا (٣) السميريات جمع سميريه نوع من السفن

وقال ابن علاف الهزواني قصيدة في رثاء هرّ ورّى بها عن ابن المعتز فقضى وطرا من حيث لم تلزمه حجة أولها

ياهرّ فارقتنا ولم تعد — وكنت منا بمنزل الولد
فكيف تنحلّ عن هواك وقد — كنت لنا عقدة من العقد

ومنها

يا من لذيذ الفراخ أوقعه — ويحك هلا قنعت بالغدد(١)
أطعمك الغيّ لحمها فرأى — قتلك أربابها من الرشد
ألم تخف وثبة الزمان كما — وثبت في البرج وثبة الاسد
تدخل برج الحمام متئدا — وتخرج الفرخ غير متئد
وتطرح الريش في الطريق لهم — وتبلع اللحم بلع مزدرد
وكان قلبي عليك مرتعدا — وكنت تنساب غير مرتعد
عاقبة الظلم لاتنام وان — تأخرت مدة من المدد
لابارك الله في الطعام اذا — كان هلاك النفوس في المعد
كم أكلة خامرت حشا بطل — فاخرجت روحه من الجسد
ما كان أغناك عن تسورك البـ — ـرج ولو كان جنة الخلد

ومنها

ثم شفوا بالحديد أنفسهم — منك ولم يربعوا على أحد
كأنهم يذبحون طاغية — كانوا لطاغوتها من العبد(٢)
لم يرحموا صوتك الضعيف كما — لم ترث منها لصوتها الغرد(٣)

(١) الغدد التي في اللحم (٢) عبد بضمتين جمع عبد (٣) الغرد بفتحتين التطريب في الصوت

اذاقك الموت من أذاق كما أذقت أطياره يدا بيد
كأن حبلا حوى بجودته جيدك الذبح كان من مسد
كأن عيني تراك مضطربا فيه وفي فيك رغوة الزبد
وقد طلبت الخلاص منه فلم تقدر على حيلة ولم تجد
فاذهب من البيت خير مفتقد واذهب من البرج شر مفتقد

ومنها

حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا ولم تكن للاذى بمعتقد
وحمت حول الردى بظلمهم ومن يحم حول حوضه يرد

ومنها

ان الزمان استقاد منك ومن يسلم لغير الزمان يستقد(١)
فان رماك الردى بحادثة فما على الحادثات من قود

ومنها

من لم يمت يومه يمت غده أو لم يمت في غد فبعد غد

جوهر الخلافة — كانت جواهر الاكاسرة وغيرهم من الملوك صارت الى خلفاء بني أمية ثم صارت الى السفاح ثم الي المنصور فاتخذها عدة الخلافة، وفيها كل فص ثمين وعقد نفيس. واشترى الربيع جوهرا بألف ألف دينار وضمه الى جوهر الخلافة، ثم اشترى المهدي الفص المعروف بالجبل بثلثمائة ألف دينار وضمه الى جوهر الخلافة، ولم يزل هو والخلفاء بعده يحفظونه ويزيدون فيه مايقدرون عليه ويجلب اليهم من الآفاق، وأفضت الخلافة الى المقتدر وفي خزانته من

(١) استقاد استجر قاد واستقاد واحد وغير الزمان بكسر الغين والراء جمع غيرة

الجوهر مالا عين رأت ولا أذن سمعت وفيه المعروف بالمنقاد وقيمته مالا يقدر قدره والمعروف بالبحرة والدرة اليتيمة وهي في وزعموا ان وزنها ثلاثة مثاقيل فتبسط (١) فيه المقتدر وقسم بعضه على الحرم ووهب بعضه لصافي الحرمي ووجه الى وزيره العباس بن الحسن منه شيئا كثيرا فرده العباس اليه يعلمه ان هذا الجوهر زينة الاسلام وعدة الخلافة وانه لايصلح ان يفرق ، فكان ذلك أول ثقله على قلبه وكانت زيدان القهرمانة ممكنة من خزانة الجوهر فاتخذت سبحة لم ير مثلها ويضرب بها المثل في الارتفاع والنفاسه . فيقال سبحة زيدان كما يقال أشقر مروان وجامع سفيان وعود بنان ، وقد ذكرتها في باب الحلى من هذا الكتاب. ولما ورد علي ابن عيسى من مكة الى الوزارة قال للمقتدر بعد كلام جرى بينهما ، مافعلت بسبحة جوهر قيمتها ثلاثون ألف دينار أخذت من ابن الجصاص ؟ قال هي في الخزانة فقال ان رأى سيدنا ان يأمر بطلبها ؟ فطلبت فلم توجد ؟ فاخرجها من كمه . وقال قد عرضت علي بمصر فعرفتها فاشتريتها ، فاذا كانت خزانة الجوهر لاتحفظ فما الذي يحفظ ؟ فاشتد ذلك على المقتدر وعلى السيدة واتهمت بالسبحة زيدان . وقيل ليس من يصل الى خزانة الجوهر غيرها . ثم أفضت الخلافة الى القاهر ثم الى الراضي وقد امتدت الى جوهر الخلافة أيدي الخونة وأتى عليه سوء السياسة فلم يبق منه شيء فكأنه ذهب مع ذهاب الخلافة وتلاشى بتلاشي الملك

(١) تبسط توسع



الباب الرابع عشر

فيما يضاف وينسب الى الكتاب والوزراء ومن يجري مجراهم في الدولة العباسية

بلاغة عبد الحميد ، يتيمة بن المقفع ، دهن أبي أيوب ، تيه عمارة ، زمن البرامكة ، جود الفضل بن يحيى ، بلاغة جعفر ، عام بن عمار ، فالج بن أبي دؤاد ، ضرطة وهب ، خط ابن مقلة ، مروءة ابن الفرات

الاستشهاد

بلاغة عبد الحميد — هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد مولى العلاء بن وهب العامري . روى الميداني انه كان معلماً ثم بلغ من البلاغة مبلغاً يضرب به المثل كما قال البحتري لمحمد بن عبد الملك

وتفننت في البلاغة حتى　　عطل الناس فن عبد الحميد

وقال ابن الرومي لابي الصقر

لو ان عبد الحميد اليوم شاهده　　لكان بين يديه مذعنا وسنا

وقال عمرو بن عثمان بن اسفنديار الكاتب

وصديق رقيق حاشية الحل　　سة(١) صافي زجاجة الآداب
شغلته الرقاع منه اليه　　فدعا نفسه الى الأصحاب
وهو في الحذق والبلاغة في ال　　تطفيل عبد الحميد في الكتاب

---

(١) الحلس بفتحتين كساء يبسط تحت حر الثياب وفي الحديث — كن حلس بيتك — أي لا تبرح وهو هنا كناية عن الوهن

وقال أبو اسحاق الصابي من قصيدة

أنسيتم كتباً شحنت فصولها بفصول در عنكم منضود

ورسائلا نفذت الى اطرافكم عبد الحميد بهن غير حميد

ويقال: ان عبد الحميد أول من نهج طرق الكتابة وبسط من باع البلاغة وشنف الرسائل وقرظها ولخص فصولها وخلصها. وكان مروان بن محمد يستكتبه ويكرمه ويقدمه ولا يرى الدنيا الا به، وكان عبد الحميد يقول: اكرموا الكتاب فان الله تعالى أجرى أرزاق الخلق على أيديهم، وكان يقول: ان كان الوحي ينزل على أحد بعد الانبياء فعلى بلغاء الكتاب، ومن غرر كلامه: القلم شجرة ثمرها الالفاظ، والفكر لؤلؤة الحكمة. وقيل له ما الذي خرّجك في البلاغة؟ فقال حفظ كلام الاصلع — يعني علي بن أبي طالب رضى الله عنه — وكان ابراهيم بن العباس الصولي يقول: ما تمنيت كلام أحد ان يكون لي الا كلام عبد الحميد حيث يقول في رسالة له — الناس أصناف مختلفون وأطوار متباينون فمنهم علق مضنة (١) لا يباع ومنهم غل طنة (٢) لا يبتاع. ويروى انه مرّ بابراهيم بن جبلة وهو يكتب خطا رديئا فقال: أتحب ان يجود خطك: قال نعم، قال أطل جلفة قلمك وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها، قال: ففعلت ذلك فجاد خطي. وساير عبد الحميد يوما مروان على دابة قد طالت مدتها في ملكه، فقال له مروان: قد طالت صحبة هذه الدابة لك فقال يا أمير المؤمنين من بركة الدابة طول صحبتها وقلة علتها، قال فكيف سيرها؟ قال همها امامها وسوطها عنانها وما ضربت قط الا ظلما. وقد حكي ان عبد الله ابن طاهر خاطب المأمون في دابة رآها تحته بهذا الخطاب بعينه، وقد يجوز ان يكون حكى كلام عبد الحميد. ويحكى ان عاملا لمروان أهدى اليه غلاما أسود

(١) علق مضنة أي نفيس ينبغي ان يضن به (٢) غل طنة أي آخذ بالسماع

فقال لعبد الحميد اكتب اليه وذم فعله في هديته وأوجز ، فكتب اليه — لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا أقل من الواحد لاهديته — وكتب الى أهله وأقاربه عند هزيمة مروان كتاباً قال في فصل منه وهو يشكو الدنيا — باعدتنا عن الاوطان وفرقت بيننا وبين الاخوان — ولما أيس مروان من ملكه قال لعبد الحميد ان الامر زائل عنا وهؤلاء القوم — يعني بني العباس — يضطرون اليك فصر اليهم فاني أرجو ان تتمكن منهم فتنفعني في مخلفي وفي كثير من اموري ، فقال وكيف لي والناس جميعا يعلمون ان هذا عن رأيك وكلهم يقول اني غدرت بك وصرت الى عدوك ، ثم أنشد

وذنبي ظاهر لاشك فيه　　لمبصره وعذري بالمغيب

ولما زال أمر مروان أتي المنصور بخواص مروان وفيهم عبد الحميد والبعلبكي المؤذن وسلام الحادي فهم بقتلهم جميعاً ، فقال سلام — استبقني يا أمير المؤمنين فاني أحسن الحداء ، قال : وما بلغ من حدائك ، قال تعمد الى ابل فتظمئها ثلاثة أيام ثم توردها الماء فاذا بدأت تشرب رفعت صوتي بالحداء فترفع رؤوسها وتدع الشرب ثم لاتشرب حتى اسكت ، فأمر المنصور بابل ففعل بها ذلك فكان الامر كما قال ، فاستبقاه وأجازه واجرى عليه . وقال له البعلبكي استبقني يا أمير المؤمنين فاني مؤذن منقطع القرين ، قال : وما بلغ من أذانك ، قال تأمر جارية فتقدم اليك طستا وتأخذ بيدها ابريقا وتصب الماء على يدك فأبتديء بالآذان فتدهش ويذهب عقلها اذا سمعت أذاني حتى تلقى الابريق من يدها وهي لاتعلم ، فامر المنصور جارية ففعلت ذلك وأخذ البعلبكي الاذان فكانت حالها كما وصف ، وقال عبد الحميد يا أمير المؤمنين استبقني فاني فرد الزمان في الكتابة والبلاغة ، فقال ما عرفني بك !! أنت الذي فعلت بنا الافاعيل وعملت لنا

الدواهي ، وأمر به فقطعت يداه ورجلاه وضربت عنقه . ويروي انه سلمه الى عبد الجبار فكان يحمي له طستا ويضعه على بطنه حتى قتله

يتيمة بن المقفع — يضرب بها المثل لبلاغتها وبراعة تشبيهها وهي رسالة في نهاية الحسن تشتمل على محاسن من الآداب . فمنها هذا الفصل في ذكر السلطان — مثل قليل مضارّ السلطان في جنب كثير منافعه كمثل الغيث الذي هو سقيا الله وبركة السماء وحياة الارض ومن عليها وقد يتأذى به السفر (١) ويتداعى له البنيان وتدر سيوله فيهلك الناس والدواب ويموج له البحر وتكون فيه الصواعق فلا يمتنع الناس اذا نظروا الى آثار رحمة الله في الارض التي أحياها لهم والنبات الذي أخرجه والرزق الذي بسطه عن ان يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ويلغوا ذكر خواصّ البلايا التي دخلت على خواص الخلق وكمثل الرياح التي يرسلها الله بشرى بين يدى رحمته فيسوق بها السحاب ويجعلها لقاحا للاشجار وروحا للعباد اذ يتنسمون منها ويتقلبون فيها وتجري مياههم وفلكهم وتتقد نيرانهم بها وقد تضر بكثير من الناس في برهم وبحرهم فيشكوها الشاكي ويتأذى بها المتأذى فلا يزيلها ذلك عن نزلها التي جعلها الله به وقدرها سبباً لقوام عباده وتمام نعمته . ومثل الشتاء والصيف والليل والنهار وما فيهما من قليل المضار وكثير المنافع ولو ان الدنيا كانت كلها سراء وكانت نعماؤها من غير كدّ وميسورها من غير معسور كانت الدنيا اذن هي الجنة التي لايشوب مسرتها مكروه . وقد ذكر أبو تمام يتيمة ابن المقفع واجراها مثلا في قوله للحسن بن وهب

ولقد شهدتك والكلام لآلئ صرف فبكر في النظام وثيب
فكأن قساً في عكاظ يخطب وكأن ليلى الاخيلية تندب

(١) السفر والسفار جمع سافر

وكثير عزة يوم بين ينسب وابن المقفع في اليتيمة يسهب

دهن أبي أيوب — كان لابي أيوب المرزباني وزير المنصور دهن طيب الريح يدّهن به اذا ركب الى المنصور ، فكان الناس اذا رأوا غلبته على المنصور وطاعة المنصور له فيما يريده يقولون : دهن ابي أيوب من عمل السحرة ، الى ان ضربوا به المثل فقالوا للذي يغلب على الانسان : معه دهن أبي أيوب

تيه عمارة — هو عمارة بن حمزة بن ميمون مولى بني العباس . وكان سخيا سريا جليل القدر رفيع النفس تياها ، وكان خاصا بالمنصور وقبله بالسفاح يتولى لهما الدواوين ، وكان المثل يضرب بتيهه فيقال : أتيه من عمارة ، قال ميمون بن مهران حدثني من اثق به : ان عمارة كان من تيهه اذا أخطأ يمضي على خطئه تكبرا عن الرجوع ، ويقول : نقض وابرام في ساعة واحدة ؟ الخطأ أهون من هذا ، وكان السفاح يعرفه بالكبر وعلوّ القدر وشدة التنزه : فجرى بينه وبين ام سلمة المخزومية امرأته في بعض الليالي كلام فاخرته فيه باهلها ، فقال لها السفاح : انا أحضر لك الساعة على غير أهبة مولى من مواليّ ليس في أهلك مثله ، ثم أمر باحضار عمارة على الحال التي يوجد عليها ، فلما أتاه الرسول وجاء به الى السفاح وام سلمة خلف الستر ، اذا بعمارة في ثياب ممسكة وقد غلف (١) لحيته حتى قامت ، فقال : ياأمير المؤمنين ما كنت أحب أن تراني على هذه الحالة ، فرمى السفاح اليه بمدهن ذهب كان بين يديه فيه غالية (٢) فقال : ياأمير المؤمنين هل ترى في لحيتي موضعا لها ؟ فاخرجت ام سلمة اليه عقداً له قيمة جليلة وقالت للخادم : أخبره اني اهديته له فاخذه ووضعه بين يديه وشكر للسفاح ودعا له وترك العقد ونهض ، فقالت ام

(١) غلف لحيته جعلها في غلاف (٢) الغالية ضرب من الطيب قيل أول من سماها به سليمان بن عبدالله

سلمة للسفاح : قد انسيه ، فقال السفاح للخادم : الحقه به وقل له هذا لك فلم خلفته؟ فاتبعه الخادم به ، فلما وصل اليه قال : ماهو لي ، فلما أدى اليه الرسالة قال : ان كنت صادقاً فهو لك ، فانصرف الخادم بالعقد وعرف السفاح بما جرى وامتنع من رده على ام سلمة ، وقال لها قد وهبه لي ، فلم تزل به حتى ابتاعته منه بعشرة آلاف دينار وأكثرت التعجب من كبر نفس عمارة . وأراد المنصور يوماً أن يعبث به فخرج عمارة من عنده فأمر المنصور الخدم أن يقطعوا حمائل سيفه لينظر أيأخذه أم لا ؟ ففعلوا ذلك وسقط السيف ، فمضى عمارة لوجهه ولم يلتفت اليه . وكان يوماً يماشي المهدي في أيام المنصور ويده في يده ، فقال له رجل : من هذا أيها الامير؟ فقال أخي وابن عمي عمارة بن حمزة ، فلما ولى الرجل ذكر المهدي ذلك لعمارة كالممازح له ، فقال له عمارة : انما انتظرت أن تقول ومولاي فأنفض والله يدي من يدك ، فضحك المهدي

زمن البرامكة — يضرب لكل شيء حسن كما قال الجماز

أتينا بمائدة كأنها زمن البرامكة على العفاة

وقد أكثر الناس في وصفهم وأيامهم ، قال صالح بن ظريف

يابني برمك واهاً لكم ولأيامكم المقتبله

كانت الدنيا عروساً لكم وهي اليوم ثكول أرمله

وقال آخر

ولى عن الدنيا بنو برمك ولو تولى الخلق مافادا

كأنما أيامهم كلها كانت لاهل الارض أعيادا

وممن ضرب المثل بذلك بعض أهل العصر في قوله لمولانا الملك المؤيد خوارزم شاه

رعى الله مأمون بن مأمون الذي رعاياه منه في زمان البرامك
ولا برحت أيامه بفعاله وانعامه المشهور غرّ المضاحك

جود الفضل — هو الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وذكره أشهر وأسير من أن ينبه عليه. وكان يقال له حاتم الاسلام وحاتم الاجواد، ويقال حدث عن البحر ولاحرج وعن الفضل ولاحرج، وفيه يقول الشاعر

ما رأينا كجود فضل بن يحيى ترك الناس كلهم شعراء

ويقول يزيد بن خالد المعروف بابن حسبات

ألم تر ان الجود من صلب آدم تحدر حتى صار في راحة الفضل
اذا ما أبو العباس جادت سماؤه فيالك من طل ويالك من وبل

ويقول أبو نواس ما هو أمدح شعر للمحدثين

أنت الذي تأخذ الايدي بحجزته اذا الزمان على أنيابه كلحا
وكلت بالدهر عيناً غير غافلة بجود كفك تأسوا كلما جرحا

بلاغة جعفر — كان يقال: ما رأى الناس مثل ابني يحيى، الفضل في سماحته وجعفر في بلاغته. قال الجاحظ قال ثمامة: كان جعفر أبلغ الناس لساناً وبياناً قد جمع الهود (١) والجزالة والحلاوة وافهام يغني عن الاعادة ولو كان في الارض ناطق يستغني من الاشارة لاستغنى جعفر عنها كما استغنى عن الاعادة وما رأيت أحدا لا يتحبس ولا يتوقف ولا يتلجلج ولا يرقب لفظاً قد استدعاه من بعد ولا يلتمس التخلص الى معنى قد تعاصى عليه بعد طلبه اياه الا جعفر بن يحيى

عام بن عمار — هذا احمد بن عمار بن شادى الساكني البصري وزير

(١) الهود والتهويد الرويد والتمهل وفي الحديث — اسرعوا المشي في الجنازة ولا تهودوا كما تهود اليهود والنصاري (٢) الازمة جمع زمام المقود وهنا رئاسة الاعمال

المعتصم . كان من علية الناس فلما عزله المعتصم عن وزارته أمر بان يولى الازمة(٢) على الدواوين فاستعفى وقال : اني نويت أن اجاور مكة سنة ، فوصله المعتصم بعشرة آلاف دينار ودفع اليه عشرين الف دينار ليفرقها بالحرمين على من يرى تفريقها عليهم ولا يعطي الاهاشمياً أو قرشياً أو انصارياً ، فقال يا أمير المؤمنين ربما كان من غيرهم من لهم التقدم في الزهد والعلم فان منعته استذممت عليه؟ فقال هذه خمسة آلاف دينار لهؤلاء الذين ذكرتهم. فحج بن عمار وفرق المال كله مع العشرة آلاف التي له وجاور سنة ثم انصرف ،فكان الناس يضربون به المثل ويقولون مارأينا مثل عام بن عمار . قال مؤلف الكتاب ويضربون المثل في زماننا هذا بعام جميلة ،وهي الموصلية بنت ناصر الدولة ابي محمد بن حمدان اخت أبي تغلب ، فانها حجت سنة ست وستين وثلثماية وأبانت من المروءة وفرقت من الاموال وأظهرت من المحاسن ونشرت من المكارم مالا يوصف بعضه عن زبيدة وعن غيرها من حجت من بنات الخلفاء والملوك . وأخبرني الثقاة انها سقت جميع أهل الموسم السويق(١) بالسكر والطبرزد والبلح . وكانت استصحبت البقول المزروعة في مراكن الخزف(٢) على الجمال وأعدت خمسماية راحلة للمنقطعين من رجالة الحج ونثرت للكعبة عشرة آلاف دينار ولم تستصبح فيها الا بشموع العنبر وأعتقت ثلثماية عبد ومائتي جارية وأغنت الفقراء والمجاورين بالصلات الجزيلة ،فصارت حجتها تاريخاً مذكورا وصارت مثلا مشهورا . ومن قصتها انها لما رجعت الى بلدها وضرب الدهر ضرباته وكان ما كان من استيلاء عضد الدولة على أموالها وحصونها وممالك أهلها ،أفضت بها الحال الى كل قلة وذلة وتكشفت عن فقر مدقع

---

(١) مايعمل من الحنطة والشعير (٢) المراكن جمع مركن بالكسر اناء تغسل فيه الثياب

وكان عضد الدولة خطبها لنفسه فامتنعت وترفعت عنه ، واحتقدها عليها فحين وقعت في يده تشفى منها ، وما زال يعنف بها في المطالبة بالاموال حتى عرّاها وهتكها ثم ألزمها أحد أمرين اما ان تؤدي بقية ماوقعت عليه من المال ، واما أن تختلف الى دور العمل فتكتسب فيها ماتؤديه في بقية مصادرها ، فانتهزت يوماً فرصة من غفلة الموكلين بها وغرقت نفسها في دجلة رضي الله عنها وأرضاها وجعل الجنة مأواها .

فالج بن أبي دؤاد — وهو أحمد بن أبي دؤاد الايادي قاضي قضاة المعتصم والواثق . وكان من الشرف والكرم بالمنزلة العالية المشهورة ، وكان مصروف الهمة الى استعباد الاحرار وغرضا لمدائح الشعراء ، ولما أصابته عين الكمال فلج فصار فالجه مثلا في أدواء الاشراف وعاهاتهم ، كما قيل : لقوة معاوية وفالج ابان بن عثمان وبخر عبد الملك بن مروان وبرص أنس بن مالك وجذام أبي قلابة وعمى حسان وصمم بن سيرين . وكان أهل المدينة يقولون لمن يدعون عليه : أصابه الله بفالج ابان قال أبو هفان وقد نظر الى رجل يضرب غلاماله مليحا

ألا ياضاربا قمر العباد   قصدت الحسن ويحك بالفساد
أتضرب مثله بالسوط عشرا   ضربت بفالج بن أبي دؤاد

ومرّ تأييده في كتاب الامير رحمه الله المترجم بنزهة اللواحظ من كلام الجاحظ في أدواء الاشراف يليق بهذا المكان وهو من رسالة الى محمد بن عبد الملك في الشكر — نعمتني بتوطيئة المطهمات حتى أصابني النقرس واتخمتني بأكل الطيبات حتى ضربني الفالج ، ولولاك لكنت أبعد عن النقرس من فيج وأبعد عن الفالج من مكار ، فاين شرف أدوائي من جرب الحسن بن وهب ودود أحمد ابن أبي خالد ، واين ادواء الملوك والانبياء من ادواء السفلة والاغبياء ممن كان

داؤه أفضل من صحة غيره وعيبه أجمل من براءة ضده ، وما ظنك بغير ذلك من أمره

ضرطة وهب — هو وهب بن سليمان بن وهب بن سعيد صاحب بريد الحضرة ، أفلتت منه ضرطة في مجلس الوزير عبيد الله بن يحيي بن خاقان وهو غاصّ باهله فطار خبرها بالافاق ووقع في ألسن الشعراء وصارت مثلاً في الشهرة حتى قالوا: أشهر من ضرطة وهب ، وأفضح من ضرطة وهب . وعمل أحمد بن أبي طاهر كتاباً في ذكرها والاعتذار عنها بعد كلام كثير قيل فيها كقول ابن الرومي

مالقينا من ظرف ضرطة وهب … تركت أهل دهرنا شعراء
هي عندي كجود فضل بن يحيى … غير أن ليس تنعش الفقراء

—

ياوهب ذا الضرطة لاتبتئس … فان للأستاه أنفاسا
واضرط لنا أخرى بلا كلفة … كأنما مزقت قرطاسا

—

يا آل وهب حدثوني عنكم … لم لاترون العدل والاقساطا
ما بال ضرطتكم يحل رباطها … عفوا ودرهمكم يشد رباطا
صرّوا ضراطكم المندر صرّكم … عند السؤال الفلس والقيراطا
أو فاسمحوا بنوالكم وضراطكم … هيهات لستم للنوال نشاطا
لو جدتم بهما معاً لوجدتم … فرشا لكم عند الرجال بساطا
لكنكم أفرطتم في واحد … وهو الضراط فعدّلوا الافراطا

وقول أبي علي البصير

قل لوهب البغيض ياوحش الخلـ … ـقة ياناطقا بغير لسان
كانت الضرطة المشومة نارا … أضرمت في جوانب البلدان
أخبت النفوس وكانت لعمري … عدة في الحروب للسلطان

وقول عيسى بن القاشاني

أفيك من حر حزيران　　بالابعد الاقصى وبالداني
كأنك بيت صديق لنا　　منزله والحبس سيان
نبيذه حلو وريحانه　　أتى له في السوق شهران
وقينة شمطاء مضمومة　　في سن نمرود بن كنعان
اذا تغنينا حكى صوتها　　ضرطة وهب بن سليمان

وقال أحمد بن يحيى البلادري

ليت طبول العيد تحكي لنا　　ضرطة وهب بن سليمان
فانها كانت تروع العدا　　ما بين مصر وخراسان
ياضرطة لو أنها شرقت　　أودت بصنعا وسجستان

وقال آخر

أياوهب لاتجزع لافلات ضرطة　　نعاها عليك العائبون وأفرطوا
ولا تعتذر منها وان جل أمرها　　فقد يغلط الحر الكريم فيضرط

قال آخر

لقدقال وهب اذرأى الناس أشرفوا　　لضرطته قول امرئ غير ذي جهل
أيا عجباً للناس يستشرفونني　　كأن لم يروابعدي ضرطاًولا قبلي

وقال آخر

ان وهب بن سليما　　ن بن وهب بن سعيد
حمل الضرطة للر　　يّ على ظهر البريد
استه ينطق يوم الحفـ　　ـل بالقول الرشيد
لم يجد في القول فاحتا　　ج الي دبر مجيد

وقال آخر

ومن الحوادث ان وهبا خانه   للحين والقـدر المتاح حزار
فغدا وضرطته شنار شائع   شغلت بها عن غيرها الاشعار
ومن البلية انها بشهادة القـ   ـاضي فليس يزيلها الانكار

وقال أحمد بن أبي طاهر

ياوهب ان ناقة   أظمأتها فوردت
ونفرت شاردة   فابرقت وأرعدت
لو كنت لما وردت   عقلتها ما شردت

وقال بن بسام

سأذكر عن بني وهب أمورا   وليس الغمر كالرجل الخبير
واخلاق البغال اذا استميحوا   وضرط في المجالس كالحمير
وجوه لا تهش الى المعالي   واستاه تهش الى الايور

وجرى بين وهب و بين ابن أبي عون كلام في مجلس عبيد الله بن طاهر فتعـدى وهب على ابن أبي عون، فقال له علي ابن أبي يحيى وكان في المجلس واحتمى لابن أبي عون: كم هذا التوثب في مجالس الامراء والضراط في مجالس الوزراء ? ويحكى انه ما سمعت للمهدي مزحة سوى قوله لسليمان بن وهب — وكان في رجله خف واسع يصوت — ياسليمان خفك هذا ضراط، فقال: يا أمير المؤمنين ضرطة خير من ضغطة

خط بن مقلة — يضرب مثلا في الحسن لانه أحسن خطوط الدنيا. وما رأي الراؤون بل ما روي الراوون مثله في ارتفاعه عن الوصف وجريه مجرى السحر، وقال الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد

خط الوزير ابن مقله　　　بستان قلب ومقله

وقال مؤلف الكتاب

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته　　　ودّت جوارحه لوخولت مقلا

فالدر يصفرّ لاستحسانه حسدا　　　والبدر يحمرّ من أنواره خجلا

وقال أيضاً

سقى الله عيشاً مضى وانقضى　　　بلا رجعة ارتجيها ونقله

كوجه الحبيب وقلب الاديب　　　وشعر الوليد بخط ابن مقله

وكان ابن مقلة وهو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة كتب كتاب هدنة بين المسلمين والروم بخطه فهو الى اليوم عند الروم في كنيسة قسطنطينية يبرزونه في الاعياد ويعلقونه في أخص بيوت العبادات ويعجبون من فرط حسنه وكونه غاية في فنه. ومن خبر ابن مقلة هذا انه استوزر لثلاثة من الخلفاء المقتدر والقاهر والراضي وتنقلت به أحوال ومحن أدت الى قطع يده، ومن نكد الدهر ان مثل تلك اليد النفيسة تقطع. قال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة أمرني الراضي بالله بالدخول الى ابن مقلة آخر اليوم الذي قطعت فيه يده، فدخلت اليه فعالجته وسألني عن خبر ابنه أبي الحسين فعرفته خبر سلامته، فسكن الى ذلك غاية السكون، ثم ناح على نفسه وبكى على يده وقال: يد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات، وكتبت بها القرآن دفعتين، تقطع كما تقطع أيدي اللصوص؟ أتذكر وأنت تقول لي انك في آخر نكبة والفرج قريب؟ قلت بلى، قال فقد ترى ما حل بي: فقلت ما بقي بعد هذا شيء والآن ينبغي ان تتوقع الفرج فانه عمل بك مالم يعمل بنظيرك وهذا انتهاء المكروه ولا يكون بعد الانتهاء الا الانحطاط، فقال لا تغفل: ان المحنة قد تشبثت بي تشبثا تنقلني به من حال الى

حال حتى تؤديني الى التلف كما تشبث حمى الدق بالاعضاء فلا تفارق صاحبها حتى تؤديه الى الموت، ثم تمثل بهذا البيت وهو لابي يعقوب الحزيمي

اذا مامات بعضك فابك بعضاً   فبعض الشيء من بعض قريب

فكان الامر على ماقال، فلما قرب اتيان امره من بغداد نقل ابن مقلة من ذلك الموضع الى موضع أغمض منه فلم يوقف على خبر، وحجبت عنه ثم قطع لسانه وبقي في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب (١) ولم يكن له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغني انه كان يستقى الماء بيده اليسرى وفمه، ولحقه شقاء شديد الى ان مات ودفن في دار السلطان. ثم سأل أهله بعد مدة تسليمه اليهم فنبش وسلم اليهم فدفنه ابنه أبو الحسين في داره ثم نبشته حرته المعروفة بالدنارية ودفنته في دارها بقصر أم حبيب. قال ومن عجائبه انه كان يراسل الراضي بالله من الحبس بعد قطع يده وقبل ان يقطع لسانه و يطمعه في المال الذي وعد تصحيحه له، و يقول: ان قطع يده ليس مما يمنعه ان يستوزره لانه يمكنه ان يوقع بحيلة يحتال بها، و يعمل بيده اليسرى ولقد كانت تخرج من عنده له رقاع بعد قطع يده الى ابنه ابي الحسين وقبل ان يضيق عليه، ويذكر ابنه انها كانت بخط جيد من خطه وانه كان يكتب بيده اليسرى أو يسند القلم على ساعد يده اليمنى فيكتب به. ومن عجائبه انه تقلد الوزارة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء، وسافر في عمره ثلاث سفرات اثنين في النفي الى شيراز وواحدة الى الموصل ودفن بعد موته ثلاث مرات

مروءة ابن الفرات — هو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات، استوزر للمقتدر ثلاث مرات وكان يضرب بمروءته المثل. فمما يذكر منها انه كان كلما تقلد الوزارة يزيد سعر القراطيس والشمع والثلج والخيش زيادة وافرة

(١) ذرب أي فسدت معدته

وكان ذلك متعارفا عند التجار . وكانت في داره حجرة شراب يوجه الناس من الكتاب والقواد غلمانهم من المواضع البعيدة ليأخذوا لهم منها ما يريدون من السكنجبين والجلاب والفقاع (١) والثلج وغيرها . وكان رسم داره ان يصحب كل من يخرج منها عند غروب الشمس شمعتين ولا يسترجعانهما خدمه. قال الصولي وحدثني جماعة من أهل داره: انه لما استوزر في الكرة الثانية وخلع عليه وكان الزمان صيفا سقى الناس في داره يوم ذلك وليلته أربعين الف رطل من الثلج ولما قبض عليه بعد وزارته الاولى نظر فاذا هو يجري على خمسة آلاف من الناس أقل جاري أحدهم خمسة دراهم في الشهر ونصف قفيز (٢) دقيق الى عشرة أقفزة ومائة دينار وما بين ذلك. ومن خبر عاقبة أمره فيما ذكر ثابت بن سنان انه أسلم في دولتيه الاولين جميعا فسلم الناس منه وشملهم احسانه ولم يتعرض للنعم ولا للنفوس واجتمع الناس على محبته والاغتمام لمحنته واجتهدوا في خلاصه وعود أيامه وصلاح الدنيا على يده ، فلما ساعد ابنه الحسن في دولته الثالثة على مااختار من التشفي من أعدائه والسرف في القتل وازالة النعم وادخال الرعب سائر القلوب ولم يظهر منه انكار لذلك ، لحقه من العقوبات في الدنيا الى ان بلغ الآخرة ما لم يلحق أحدا من نظرائه ، فانه نصب بين النيازين وضرب بالفؤس وكان خاتمة أمره ان ضربت عنق ابنه بحضرته ، ثم ضربت عنقه بعد ان أزيلت نعمته وتعفى أمره ولم تبق منه باقية

(١) الفقاع شراب معروف (٢) القفيز مكيال

الباب الخامس عشر

فيما يضاف وينسب الى طبقات الشعراء

حلة امرء القيس ، يوم عبيد ، حكم لبيد ، حوليات زهير ، صحيفة المتلمس قدح ابن مقبل ، منديل عبده ، لسان حسان ، سيف الفرزدق ، بنات نصيب غزل ابن أبي ربيعة ، عين بشار ، طبع البحتري ، اير أبي حكيمه ، تشبيهات ابن المعتز ، عتاب جحظة ، غلام الخالدي

الاستشهاد

حلة امرىء القيس — يضرب مثلا للشيء الحسن يكون له أثر قبيح والمبرة يكون في ضمنها عقوق ، والكرامة يحصل منها اهلاك ، وذلك ان امرئ القيس ابن حجر لما خرج الى قيصر يستنجده على قتلة أبيه ويستعينه في الاستيلاء على ملكه أكرمه وأمده بجيش ، ثم لما صدر من عنده وشى الوشاة به اليه وأخبروه بما يكره من شأنه وخوفوه عاقبة أمره ، فندم على تجهيزه وأتبعه بحلة مسمومة عزم عليه أن يلبسها في طريقه ، فلما لبسها تقرح جلده وتساقط لحمه واشتد سقمه ففي ذلك يقول

و بدلت قرحا داميا بعد صحة   و بدلت بالنعماء والخير أبؤسا
ولو ان نوما يشتري لاشتريته   قليلا كتغميض القطاحيث عرسا (١)
فلو انها نفس تموت صحيحة   ولكنها نفس تساقط أنفسا

ثم لما نزل انقره مات بها وانما سمي «ذا القروح» لهذه القصة

يوم عبيد — يضرب مثلا لليوم الطالح المنحوس الطالع . وكان عبيد ابن

«١» التعريس الاستراحة والموضع المعرس

الابرص تصدى فيه للنعمان بن المنذر في يوم بؤسه الذي كان لا ينجوا منه ملاقيه كما لايخيب من لقيه في يوم نعيمه . فقال له يا عبيد انك مقتول فانشد ني قولك — اقفر من أهله عبيد — فانشده

اقفر من أهله عبيد　　فاليوم لا يبدي ولا يعيد

ثم أمر به فقتل، وسار يوم عبيد مثلا كما قال أبو تمام

لما أظلتني سماؤك أقبلت　　تلك الشهود علي وهي شهودي

من بعد ماظن الاعادي انه　　سيكون لي يوم كيوم عبيد

حكم لبيد — يضرب مثلا في الميت يبكى عليه والغائب يحترم له سنة واحدة لان لبيدا يقول

الى الحول ثم اسم السلام عليكما　　ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا المثل يشير أبو تمام في قوله

ظعنوا وقد ابكيت حولا بعدهم　　ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

حوليات زهير — يضرب بها المثل في جيد الشعر و بارعه . وهي أمهات قصائده وغرر كلماته التي كان لايعرض واحدة منها حتى يحول عليها الحول وهو يجتهد في تصحيحها وتنقيحها وتذهيبها وتهذيبها . وكان يقول : خير الشعر الحولي المنقح المحكك ، وعهدي بالخوارزمي يقول — من روى حوليات زهير واعتذارات النابغة وأهاجي الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير والفرزدق وخمريات أبي نواس وزهريات أبي العتاهية ومراثي أبي تمام ومدائح البحتري وتشبيهات ابن المعتز وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم وقلائد المتنبي ولم يتخرج في الشعر فلا أشب الله تعالى قرنه

صحيفة المتلمس — يضرب مثلا لمن يحمل كتابا فيه حتفه ، وكان طرفة بن

العبد وخاله جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمس ينادمان عمرو بن هند الملك فبلغه انهما هجواه ، فكتب لهما الى عامله بالبحرين كتابين أوهمهما انه أمر لهما فيهما بجوائز وقد كان أمره بقتلهما ، فخرجا حتى اذا كانا بالنجف اذا هما بشيخ في الطريق يحدث ويأكل من خبز في يده ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه ، فقال له المتلمس : ما رأيت كاليوم شيخا أحمق ، فقال له الشيخ : وما رأيت من حمقي ، أخرج خبيثا وأدخل طيباً وأقتل عدوا ، وأحمق مني والله من يحمل حتفه بيده . فاستراب المتلمس بقوله . وطلع عليه غلام من أهل الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام ، قال نعم ، ففك صحيفته ودفعها اليه فاذا فيها: أما بعد فاذا أتاك المتلمس بكتابنا هذا فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا ، فأخذها المتلمس وقذفها في نهر الحيرة : ثم قال لطرفة : ان في صحيفتك والله مافي صحيفتي . فقال طرفة كلا لم يكن ليجترئ علي ، ثم وأخذ المتلمس نحو الشام فنجا برأسه وتوجه طرفة نحو البحرين وأوصل الكتاب الى عاملها ، فلما قرأه قال له: ان الملك قد أمرني بقتلك فاختر أي قتلة تريدها؟ فسقط في يده وقال : ان كان لابد من القتل فقطع الاكحل (١) فأمر به ففصد من الاكحل ولم تشد يده حتى نزف دمه فمات ، وفي ذلك يقول البحتري ويجريه مثلا في اختيار خير الشرين

ولقد سكنت الى الصدود من النوى والشري (٢) سهل عند طعم الحنظل
وكذاك طرفة حين أوجس ضربة في الرأس هان عليه قطع الاكحل

وممن ضرب المثل بصحيفة المتلمس من قال الفرزدق وقد أخذ كتابا من بعض الملوك الى عامله بصلة له

---

(١) الاكحل عرق في اليد يفصد (٢) شري جلده من الشرى وهي خراج صغار لها لذع شديد .

ألق الصحيفة يافرزدق لاتكن نكداء مثل صحيفة المتلمس

وكتب شريح الى مؤدب ابنه يشكوه ويذكر لعبه بالكلاب ويأمره بتعزيره .

ترك الصلاة لأكلب يسعى بها نحو الهراش مع الغواة الرجس
فليأتينك غاديا بصحيفة نكداء مثل صحيفة المتلمس
فاذا أتاك فعضه بملامة وأنله موعظة اللبيب الأكيس
فاذا هممت بضربه فبدرة واذا ضربت بها ثلاثا فاحبس
واعلم بأنك ما فعلت فنفسه مع ما تجرعني أعز الأنفس

وقال يعقوب بن الربيع في مرثية جاريته ملك

حتى اذا احتبس اللسان واصبحت للموت قد ذبلت ذبول النرجس
وتكاءبت منها محاسن وجهها وعلا الأنين تحسه بتنفس
رجع اليقين مطامعي يأسا كما رجع اليقين مطامع المتلمس

قدح ابن مقبل — يضرب مثلا في حسن الاثر ، ويروى ان عبد الملك ابن مروان كتب الى الحجاج : ما أعرف أن أرى لك مثلا الا قدح بن مقبل ، فلم يعرف معناه واغتم لذلك حتى دخل عليه قتيبة بن مسلم وكان راوية للشعر حافظا له عالما به ، فسأله عنه ، فقال : ابشر أيها الامير فانه قد مدحك ، أما سمعت قول ابن مقبل وهو يصف قدحا له

غدا وهو مجدول وراح كأنه من المس والتقليد في الكف أفطح
خروج من الغماء ان صك صكة بدا والعيون المستكفة (١) تلمح

ويحكى عنه انه كتب اليه مرة أخرى : اما بعد فانك سالم والسلام ، فلم

(١) المستكفة الموضوع عليها الكف للنظر

يدر ما معناه حتى نبه على انه اراد قول عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في ابنه سالم رضي الله عنه

يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والانف سالم

هكذا وجدته في غير كتاب واحد ، ثم وجدت نسخة رقعة للصاحب الى العامل بجرجان قال فيها — أخبرنى أبو العباس محمد بن يزيد قال : قلت للعتبي كنت احب أن أعرف موقعي من قلبك ، قال موقع سالم وسالم ؟ يعنى سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وموقعه من أبيه فقد كان يكلف به حتى انه يقبله وقد شاخ الابن ويقول : شيخ يقبل شيخاً . وسالم الآخر مولى هشام المقول فيه

يديرونني عن سالم واديرهم وجلدة بين العين والانف سالم

والاخ الفقيه أبو سعد أدام الله عزه عندي كسالم وسالم بل هو كالسلامة فهي أخص موقعاً وأشرف موضعاً —

منديل عبدة — قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه وكان يتجنب غير الادباء : أي المناديل أفضل ؟ فقال قائل منهم ، ومناديل اليمن كأنها أنوار الربيع وقال آخر : مناديل مصر كأنها غرقيء (١) البيض ، فقال عبد الملك ما صنعتم شيئاً أفضل المناديل منديل عبدة — يعني عبدة بن الطبيب في قوله من قصيدة

لما نزلنا نصبنا ظل أخبية وفار للقوم باللحم المراجيل

ورد من الجمر ما يؤتي الطباخ به ما غير الغلي منه فهو مأكول

ثمت نهضنا الى جرد مسومة أعرافهن لايدينا مناديل

والاصل في هذا المعنى قول أمرء القيس

(١) غرقيء البيض أي قشره

نمس باعراف الجياد اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

لسان حسان — يضرب به المثل في الذلاقة والطول والحدة. ويقال شكره شكر حسان لآل غسان، ولما هجا النبي صلى الله عليه وسلم شعراء المشركين كابن الزبعري وكعب بن مالك، قال صلى الله عليه وسلم: ألا رجل يردّ عنا؟ فقال حسان بلى يارسول الله، وأشار الى نفسه، فقال له: اهجهم وروح القدس معك، فوالله ان هجاءك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام والق أبا بكر — رضي الله عنه — يعلمك تلك الهنات. فلما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أخرج حسان لسانه ثم ضرب بطرفه أنفه وقال: والله يارسول الله مايسرني به مقول من معد؛ والله اني لو وضعته على شعر لحلقة أو على صخر لقلقه(١) قال الجاحظ: فلا ينبغي أن يكون قال حسان الا حقا وكيف يقول باطلا والنبي صلى الله عليه وسلم يأمره وجبريل يسدده والصديق يعلمه والله يوفقه. وقال غيره من ظريف أمر حسان انه كان يقول الشعر في الجاهلية فيجيد جداً ويغبر في وجوه الفحول، ويدعي ان له شيطانا يقول الشعر على لسانه كعبارة الشعراء في ذلك، فلما ادرك الاسلام وتبدل الشيطان بالملك تراجع شعره وكاد يرك قوله، هذا ليعلم ان الشيطان أصلح للشاعر وأليق به وأذهب في طريقه من الركاكة، وانا استغفر الله من هذا القول فاني اكرهه

سيف الفرزدق — يضرب مثلا للسيف الكليل بيد الجبان. وقصته ان جريرا والفرزدق وفدا على سليمان بن عبد الملك وهو خليفة وأمه ولادة بنت العباس العبسية وأخواله بنو عبس، وكانوا يتعصبون على الفرزدق ويبغضونه لهجائه

(١) اللقلقة صوت طائر طويل يأكل الحيات وهو صوت في حركة واضطراب ومنه حديث عمر — مالم يكن نقع ولا لقلقة

قيس بن غيلان ، ويحبون جريرا لمدحه اياهم ، فقرظوا جريرا عند سليمان وذموا الفرزدق ، وكان سليمان عازماً على قتل اسرى من أعلاج الروم ، فجاء رجل من بني عبس الي الفرزدق وقال : ان أمير المؤمنين سيأمرك غدا بضرب عنق أسير من أسرى الروم ، وقد علمت أنك وان كنت تصف السيوف وتحسن فانك لم تمرن بها وهذا سيفي انما يكفيك ان تومىء به فيأتي على ضريبته ، وأتاه بسيف مثلم . فقال الفرزدق من أنت ، فخشي أن يقول من بني عبس فيتهمه فقال : من بني ضبة أخوالك ، فعمل الفرزدق على ذلك ووثق به . فلما كان من الغد وحضر الفرزدق والوفود دار سليمان وجيء بالاسرى أمر سليمان واحداً منهم هائل المنظر أن يروع الفرزدق اذا أخذ السيف ويلتفت اليه ويفزعه ووعده أن يطلقه اذا فعل ذلك ، ثم قال للفرزدق قم فاضرب عنقه فسل سيف العبسي فضرب به فلم يؤثر وكلح الرومي في وجهه فارتاع الفرزدق فضحك سليمان والقوم فجاء جرير وقال يعيره

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارم

فأجابه الفرزدق بقصيدة منها

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا أثقل الاعناق حمل المغارم
فهل ضربة الرومي جاعلة لكم اباه كليب أو أبا مثل دارم

وقال أيضاً في الاعتذار من نبو السيف

أيعجب الناس ان أضحكت سيدهم خليفة الله يستسقى به المطر
لم ينب سيفي من رعب ولا دهش من الاسير ولكن أخر القدر
ولن يقدم نفساً قبل ميتتها جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

وقال أيضاً

فان يك سيفي خان أو قدرًا نبا لابعاد يوم حتفه غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها وتقطع أحيانا مناط القلائد

وقرأت في رسالة لابن العميد الى ابن سمكة — جرب جعلت فداءك ماقلته واختبرني فيما ادعيته . فان لم أفعل فدمي حلال لك فاقتلني بسيف الفرزدق وكلني بخل وخردل

بنات نصيب — كان عبدا أسود لبني كعب بن حمزة . وكان شاعرا مفلقا ولشعره ديباجة ، ولما سئل عنه جرير قال : هو أشعر اهل جلدته ، فقال عمر بن لحاظم بن المراغة : مايقال لمثله اشعر اهل جلدته ولا أشعر أهل بلدته ، وقد يقال لمثله هو اشعر الناس وان كان فيهم من هو اشعر منه . وكان لنصيب بنات نفض عليهن من لونه فهن يشبهنه في الادمة والدمامة . وكان يحبهن جداً وفيهن يقول

ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسي النشأ الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها اذا ظلمت فليس بها انتصار

وكان يربأ بهن عن العجم ولا يرغب فيهن العرب فبقين معنسات (١) وصرن مثلا للبنت يضن بها أبوها فلا يرضى من يخطبها ولا يرغب فيها من يرضاه لها . وقد ضرب بهن المثل أبو تمام لشعره حيث قال

أما القوافي فقد حصنت عذرتها فما يصاب دم منها ولا سلب
منعت الامن الاكفاء منكحها وكان منك عليها العطف والجذب
ولو عضلت عن الاكفاء أيمها ولم يكن لك في اظهارها أرب

(١) العنس البكر التى لايرغب فيها

كانت بنات نصيب حين ضنّ بها عن الموالي ولم تحفل بها العرب

غزل ابن أبي ربيعة — هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أغزل خلق الله واغنجهم (١) شعرا في الغزل وأرقهم طبعاً في النسيب. وليس له شعر في المدح والهجاء والفخر، وانما قصر شعره كله على ذكر النساء وصرف معظم شعره الى الشرائف وبنات الخلائف لاسيما اذا حججن واعتمرن وظهر المستور من محاسنهن وكان يذهب في طريق من قال: اني لأعشق الشرف كما يعشق غيري الجمال ويروى انه ولد في الليلة التي قبض فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمي باسمه، فكان الناس يقولون: أي حق رفع وأي باطل وضع، وقال له عبد الملك ابن مروان يوماً وقد سمع شعره: بئس جار الغيور (٢) أنت، وكان طاووس يقول اذا سمع شعره: ما عصي الله تعالى بشعر كما عصي بشعر عمر. ولما قال له هشام ما يمنعك عن مدحنا، قال اني أمدح النساء لا الرجال، ومن ظريف ما يحكى عنه أن نعمى احدى صواحباته. اغتسلت في غدير فاقام عليه يشرب منه حتى جف، وكان أخوه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة لا يقاره على تغزله ومجونه، فبينما هو ذات يوم في منزل عمر قد استلقى في مقيله اذ دخلت عليه صاحبته الثريا فالقت نفسها عليه وهي تظنه عمر فقام الحارث مغضباً يجر رداءه وأراد أن يخرج فتلقاه عمر وسأله عن حاله فاخبره بحديث المرأة والقائها نفسها عليه، فقال ابشر يا أخي فلا تمسك النار بعدها أبدا

ولما أنشد عمر قوله

ويوم كتنور الطواهي سجرنه وألقين فيه الجزل حتى تضرما

قذفت بنفسي في اجيج سمومه ولازلت حتى ابتل مشفرها دما

---

(١) الغنج بسكون الغين حسن الشكل (٢) الغيور شديد الغيرة

قال له أخوه: الله أكبر قد أخذت في فن آخر من الشعر، فلما أتبعهما بقوله

اؤمل ان القى من الناس عالمًا   باخباركم أو ان ألمّ مسلما

قال له انك لفي ضلالك، وقد ضرب به الصاحب المثل حيث قال في رسالة له

وأنت أغزل من عمر   اذا حج واعتمر

عين بشار — كان بشار بن برد من عجائب الدنيا، وذلك انه كان أعمى أكمه لم يبصر شيئًا قط وهو القائل

كأن مثار النقع فوق رؤسنا   وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وهو القائل في وصف ذكره

عجل الركوب اذا اعتراه نافض(١)   واذا أفاق فليس بالركاب

وتراه بعد ثلاث عشرة قائمًا   مثل المؤذن شك يوم سحاب

وفي عين بشار يقول مخلد بن علي السلامي وهو يهجو ابراهيم بن المدبر ويدعو عليه

رأيتك لاتحب الودّ الا   اذا ما كان من عصب وجلد

أراني الله وجهك جاحظيا   وعينك عين بشار بن برد

طبع البحتري — يضرب به المثل لان الاجماع واقع على انه في الشعر أبدع المحدثين والمولدين، وان كلامه يجمع الجزالة والحلاوة والفصاحة والسلاسة، ويقال ان شعره كتابة معقودة بالقوافي لان فيه مثل قوله

لنا الله يبقيه المدى ويحوطه   بقاءك حسن للزمان وطيب

ولا كان للمكروه نحوك مذهب   ولا لصروف الدهر فيك نصيب

---

(١) النافض المحرك

وقوله

ماضيع الله في بدو ولا حضر ... رعية أنت بالاحسان راعيها
وامة كان قبح الجور يسخطها ... دهراً فاصبح حسن العدل يرضيها

فانظر الى شرف هذا الكلام وسهولته وصعوبته على من يقصد تعاطي مثله ومن ضرب به المثل السلامي حيث قال

وأعطيت طبع البحتري وشعره ... فمن لي بمال البحتري وعمره

وقال بعض العصريين (١)

يالابساً لنقاب ورد أحمر ... يافارشا وجهي بورد أصفر
حتى م تنحلني بخصر ناحل ... وتعلني بعليل طرف أحور
ياواحدا في الحسن ها أنا أوحد ... في الحزن أصلى نار وجد مضمر
وأظل بين تذلل وتحير ... اذ أنت بين تدلل وتجبر
مالي بوصفك سيدي من طاقة ... ولو انني استمليت طبع البحتري

اير أبي حكيمة — ذكر الاعضاء لا يؤثم وانما الاثم في ذكرها عند شتم الاعراض وقول الرفث في أكل لحوم الناس وقذف المحصنات ، قال النبي صلى الله عليه وسلم — من تعزّ بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن أبيه ولا تكنوا (٢) وقال أبو بكر رضي الله عنه لبديل بن ورقاء حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ان هؤلاء ان مسهم حر السلاح أسلموك — اعضض ببظر امك أنحن نسلمه ؟ وقال علي رضي الله عنه: من يطل اير أبيه ينتطق به، واير أبي حكيمة راشد بن اسحاق في كثرة ماقال في مدحه سالفاً وذمه آنفا ووصفه بالضعف والوهن والفشل

---

(١) يعني مؤلف الكتاب بذلك نفسه (٢) قال الازهري أي قولوا له اعضض باير أبيك ولا تكنوا عن الاير بالهن كما قلت تاديباً له وتنكيلا

يجري مجرى المثل وينخرط في سلك طيلسان بن حرب وضرطة وهب وحمار طياب وشاة سعيد ، ولقد استفرغ شعره في ذلك وأتى بالنوادر والملح السوائر ويقال انه كان يكتب لاسحاق بن ابراهيم المصعبي فاتهمه بغلام له فاخذ في هذا الفن من الشعر تنزيهاً لنفسه عن التهمة حتى صار عادة له ، فمن ملحه قوله

لم تكتحل عيناي مذ شقتا ... بمثل ايري بين رجلي أحد
اير ضعيف المتن رث القوى ... لو شئت أن اعقده لانعقد
ان يمس كالبقلة في لينها ... فطال ما أصبح مثل الوتد

وقوله

كأن ايري من لين مقبضه ... خريطة قد خلت من الكتب
كأنه حيـة مطوقة ... قد جمعت رأسها مع الذنب

وقوله

اير تعقف واسترخت مفاصله ... مثل العجوز حناها شدة الكبر
يقوم حين يريد البول منحنياً ... كأنه قوس نداف بلا وتر
ولا يقوم اذا أنبهته سحرا ... كما تقوم ايور الناس في السحر

وقوله

ينام على كف الفتاة وتارة ... له حركات ما يحس بها الكف
كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه ... الى أبويه ثم يدركه الضعف

وأراد كشاجم أن يتعاطى فن أبي حكيمة فما شق غباره على ارتفاع مقداره في الشعر حيث قال

أصبح ايري للضعف منضما ... كأنما فيه نافض الحمى
أصفى وأشفى على الردى وغدا ... اصم عما أرومه أعمى

وكان كالزير (١) في تورّه فانحط حتى حسبته بما
لم يبق فيه حظ تؤمله سعدى ولا تستلذه سلمى

تشبيهات ابن المعتز — يضرب المثل بها في الحسن والجودة ويقال اذا رايت كاف التشبيه في شعر ابن المعتز فقد جاءك الحسن والاحسان. ولما كان غذيّ النعمة وربيب الخلافه ومنقطع القرين في البراعة تهيأ له من حسن التشبيه مالم يتهيأ لغيره ممن لم يروا ماراه ولم يستحدثوا ما استحدثه من نفائس الاشياء وطرائف الالات . وبهذا المعنى اعتذر ابن الرومي في قصوره عن شاو ابن المعتز في الاوصاف والتشبيهات ، فمن انموزج تشبيهاته الملوكية قوله في وصف الهلال

وانظر اليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

وقوله

ونسيم يبشر الارض بالقط ر كذيل الغلالة المبلول
ووجوه البلاد تنتظر الغي ث انتظار المحب رجع الرسول

وقوله

وأمطر الكاس ماء من أبارقه فأنبت الدر في أرض من الذهب
وسبح القوم لما أن رأوا عجباً نورا من الماء في نار من العنب

وقوله في الآزريون

كان آزريونها والشمس فيها عاليه
مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

ومن سائر تشبيهاته التي تفرد بها قوله

والريح تجذب أطراف الرداء كما أفضى الشقيق الى تنبيه وسنان

(١) الزير الوتر الدقيق (٢) البم الوتر الغليظ من أوتار المزهر

وقوله في المعتضد

مايحسن القطر ان يَهْل عارضه كما تتابع أيام الفتوح له

وقوله

أطال الدهر في تعداد همي وقد يشقى المسافر أو يفوز
فظلت بها على رغمي مقيما كعنين تضاجعه عجوز

وقلائد تشبيهاته ولطائف تمثيلاته أكثر من ان تحصى

عتاب جحظة — يشبه به مارق ولطف لقوله

ورق الجوّ حتى قيل هـذا عتاب بين جحظة والزمان

وللبديع الهمزاني من رسالة له اخوانية — بيننا عتاب لحظة كعتاب جحظة واعتذارات بالغة كاعتذارات النابغة —

غلام الخالدي — يضرب به المثل في الكياسة والشهامة والنفاذ في حسن الخدمة وجمع محاسن المماليك ومناقب العبيد. وهو غلام أبي عثمان الخالدي أحد الاخوين الخالديين اللذين يهجوهما السري الموصلي ويدعى عليهما سرقة شعره. وحدثني أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي: ان اسم هذا الغلام رشاش وانه رآه بعد موت مولاه أبي عثمان في ناحية أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف، قال: وهو اليوم وزير قراد العقيلي حاكم البلد والجامعين والقصر قال مؤلف الكتاب: قرأت أنا بخطه (أي بخط الغلام) في مجموع من شعر الخالديين بخط أحد الاخوين في دفتر اعارنيه أبو نصر سهل بن المرزبان — كتب بن سكرة الهاشمي الى أبي عثمان يسأله عني فكتب اليه

ماهو عبد لكنه ولد خولنيه المهيمن الصمد
وشد أزري بحسن صحبته فهو يدي والذراع والعضد

صغير سن كبير معرفة تمازج الضعف فيه والجلد
معشق الطرف كحله كحل معطل الجيد حليه جيد
وغصن بان اذا بدا واذا شدا فقمري بانة غرد
ثقفه كيسه فلا عوج في بعض أخلاقه ولا أود
ماغاظني ساعة فلا صخب يمر في منزلي ولا حرد
مسامري ان دجى الظلام فلى منه حديث كأنه الشهد
خازن مافي يدي وحافظه فليس شيء لدي يفتقد
يصون كتبي فكلها حسن يطوي ثيابي فكلها جدد
وحاجبي فالخفيف محتبس عندى به والثقيل مطرد
وصيرفيّ القريض وزان د ينار المعاني الجياد منتقد
ويعرف الشعر مثل معرفتي وهو على ان يزيد مجتهد
وحافظ الدار ان ركبت فما على غلام سواه اعتمد
ومنفق ومشفق اذا أنا اسـ ـرفت وبذرت فهو مقتصد
وأبصر الناس بالطبيخ فكالمـ ـسك القلايا والعنبر الثرد
وواجد بي من المحبة والرأ فة أضعاف مابه أجد
اذا تبسمت فهو مبتهج وان تنمرت فهو مرتعد
ذا بعض أوصافه وقد بقيت له صفات لم يحوها العدد .



الباب السادس عشر

فيما يضاف وينسب الى البلدان والاماكن

عزيز مصر، أسقف نجران، أبدال اللكام، ملكا بابل، جنة عبقري، حجام ساباط، قاضي منى، قاضي جبل، سحرة الهند، شيخ العراق، ظريف العراق، صوفية الدينور، لصوص الري

الاستشهاد

عزيز مصر — في القرآن — امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه. وفيه أن اخوة يوسف قالوا له — يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر — وكانت هذه تحية ملوكهم وعظمائهم والى الآن، قال بعض الظرفاء في الاقتباس من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام

أيهذا العزيز قد مسنا الضر جميعا وأهلنا أشتات
ولنا في الرحال شيخ كبير ولدينا بضاعة مزجاة

وقال أبو الحسن بن طباطبا وهو يهجو مرة بن رستم

خليلي اغتممت فعللاني بصوت مطرب حسن وجيز
عزيزة(١) رق خاطرها فازرت برقة خاطر امرأة العزيز

أسقف نجران — هو قس بن ساعدة احد بل أوحد حكماء العرب وبلغائهم وقد تقدم ذكره وضرب المثل بخطابته وبلاغته وهو القائل

منع البقاء تقلب الشمس وغدوها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضاء صافية وغروبها صفراء كالورس(٢)
اليوم أعلم ما يجيء به ومضى بفصل قضائه أمسي

«١» عزيزة اسم هذه المرأة «٢» الورس بكسر الواو نبت أصفر ينبت باراضي اليمن تتخذ منه الغمرة للوجه

أبدال اللكام– يضرب به المثل في الزهد والعبادة ورفض الدنيا . وهم الزهاد والعباد الذين جاءت الآثار بان الله تعالى انما يرحم العباد ويعفو عنهم وينظر لهم بدعائهم .لايزيدون على سبعين ولا ينقصون عنها ،فكلما توفي واحد منهم قام بدل عنه يسد مكانه وينوب منابه ويكمل عدة الابدال ،ولايسكنون مكانا من أرض الله تعالى الا جبل اللكام ،وهو من الشام يتصل بحمص ودمشق ويسمى هناك لبنان ثم يمتد من دمشق فيتصل بجبال انطاكية والمصيصة ويسمى هناك اللكام : قال المتنبي أبو الطيب

بها الجبلان من صخر وفخر　　أنافا(١) ذا المغيث وذا اللكام

فهؤلاء الابدال يضافون مرة الى لبنان كما قال الشاعر

وجاور جبال الشام لبنان انها　　معادن ابدال الى منتهى العرج(٢)

وتارة يضافون الى اللكام كما قال أبو دلف الخزرجي وهو يصف مجاورته لاصحاب الغايات من الدنيا والدين

وجاورت الملوك ومن يليهم　　كما جاورت ابدال اللكام

ويقال ان تلك البلاد الشامية لم تزل على وجه الارض متعبدات الانبياء والاولياء من عباد بني اسرائيل وزهادهم ومواضع مناجاتهم ومحال كراماتهم لاسيما موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام . وهي الآن مواطن الابدال وفيها عيون عذبة وأشجار كثيرة تشتمل على كل الثمرات لاسيما التفاح اللبناني فان اللبناني منه موصوف بحسن اللون وطيب الرائحة ولذاذة الطعم يحمل منه في القرابات الى الآفاق ،وهؤلاء الابدال يتقوتون منها ومن السمك ولا

---

(١) أنافا اشرفا من علو (٢) العرج بفتحتين الانعطاف والميل

يفترون آناء الليل والنهار عن ذكر الله وعبادته ولا عن اسمه والخلوة بمناجاته الى ان ينتقلوا الى جواره طوبي لهم وحسن مآب

ملكا بابل — هما هاروت وماروت اللذان ذكرهما الله تعالى فقال — وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت — يضرب بهما المثل في السحر والفتنة كما قال بعض أهل العصر (١)

وسائل عن دمعي السائل   وحال لوني الكاسف الحائل
قلت له والارض في ناظرى   أوسع منها كفة الحابل
بليت والله بمملوكة   في مقلتيها ملكا بابل
أو سيف مأمون بن مأمون الـ   ـقرم الهمام الملك العادل

جنة عبقري — قال الجاحظ — هو كما يقول العرب أسد الشرى وذئاب الفضاء وبقر الجواء ووحش وجرة وظباء جاسم، فيفرقون بينها وبين ما ليس كذلك. اما في الخبث والقوة واما في السمن والحسن فلذلك يفرقون أيضاً بين مواضع الجن فاذا نسبوا الشكل منها الى موضع معروف فقد خصوه من الخبث والقوة والعرابة بما ليس لجملتهم، قال لبيد

ومن قاد من اخوانهم وبنيهم   كهولا وشبانا كجنة عبقري

وقال

غلب تشذر (٢) بالدخول كانها   جن البديّ (٣) رواسيا أقدامها

وقال حاتم

عليهن فتيان كجنة عبقر   يهزون بالايدي الوشيج المقوما

(١) يشير مؤلف الكتاب بذلك الى نفسه كما مر (٢) غلب ملتفة وتشذر تقطع

(٣) البدي الامر العجيب

وقال زهير

بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوماً ان ينالوا فيستعلوا

قال ولذلك قالوا: لكل شيء فائق أو شديد عبقري، وفي القرآن — وعبقري حسان ، وفي الحديث في صفة عمر رضوان الله عليه : فلم أر عبقريا يفري فريه(١) وقال اعرابي :ظلمني ظلما عبقريا (٢)

حجام ساباط — يضرب به المثل في الفراغ، يقال : أفرغ من حجام ساباط كما يضرب المثل في الشغل بذات النحيين فيقال أشغل من ذات النحيين . ومن خبره أنه كان حجاماً ملازماً لساباط المدائن فاذا مر به جند وقد ضرب عليهم البعث حجمهم فستة بدانق واحد الى وقت قفولهم . وكان مع ذلك يمر به الاسبوع والاسبوعان ولا يدنو منه أحد، فعندها يخرج أمه فيحجمها ليرى الناس انه غير فارغ ، فما زال ذلك دأبه حتى نزف دم أمه فماتت فجأة وصار فراغ الحجام مثلا. وسمعت الخوارزمي يقول :ان هذا الحجام حجم مرة كسرى ابرويز فامر له بما أغناه عن الحجامة، فكان لايزال فارغا مكتفياً يضرب بفراغه المثل كما قال ابن بسام

دار أبي جعفر مفروشة ماشئت من بسط وأسماط (٣)
وبعد ماينك من خبزه كبعد بلخ من سميساط
مطبخه قفر وطباخه افرغ من حجام ساباط

(١) أي قويا يصنع صنعه (٢) العبقر بوزن العنبر موضع تزعم العرب أنه من أرض الجن ثم نسبوا اليه كل شيء تعجبوا من حذقه أو جودة صنعته وقوته فخاطبهم الله بما عرفوه فقال — وعبقري حسان — (٣) الاسماط جمع سمط وهو الخيط ما دام فيه الخرز

وكان ابن الرومي اذا ذكر ابا الوراق(١) في شعره يسميه وراق ساباط كما قال

دعني اليه أبا حفص سأتركه   حجام ساباط بل وراق ساباط

قاضي منى — يضرب به المثل في احتمال المشقة والتزام المؤونة معا. وربما يقال : أرخص من قاض منى، أنشدني أبو بكر الخوارزمي لغيره

قلت زوريني فقالت عجباً   اتراني يافتي قاضي منى

اذ يصلي وعليه زيهم   أنت تهواني وآتيك أنا

قاضي جبل — يضرب به المثل في الجهل، فيقال أجهل من قاضي جبل وجبل مدينة طسوج كسكر، وكان قاضيها أغر محجلا فرفع الى المأمون أنه يعض الخصوم فوقع يزنق(٢) وكان هذا القاضي قضى لخصم جاءه وحده ثم نقض حكمه لما جاءه الخصم الآخر ففيه يقول محمد بن عبد الملك

قضي لمخاصم يوماً فلما   أتاه خصمه نقض القضاء

وذامنك العدو وغبت عنه   فقال بحكمه ما كان شاء

فهذا المثل سائر بالعراق في قاضي جبل كما أن المثل سائر بالحجاز في قاضي منى، وقاض ثالث يضرب به المثل في ماوصفه به أبو اسحاق الصابي حيث قال

يارب علج اعلج   مثل البعير الاهوج

رأيته متطلعاً   من خلف باب مرتج

وخلفه دنيئة   تذهب طورا وتجي

فقلت قاضي أيذج   فقال قاضي أيذج

(١) الوراق من يكتب بالاجرة «٢» يزنق أي يعمل له زناق وهو رباط من الجلد يشد به تحت الحنك

وقاض رابع يضرب به المثل أهل جرجان وطبرستان في اضطراب الخلقة وهو قاض شلنبة «انشدني أبو نصر العمدي قال أنشدني أبو الحسن بن الجوهري لنفسه

رأيت رأسا كدبه ولحية كالمذبه
فقلت ذا التيس من هو فقال قاضي شلنبه

سحرة الهند — يضرب بهم المثل لان للهند السحر والرقي والتدخين والحساب والشطرنج وخرط التماثيل ، كما ان للعرب البيان والشعر والفروسية والقيافة، وللروم الطب والتنجيم والقرسطون واللحون والتصاوير والبناء، وللفرس السياسة والعمارة واستعمال علوم الامم

شيخ العراق — كان يقال ذلك بالاطلاق للمهلب بن أبي صفرة، ولما وفد عليه زياد الاعجم وهو يقاتل الازارقة بتوج (٢) اكرمه وأنزله على حبيب ابنه وقال له أحسن قراه ، فجلسا يوماً يشربان في بستان فغنت حمامة على فنن فطرب لها زياد، فقال حبيب: انها فاقدة الف كنت أراه معها، فقال زياد هو أشد لشوقها وأنشأ يقول

تغنى أنت في ذمي وعهدي وذمة والدى ان لاتضارى
فانك كلما غردت صوتا ذكرت أحبتي وذكرت داري
فاما قتلوك طلبت ثارا لانك ياحمامة في جواري

فضحك حبيب ودعا بقوس بندق ورماها ببندقه فسقطت ميتة ، فنهض زياد مغضباً وقال: أخفرت ياحبيب ذمتي فقتلت جارتي؟ وسار الى المهلب وشكاه اليه فغضب له وقال لحبيب: أما علمت ان جار أبي أمامة جاري وان ذمته ذمتي؟

«١» اسم بلد

واللهلالزمنك دية الحر والعبد ، فأخذ من ماله ألف دينار ودفعها الى زياد ، فقال من قصيدة له

فلله عينا من رأي كقضية قضى لي بها شيخ العراق المهلب

قضى ألف دينار لجار أجرته من الطير اذ يبكي شجاه و يندب

فرفع الخبر الى الحجاج فاستحسنه وقال لشيء ماسوّدت العرب المهلب!!

ظريف العراق — هو شراعة ابن الزنديون، يضرب به المثل في الظرف ولما بلغ الوليد بن اليزيد خبره أمر باحضاره اليه ، فرأى به ما يزيد منبره على خبره . وكان مما دار بينهما ان قال له الوليد : ماتقول في الشراب ؟ قال عن أيه تسألني ياأمير المؤمنين؟ قال ماتقول في الماء؟ قال هو قوام البدن ويشاركني فيه الحمار، قال: ماتقول في اللبن؟ قال ما نظرت اليه الا استحيت من أمي لطول ارضاعها اياه لي، قال: ماتقول في الخمر؟ قال آه صديقة روحي، قال فانت أيضاً صديقي فاقعد فقعد وانبسط ثم سأله عن أصلح الامكنة للشرب ، فقال عجبت ممن تحرقه الشمس ولم يغرقه المطر كيف لايشرب الا مصحرا ؟ فوالله ماشرب الناس على وجه أحسن من وجه السماء وصفو الهواء وخضرة الكلاء وسعة الفضاء وقر الشتاء

صوفية الدينور — يضرب بهم المثل لكثرتهم بها واستيطان أعيانهم اياها وخفاق مذهبهم فيها كما يقال — حكماء يونان وصاغة حران وحاكة اليمن وكتاب السواد وفعلة سجستان ولصوص طوس وجرابزة مرو وملاح بخاري وصناع الصين ورماة الترك وقحاب الهند

لصوص الري — دخل أبو عباد ثابت بن يحيي الى المأمون وهو يختال في مشيته ، فقال المأمون

زهر خراسان وتيه النبط ونخوة الخود وغدر الشرط

الجرابزة الخبيثة معرب كربز الأدوات

أجمعت فيك ومن بعد ذا   انك رازي كثير الغلط

قال الصولي : أراد بقوله رازي كثير الغلط انه يرتفق فنسبه الى اللصوصية لان اللص الحاذق ينسب الى الري، ومثل بيتي المأمون ما أنشده الاصمعي

اذا ما بدا عمرو بدت منه صورة   تدل على مكنونه حين يقبل

بياض خراسان ولكنة فارس   وجثة رومي وشعر مفلفل

الباب السابع عشر

فيما يضاف وينسب الى أهل الصناعات

سرى القين ، راية بيطار ، راحة صباغ ، حمار القصار ، كلب القصاب ، بيت الاسكاف ، حرص النباش ، تيه المغني ، جنون المعلم ، رغفان المعلم ، كذب الدلال ، كذب الصناع ، قسوة الفدادين

الاستشهاد

سرى القين — يضرب مثلا لمن يظهر الشخوص وهو مقيم ويعرف بالكذب فلا يصدق وان صدق ، واصله ان القين وهو الحداد بالبادية ينتقل في مياه القوم فاذا كسد عليه عمله قال لاهل الماء. اني راحل عنكم الليلة ، وان لم يرد ذلك ولكنه يشيعه ليستعمله من الناس من يريد استعماله . ولما كثر ذلك من قوله قالوا اذا سمعت بسرى القين فاعلم انه مصبح . وللبديع الهمذاني من رقعة: شر الحمام الداجن ومقيم الماء ياجن (١) وانك لتؤذن بالبين ثم تصبح عن سرى القين ويلك ما هذه الرعونة والاخلاق الملعونه

(١) ياجن يأجن مخففة من أجن على وزن ضرب أي تغير

راية بيطار — يضرب مثلا في الشهرة فيقال أشهر من راية بيطار . قال الشاعر وهو يصف رجلا بطول اللحية : فقد صار بها أشهر من راية بيطار

راحة صباغ — يضرب مثلا لمن يستقبح ويشبه بها ماليس يستنظف ، وأنشد الجاحظ لابي المنهمر مولى تميم

وصفت بجهدي وجه حفص وخلقه ⁂ فاقت فيه واحدا من ثمانيه

له زي مجنون وخلقة كافر ⁂ وتقطيع كشحان ورأس بن زانيه

ولحية قواد وعين مخنث ⁂ وجبهة مأبون يناك علانيه

وراحة صباغ وصدرة حائك ⁂ ومرفق سقط رد في الرحم ثانيه

حمار القصار — يضرب به المثل فيمن يصير الى الخوف وسوء القرى فيقال : كان يوم فلان كحمار القصار ان جاع شرب وان عطش شرب

كلب القصاب — يضرب مثلاً للفقير يجاور الغني فيرى من نعيم جاره وبؤس نفسه ماتنتغص معه معيشته . والعامة تقول : كلاب القصابين أسرع عمى من غيرها بعشر سنين لانها لاتزال ترى من اللحوم مالا تصل اليه ، فكأن رؤية ما تشتهيه وتمنع منه يورثها العمى

بيت الاسكاف — يضرب به المثل فيقال . بيت الاسكاف فيه من كل جلد رقعة ومن كل أدم قطعة ، كما يقال : هم كبيت الادم ، اذا كانوا مختلفين وفيهم الشريف والوضيع قال الشاعر

الناس أضياف وشتى في الشيم ⁂ وكلهم يجمعهم بيت الادم

قال بعضهم : يعني أديم الارض الذي يجمعهم على اختلافهم

حرص النباش — ذم رجل رجلا فقال له : كياد مخنث ووقاحة نائحة وشره قواد وملق داية وبخل كلب وحرص نباش

تيه المغني — يضرب به المثل كما قال ابو نواس — تيه مغن وظرف زنديق

وكما قال الآخر

جمعت الذي لو كان يؤلم من أذى فيشكو لمات عنده أم ملدم

عبارة أصحاب الحديث ونوكهم وتيه المغني في جنون المعلم

جنون المعلم — قد جرى المثل بجنون المعلمين لفساد أدمغتهم كما قال الشاعر

معلم صبيان يروح ويغتدي على أنفه ألوان ريح فسائهم

وقد أفسدوا منه الدماغ بفسوهم ورفعهم أصواتهم في هجائهم

وأبلغ ما قيل في ذمهم ما أنشده الجاحظ لصقلان المعلم

وكيف يرجى العقل والحزم عند من . يروح الى أنثى ويغدو الى طفل

وأنشد لغيره في معناه

متى يأت المعلم يوم خير ولم يعرف سوى أنثى وطفل

وأنشد

فان كنت قد بايعت مروان طائعا فصرت اذن بعد المشيب معلما

وفارقت قومي مؤثرا لعدوهم وأصبحت فيهم ذاهل العقل مفحما

وفي كتاب «حراب الدولة» ان معلما مر في النظارة الى حرب فاصاب رأسه سهم فقال أصحابه ينبغي ان ينزعه رفقاً به لئلا يفسد دماغه، فقال المعلم انزعوه كيف شئتم فلو كان لي دماغ ما أتيت الحرب

رغفان المعلم — يضرب بها المثل في الاختلاف وشدة التفاوت، لان رغفان المعلم تختلف بحسب اختلاف آباء الصبيان في الغنى والفقر والجود والبخل، كما قال من هجا الحجاج وذكر انه كان معلما

أينسى كليب زمانا مضى ... وتعليمه سورة الكوثر
رغيفاً له فلكة ما ترى ... وآخر كالقمر الأزهر

وأنشد الجاحظ للرقاشي في ذكر معلم

مختلف الخبز خفيف الرغيف ... منتشر الزاد لئيم الوصيف

وأنشد لابي الشمقمق

خبز المعلم والبقال متفق ... واللون مختلف والطعم والصور

وقال ابن الميساني

أما رأيت بني زيد قد اختلفوا ... كأنهم خبز بقال وكتاب

وذكر بعض البلغاء قوما مختلفين ، فقال: قرع الخريف وابل الصدقة ورغفان المعلم

كذب الدلال — يقال ان أمر الدلال لا يتمشى بغير الكذب ، فهو يثابر عليه . ويقال : لكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب . ويروى انه أول من دلّ ابليس حيث قال: هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى

كذب الصناع — : قال ابن سمكة في كتابه من أمثالهم: أكذب من صنع ، وهو الصانع العامل بيده ، وفي الحديث — ويل لعامل يد من غد وبعد غد ، وفيه أيضاً — اكذب أمتي الصواغون والصباغون

قسوة الفدادين — هم الأكرة الذين يرفعون أصواتهم في سياقة البقر والحمير . والفديد الصوت الشديد . وفي الخبر — ان الجفاء والقسوة في الفدادين وجهل هؤلاء متعارف مشهور

الباب الثامن عشر

في الآباء والامهات الذين لم يلدوا . والبنين والبنات الذين لم يولدوا

وهو في اربعة فصول

الفصل الاول في الآباء — أبو الضيفان ، أبو مرة ، أبو يحيى ، أبو الذبان أبو دثار ، أبو سريع ، أبو براقش ، أبو قلمون ، أبو رياح ، أبو عمرة ، أبو مالك أبو غـدور ، أبو مثوى ، أبو العجب ، أبو البيضاء ، أبو ظريف ، أبو قبيس ، أبو ضوطري ، أبو ليـلى ، أبو أيوب ، أبو الاخطل ، أبو زياد ، أبو جعدة أبو خالد .

الاستشهاد

أبو الضيفان — هو ابراهيم عليه السلام ، لانه أول من قرى الضيف وسن لابنائه العرب القرى . وكان اذا أراد الاكل بعث أصحابه ميلا في ميل يطلبون ضيفا يؤاكله . وقد تقدم ذكر ضيفه المكرمين

أبو مرة — هو ابليس وانما كني بهذه الكنية لان الشيخ النجدي الذى ظهر ابليس في صورته فأشار على قريش بأن يكونوا سيفاً واحدا على النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى أبا مرة . أنشدني الخوارزمي لنفسه من أبيات

ويامن صبر يوم عنه   في حكم الهوى كفره .
ويامن طرفه جيش   كثيف لأبي مرّه

ولابن الحجاج

فما تلاقينا سوى مره   حتى أتى الشيخ أبو مره

وللصاحب من رسالة مداعبة — وأرجو ان يساعدنا الشيخ أبو مره كما

ساعده مره ، فنصلي للقبلة التي صلى عليها ونخطب على الدرجة التي خطب عليها

أبو يحيى — يقال لقابض الارواح أبو يحيى كما يقال للحبشي أبو البيضاء وللاعمى أبو البصير : أنشدني أبو بكر الخوارزمي لنفسه من قصيدة

سريعة موت العاشقين كأنما يغار عليها من هواهم أبو يحيى

وله من قصيدة مرثية

أعوّذه من نفحة الريح خيفة عليه ورجل الموت تطلبه عجلى
وادعوله بالعمر في كل مشهد ويضحك مني في الكمين أبو يحيى

أبو الذبان — كني به عبد الملك بن مروان لشدة بخره ، وموت الذبان اذا دنت من فيه . ويحكى انه عض يوما تفاحة ورمى بها الى بعض نسائه فدعت بسكين فقطعت موضع عضته . فقال لها ما تصنعين ؟ قالت أميط عنها الأذى، فطلقها من وقته

أبو دثار — يقال للكلة التي يتوقى بها من البعوض . وهي على صورة بيت يخاط من ثوب رقيق يستشف ماوراءه ولا يجد البعوض متخللا فيه أو دثارا ، قال الشاعر وهو من ظريف القريض

لنعم البيت بيت أبي دثار اذا ما خاف بعض القوم بعضا(١)

أبو سريع — هو النار في العرفج، وأنشد

لاتعدلن بأبي سريع اذا عرت نوب الصقيع

ونار العرفج أسرع النيران التهابا وهي نار الرجفتين وسيمر ذكرها في باب النيران

---

(١) البعض عض البعوض يقال بعضته البعوض تبعضه بعضا اذا عضته

أبو براقش — طائر منقش بألوان النقوش يتلوّن في اليوم الوانا و يضرب به المثل للتلون ، قال الشاعر

ان يغدروا أو يجبنوا   أو يبخلوا لا يحفلوا
يغدو عليك مرجلـ   ـين كأنهم لم يفعلوا
كأبي براقش كل يو   م لونه يتحـوّل

ويروى يتخيل اي يصير كالأخيل ، قال الخليل هو طائر البر يشبه القنفذ أعلى ريشه أغبر وأوسطه اسود وأحمر فاذا أهيج انتفش وتغير لونه

أبو قلمون — هو في الثياب كأبي براقش في الطير فان أبا قلمون يتلوّن وأبا براقش يتخيل،وأبو قلمون كنية لثياب ابريسم وكتان تنسج بالروم ومصر يضرب به المثل يقال : أكثر تنقلا من أبي قلمون ، كما قال الشاعر .

أنا أبو قلمون   في كل لون أكون

وقال أبو بكر الخوارزمي في أبي طاهر الكاتب الكرماني

والله لافارقت كفي قفاه ولم   تنسج أبو قلمون في نواحيه

أبو رياح — تمثال فارس من نحاس بمدينة حمص على عمود حديد فوق قبة كبيرة بباب الجامع يدور مع الريح حيث هبت ويمينه ممدودة واصابعها مضمومة الا السبابة ،فاذا أشكل على اهل حمص مهب الريح عرفوا ذلك به فانه يدور بأضعف نسيم يصيبه، ولذلك كنى بأبي رياح ،وقد يقال للرجل الطائش الذي لاثبات له ابو رياح تشبيها به وقيل

أف لقاض انا وقاح   امسى بريئا من الصلاح
كأن دينه عليـه   غراب نوح بلا جناح
وليس في الراس منه شيء   يدور الا أبو رياح

ويحكى ان أباعبادة دخل على المتوكل وبين يديه جام من ذهب فيه الف دينار ، فقال: ياأباعبيدة اسألك عن شيء فان أجبتني على البديهة من غير أن تتفكر أو تتمم فيه فلك الجام بما تحويه ، قال؟ سل ياأمير المؤمنين قال، أي شيء له اسم وليست له كنية؟ وأي شيء له كنية وليس له اسم؟ قال المنارة وأبو رياح ولم يفكر في الجواب، فعجب المتوكل من سرعة خاطره واعطاه الجام بما فيه

ابو عمرة — كنية الافلاس وكنية الجوع ، قال أبو فرعون الشاشي

ان ابا عمرة حل حجرتي　　　وحل نسج العنكبوت برمتي

وقال آخر

يا ابن المحامين عن الاحساب　　　ان ابا عمرة في جرابي

ألزق است بابه ببابي

فقلبه كعادة الشعراء وكان حقه ان يقول — ألزق باب استه ببابي، وأنشد أبو عمرو لبعضهم

ان أبا عمرة شر جار　　　يجرني في ظلم الصحاري

جر الذئاب جيفة الحمار

أبو مالك — كنية الجوع وكنية الكبر ،قال الشاعر في كنية الجوع

أبو مالك يعتادنا في الظهائر　　　يلم فيلقى رحله عند جابر

والعرب تسمى الخبز جابرا وعاصماً وعامرا. وأنشد أبو عبيدة لبعض الاعراب في كنية الكبر

أيا مالك ان الغواني هجرنني　　　أيا مالك اني أظنك دائباً(١)

وانما كني بهذه الكنية لانه يملك الرجل فيلزمه ولا يفارقه، وأنشد أبو عبيدة أيضاً

(١) أي غير زائل

بئس قرينا يفن (١) هالك　　　أم عبيـد وأبو مالك

أبو عذرة — يقال فلان أبو عذرة هذا الكلام ، أي هو الذي اخترعه ولم يسبقه اليه أحد . وهو مستعار من قولهم هو أبو عذرتها ، أي هو الذي افتضها . و يقال ان المرأة لاتنسى أبا عذرتها

أبو مثوي — أبو مثواه أي صاحب رحله الذي نزل به وضافه ، يقال من أبو مثواك ، أي على من نزلت ، والمثوى المنزل

أبو العجب — كنية المشعبذ ، وقد قيل المشعوذ من الشعوذة وهي السرعة والخفة ولا أصل لها في العربية وهي مخاريق وخفة في اليد وتصوير للباطل في صورة الحق ، قال أبو تمام

ما الدهر في فعله الا أبو العجب

وقال ابن الرومي في البحتري

البحتري ذنوب الوجه نعلمه　　　وما رأينا ذنوبا قط ذا أدب

اولى بمن عظمت في الناس لحيته　　　من حاكة الشعر ان يدعى أبا العجب

أبو البيضاء — كنية الحبشي ، كما يكنى المكفوف أبا البصير . وقيل

أبو غالب ضد اسمه وا كتنائه　　　كما قد نرى الزنجي يدعا بعنبر

ويكنى أبو البيضاء واللون أسود　　　ولكنهم جاؤا بها للتطير

أبو طريف — كنية الفرج ، وأنشد لابن أحمر

قالت فأهد لنا شيئاً نعود به　　　فابو طريف ما عليه ازار

«١» اليفن الشيخ الكبير وأم عبيدة كنية المغارة

ويكنى أيضاً بأبي المجتبذ وأبي الزردان ، كما يكنى الذكر بأبي حميح وأبي رميح وأبي عوف

أبو قبيس — جبل بمكة قال أبو الفتح البستي

عصى السلطان فابتدرت اليه جنود يقلعون أبا قبيس

أبو ضوطره — اذا سبت العرب انسانا قالت له أبو ضوطره وأبو جاحب وأبو جحادب وأنشد

أجذعا أبا طوطري كلما تشبهت بالسادات والكبراء

أبو ليلى — كنية لمن يحمق ، وكذلك أبو دراص ، قالوا أبو زار كما قالوا في الكنية الاولى أبو امرأة ، وهما عن العرب

أبو أيوب — كنية الجمل وأبو صفوان ، قال ابن الرومي وهو يهجو أبا أيوب سليمان بن عبد الملك بن طاهر

يا أبا أيوب هذي كنية من كنى الانعام قدما لم تزل

ولقد وفق من كنا كها وأصاب الحق فيها وعدل

قد قضى قول لبيد بيننا انما يجزي الفتى ليس الجمل

أبو الاخطل — كنية البغل وكذلك أبو قموص ، وقدمت بغلة الى اعرابية لتركبها فقالت : أبو قموص بغلة شحذوذ أو كما يكنى به قموص ، والشحذوذ السيء الخلق والقموص الشديد العدو

أبو زياد — كنية الحمار وكذلك أبو نافع ، قال الشاعر وهو يهجو زياد بن أبي زياد

زياد لست أدرى من أبوه ولكن الحمار أبو زياد

وأبو زياد كنية الذكر أيضاً ، قال الشاعر

تحاول ان تقيم أبا زياد ودون قيامه شيب الغراب

أبوجعدة — كنية الذئب، قال عبيد بن الابرص

هي الخمر لاشك تكنى الطلى كما الذئب يكنى أبا جعدة

يضرب مثلا لمن يبر باللسان وهو يريد بصاحبه الغوائل. ومعنى البيت ان الذئب وان كان له كنية حسنة فان فعله قبيح. وفي الحديث ان عبدالله بن الزبير سئل عن المتعة؟ فقال الذئب يكنى أبا جعدة. يريد ان أباجعدة كنية حسنة للذئب وهو خبيث، كذلك المتعة تحسن باسم التزويج وهي فاسدة، وقال ابن شبرمة

ياخليلي انما الخمر ذئب وأبو جعدة الطلاء المريب

ونبيذ الذيب ما اشتد منه فهو للخمر والطلاء نسيب

أبو خالد — كنية الكلب، قال ابن الرومي

أخالد لاتكذب ولست بخالد هنالك بل أنت المكنى بخالد

وللكلب خير منك لؤمك شاهد عليه وما دهري بابعاد شاهد

وهذه قطعة مما اخترته من هذه الكنى بعد أن ألغيت منها الكثير، بعضها عن العرب وبعضها عن المولدين والصوفية

الفرس أبو المضاء وكذلك أبو طالب، الفيل أبو الحجاج وبه يكنى في بلاد الهند، وكانت كنية الفيل الذي جاءت به الحبشة الى مكة أبا العباس واسمه محمود، الاسد أبو الحارث، الثعلب أبو الحصين، القرد أبو ذنة وأبو قيس، الفهد أبو الوثاب، الارنب أبو نبهان، السنور أبو خداش، الديك أبو يقظان، الماء أبو غياث، السفرة أبو رجاء، الخوان أبو جامع وأبو الخير، الرقاق أبو حبيب، الثريد أبو رزين، البقل أبو جميل، الخل أبو نافع، الجوارب أبو الفرج، الجبن أبومسافر، اللحم أبو الخصيب، الخبيص أبو الطيب، التمر أبو عون، الحلوى أبو ناجع، الفالوزج، أبو سائغ، السكباج أبو عاصم، اللبن أبو الابيض الشراب

أبو المهنا، النقل أبو بشر، البربط أبو الشهي، المزمار أبو الصخب، الطنبور أبو اللهو، الغناء أبو شائق، النوم أبو راحة، السبع أبو الامن، النكاح أبو الحركة، الحمام أبو النظيف

الفصل الثاني

في الامهات

أم الكتاب، أم القرى، أم النجوم، أم المؤمنين، أم الحروف، أم دفر، أم الرأس، أم الطعام، أم سويد، أم عامس، أم حبين، أم عوف، أم طلحة أم ملدم، أم المنايا، أم قشعم، أم طبق، أم الخل، أم الصبيان، أم عبيد، أم غيلان أم الجود، أم الصدق

الاستشهاد

أم الكتاب — جاء في بعض الاحاديث ان أم الكتاب هي فاتحة الكتاب لانها هي المقدمة امام كل سورة تقرأ في الصلاة، وهي أول القرآن، ولقد ألغز الشاعر فيها فقال

وام لم تلد ولدا وليست بأم الرأس يعرفها اللبيب

وأما قول الله عز وجل — وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم — فهو ما في اللوح المحفوظ، والله أعلم

أم القرى — اما في جزيرة العرب فهي مكة، وأم كل ارض فاعظم بلداتها وا كثرها اهلا كالبصرة فانها تسمى ام العراق. ومرو فانها كانت تسمى ام خراسان ويقال في كل قرية من امهات القرى اذا كانت كبيرة كثيرة الاهل، وام كل شئ اصله، ومنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم امي لانه نسب الي ام القرى وهي مكة

ويقال: بل نسب الى العرب اي اصلهم ، وكانوا لايقرأون ولا يكتبون فقيل لكل من لايقرأولايكتب أمي

ام القرى — هي النار لان من اوصافها ما قال صاحب الحلل

لابد منها في الشتا والصيف لاسيما عند نزول الضيف

وانشدني ابو طالب المأموني في وصف النار

ام القرى عندك أيهذا فقدسرى بنورها اللوح
ام ذات قرط ذهبي بدا يعثيرها في الجو تطويح
فاني اخالها في ذهبها جسم لها وهي لهاروح
كأنها الشمس وما نفضت من شررعنها المصابيح

ام النجوم — هي المجرة ويقال بل هي السماء، قال تأبط شرا

يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدي بحيث اهتدت ام النجوم الشوابك

ام المؤمنين — هي عائشة رضي الله عنها وكل واحدة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين لقول الله عز اسمه — النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم — ويروى ان ام اوفى العبدية دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها، فقالت: لها يا أم المؤمنين ماتقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا؟ فقالت: قد استحقت النار، قالت انه اصغر مما تظنين؟ قالت قد استوجبت النار، قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من ابنائها الكبار ألوفا؟ تعرض بيوم الجمل — فقالت خذوا بيد عدوة الله

ام الحروف — سمى النحويون حروف المد واللين ام الحروف وامهات الافعال عندهم فعل وجعل وانشأ واقبل

ام دفر — كنية الدنيا قال ابن الرومي في ابي الصقر

لم تظلم الدنيا وسل أم دفر　　اذ أنت فيها من ولاة الامر

وام خنور أيضاً كنية الدنيا وهي من كنى الضبع، فكأن الدنيا شبهت بها لفسادها. واهل الكوفة يقولونه على وزن قيوم وسفود، واهل البصرة يقولونه على وزن عجول، قال المبرد وكلاهما فصيحان. ولما قال عبد الملك بن مروان وقد تمكنا من ام خنور — يعني الدنيا ونعمتها وغضارتها، لم يعش بعد قوله هذا الاسبوعا

ام الرأس — هي أعلى الهامة وموضع الدماغ من الرأس وما أحاط به، قال أبو الطيب المتنبي يصف القلم

نحيف الشوى يعدو على ام رأسه　　ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع

ام الطعام — هي الحنطة لان لها فضلا على سائر الحبوب ومن أبيات كتاب الحماسة

ربيته وهو مثل الفرخ أطعمه　　ام الطعام ترى في جلده زغبا(١)

أي أطعمه أفضل الاطعمة، ويروى — أعظمه ام الطعام، يقول أعظم شيء في جسده وبطنه، وام الطعام البطن أيضاً

ام سويد — كنية الاست، وكذلك ام سكين وام تسعين. وسئل ابن الاعرابي عن هذا البيت

الى علماء الناس لايخبروني　　بناطقة خرساء مسوا كها حجر

فقال: هي ما علمت ام سويد — يعني الاست —

ام عامر — هي الضبع، يقال لها: خامري ام عامر، قال الشاعر

ومن يصنع المعروف في غير أهله　　يلاقي الذي لاقى مجير ام عامر

(١) الزغب بفتحتين الشعيرات الصفر على ريش الفرخ

فقال آخر

يا ام عمرو ابشري بالبشرى　　موت ذريع وجراد عظلي

أراد يقول: يا ام عامر فلم يستقم له

ام حبين — هي دويبة على قدر كف الانسان تأكل ما دب ودرج سواها.
ولذلك قال فيها من قال — لتهن ام حبين العافيه —

ام عوف — هي الجرادة، وكانت في لسان زياد الاعجم لكنة لا يقيم معها الراء فالقى عليه بعض الشعراء هذا البيت

فما صفراء تكنى ام عوف　　كأن حبالتيها منجلان

فاجابه على البديهية

عنيت جرادة وأظن أيضاً　　بانك انما تعني لساني

ام طلحة — هي القملة، وزعموا ان اعرابياً كان يأكل مع بعض الامراء فدبت قملة على عنقه فاخذها وقصعها فقيل له ما فعلت قال له لم يبق من ام طلحة الا خرشاؤها — أي جلدها المنسلخ —

ام ملدم — هي الحمى، وفي رقيتها　الى ام ملدم التي تأكل اللحم وتشرب الدم — قال أصحاب الاشتقاق هي مأخوذة من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمر، وقال بعضهم ملذم بالذال معجمة من قولهم لذم به اذا لزمه

ام المنايا — كناية عن عظم المنية، قال الشاعر

لأم المنايا علينا طريق　　وللدهر فينا اتساع وضيق

وجعل بعضهم الدواة ام العطايا والمنايا، فقال

قد بعثنا اليك ام العطايا　　والمنايا زنجية الاحساب

في حشاها من غير حرب حراب　　هن أمضى من مرهفات الحراب

لا كفاء لها ولالك والله كفاء في سادة الكتاب

وقال بعضهم في الدواة

قد فتحت فاها وقالت لنا من مسه الفقر فاني دواه

وام كل شيء معظمه، قال ابن عنمة

لأم الارض ويل ما أجنت بحيث أضرّ بالحسن السبيل

ام قشعم — هي المنية والحرب والداهية الكبيرة . و بالحرب أراد زهير في قوله (لدي حيث القت رحلها ام قشعم) ويقال للحرب أيضاً ام قسطل

ام طبق — هي الداهية الكبيرة. قال الاصمعي أول من نعى المنصور بالبصرة خلف الاحمر وكنا في حلقة يونس فجاء خلف الاحمر فسلم ولم يكن الخبرفشا ثم قال — قد طرقت ببكرها ام طبق — فقال يونس وماذاك ياأبا محرز ؟ فقال — فنتجوها خبراً ضخم العنق — فقال لم أدر بعد ؟ فقال — موت الامام فلقة من الفلق — فارتفعت الضجة بالبكاء والاسترجاع .ومن كنى الدواهي ام حبوكر ومن كناها ام الربيق تقول العرب جاءت ام الربيق على أريق ، قال الاصمعي تزعم العرب انه من قول رجل رأى الغول على جمل أورق (١) ومن كنى الدواهي ام خنشفير وام أوراص يقال: وقعوا في ام أوراص أي في موضع استحكام ام البلايا لان ام أوراص جحرة للفأر لايتخلص منها اذا ارتطم فيها الا بعد جهد .فاما ام الدهيم وام اللهيم فكنيتان من كنى المنية

ام الخل — هي الخمر لان الخل منها يستحيل، وأول من كنى الخمر ام الخل مرداس بن جزام حيث قال

رميت بام الخل حبة قلبه فلم ينتعش منها ثلاث ليال

(١) جمل أورق أي أبيض

ام الصبيان — هي ريح تعترى الصبيان وشيء يفزع به الصبيان، قال ابن الرومي

شيخ اذا علم الصبيان أفزعهم　　كأنه ام صبيان وغيلان

ام عبيد — هي المغارة أنشد أبو عبيدة

بئس قرينا يفن هالك　　ام عبيد وأبو مالك

ام غيلان — شجرة كثيرة الشوك بالبادية قال من تأذى بها وخرقت ثيابه

ياام غيلان لقيت شرًّا　　لقد فجعت مقترا مغبرّا

بربيت الله فيمن برا　　لاقيت نجارا يجرجرّا

بالفأس لايبقي على ما اخضرا

ام الجود — أحسن كل الاحسان بن الرومي في قوله

العرف غيث وهو منك مؤمل　　والبشر برق وهو منك مشيم

ألقحت ام الجود بعد حبالها (١)　　ونتجت بنت المجد وهي عقيم

ام الصدق — أنشدت للصاحب

ياأبا القاسم قل لي　　لم لماذا لاتزور

كنت قد قدمت وعداً　　فاذن وعدك زور

ونحرت الودّ بالهـ　　جر كما تذكى الجزور

ان ام الصدق في　　الود لمقلاة نزور

(صدر من هذه الكنى)

ام شملة كنية الشمس لانها تشمل الخلق بطلوعها، ام جابر كنية السنبلة، ام الندامة كنية العجلة، ام الفضائل كنية العلم، ام الرذائل كنية الجهل،

(١) حبل النخلة حبالة صعد عليها بالحابول وهو الحبل الذي يصعد به النخل أي النخلة بعد جني ثمرها

الفصل الثالث

في البنين

ابن الماء ، ابن الليالي ، ابن ذكاء ، ابن الغمام ، ابن جلا ، ابن حلاوة ، ابن حبة ، ابن النعامة ، ابن آوى ، ابن دايه ، ابن الارض ، ابن طاب ، ابن السبيل ، ابن الخصي ، ابن طامر ، ابن بجدتها ، ابن الحرب ، ابن الغمد ، ابن ضل ، ابن الدهر ، ابنا عيان ، ابنا شمام ، ابنا سمير ، بنو غبراء ، ابناء الدهاليز ، بنو الايام ، بنو الدنيا

الاستشهاد

ابن الماء — كل طائر يألف الماء ، قال ذو الرمة

وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماء محلق

وقال آخر

وينذرني بسطوته وأني يخاف برودة الماء ابن ماء

وقال أبو عيينة المهلبي

ياعقاب الدجن في الا من وفي الخوف بن ماء

ابن الليالي — هو القمر قال نصيب

بدا ان بنا وابن الليالي كأنه حسام جلت عنه الغبون صقيل (١)

فما زلت أفنى كل يوم شبابه الى ان أتتك العيس وهو ضئيل

وابن الليلة هو الهلال ، قال الشاعر

كأن ابن ليلتها جانحاً فسيط (٢) لدى الافق من خنصر

(١) جلت من جلا القوم عن أوطانهم والغبون العيوب والنقائص (٢) الفسيط قلامة الظفر

ويروى كان ابن مزنتها ، معناه حين انقشعت عنه السحابة بدا كقلامة الظفر ، ومنه أخذ ابن المعتز قوله

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامة قد قدت من الظفر

وقال بعض العصريين

وأرى الهلال بن الثلاث مطرزا ثوب الدجى والجوّ في زرق القضب
فكأنما فرس الامير المرتجى ألقى بروض بنفسج نعل الذهب

ومنه أخذ بن حميدين

كأنما أدهم الاظلام حين نجا من أشهب الصبح ألقى نعل حافره

والعرب تقول اصحاب الغارات ابن الليل ، ولذلك قالت : ام تأبط شرا ، وهي تندبه — وابناه وابن الليل — ويروى لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه

ماذا يريني الليل من اهواله أنا ابن عم الليل وابن خاله
اذا دجا دخلت في سرباله

ابن ذكاء — هو الصبح وأبو ذكاء هو الشمس ، قال الراجز

فوردت قبل انبلاج الفجر وابن ذكاء كامن في وكر

ابن الغمام — هو البرد ، وقد أحسن ابن الرومي في قوله

يدوي الرجال ويشفيهم بمبتسم كابن الغمام وريق كابنة العنب

ابن جلا — هو الذي أمره منجل منكشف ، قال الشاعر

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامه تعرفوني

ومعناه انه المشهور ، وينوّن أيضاً فيقال : بن جلا قال الخارزنجي : أي أنا المعروف افتح عينك حتى تبصرني

ابن حلاوة – في كلام العرب البريء، يقال: انا من هذا الامر فالج بن حلاوة أي أنا منه ذو فلج ونخل

ابن حبة – هو الخبز يقال له جابر بن حبة ، قال بعض العصريين في سنة قحط .

لما رأيت زمانا يفتر عن كل صعبه
والقحط في ا كله النا س بالذئاب تشبه
والحب قد عزّ حتى أنسى المحب الاحبه
في حبة القلب مني زرعت حب بن حبه

ابن نعامة – هو المحجة و بنيات الطريق وصدر القدم وعرق تحت الاخمص وعظم الساق ، وكل ذلك عن الائمة ، وينشد لعنتره العبسي وهو يخاطب امرأته

ان الرجال لهم اليك وسيلة ان يأخذوك تكحلي وتخضبي
فيكون مركبك القعود و رحله وابن النعامة عند ذلك مركبي

يقول اذا أسرت أركبت قعوداً لموقعك من قلوب الرجال ، واذا أنا أسرت ركبت قدمي

ابن آوى – يتمثل به من وجهين ، أحدهما ما قاله أبو نواس في ان آوى يسمع به ولا يرى قال

وما خبزه الا كآوى يرى ابنه ولم ير آوى في الحزون ولا السهل

والآخر ما قاله الآخر في صعوبة صيده ورخص ثمنه

كابن آوى وهو صعب صيده فاذا أصيد لا يساوي خردله

وقال آخر

ان ابن آوى لشديد المقتنص وهو اذا ما صيد ريح في قفص

ابن دايه — هو الغراب لانه يقع على داية البعير أي دبره فينقرها وقيل

ولما رايت النسر عزّ ابن داية وعشش في وكريه جاشت له نفسي

عنى بالنسر الشيب وبابن داية الشباب

ابن الارض — نبت يخرج في رؤس الاكام وله أصل ولا يطول وهو سريع الخروج سريع الهيج يضرب به المثل في سرعة الادراك والفناء

ابن طاب — جنس من تمور المدينة، ويقول أهلها: اذا وافق الهوى الصواب فلا خوف من ابن طاب

ابن السبيل — اذا أريد المحتاز قيل ابن السبيل . وقد نطق به القرآن وقيل لاعرابي ابن تحب ان يكون طعامك؟ قال في بطن أم طفل راضع وابن سبيل شاسع أو أسير جائع أو كبير كانع (١) واذا أريد ابن الزانية قيل ابن الطريق كما قال دعبل في أبي سعيد المخزومي

عدو راح في ثوب الصديق شريك في الصبوح وفي الغبوق

له وجهان ظاهره ابن عم وباطنه ابن زانية عتيق

يسرك ظاهراً ويسوء سرا كذاك يكون أبناء الطريق

وأنشدت للفرينامى في البرسخي وقد وقع الحريق في داره

أقول ولا شماتة في الحريق أجيدي حرق دار ابن الطريق

فما أحرقت الا ما حواه بمسأله وتدنيق وضيق

وقولهم — ابن عجل (٢) عجل كناية عن اللقيط . وعجل وعجل قول الفاجرة تحت الفاجر تحثه على سرعة الفراغ

ابن الحصي — يضرب مثلا لما لايجوز ان يكون، كما قال أبو تمام

(١) يريد العاجز عن الاستطعام (٢) عجل عجل بصيغة الامر في الاثنين

وذاك له اذا العنقاء صارت   مربية وشب ابن الخصي

ابن طامر – يقال لمن لايعرف – طامر ابن طامر – وهو البرغوث أيضاً طموره(١)

ابن بجدتها – الهاء راجعة الى الارض يعنون العالم بها . قال أبو الطيب المتنبي

حتى أتي الدنيا ابن بجدتها   فشكا اليه السهل والجبل

ويحكى ان اعرابياً ضاف صديقا له في الحضر فقدم اليه عصيدة تمر تنش حرارة فضرب بيده اليها فامتنعت عليه، فقال بعد ما تأملها : والله والله اني لاعلم انك هشة المزدرد ولينة المسترط (٢) وانك لتعلمين اني ابن بجدة بلادك في أهلك واني أخاف ان العود الى مثلك ستطول مدته ويتعذر وجوده فما يمنعني ان أتلقى حرارتك ببلعوم سرطم وحلقوم لحجم وبطن أكبد وجوف أرحب ويقضي الله قضاءه بما أحببت أو كرهت (٣)

ابن الحرب – هو الشجاع الذي تعود الحرب والفها. وقرأت من فصل من رسالة للصاحب : ابناء الحرب الذين ذاقوا كؤوسها حلوة ومره والتحفوا لباسها مرة بعد مره ،

ابن ضل – تقول العرب لمن لايدري: من هو ومن أبوه ضل من ضل وقل من قل ، ويقولون للفلس : صلعمة بن قلعمة : قال أبو سعيد هو كقولك الاحد ابن الاحد

(١) مأخوذ من طمرت الشيء أطمره اذا أخبأته فهو مخبوء (٢) زرد وازدرد بلع وسرط واسترط بلع أيضا (٣) السرطم الذي يبتلع كل شيء واللحجم واللهجم على التعاقب الواسع الجوف

ابن الغمد — هو السيف لطول ملازمته اياه وقراره فيه، قال الشاعر

كأني وابن الغمد والطرف أنجم على قصدها والنجم ليس على القصد

ابن الدهر — هو النهار، ومنه قول ابن الرومي

وما الدهر الا كابنه فيه بكرة وهاجرة مسمومة الجو قاتله

ابنا عيان — ضرب من الزجر. وهو ان يخط الناظر في أمر بأصبعه ثم بأصبع أخرى ويقول — ابنا عيان أسرعا البيان — ثم يخبر بما يرى. وهو مشتق من قولك — اراني ما اريد عيانا —

وهذا معنى قول ذي الرمة

عشية ما لي حيلة غير انني بلقط الحصى والخط في الدار مولع

ابنا شمام — هما هضبتان في اصل جبل يقال له شمام يضرب بهما المثل في الاقتران والاصطحاب، قال الشاعر

فهل حدثت عن اخوين داما على الايام الا ابني شمام

ابنا سمير — العرب تقول: لاافعل ذلك ماسمر ابنا سمير، وهما الليل والنهار وقيل الغداة والعشي. قال ابن الرومي

لابني سمير صروف غير غافلة يحسن نقضا كما يحسن امرارا

بنو الايام — هم اهل العصر. قال المطراني من قصيدة يرثي بها ابا القاسم الاسكافي ويخاطب الدهر

ما كان ضرك لو ابقيت ذا ادب القت اليـه بنو ايامك السلما

اعدمت من لست منه موجدا بدلا ما كررت يدك الايجاد والعدما

بنو الدنيا — هم الناس، وقيل لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه: اما

ترى حب الناس للدنيا؟ فقال هم بنوها، وسمعت الخوارزمي يقول :احسن ماقيل في مدح النساء قول الشاعر

ونحن بنو الدنيا وهن بناتها   وعيش بني الدنيا لقاء بناتها

وأبلغ ما قيل في ذمهن قول الآخر

ان النساء شياطين خلقن لنا   فكلنا يتقي شر الشياطين

على انه نقض قول من قال

ان النساء رياحين خلقن لنا   فكلنا يشتهي شم الرياحين

بنو غبراء — هم اللصوص والصعاليك المهتدون في مجاهل الارض والعالمون بطرقها ، وقيل بل هم الفقراء اللاصقون بالغبراء من سوء الحال على غير غطاء ولا وطاء . قال طرفة بن العبد

رايت بني غبراء لاينكرونني   ولا أهل هذاك الطراف الممدد

يقول :أنا معروف عند الاخيـار والاشرار وعند اللئام والكرام

ابناء الدهاليز — كناية عن الاراذل والانذال ابناء الزواني ، قال ابن بسام

ياابن الدهاليز وأبناء السلك   ويا ابن عجل لايجى زوجي يرك

ياابن الزنا وحدك لاشريك لك   وابن البغايا والفراش المشترك

ويا ابن من لونومت فوق الحسك   تحت الزناة وجدته كالفنك (١)

ابناء درزه — كناية عن السفل والسقاط ، ويقال لهم اولاد درزة ، قال المبرد: هم خياطون من اهل الكوفة خرجوا مع زيد بن علي ، قال بعض الشراة وهو حبيب بن حدرة الهلالي

(١) الفنك الذي يتخذ منه الفرو

أأبا حسين لو سرتك عصابة　　علقتك كان لوردهم اصدار
وأبا حسين والامور الى مدى　　أبناء درزة اسلوك وطاروا

الفصل الرابع

في البنات

ابنة الجبل ، ابنة الكرم ، بنت المنية ، بنت الفكر ، بنت المطر ، بنت نارين ، بنات الدهر ، بنات المنايا ، بنات البطون ، بنات الليل ، بنات الصدر بنات الماء ، بنات الفلاء ، بنات مخر ، بنات وردان ، بنات الخدود ، بنات التنانير ، بنات اللهو ، بنات العين ، بنات الارض ، بنيات الطريق

الاستشهاد

ابنة الجبل — من أمثال العرب هو ابنة الجبل ، ومعناه الصدى يجيب المتكلم بين الجبال ، يقول هو مع كل صوت كما ان الصدى يجيب كل ذي صوت بمثل كلامه . ويقال كبنت الجبل مهما تقل تقل ويقال ، ان ابنة الجبل الحية أيضاً قال أبو عبيدة

اذا اشتد الامر قيل صمي　　صماما وصمي ابنة الجبل

قال امرؤ القيس

بدلت من وائل وكندة عدوا　　ن وفيهم صمي ابنة الجبل

أراد حية لاتجيب الراقي فشبه الحرب التي لا يقبل فيها الصلح بهذه الحية

ابنة الكرم — هي الخمر قال أبو نواس

صفة الطلول بلاغة القدم　　فاجعل صفاتك لابنة الكرم

وقال آخر

بنات الكروم تسلي الهمو م وتحيي السرور وتنفي العدم
وتبسط بالجود كف البخيـــل وتذهب من حشمة المحتشم

ويقال أيضاً «ابنة العنقود» قال أبو الفتح كشاجم

حي الحمد كان اكثر أسبا ب ذهابي بطارفي وتليدي
واعتياضي من العنا بالغواني واعتقادي هوى ابنة العنقود

وقد ظرف الصنوبري في قوله وهو يصف الديك

مغرد الليل ما يألوك تغريدا مل الكرى فهو يدعو الفتية الصيدا
مذكراً بابنة العنقود حين حكت له الثريا قبيل الصبح عنقودا

وأحسن من هذا كله قول أبو محمد الفياضي

نحن الشهود وخفق العود خاطبنا نزوج ابن سحاب بنت عنقود

وليس بالبارد قول الآخر وهو متنازع فيه

مالي ابن همّ سوى شرب ابنة العنب فهاتها قهوة فراجة الكرب

بنت المنية — هي الحمى، ويقال ان أبلغ ماقيل في وصفها قول عبد الصمد بن المعذل من قصيدة أولها

هجرت الهوى ايما هجره وعفت الغواني والخمره
لوتني عن وصلها سكره كاس الضنا بعدها سكره
و بنت المنية (١) تنتابني هدوّا وتطرقني سحره
ان أوردت لم تزع وردها عن القلب حجب ولاستره
لها قدرة في جسوم الانا م حباها بها الله ذو القدرة

(١) ابنة المنية الحمى

فقد سلبت أعظمي شربها ولم تترك من دمي قطره

وهي طويلة لا يسقط منها بيت . وله أيضاً من ضادية

بنت المنية بي موكلة عقب النهار كمقتض قرضا

ألفت وفاء ليس تسأمه فترى مواصلتي به فرضا

عرفت بنافضها وشدتها لحمى ورضت أعظمي رضا

ولو انها ترمي بشكتها رضوى لذاب وارفضا

ولم يزل شعر ابن المعذل أمير ما قيل في الحمى حتى جاءت ميمية أبي الطيب فأربت عليه وقد جعلها بنت الدهر في قوله

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام

يقول عندي كل حادثة من حوادث الدهر ونوائبه فكيف خلصت الى جسمي من زحمة النوائب ، ولبعض أهل العصر

سئمت العيش حين رأيـ ـت صرف الدهر يرهقني

صعودا والصعود اليـ ـه يعجزني فيقلقني

وبنت الموت بالألا م والاوجاع تطرقني

تؤرقني تحرقني تعرقني تغرقني

بنت الفكر — هي الرأي والشعر ، قال بعض العصريين

ودونك البكر بنت الفكر قد برزت من خدرها تخدم الاستاذ سيدنا

بنت المطر — قال حمزة الاصبهاني هي دويبة حمراء ترى غب المطر والعرب تضرب بها المثل فتقول أشد حمرة من ابن المطر

بنت نارين — هي المرقة المسخنة لانها قد عرضت على نارين ، وكان بعض المترفين يقول — جنبوا مائدتي بنت نارين

وأنشدني ابو طالب المأموني لنفسه قصيدة في وصف مائدة تجمع اطايب الطعام و بدائع الالوان فمنها

لم يرض طاهيها بنقص ولا شقق في شيء ولا موّه
لابنة نارين أرانا ولا مصنوعة بالرفع ماسوّه

بنات الدهر — حوادثه ومصائبه، قال الشاعر

ألا ما لبنات الدهر ترميني ولا ارمي

وقال آخر

رمتني بنات الدهر من حيث لا أدرى فكيف بمن يرمي وليس برام

وقال آخر

نكحت بنات الدهر من غير خطبة فما برحت حتى سلبن سواديا

والاخطل أراد الليالي والايام ببنات الدهر في قوله

وما تبقى على الأيام الا بنات الدهر والكلم العقور

وأراد بالكلم العقور الهجاء الموجع . وأحسن البحتري في قوله

متى ما نسبت الحادثات وجدتها بنات زمان أرصدت لبنيه

بنات المنايا — هي السهام قال ابن الرومي في وصف الاتراك

لهم عدة تكفيهم كل عدة بنات المنايا والقسي الموتر

بنات البطون — هي الامعاء يقال للجائع سكن بنات بطنك اذا أمر بالاكل

بنات الليل — هي الاحلام، ويقال أيضاً هي النساء، ويقال بنات الليل أهواله، ويقال هي المنى، و بكلها جاء الشعر

بنات الصدر — هي ما يضمره الانسان من الخير والشر، قال الشاعر

أخو ثقة يسر بحسن حالي وان لم تدنه مني قرابه

أحب الي من ألفي قريب بنات صدورهم لي مسترابه

وقد ظرف من قال

بنفسي من هواه أخي وتربي لهحبي رضيع بنات قلبي

وللصاحب من رسالة — زوج بنات صدرك من بني علم ، وأفرغ صوبه عقلك في قمع أذني

بنات الماء — هي ما يألف الماء من السمك والطير والضفادع. وقد أحسن سبدوك الواسطى في قوله

أراح الله نفسي من فؤاد أقام على اللجاجة والخلاف

ومن مملوكة ملكت أرقا ذوى الالباب بالخدع اللطاف

كأن جوانحي شوقا اليها بنات الماء ترقص في جفاف

وجعل بن الرومي السمك بنات دجلة في قوله

أبنات دجلة في بيوتكم مأسورة في كل معترك

بنات الفلاء — هي الابل يقطع بها الفلاء ، قال الشاعر

اليك أمين الله جابت بنا الفلا بنات الفلا في كل برّ وفدفد

فاما بنات القفر فالوحش

بنات مخر — سحائب تنشأ من بخار البحر فتجوز البر ، وبنات بحر سحائب لاتجوز الى البر ، ولذلك قيل بنات مخر خير من بنات بحر

بنات وردان — هي دويبات تلزم الكنف ، وأنشد الصاحب ليلة في مجلس قد تأذى فيه برائحة كريهة

قاعدونا من الكنيف وقد قعدنا الا بنات وردان

بنات الخدور — هي العذارى ، ويقال لهن أيضاً بنات الحجال

بنات التنانير — هي الرغفان . وقيل لاعرابي قدم الحضر فاضافه بعض المياسير : أين كنت اليوم وبما أشغلت ؟ فقال : كنت والله عند كريم خطير أطعمني بنات التنانير وامهات الابازير وحلواء الطناجير (١) ثم سقاني رعناء القوارير من يد غزال غرير

بنات اللهو — وهي الاوتار ، قال البحتري

تلقين الشتاء به وزرنا   بنات اللهو اذ قرب المزار

وقال بن الرومي

يهنيك ان الفطر حين بدا   نشر السرور به من الرمس
نطقت بنات اللهو فيه معا   من بعد بعد الصوت والهمس

بنات العين — هي الدموع، قال ابن الرومي يرثي الشباب

تذكرته والشيب قد حال دونه   فظلت بنات العين مني تحدّر

بنات الارض — هي الاجواف التي تحتجب عنك، وقيل بل عروق الارض يقطر منها الماء ويصير اليها الوحش في القيظ فيترشفها و يقتصر عليها دون ورود الماء، قال ثعلب: بنات الارض هي الانهار الصغار

بنيات الطريق — هي الصعاب والمعاسف، يقال للرجل اذا وعظ : الزم الجادة ودع بنيات الطريق، وقال محمود الوراق

تنكب بنيات الطريق وجورها   فانك في الدنيا غريب مسافر

(١) الابازير التوابل والطناجير الاواني النحاس والرعناء الحمقاء أي حمضت بالتعتيق يريد بها الخمرة



الباب التاسع عشر

في الاذواء والذوات

اذواء اليمن ، ذو الاوتاد ، ذو القرنين ، ذو الكفل ، ذو النورين ، ذو الشهادتين ،ذو العينين، ذوالرأي، ذو اليدين ،ذو السيفين، ذوالمشهرة، ذوالنور، ذو العمامة ، ذو اليد ،ذو اليمين ، ذو الثفنات ، ذو القلمين ،ذو الرياستين ، ذو الوزارتين ، ذو الكفايتين ، ذات التحيين ، ذات النطاقين ، ذات الخمار ، ذات الانواط

الاستشهاد

أذواء اليمن — هم ملوكها واياهم عني أبو نواس بقوله

ودان ذوونا البرية من معزها رغبة وراهبها(١)

فمنهم ذو شناتر ولم يكن من أهل بيت الملك ولكنه من ابناء المقاول، وكان فظا غليظا القلب. وكان مع ذلك لايسمع بغلام ينشأ من أبناء المقاول الابعث اليه واستحضره فعبث به وأفسده (٢) ويقال انه بعث الى غلام منهم يقال له ذو نواس لانه كانت له ذؤابتان تنوسان على عاتقيه وبهما سمي ذا نواس ، فادخل عليه ومعه سكين لطيفة، فلما دنا منه وعلم انه يريد منه الفاحشة شق بها بطنه واحتز رأسه ، فلما بلغ حمير ما فعل ذو نواس قالوا : ماترى أحدا أحق بالملك ممن أراحنا منه ، فملكوا ذا نواس وهو صاحب الاخدود الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وهو الذي لما تهود تهود معه امم من الناس — ومنهم

(١) الراهب من الرهبة هو المرهوب الخائف (٢) يعني انه يفعل به منكرا

ذو المنار . وقيل له ذو المنار لانه أول من ضرب المنار (١) على طرقه في غدواته ليهتدي به في مرجعه، ومنهم ذو رعين — يضرب به المثل في النعمه كما قال العلوي الحماني

ويوم قد ظللت قرير عين ... به في مثل نعمة ذو رعين
تفكهني أحاديث الندامى ... وتطربني مثقفة اليدين
فلولا خوف ماتجنى الليالي ... قبضت على الفتوة باليدين

ومنهم ذو مرحب، سمي بذلك لانه كان يرحب به كل من رآه وكان رحب الصدر والباع هشاً بشاً ، ومنهم ذو يزن وابنه سيف الذي انتزع الملك من الحبشة ، وقد تمثل به من قال لعبد الله بن طاهر

وأنت أولى بتاج الملك تلبسه ... من هوذة بن علي وابن ذي يزن

ذو الاوتاد — هو من ذكره الله تعالى في كتابه العزيز ، وكان يأمر بمن يغضب عليه فيوتد في الارض باربعة أوتاد وهو اول من سن ذلك

ذو القرنين — قال الجاحظ في كتاب «التدوير والتربيع» ولقد سألت عن ذي القرنين أهو الاسكندر ؟ ومن أبوه ؟ فقال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني في الجواب عن ذلك وشرحه : قال أكثر من بحث عن سالف الامور وتصفح ما حدث منها في متقادم العصور ان التسمية بذي القرنين لا تعرف في غير هذه اللغة ولا يوجد منها علم الا عند هذه الامة ومتى سمعنا غيرهم ينطق بها ووجدنا بعض الامم يذكرها فبحثنا عن أصلها ومأخذها وسألناهم عن معناها وتأويلها أصبناها راجعة اليهم وأحلنا في الاسناد عليهم ، قالوا ولم نعثر على كثرة التفتيش والتكشيف وشدة الطلب والتنقير من ملوك

(١) المنار علم يوضع على الطريق

الامم وأولياء الدول وقادة الجيوش وساسة الجنود ممن ارتفع فشهر أو خمل فغمر — عمن لزمه هذا الاسم أو حصل له معناه أو استحقه بلازم خلقة أو مستجد صفة — فأما نحن فقد وجدنا في التواريخ القديمة المأخوذة عن السريانية واليونانية ان ضاميرس وهو الثالث من ملوك بابل خرج عليه أطركسركس فحاربه وظفر به فقتله ونزع قرني رأسه فجعلها اكليلا يلبسه فسمي ذا القرنين فهذا كما تراه تسمية مأخوذة من الامم السالفة منقولة عن تلك اللغة الى هذه . على ان العرب قد سمت بها من ملوكهم نفرا وخصت بها هذا الملك السائح الذي ورد القرآن بذكره واجتمعت الانس على تفخيم قدره ، وسنذكر ما حفظناه في سبب هذه التسمية ونستوفي ما عندنا في صاحبها وما انتهى الينا في حقيقة المسمى بها ونقول فيه على تفصيل الاختلاف والتمييز بين ملك الاقوال قولا ان لم يكن شافياً فعساه ان يكون كافياً، وما علينا الا الجهد وفوق كل ذي علم عليم ، قال الله تعالى — ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو — الآية المتضمنة خبره فوصف هذه الجملة من أحواله في تقلبه وانتقاله ومنتهى مسيره في الشرق ظاعنا وغاية مبلغه من الغرب واغلا ، ودل على عظم ملكه وشدة وطئه وعلو كلمته وانبساط قدرته بما عدّ من آثاره وقص علينا من أخباره ، وأكد ذلك وحققه بقوله تعالى — انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا — وحسبك بمن شهد الله له بالتمكين والاقتدار وناهيك بمن أتاه الله جوامع الاسباب ووطأ له أباعد الاقطار . وقد روي في تفسير هذه الآية ان المشركين من قريش أوفدوا وفدا الى يهود يثرب يستمدونهم مسائل فيمتحنون بها النبي صلى الله عليه وسلم ، واعتمدوا من المسائل على قصص الانبياء واخبار الملوك لعلمهم بانه لاحظ للعقل والذكاء وحدة الفطنة وقوة الفكر وتمثيل الاعتبار والمقايسة وانعام النظر والتأمل في

استدراك خبر تقدم زمانه بساعة بل سبق وقته بلحظة، وانما هي امور تؤخذ رواية وسماعا وتدرك قراءة وكتابة، وقد رأوه عليه السلام ولد بمكة في أمة أمية وبين قبائل جاهليـــة فعرفوه طفلا رضيعاً وناشئاً ويافعا وشاهدوه غلاما ومجتمعا وكهلا ومحتنكا، يدرج بين أبياتهم ويتصرف نصب الحاظهم ويتكلم بما عرفوه من الفاظهم، وان هذه أحوال تحجز بينه وبين التهمة وتباعده عن مواقع الظنة، وتحقق عند من له من العقل بلغة وفيه من التحصيل مسكة انه عليه الصلاة والسلام ان عرف ذلك على حقه وأخبر عما علمت الرواة من غيبه فانما تلقاه عن الله وحيا أو القاه الملك في روعه نفثاً وذلك علامة النبوة التي لاتجهل وامارة الرسالة التي لاتنكر، فزودتهم يهود يثرب مسائل منها خبر رجل صار مشرقا حتى بلغ مطلع الشمس حيث تبزغ، وتوجه مغربا حتى بلغ مغربها حيث تجب(١) وتسقط هكذا ذكره الرواة وانما المراد بها منتهى العمارة من طرفي الارض. وسألوه عن قصة يوسف وعن فتية أووا الى كهف فأميتوا ثم أحيوا. فأتاه الجواب من قبل الله تعالى في كل ذلك بما أقام به علم صـــدقه ورد الكائد بأخيب ظنه. وقد روى المفسرون والقصاص في تأويل هذه الآيات اخبارا لم نجد في نقلها طائلا اذ كانت النفس لاتثق بخبرهم ولا تسكن الى صحة نقلهم، وكان اختلافهم يدل على اختلاطهم، وهي على ذلك مشهورة يمكن أخذها عن قرب. وقد روى المحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: لاأدري أذو القرنين كان نبيا أم لا. ورووا عنه انه قال: ملك الارض أربعة مؤمنان وكافران فأما المؤمنان فسليمان وذو القرنين، وأما الكافران فنمرود وبخت نصر. ورووا عن علي وقد

(١) تجب من وجبت الشمس أي غربت

سئل عن ذي القرنين فقال: ذلك الملك الامرط (١) بلغ قرن الشمس من مطلعها وقرنها من مغربها . وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا ينادي : ياذا القرنين فقال فرغتم من اسماء الانبياء وارتفعتم الى أسماء الملائكة، فتناوله قوم وزعموا ان ذا القرنين كان من نتاج ما بين الملائكة والانس، وان أباه ملك عبري أهبط الى الارض فسلخ جناحه وأعيد في صورة ولد ابن آدم فنكح امرأة من الآدميات تدعى قبرى فأولدها ذا القرنين. وقد ادعوا مثل ذلك في هاروت وماروت وأبي جرهم . وهي من حماقات العوام غير مستنكر . وروي عن الحسن انه قال : كان له غديرتان من شعر وعليها سمي ذا القرنين . وعن محمد بن علي ابن الحسين رضي الله عنهم انه قال : الانبياء والملوك أربعة يوسف ملك مصر وداود وسليمان ملكا ما بين الشام الى اصطخر، وذو القرنين ملك ما بين المغرب والمشرق . وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: حج ذو القرنين فلقي ابراهيم وهذا يدل على تقادم عهده . وقد روي من جهات كثيرة ان ذا القرنين كان في زمن ابراهيم عليه السلام في عصر افريدون ، وتلك تواريخ لا يوثق بها والذي نقل الينا في التواريخ اليونانية والسريانية وهي أقرب الى الثقة يقتضي ان بينهما زمانا طويلا يزيد على الف سنة . وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه: ان ذا القرنين هو عبد الله بن الضحاك، وهذه رواية مهجورة لا تلتفت العقلاء اليها ،ولسنا ننكر ان يكون عبد الله بن الضحاك هذا يدعى ذا القرنين فهو اسم مشترك ولقب منقول، وقد سمي أحد ملوك الحيرة من بني نصر ذا القرنين لضفيرتين من شعر كانتا له، وهو المنذر بن ماء السماء . وفي ملوك حمير ملكان

(١) الامرط أي صاحب المرط بكسر الميم واحد المروط وهي أكسية من صوف أو خز كان يؤتزر بها

كانا يدعي كل واحد منهما ذا القرنين، وانما ننكر ان يكون ملكا سلطانا اذ كنا نجد أخبار الامم تكذبه. وكان هذا الامر البين لايخمل فيخفى على العرب شأنه وهي ألهج أمة بحفظ المآثر وأحرصها على احصاء المفاخر. وزعم بعض الفرس ان ذا القرنين هو الضحاك المسمى بيوراسف، وان قرنيه هما السلعتان اللتان تسميهما العامة حيتين وكانتا ناشذتين في فروع كتفيه. وهذا أبعد شيء عن الصواب ولكن الاراء والالسن واللغات والفرق مطبقة على ان ذا القرنين هذا هو الاسكندر الرومي قاتل دارا. وقد نقل الينا من أخباره بعض المطابقة لما اقتص الله تعالى في كتابه، والذي يقوي هذا الرأي اجماع رواة الامم على ان السد الذي يدعى ردم يأجوج ومأجوج من صنع الاسكندر، وانه لم ينقل الينا خبر ملك جمع بين الايغال في المشرق والابعاد في المغرب سواه. وهذه جملة من سيره مأخوذة من تواريخ يونان وفارس. وأما روايات القصاص وأهل المبتدأ فمرفوضة عند أهل التحصيل. زعمت يونان انه لما ولد الاسكندر عرض مولده على المنجمين فحكموا له بما آل اليه أمره، وترعرع الاسكندر فهجس في نفسه صدق ماحكموا له به، وهلك أبوه فيلفس وللاسكندر عشرون سنة، فخلفه على ملكه فركب البحر يؤم المغرب فوطئ أرضه حتى انتهى الى اقاصيها، ثم رجع على طريق افريقية ومصر والشام متوجها الى المشرق حتى قتل دارا واستولى على ممالكه وسار حتى اوغل في المشرق فقتل فورا ملك الهند واقام ببلاده مدة، ثم سار حتى اتى تبت فدان له ملكها واهدى له شيئاً كثيرا من الذهب والمسك ثم سار حتى أتى الصين فتلقاه ملكها بالطاعة واهدى له هدايا عظيمة من الذهب والحرير والوبر وانواع العطر وآلات الصين، وعدل الى نواحي يأجوج ومأجوج فبنى السد ودخل الظلمات من ناحية القطب الشمالي في أربعمائة رجل

فسار فيها ثمانية عشر يوما ، وخرج الى طريق خراسان ، ولما انتهى الى نهر بلخ عقد عليه جسرا من ثلثمائة سفينة وبنى على غربيه قصرا فاغتاله بعض اصحابه فسقاه سما فرض بقومس وتحامل حتى أتى شهرزور وثقل بها وهلك ببابل العتيقة ، وكان اشقر ابرش قصيرا احنف (١) وابتدأ اليونانيون تاريخ ملكه من اول سنة سبع وعشرين من سني عمره وهو وقت ابتداء جولانه ، فكانت مدته بذلك احدي عشرة سنة وثلثمائة وستة وعشرين يوما — ولم يكن يدعو الى دين وانما كان يأمر بالتناصف وترك التظالم — الى هنا كلام القاضي . وقال حمزة الاصبهاني في كتابه كتاب « تواريخ الامم » ومما ولده القصاص من الاخبار ان الاسكندر بنى بارض ايران مدنا منها اصبهان وهراة وسمرقند ، وليس للحديث اصل لان الرجل كان مخربا لاعامرا . قال مؤلف الكتاب : وفي اصبهان وكونها من بناء ذي القرنين يقول ابن طباطبا لابي على بن رستم وقدهدم سور اصبهان ليزيد به في داره

وقد كان ذو القرنين يبني مدينة فأصبح ذا القرنين يهدم سورها
على انه لو كان في صحن داره بقرن له سيناء زعزع طورها

وقال آخر

أيها الهادم سورا هدمه عين المنون
ليس يوهي سور ذي الـ ـقرنين الا ذو قرون

وقد ضرب المثل بسير ذي القرنين في الظلمات ابن التكل حيث قال

تولى شباب كنت فيه منعما تروح وتغدو دائم الفرحات
فلست تلاقيه ولو سرت خلفه كما سار ذو القرنين في الظلمات

---

(١) أبرش كابرص وزنا ومعنى أي به بياض وأحنف أي برجله اعوجاج الى الداخل

ذو الكفل — هو الذي نطق القرآن بذكر نبوته ، وهو من بني اسرائيل بعث الى ملك منهم يقال له كنعان فدعاه الى الايمان وكفل له الجنة وكتب له كتاباً بالكفالة ، فآمن به الملك وسمي ذا الكفل بالكفالة

ذو النورين — هو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، سمي بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته رقية فكانا أحسن زوجين في الاسلام ويروى انه بعث عليه السلام بلطف(١) مع رجل الى عثمان فاحتبس ، فلما رجع قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان شئت أخبرتك ماحبسك؟ قال نعم يارسول الله ، قال كنت تنظر الى عثمان ورقية تعجبا من حسنهما ، قال صدقت يارسول الله ، ولما توفيت رقية زوجه عليه السلام أم كلثوم ، ثم لما توفيت ، قال : لو كانت انا ثالثة لزوجنا كها ، فهو ذو النورين لهذه القصة . ودخل يوما أبو الحسن بن طباطبا دار أبي علي بن رستم فرأي على بابه عثمانيين أسودين قد لبسا عمامتين حمراويين فامتحنهما فوجدهما من الادب خاليين ، فلما تمكن في مجلس ابن رستم دعا بالدواة والقرطاس وكتب

أرى بباب الدار أسودين — ذوي عمامتين حمراوين
كجمرتين فوق فحمتين — قد غادرا الرفض قرير العين
جدكما عثمان ذوالنورين — فماله أنسل ظلمتين
ياقبح شين صادر عن زين — حدائد تطبع من لجين
ما أنتما الا غرابين — طيرا فقد وقعتما لحين
المظهرين الحب للشيخين — ذرا ذوي السنة في المصرين
وخليا الشيعة للسبطين — للحسن الطيب والحسين

(١) اللطف بفتحتين البر والهدية يقال جاءتنا لطفة من فلان أي هدية

ستعطيان في مدى عامين　　　صكا بخفين الى حنين

فاستظرفها ابن رستم وتحفظها الناس

ذو الشهادتين — خزيمة بن ثابت الانصاري ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الشهادتين وذلك ان يهودياً أتاه فقال يا محمد أقضني ديني ، فقال عليه السلام أو لم أقضك ؟ قال لا ، فقال : ان كانت لك بينة فهاتها : وقال لاصحابه أيكم يشهد اني قضيت اليهودي ماله ، فامسكوا جميعاً ؟ فقال خزيمة أنا يارسول الله أشهدك انك قضيته ، قال وكيف تشهد بذلك ولم تحضره ولم تعلمه ؟ فقال يارسول الله نحن نصدقك على الوحي من السماء فكيف لا نصدقك على انك قضيته ؟ فانفذ عليه السلام شهادته وسماه ذا الشهادتين لانه عليه السلام صير شهادته شهادة رجلين

ذو العينين — قتادة بن النعمان الانصاري شهد بدرا والعقبة وأصيبت عينه يوم أحد فردها رسول الله عليه وسلم بيده بعد ماسقطت على خده فكانت أحسن وأصح من عينه الاخرى وكان لا يشتكيها اذا اشتكى أختها ، وليس هكذا عيون الناس

ذو الرأي — هو حباب بن المنذر بن الجموح صاحب المشورة يوم بدر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه ونزل جبريل عليه السلام فقال : الرأي ماقال حباب ، وكانت له في الجاهلية آراء مشهورة

ذو اليدين — هو عمير بن عبد عمرو من خزاعة . وكان يعمل بيديه جميعاً فقيل له ذو اليدين . وكان يدعى ذا الشمالين . وهو الذي ذكر في الحديث الذي يروي فيه ان رسول الله صلى الله عليه صلى بهم الظهر فسلم في الركعة الثانية فقال ذو اليدين : يارسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ فقال ما كان ذاك ، فقال

بلى يارسول الله، فالتفت الى أصحابه فقال: أحق مايقول ذواليدين؟ قالوا صدق يارسول الله ، فنهض فأتم ثم قال : اني لانسى أو أنسي لأسن : قال ابن قتيبة هذا ذواليدين وليس هو ذو الشمالين الذي استشهد يوم بدر . وقال الجاحظ كان يقال ذو الشمالين فسماه عليه السلام ذا اليمينين

ذو المشهرة — هو أبو دجانة الانصاري. وكانت له مشهرة ان لبسها و برز يتمايل بين الصفين لم يبق ولا يذر وأرضى الله و رسوله

ذو النور — هو عبد الله بن الطفيل الازدي او الدوسى . و يقال بل طفيل ابن عمرو بن طفيل، أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا في جبينه ليدعو به قومه ، فقال يارسول الله هذه مثلة ، أو قال شهرة ، فجعله في طرف سوطه فكان كالمصباح يضيء له الطريق بالليل ، ولما رجع الى قومه دوس ليعلمهم جعلوا يقولون ان الجبل ليلتهب . وكان أبو هريرة رضي الله عنه ممن اهتدى بذلك النور في بعض الحديث

ذو العمامة — هو سعيد بن العاص بن أمية بن أحيحة، كان يقال له ذو العمامة لانه كان في الجاهلية اذا لبس عمامته لم يلبس قرشي عمامة حتى ينزعها ، كما كان حرب بن أمية اذا حضر ميتاً لم يبكه أهله حتى يقوم ، وكما ان أباطالب اذا أطعم لم يطعم أحد غيره ، وكما ان السيد بن أبي العيص اذا شرب الخمر لم يشربها أحد حتى يتركها، وزعم بعض أصحاب المعاني ان هذا اللقب انما لزم سعيداً كناية عن السؤدد، وذلك ان العرب تقول للسيد — فلان معمم — يريدون ان كل جناية يجنيها الجاني من تلك العشيرة فهي معصوبة برأسه، والى هذا المعنى ذهبوا في تسميتهم سعيد بن العاص ذا العمامة وذا العصابة . ولما طلق خالد بن معاوية آمنة بنت سعيد بن العاص وتزوجها الوليد بن عبد الملك قال في ذلك خالد

فتاة أبوها ذو العصابة وابنه أخوها فما أكفاؤها بكثير

وكان خالد شريف المنكح تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وآمنة بنت سعيد بن العاص ورملة بنت الزبير، ففي ذلك يقول بعض الشعراء يغرى به عبد الملك بن مروان

عليك أمير المؤمنين بخالد ففي خالد عما تحب صدود

اذا ما نظرنا في مناكح خالد عرفنا الذي ينوي وأين يريد

ذو الثدية — ويقال له ذو اليدلان احدى يديه كانت مخدجة . وذو الثدية لان تلك اليد المخدجة(١) كانت كالثدي وعليها شعرات كشارب السنور، وهو شيخ الخوارج وكبيرهم الذي علمهم الضلال. وكان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتله وهو في الصلاة فكعّ(٢) عنه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فلما قصده علي رضي الله عنه لم يره، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: اما انك لو قتلته لكان أول فتنة وآخرها، ولما كان يوم النهروان وجد بين القتلى فقال علي رضي الله عنه: ائتوني بيده المخدجة، فأتى بها فأمر بنصبها

ذو اليمينين — هو أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب الذي تنسب اليه الطاهرية . وكتب اليه بعض أصحابه كتاباً عنونه بهذين البيتين

للامير المهذب المكنى بطيب

ذي اليمينين طاهر بن الحصين بن مصعب

وسأل المعتصم جماعة من خواصه عن معنى سبب تسمية طاهر ذا اليمينين فلم يعلموا، فقال محمد بن عبد الملك ذو الاستحقاقين استحقاق ما لجده زريق في

(١) اليد المخدجة الناقصة الخلق (٢) كع عن الفعل يكع بالكسر أي هابه وتجابن عن اتيانه

الدولة واستحقاق ماله في دولة المأمون ،قال تعالى — لاخذنا منه باليمين — أي بالاستحقاق وقال الشماخ

اذا ماراية رفعت لمجد　　　تلقاها عرابة باليمين

أي بالاستحقاق واليمين بمعنى الاستحقاق — وقال غيره انما سمى ذا اليمينين لان المأمون كتب اليه لما فرغ من أمر المخلوع: يا أبا الطيب يمينك يمين أمير المؤمنين وشمالك يمين فبايع بيمينك يمين أمير المؤمنين . فلزمه هذا الاسم

ذو الثفنات - كان يقال لكل من علي بن الحسين بن علي وعلي بن عبدالله ابن العباس ذو الثفنات لما على اعضاء السجود منهما من السجادات الشبيهة بثفنات الابل وذلك لكثرة صلاتهما. قال دعبل

مدارس آيات خلت من تلاوة　　　ومنزل وحي مقفر العرصات
ديار علي والحسين وجعفر　　　وحمزة والسجاد ذي الثفنات

قال المبرد: وكانت لعلي بن عبد الله بن العاص رضي الله عنهم خمسمائة أصل زيتون يصلي كل يوم عند كل اصل ركعتين

ذو القلمين — علي بن ابي سعيد بن كنداجيق. كان يسمى ذا القلمين لانه كان يتولى ديواني الخراج والجيش للمأمون

ذو الرياستين -هو الفضل بن سهل ،سماه المأمون ذا الرياستين لانه دبر له أمر السيف والقلم وولي رياسة الجيوش والدواوين . وقد أوردت نكت أخباره في كتاب « فضل من اسمه الفضل »

ذو الوزارتين — كانوا قد عزموا على ان يسموا صاعد بن مخلد ذا التدبيرين فقال لهم عبيدالله بن عبدالله بن طاهر : لاتسموه بشيء يتفرد به عنكم فسموه ذا

الوزارتين ، يعنون وزارة المعتمد ووزارة الموفق . ومدح ابن الرومي بني نوبخت وكانوا مختصين بصاعد فاراد أن يذكر ذا الوزارتين واجتبائه اياهم فلم يستقم له ذكر ذي الوزارتين فسماه ذا الفناءين حيث قال

ولما اجتباهم ذو الفناءين صاعد　　غدا وهو مسرور بهم غير نادم

ذو الكفايتين — هو أبو الفتح بن أبي الفضل بن العميد، سمي ذا الكفايتين لكفايته ركن الدولة أبا علي امور الدواوين والجيوش ، وقد أوردت نكت اخباره وغرر أشعاره في كتاب « يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر »

ذات النحيين — هذلية جرى بها المثل في الشغل والشح فقيل : أشغل من ذات النحيين ، ومن حديثها ان خوات بن جبير الانصاري في الجاهلية حضر سوق عكاظ فانتهى الى هذه المرأة وهي تبيع السمن فاخذ نحياً (١) من أنحائها ففتحه ثم ذاقه ورفع النحي في احدى يديها ثم فتح نحياً آخر ودفع فمه في يدها الاخرى ثم كشف ذيلها وواقعها وهي عاجزة عن ممانعته بحفظ فم النحيين ولم تدفعه خوفاً على السمن حتى قضى حاجتـه ، فلما قام عنها قالت له لاهناك الله ورفع خوات عقيرته فقال

وام عيال واثقين بكسبها　　خلجت لها جاراستها خلجات

وأخرجته ريان يقطر رأسه　　من الرامك المخلوط بالمغرات

شغلت يديها اذ أردت خلاطها　　بنحيين من سمن على عجرات (٢)

فكان لها الويلات من ترك نحيها　　وويل لها من شدة الطعنات

(١) النحي زق للسمن والجمع انحاء (٢) عجرت المرأة واعتجرت شدت المعجر بكسر الميم وهو شيء تشد به المرأة رأسها والاعتجار أيضاً لف العمامة فهو يقول شغلت يديها بنحيين جعلتهما قرب رأسها

فشدت على النحيين كفي شحيحة على سمنها والفتك من فعلاتي

فضربت بهما المثل العرب فقالوا: انكح واغلم من خوات، واشغل واشح من ذات النحيين — والرامك ضرب من الطيب والمغرة من الطين تتضايف بها نساء العرب كما يتضايفن بعجم الزبيب —

ذات النطاقين — هي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت تحت الزبير رضي الله عنه ومنها عبدالله والمنذر وعروة وعاصم ، وانما سميت ذات النطاقين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تجهز مهاجرا ومعه أبو بكر أتاهما عبد الله بن أبي بكر وهما في الغار ليلا بسفرتهما (١) ومعه أسماء وليس للسفرة شناق فشقت له أسماء من نطاقها فشنقتها به ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة، فقيل لها ذات النطاقين : ولما قاتل أهل الشام عبد الله بن الزبير بمكة كانوا يصيحون به يا ابن ذات النطاقين. وهو يقول: ابنها أنا والله، ثم ينشد

وعيرها الواشون اني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

فان اعتذر عنها فاني مكذب وان تعتذر يردد عليها اعتذارها

وكان يقال : لو كان أبناء أبي بكر كبناته لعز على عمر نيل الخلافة ، لان عائشة صاحبة يوم الجمل ، واسماء هي التي حضت ابنها عبدالله بن الزبير على صدق القتال والجد في المكافحة والتحصن بالكعبة ، ولما قال لها عبدالله وقد اشتد به الامر في محاصرة الحجاج اياه: يا امّ اني لا أخاف القتل ولكن أخاف المثلة ، فقالت يا بني ان الشاة المذبوحة لا تبالي السلخ فسار قولها مثلا ، ولما قتل عبدالله وصلب تقدمت أسماء الى الحجاج فقالت له: يا حجاج أما آن لراكبك أن ينزل ، فأمر بانزاله، وكان

---

(١) السفرة بالضم جلد يوضع فيه طعام يتخذ للمسافر

عبدالله يسمى العائذ لانه عاذ بالبيت، ولما حبس عبدالله بن الحنفية في خمسة عشر رجلا من بني هاشم وقال لتبايعني أولا حرقنكم، قال كثير فيه

تخبر من تلقاه انك عائذ ... بل العائذ المحبوس في سجن عارم

وانك آل المصطفى وابن عمه ... وفكاك أغلال وقاضي مغارم

وسجن عارم الذي حبسهم فيه سمى بذلك، وقال ابن الرقيات في مكة

بلد يأمن الحمائم فيه ... حيث عاذ الخليفة المظلوم

وكان عبدالله يدعى المحل لاحلاله القتال في الحرم، وقال شاعر في رثاء صاحبه

ألا من لقلب معنى غزل ... يحب المحلة اخت المحل

ذات الخمار — هنيدة بنت صعصعة عمة الفرزدق. وكانت تقول: من جاءت من نساء العرب باربعة يحل لها أن تضع خمارها عندهم كاربعتي فصرمتي لها(١) أبي صعصعة وأخي غالب وخالي الاقرع بن حابس وزوجي الزبرقان بن بدر، فسميت ذات الخمار لذلك. قال الزبير بن بكار كان هند بن أبي هالة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم يقول: انا أكرم الناس أربعة أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامي خديجة واختي فاطمة واخي القاسم، قال الزبير: فهؤلاء الاربعة لا أربعتها

ذات الانواط — شجرة عظيمة خضراء كانت قريش ومن سواهم من الكفار من العرب يأتونها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها ويقومون عندها يوماً. حدّث وهب بن جبير باسناده عن أبي واقد الليثي قال: لما وصلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين مررنا بها فلما رأينا السدرة (٢) ونحن يومئذ حديثو عهد بالجاهلية فسار بنا من جانب الطريق، فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات

---

(١) الصرمة بكسر الصاد العزيمة فكانها تقول فتكون قد فخرتني (٢) السدرة واحدة السدر شجر النبق

أنواط(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر هذا والله كما قال قوم موسى لموسى — اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون — أما انكم لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل(٢)

الباب العشرون

(في ذكر النساء المضافات والمنسوبات يتمثل بهن)

بنات طارق ، بنات الحارث بن هشام ، بنات نصيب ، بنت الحارث بن عباد، زرقاء اليمامة، عجائز الجنة، عجوز اليمن ، حمالة الحطب ، خضراء الدمن، زواني الهند، صواحب يوسف ، ضرائر الحسناء

الاستشهاد

بنات طارق — ذكر الزبير بن بكار باسناد له انهن بنات العلاء بن طارق ابن الحارث بن امية بن عبد شمس بن المرقع من كنانة ، يضرب بهن المثل في الحسن والشرف. وعن محمد بن يحيى عن غسان بن عبد الحميد قال: رأت عائشة رضي الله عنها بنات طارق اللاتي يقلن

نحن بنات طارق   نمشي على النمارق

فقالت أخطأ من يقول ان الخيل أحسن من النساء. وقالت هند بنت عتبة لمشركي قريش يوم أحد

نحن بنات طارق   نمشي على النمارق   والدر في المخانق   والمسك في المفارق

ان تقبلوا نعانق   أو تدبروا نفارق   فراق غير وامق

(١) أي بدل ذات الانواط تلك (٢) لم يذكر المؤلف ذا السيفين وقد أشار اليه في أول الباب

وعن يحيى بن عبد الملك قال : جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان المخزومي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا متقنع ، فذكر الضحاك وأصحابه قول هند يوم أحد — نحن بنات طارق — فقالوا ماطارق ؟ فقلت لهم النجم ، فالتفت الضحاك فقال أبا زكريا وكيف بذلك ؟ قلت قال الله تعالى — والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب — وانما قالت نحن بنات النجم لشرفه وعلوه ، فقال أحسنت

بنات الحارث بن هشام — يضرب بهن المثل في الحسن والشرف وغلاء لمهر ، وأبوهن الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي . قال الجاحظ بنو مخزوم ضرب بهم المثل ووصفوا في كل غاية ، فقيل : أتيه من مخزومي ، وكانت قريش وكنانة ومن والاهم يؤرخون بثلاثة أشياء ، كانوا يقولون : كان ذلك من بناء الكعبة . وكان ذلك عام الفيل ، وكان ذلك عام موت هشام ، قال عبد الله بن ثور الخفاجي

فاصبح بطن مكة مقشعرا كأن الارض ليس بها هشام

قال الجاحظ : وهذا مثل فوق المثل ، وقال مساخر بن أبي عمرو

تقول لنا الركبان في كل منزل أمات هشام أم أصابكم جدب

فجعل موته وفقد الغيث سواء ، وكانت بنو مخزوم تسمى ريحانة قريش لحظوة نسائها عند الرجال ، وكانت الجارية تولد لاحد آل الحرث بن هشام فتتباشر النساء بها ، ويرى أهلها انهم أغنياء لرغبة الخطاب فيها ، ولذلك قال ابن هرمة من قصيدة

ومن لم يرده مدحي فان قصائدي توافق عند الاكرمين سوام (١)

توافق عند المشترى الحمد بالندى نفاق (٢) بنات الحارث بن هشام

(١) السوام والسائم المال الراعي (٢) النفاق من نفق البيع ينفق بالضم أي راج

ولما زوج الوليد بن عبد الملك ابنه عبد العزيز بام حكيم بنت يحيى بن الحكم وامها بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، وكان يقال لها الواصلة لانها وصلت الشرف بالجمال، امهرها أربعين الف دينار. وقال لجرير وعدي بن الرقاع اغدوا عليّ (١) فقولا في عبد العزيز وام حكيم، فغدوا اليه وانشده جرير قصيدة منها

ضم الامام اليه أكرم حرة في كل حالات من الاحوال
حكمية علت الحرائر كلها بمفاخر الاعمام والاخوال
فاذا النساء تفضلت بيعولة فضلتهم بالسيد المفضال

ثم قام عدي فأنشد

قمر السماء وشمسها اجتمعا بالسعد ما غابا وما طلعا
ما وارت الاستار مثلهما فيمن رأى منهم ومن سمعا
دام السرور له بها ولها وتهنآ طول الحياة معا

فقال له الوليد : لئن أقللت فلقد أحسنت . وأمر له بضعف ما أمر لجرير . وعدي هذا أول من شبه الزوجين بالشمس والقمر، ومنه أخذ الشعراء هذا التشبيه وأكثروا

بنات نصيب — قد تقدم ذكرهن في الباب الخامس عشر وضرب الناس المثل بهن للبنت يضن بها أبوها على من يخطبها ولا يرغب فيها من يرضاه لها فتبقى معنسة

بنت الحارث بن عباد — ممن يتمثل بها من النساء في الشرف والجمال بنت الحارث بن عباد . وأنشد الجاحظ لامرأة من بني مرة

(١) اغدوا علي أي مرا بي في الغدوة والغدوة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس

جاءوا بجارثة الضباب كأنما　　　جاءوا ببنت الحارث بن عباد

زرقاء اليمامة — العرب تضرب المثل بها في جودة البصر وحدة النظر ويقال ان اليمامة اسمها وبها سميت بلدها اليمامة ثم أضيفت الى البلدة فقيل زرقاء اليمامة . واسم البلدة جوّ . وربما قيل زرقاء الجو كما قال أبو الطيب المتنبي

وأبصر من زرقاء جوّ لانني　　　اذا نظرت عيناي شاءهما علي

وهي امرأة من جديس كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ، فلما قتلت جديس طسما خرج رجل من طسم الى حسان بن تبع فاستجاشه وارغبه ، فخرج في جيش جرار فلما كانوا من جوّ على مسافة ثلاثة أيام صعدت الزرقاء السطح فنظرت الى الجيش وقد أمروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبسوا عليها ، فقالت : ياقوم قد أتتكم الشجرة أو أتتكم حمير وقد أخذت أشياء تجرر (١) فلم يصدقوها ، فقالت أحلف بالله لقد أرى رجلا ينهش كتفاً أو يخصف نعلا فلم يصدقوها ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم ، وأخذ الزرقاء فشق عينيها فاذا فيها عروق سود من الاثمد وقد ذكرها الاعشى فقال

ما نظرت ذات اشفار (٢) بنظرتها　　　حقاً كما صدق الذئبي اذ سجعا

قالت أرى رجلا في كفه كتف　　　أو يخصف النعل لهفي أية صنعا

واياها عنى النابغة بقوله

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت　　　الى حمام سراع وارد الثمد

ولها قصة معروفة سائرة

عجائز الجنة — قال الزبير بن بكار باسناد له كان عروة بن الزبير عند عبد الله بن مروان ، فذكر أخاه عبد الله ، فقال : قال أبو بكر كذا وفعل أبو بكر

---

(١) تجرر تسحب (٢) الاشفار جمع شفرة وهي حرف جفن العين

كذا، فقال له بعض الحاضرين أتكنيه عند أمير المؤمنين لا أم لك؟ فقال له عروة ألي يقال لا أم لك وأنا ابن عجائز الجنة؟ يعني صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أم الزبير، وخديجة بنت خويلد سيدة نساء العالمين وهي عمة الزبير، وعائشة أم المؤمنين وهي خالة ابن الزبير، وأسماء ذات النطاقين وهي وأمه

عجوز اليمن — قال وهب بن منبه استعمل علينا ابن عبد الله بن الزبير رجلا منا، وكان دميما يلقب عجوز اليمن، فقدمت على ابن الزبير في وفد اليمن وعنده عبد الله بن خالد بن أسيد، فقال لي: يا عبد الله كيف عجوز اليمن؟ فلم أجبه فاعادها مرارا، فلما أكثر قلت: أسلمت مع سليمان لله رب العالمين، فما فعلت عجوز قريش؟ قال وما عجوز قريش؟ قلت أم جبل حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد، فضحك ابن الزبير وقال لابن خالد: أسأت المسئلة وأحسنت الجواب

حمالة الحطب — هي أم جبل بنت حرب وأخت أبي سفيان التي ذكرها الله تعالى في سورة — تبت — يضرب بها المثل في الخسران فيقال أخسر من حمالة الحطب، قال الشاعر

جمعت شيئًا ولم تحرز له بدلاً لانت أخسر من حمالة الحطب

ولقي الفضل بن عباس بن أبي لهب الاحوص الانصاري الشاعر فانشده الاحوص من شعره، فقال له الفضل: انك لشاعر ولكنك لا تحسن ان تؤيد(١) فقال بلى والله اني لاحسن ان أؤيد حين أقول

ماذات حبل يراها الناس كلهم وسط الجحيم ولا تخفى على أحد

ترى حبال جميع الناس من شعر وحبلها وسط أهل النار من مسد

(١) تؤيد تقوى ومراده انه لا يقول المتين المستقر في لفظه

فاجابه العباس فقال

ماذا تريد الى شتمي ومنقصتي　　أم ما تعير من حمالة الحطب
غراء سائلة في المجد غرتها　　كانت سلالة شيخ ثاقب الحسب

خضراء الدمن — هذه من جوامع كلم النبي صلى الله عليه وسلم القليلة الالفاظ الكثيرة المعاني التي لم تسبقه العرب اليها، ولما قال عليه السلام: اياكم وخضراء الدمن، قيل له يارسول الله وما خضراء الدمن؟ قال المرأة الحسناء في منبت السوء، وحكى الهمذاني عن أبي الفتح الاسكندراني في احدى مقاماته

علقت خضراء دمنه　　شقيت منها بأبنه

زواني الهند — قال الجاحظ: انما سار الزنا وطلب الرجال في نساء الهند أعم لان شهوتهن للرجال أشد، فلذلك اتخذ الهند دورا للزواني، قال ومن احدى علل حبهن للزنا ورغبتهن البظر والقلفة (١) فان البظراء تجد من اللذة مالا تجده المختونة وأصل ختان النساء لم يحاول به الحسن دون التماس نقصان الشهوة ليكون العفاف مقصورا عليهن، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لام عطية الخاتنة — أشميه ولا تنهكيه (٢) فانه أسرى (٣) للوجه وأحظى عند البعل — كأنه أراد ان ينقص من شهوتها بقدر ما يردها الى الاعتدال، فان شهوتها اذا قلت ذهب التمتع ونقص حب الازواج، وحب الزوج قيد دون الفجور. وذكر صاحب كتاب «المسالك والممالك» ان عامة ملوك الهند يرون الزنا مباحا خلا

---

(١) البظر والقلفة واحد وهو لحمة بين شفر المرأة تقطع في الختان (٢) أشميه أي أقطعي منه المرتفع البين الظهور. ولاتنهكيه أي لاتبالغي في القطع منه. وفي حديث آخر انهكوا الاعقاب أو لتنهكها النار. أي بالغوا في غسلها وتنظيفها في الوضوء (٣) أسرى أي أخفى وأمنع

ملك قمار . قال وقد دخلت مدينته وأقمت بها سنتين فلم أر ملكا أغير ولا أشد في الاشربة منه ، فانه يعاقب على الزنا والشرب بالقتل ، فاما غيره من ملوك الهند فانهم جميعاً يرون الزنا مباحا لا يتحاشون عنه ، غير ان من أحصن منهم امرأة فعرض لها عارض فزنيا جميعاً قتل الرجل والمرأة قتلا ذريعا

صواحب يوسف — يقال للنساء عند شكايتهن وذم أخلاقهن ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض نسائه وهو يعاتبها : انكن صواحبات يوسف ، وقال أبو تمام — هن عوادي يوسف وصواحبه —

ضرائر الحسناء — يضربن مثلا للحساد الافاضل ، قال الشاعر

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه   فالقوم اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها   حسدا وبغيا انه لدميم

الباب الحادي والعشرون

فيما يضاف وينسب الى النساء

كيد النساء ، رأي النساء ، نخلة مريم ، عرش بلقيس ، ذنب صخر ، شؤم البسوس ، عطر منشم ، حمق دغة ، رغيف الحولاء ، عزة أم قرفة ، عزة الزبا ، يوم حليمة ، نكاح أم خارجة ، برد العجوز ، غلمة سجاح ، بيت عاتكة ، حمام منجاب ، سوق العروس ، مرآة الغريبة ، سوداء العروس ، بكاء الثكلى ، ليلة العروس ، أصابع زينب ، فحش سوسه ، داء الضرائر ،

الاستشهاد

كيد النساء — يضرب به المثل في كل زمان ومكان . قال بعض السلف : ان كيد النساء أعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى يقول — ان كيد الشيطان

كان ضعيفاً — ويقول — ان كيدكن عظيم — فان قيل ان هذا الكلام لم يحكه الله عن نفسه وانما حكاه عن غيره حيث قال — انه من كيدكن ان كيدكن عظيم قيل قد صدقتم والصفة على ماذ كرتم، ان الكلام لو كان منكرا لانكره الله تعالى، ولو كان معيباً لعابه تعالى، واذ حكاه الله تعالى ولم يعبه وجعله قرآنا وعظمه بذلك، والمعنى مما لا ينكر في العقل ولا في اللغة ولا في الكلام، اذا كان على هذه الصفة فهو كما اذا كان هو المنشئ له، ومما قيل في كيد النساء

كادني المازني عند أبي العباس والفضل ما علمت كريم
شبها بالنساء في كل أمر ان كيد النساء كيد عظيم

وقال يحيى بن علي المنجم

رب يوم عاشرته فتقضى بعد حمد عن آخر مذموم
ياالقومي لضعفه ولكيد مثل كيد النساء منه عظيم

رأي النساء — يضرب به المثل في الوهن والخطأ . ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم — شاوروهن وخالفوهن . وقال ذل من أسند أمره الى رأي امرأة، وقال الشاعر

شيئان يعجز ذو الرصانة عنهما رأي النساء وامرة الصبيان
أما النساء فميلهن الى الهوى وأخو الصبا يجري بغير عنان

نخلة مريم — قال ابن سمكة من أمثالهم، أعظم بركة من نخلة مريم، قال وكانت نخلة مريم العجوة، وقال الله تعالى في قصتها — وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا . وقال صاحب كتاب المسالك والممالك: هي في بيت القدس. ويقال انها غرست منذ أكثر من ألفي سنة وهي منحنية، ومن بارع التمثل بها قول الشاعر

ألم تر أن الله قال لمريم وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزه جنته ولكن كل شيء له سبب

عرش بلقيس — يضرب به المثل كما قال الشاعر

مطبخ داود في نظافته أشبه شيء بعرش بلقيس
ثياب طباخه اذا اتسخت أنقى بياضا من القراطيس

وكما قال السري الموصلي في وصف قوّاد حاذق

من ذم ادريس في قيادته فانني حامد لادريس
كلم لي عاصيا فكان له أطوع من آدم لابليس
وكان في سرعة المجيء به آصف في حمل عرش بلقيس

ذنب صحر — صحر امرأة وهي بنت لقمان بن عاد ، وكان أبوها لقمان وأخوها لقيم خرجا مغيرين فأصابا ابلا كثيرة فسبق لقيم الى منزله وعمدت صحر الى جذور مما قدم به لقيم وصنعت منه طعاما يكون معدا لابيها لقمان اذا قدم ، وقد كان لقمان حسد لقيما في تبريزه عليه ، فلما قدمت صحر اليه الطعام وعلم انه من غنيمة لقيم لطمها لطمة قضت عليها ، فصارت عقوبتها مثلا لكل من لاذنب له ويعاقب ، وفيها يقول خفاف بن ندبة

وعباس يمهد لي المنايا وما أذنبت الا ذنب صحر

شؤم البسوس — هي بنت منقذ التميمية ، زارت أختها أم جساس بن مرة ومع البسوس جار لها من جرم يقال له سعد بن شمس ومعه ناقة له ، فرماها كليب وائل لما رآها في مرعى قد حماه ، فأقبلت الناقة الى صاحبها وهي ترغو وضرعها يشخب لبنا ودما ، فلما رأى ما بها انطلق الى البسوس فأخبرها بالقصة ، فقالت واذلاه ، واغربتاه ، وأنشأت تقول أبياتا تسميها العرب ابيات الفناء وهي

لعمري لو أصبحت في دار منقذ | لما ضيم سعد وهو جار لابياتي
ولكنني أصبحت في دار غربة | متى يعد فيها الذئب يعد على شاتي
فياسعد لا تغرر بنفسك وارتحل | فانك في قوم عن الجار أموات
ودونك اذوادي (١) فخذها وآتني | براحلة لا يغدرون بنياتي (٢)

فسمعها ابن أختها جساس فقال لها: أيتها الحرة اهدئي فوالله لاقتلن باللقحة (٣) جارك كليبا، ثم ركب فخرج الى كليب فطعنه طعنة أثقلته فمات منها ووقعت الحرب بين بكر وتغلب فدامت أربعين سنة وجرت خطوب يطول بذكرها الخطاب. وسار شؤم البسوس مثلا — ونسبت الحرب اليها لكونها سببها فقيل: حرب البسوس، وهي من أشهر حروب العرب والمثل بها سائر جدا، ومن أملح ما قيل فيها قول المفلسي من قصيدة

وكأن بين يمينه | وترائه حرب البسوس
وكأنه في زهده | وعفافه بشر المريسي

عطر منشم — الاقاويل فيه كثيرة. قال ابن قتيبة أحسن ما سمعت فيه ان منشم امرأة كانت تبيع العطر والحنوط. فقيل للقوم اذا تحاربوا وتفانوا دقوا بينهم عطر منشم، وقال حمزة بن الحسن كانت منشم عطارة تبيع الطيب فكانوا اذا قصدوا حربا غمسوا أيديهم في طيبها وتحالفوا عليه بأن يستميتوا في الحرب ولا يولوا أو يقتلوا، فكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة تقول الناس: قد دقوا بينهم عطر منشم، فلما كثر منهم هذا القول صار مثلا، فممن تمثل به زهير حيث قال

«١» الذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر والكثير اذواد «٢» البنيات الطرق الصغار تريد عجل السفر قبل ان يقطعوا الطريق علي «٣» اللقحة الناقة الحامل

تداركتما عبسا وذبيان بعد ما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

حمق دغة — هي بنت منعج، زوجت وهي صغيرة في بني العنبر فحملت فلما ضربها المخاض ظنت انها تحتاج الى الخلاء، فبرزت الى بعض الغيطان ووضعت ذا بطنها، فاستهل الوليد فجاءت منصرفة وهي لا تظن الا انها أحدثت فقالت لامها: يا أماه هل يفتح الجعر (١) فاه؟ قالت نعم ويدعو أباه، فسب بها بنو العنبر فسميت بني الجعراء، ولها حماقات كثيرة والمثل بحمقها مشهور سائر. أنشدني الخوارزمي لبعض أهل عصره في أبي منصور الازهري الهروى

الأزهرى وزغه وحمقه حمق دغه
ويدعي من جهله كتاب تهذيب اللغه
وهو كتاب العين الا انه قد صبغه (٢)

قال وانما نسج على منوال من قال في ابن دريد

ابن دريد بقره وفيه غيّ وشره
ويدعى من حمقه وضع كتاب الجمهره
وهو كتاب العين الا انه قد غيره

رغيف الحولاء — من أمثال العرب أشأم من رغيف الحولاء، وكانت خبازة في بني سعد بن زيد مناة، فمرت وعلى رأسها كارة خبز فتناول رجل من رأسها رغيفا فقالت: والله مالك عليّ حق ولا استطعمتني فلم أخذت رغيفي؟ أما انك ما أردت بهذا الا فلانا — تعني رجلا كانت في جواره — فمرت اليه شاكية فثار وثار معه قومه الى الرجل الذي أخذ الرغيف وقومه فقتل بينهم الف نفس، وصار رغيف الحولاء مثلا في الشيء اليسير يجلب الخطب الكبير

«١» الجعر بفتح وسكون البراز (٢) الصبغ حسن التغير

وفي رسالة ابن العميد الى أبي العلاء السروي التي ينكر فيها تعصبه للعجم على العرب

اقبل وصية خليلك ، وامتثل شورة نصيحك ، ولا تماد في ميدان الجهل ينضك ، (١) ولا تهافت في الحاح يغرك ، واخش ياسيدي ان يقال التحمت حرب البسوس من ضرع دمي ، واشتبكت حرب غطفان من اجل بعير قرع ، وقتل الف فارس برغيف الحولاء ، وصب الله على العجم سوط عذاب بمزاح أبي العلاء

عزة أم قرفة — قال الأصمعي : من أمثالهم اذا أرادوا العز والمنعة قالوا : انه لامنع من أم قرفة ، وهي بنت مالك بن حذيفة بن بدر ، وكان يحرس بيتها خمسون سيفا بخمسين فارسا كلهم لها محرم (٢) ، وقال غير الأصمعي : هي بنت ربيعة بن بدر

عزة الزبا — هي امرأة من العماليق وأمها من الروم ملكت الجزيرة وعظم شأنها فكانت تغزو بالجيوش ، وهي التي غزتماردا والابلق وهما حصنان في نهاية الوثاقة فاستصعبا عليها فقالت : تمرّد مارد وعز الابلق ، فذهبت مثلا ، وهي التي فتكت بجزيمة الابرش حتى أخذ ثأره منها قصير وقتلها ، والقصة معروفة سائرة

يوم حليمة — هو من أشهر ايام العرب . ولذلك قيل : ما يوم حليمة بسر وفيه يقول النابغة

تخيرن من ازمان يوم حليمة الى اليوم قد جربن كل التجارب

---

(١) يتعبك ويهزلك (٢) يريد انها لاتحل لواحد منهم كان يكون أخاها أو عمها أو خالها أو ابني اخيها واختها

وحليمة بنت الحارث بن أبي شمر ، وانما نسب اليوم اليها لان اباها وجه جيشاً الى المنذر بن ماء السماء فحضرت حليمة المعركة محرضة لعسكر ابيها على القتال واخرجت لهم طيبا في مركن تطيبهم به. وتزعم العرب ان الغبار ارتفع في ذلك اليوم حتى غطى عين الشمس فظهرت الكواكب ، فسار المثل بذلك وقيل : لاارينك الكواكب ظهرا ، كما قال طرفة

ان تنوّله فقد تمنعه   وتريه النجم يجرى بالظهر

نكاح أم خارجة — يضرب به المثل في السرعة ، فيقال أسرع من نكاح أم خارجة . وهي عمرة بنت سعد بن عبدالله بن محيلة ، كان يأتيها الخاطب فيقول خطب فتقول نكح (١) ويروي انها كانت تسير يوماً ومعها ابن لها يقود جملها فرفع لها شخص ، فقالت لابنها : من ترى ذلك الشخص ؟ قال أراه خاطباً ، فقالت يابني تراه يعجلنا عن أن نحل ماله أل وغل (٢) قال المبرد ولدت أم خارجة للعرب في نيف وعشرين حياً من آباء متفرقين . وكانت هي احدى النساء اللاتي اذا تزوج منهن الرجل فأصبحت عنده كان أمرها اليها ان شاءت أقامت وان شاءت ذهبت . وكانت علامة ارتضائها للزوج أن تضع له طعاماً كما تصبح . وروى الصولي عن مشايخه عن اسماعيل الساحر قال : خرجت مع السيد الحميرى وقت المغرب وقد شربنا عند نصر بن مسعود فلقيتنا فرحة بنت الفجاة بن عمرو بن قطرى بن الفجاة الخارجي راكبة فرساً ، وكانت ظريفة جميلة فصيحة جزلة فهمة فرافقها السيد وأحسن خطابها وهي لا تعرفه ، فتحاورا أحسن حوار الى

---

(١) خطب بكسر الخاء فتجانس طلبه بقولها نكح بالكسر أيضاً ومعناه أنه لا ينتهي من قوله على مافيه من الاختصار حتى تطلب منه النكاح (٢) أل أي طعن بالآلة وهي الحربة وغل وضع في عنقه الغل

ان خطب اليها نفسها، فقالت: أعلى ظهر الطريق؟ فقال ألم يكن نكاح أم خارجة أسرع من هذا؟ فاستضحكت، وقالت نصبح وننظر من الرجل وممن؟ فأنشد

ان تسألنيي بقومي تسألي رجلا　　في ذروة العز من أحياء ذي يمن

اني امرؤ حميري حين تنسبني　　جدي رعين وأخوالي ذو ويزن

فعرفته فقالت: يماني وتميمية ورافضي وحرورية كيف يجتمعان؟ قال على أن لا نذكر سلفاً ولا مذهباً، فتزوجته سرا فاقاما معاً في عيشة راضية ولم ينكر أحدهما من صاحبه شيئاً حتى فرق بينهما الموت. قال مؤلف الكتاب: وممن جمعتهم الصداقة على اختلاف المذاهب الكميت والطرماح، فان الكميت كان رافضياً غالياً، والطرماح كان خارجياً حروريًا، وكان بينهما أحسن وألطف ما يكون بين صديقين شقيقين، فاذا قيل لهما في ذلك قالا: اجتمعنا على بغض العامة. ومما ينخرط في سلك هذه الحكاية والحديث شجون ما حدث به ابن عائشة قال: كان للحسن بن قيس بن حصين ابن شيعي وابنة حرورية وامرأة معتزلة وأخت مرجئة وهو سني جماعي (١) فقال لهم ذات يوم: أراني وإياكم طرائق قددا — مضى الحديث كما يقول اسحاق الموصلي في كتاب الاغاني

برد العجوز — فيه أقاويل مختلفة، منها ان عجوزا دهرية كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد يقع في أواخر الشتاء وأوائل الربيع فيسوء أثره على المواشي، فلم يكترثوا بقولها وجزوا أغنامهم واثقين باقبال الربيع، فلم يلبثوا الى مديدة (٢) حتى وقع برد شديد أهلك الزرع والضرع، فقالوا هذا برد العجوز يعنون العجوز التي كانت تنذر به. ومنها أن عجوزا كانت بالجاهلية ولها ثمانية بنين فسألتهم أن يزوجوها وألحت عليهم، فتآمروا بينهم وقالوا ان قتلناها لم نأمن

«١» جماعي منسوب الى الجماعة من اهل السنة «٢» تصغير مدة

عشيرتها، ولكن نكلفها البروز للهواء ثمان ليال لكل واحد منا ليلة ، فقالوا لها ان كنت تزعمين انك شابة فابرزي للهواء ثمان ليال فاننا نزوجك بعدها، فوعدت بذلك وتعرت تلك الليلة والزمان شتاء كلب وبرزت للهواء فلما أصبحت قالت

أيها بني انني لناكحه وان أبيتم انني لجامحه
هان عليكم مالقيت البارحه

فقالوا لها : لابد ان تنجزي وعدك في الليالي الثماني ، ففعلت وماتت في الليلة السابعه ونسب العرب اليها برد الايام الثمانية، وأسماؤها الصن والصنبر والوبر وآمر ومؤتمر ومعلل ومطفئ الجمر ومكفئ الظعن ، وفيها شعر مصنوع

كسع الشتاء سبعة غبر أيام شهلتنا من الشهر
فاذا انقضت أيام شهلتنا بالصن والصنبر والوبر
وبآمر وبأخيه مؤتمر ومعلل وبمطفئ الجمر
ذهب الشتاء موليًا عجلا وأتتك وافدة الحر

وزعم بعض المفسرين أنها الايام التي اهلك الله تعالى فيها عادا فقال — واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية — وقد ظرف ابن المعتز في هجاء عجوز نسب اليها البرد وأوهم انه يريد برد العجوز المذكورة وهو يعني برد عجوز اخرى هجاها فقال

جمد برد العجوز في كوزها الماء وأطفي نيران مجمرها
فليت برد العجوز في فمها وحرها يكون في حرها

وقال ابن الرومي وهو يضرب المثل ببرد العجوز

كنت عند الاميرأيده الله لأمر وذاك في تموز

فتغنى فهزني البرد حتى   خلت اني في وسط برد العجوز

غلمة سجاح — بنت عقفان التميمية ، أوقح امرأة واكذبها . وذلك أنها كانت كاهنة زمانها تزعم ان رئيها ورئي سطيح واحد ، ثم جعلت ذلك الرئي ملكا حتى ادعت النبوة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم تجهزت في قومها الى مسيلمة الكذاب فقال قيس ابن عاصم

أضحت بنيتنا انثى نطوف بها   وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

يالعنة الله والاقوام كلهم   على سجاح ومن بالافك أغرانا

أعني مسيلمة الكذاب لاسقيت   أصداؤه ماء حزن حيثما كانا

ولما آمنت بعد جحدها لنبوته و بعد مناقضتها اياه وهبت نفسها له ، فقال لها

ألا قومي الى المخدع   فقد هيي لك المضجع

فان شئت سلقناك   وان شئت على اربع

وان شئت بثلثيه   وان شئت به أجمع

فقالت بل به أجمع فهو أجمع للشمل ، فجرى المثل بغلمتها حتى قيل : اغلم من سجاح ، قال الجاحظ : لم نعلم أحدا قط ادعي ان الله أرسله الى قوم وآمنوا به ثم زعم انه كاذب سوى طليحة وسجاح فانهما تنبئا ثم أظهرا التوبة وجلسا يحدثان من كان مؤمنا بهما وصدقهما ويخبرانهم بانهما كانا فيما يدعيان مبطلين كاذبين ، واذا لم تستح فاصنع ماشئت

بيت عاتكة — يضرب مثلا في الموضع الذي تعرض عنه بوجهك وتميل اليه بقلبك ، وهو من قول الاحوص

يابيت عاتكة الذي أتعزل   حذر العدا وبه الفؤاد موكل

اني لأمنحك الصدود وانني   قسما اليك مع الصدود لاميل

ويحكى ان كلا من يحيى بن خالد وابن المقفع مر ببيت النار فانشد البيتين وهما من قصيدة طويلة أنشد منها الامير السيد (١) أدام الله تأييده يومامن أولها الى آخرها وأنا أسايره وهو يكسوها أحسن معرض من عبارته وجودة انشاده فسقط من يدي وانا لاأشعر به لاشتغال خاطري بها وانصراف فكري كله الى جزالتها و براعتها وشرف منشدها ، فلما انتهى الى هذا البيت

وأراك تفعل ماتقول و بعضهم مذق الحديث يقول مالا يفعل

قال لي ان لهذا البيت قصة مع المنصور ، واستمر في انشاء تمام القصيدة فانتهت مسافة الطريق قبل أن أسأله عن تلك القصة ، وعرضت موانع عن مذاكرته فيها عند النزول والتمكن ، ثم وجدتها في أخبار المنصور وهي : انه لما توفيت امرأة أبي بكر الهذلي وكانت ام ولده والقيمة بامور منزله جزع عليها جزعاً شديدا و بلغ ذلك المنصور فأمر الربيع بان يأتيه و يقربه ، ثم يقول له : ان أمير المؤمنين موجه اليك بجارية نفيسة لها أدب وظرف تسليك عن زوجك وتقوم بامور دارك وأمر لك معها بفرش وكسوة وصلة ، فلم يزل الهذلي يتوقعها ونسيها المنصور ، ثم ان المنصور حج ومعه الهذلي فقال له وهو بالمدينة : اني أحب أن أطوف الليلة في المدينة فاطلب لي رجلا يعرف منازلها ومساكنها وربوعها وطرقها وأخبارها واحوالها ليكون معي فيعرفني جميعها ، فقال انالها ياأمير المؤمنين ، فلما أرخى الليل سدوله خرج المنصور على حمار يطوف مع الهذلي في سكك المدينة وهو يسأله عن ربع ربع وسكة سكة وموضع موضع ، فيخبره لمن هو ولمن كان و يقص عليه قصته والحال فيه ، ثم قال وهذا ياأمير المؤمنين بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص

«١» يريد بالسيد الامير أبي الفضل عبيدالله ابن احمد الميكالي الذي ألف هذا الكتاب ليكون من المؤلف هدية لخزانته

يابيت عاتكة الذي أتغزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل

فأنكر المنصور ابتداءه بذكر بيت عاتكة من غير ان يسأله عنه، فلما رجع الى منزله أمرّ القصيدة كلها على قلبه فاذا فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق الحديث يقول مالا يفعل

فعلم المنصور انه لم يصل الى الهذلي ما وعده أياه من الجارية والكسوة والفرش فحمل اليه واعتذر له

حمام منجاب — منجاب امرأة كان لها حمام بالبصرة لم ير مثله وكان يغل غلة كثيرة وكانت تأتي اليه وجوه الناس وفيه يقول

يارب قائلة يوماً وقد تعبت كيف الطريق الى حمام منجاب

وكان بالبصرة حمام آخر لامرأة تدعى طيبة فكسد عليها فقال الشاعر

اطيبة ما الذي تجعلينه لي ، ان حولت وجوه الناس الى حمامك ونفقته لك وتركت حمام منجاب مهجوراً لا يغشي؟ قالت ألف درهم قال فعدليه (١) وأنالك باضمنته ، فعدلت الالف فقال الشاعر

حمام طيبة لاحمام منجاب حمام طيبة سخن واسع الباب

فترك الناس حمام منجاب وأقبلوا على حمام طيبة فوفت للشاعر بالالف وحمام بدران ببغداد كحمام منجاب بالبصرة

سوق العروس — يضرب به المثل في الحسن فيقال : أحسن من سوق العروس، وهو مجمع الطرائف ببغداد. وما ظنك بأحسن الاسواق في أحسن البلاد وكان الخوارزمي اذا وصف جارية بالحسن قال: كأنها سوق العروس وكأنها العافية في البدن وكأنها مائة ألف دينار، وسمعت السيد أبا جعفر الموسوي يقول

«١» فعدليه أي ضعي عنه عدلا ضامنا بقيمته

انما يضاف الي العروس كل شيء يجمع المحاسن كما يقال سفينة العروس للسفينة الكبيرة التي تشتمل على نفائس الامتعة للتجارة ، وخزانة العروس للخزانة الخاصة من خزائن الملوك ، وسوق العروس لاحسن الاسواق وأجمعها لاحاسن الطرائف لان العادة جارية باحتفال الناس لتجهيز العرائس بالطرائف والنفائس

مرآة الغريبة — يضرب بها المثل فيقال : أنقى من مرآة الغريبة ، لان المرأة الغريبة تتعهد مرآتها من الجلاء بما لا يتعهده غيرها وتتفقد من محاسن وجهها مالا يتفقده سواها فمرآتها أبداً مجلوة نقية ، قال ذو الرمة

وخد كمرآة الغريبة أسجح

سوداء العروس — هي جارية سوداء تبرز امام العروس الحسناء وتوقف بازائها لتكون أظهر لمحاسنها

دراري الكواكب ان ترى طوالعاً   في داج من الليل غيهب

والشيء يظهر حسنه الضد ولتكون كالعوذة لجمالها وكمالها واياها عنى أبو اسحاق الصابي بقوله في غلام حسن الوجه بيده نبيذ أسود

بنفسي مقبل يهدى فتوناً   الى الشرب الكرام بحسن قده

وفي يده من التمري كأس   كسوداء العروس أمام خده

بكاء الثكلى — يشبه به البكاء الشديد ، كما قال الشاعر

ولا بكين على الحسين   بدمع جم الدمع ساهر

ولا بكين بكاء ثكلى   تسعة فجعت بعاشر

ليلة العروس — يشبه بها مايوصف بالحسن كما قال الصاحب

وشادن في الحسن كالطاووس   أخلاقه كليلة العروس

قد نال بالحظ من النفوس   مالم تنله الروم من طرسوس

أصابع زينب — ضرب من الحلواء ببغداد يدعى : أصابع زينب ، وفيه يقول أبو طالب المأموني

وضرب من الحلوا أكني عن اسمه لوجدي بمن يعزى اليه وينسب
يصدق معناه اسمه فكأنه بنان واطراف البنان مخضب

وفيها أيضاً يقول

أحب من الحلواء ما كان مشبها بنان عروس في حبير معصب (١)
فما حملت كف الفتى مستطعما ألذ وأشهى من أصابع زينب

وكان ابن المطرز شاعر العصر ببغداد عند صديق فاحضر له أصابع زينب فاهوى الى واحدة منها ليأخذها فقبض الصديق على يده وغمزها غمزة آلمته ، فقال

يا مسكري بمدامة ومن الحلاوة مانعي
حاولت أصبع زينب فكسرت خمس أصابع

فخ مومسه — أنشد الجاحظ

أقسمت انك أنت ألأم من مشى في فخ مومسة وزهو غراب

داء الضرائر — من أمثال العرب قولهم : بينهم داء الضرائر ، اذا كان بينهم شر دائم وحسد وبغض لان الضرائر يبغض بعضهن بعضاً ولا يفرغن من مماحكة ومشاجرة

« ١ » الحبير مصغر حبر وهو برد يماني والمعصب الملفوف



الباب الثاني والعشرون

في أعضاء الحيوان وما يضاف وينسب اليها ويستعار منها

رأس لقمان ، رأس الجالوت ، رأس المال ، رأس العصاء وجه النهار ، عين الرضى ، عين العقل ، عين الكمال ، عين العلاء ، عين القلب ، انسان العين ، عبد العين ، أنف الكرم ، فم الفتنة ، لسان الحال ، جرح اللسان ، اسنان المشط ، سن القلم ، سن النادم ، ناب النوائب ، أذنا عناق ، اذنا الحائط ، اذن العود ، جريعاء الذقن ، أعناق الرياح ، أيدي سبأ ، انامل الحساب ، أصابع الايتام ، ظفر الزمان ، كلكل الدهر ، صدر الامر وعجزه ، ثمار النحور ، ثدى اللوم ، سويداء القلب ، ثمرة القلب ، قلب العسكر ، طلائع القلوب ، كبد السماء ، داء البطن ، ذكر الخصي ، شريان الغمام ، حبل الوريد ، عرق الحال ،

الاستشهاد

رأس لقمان — العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول العمر كذلك تصف رأسه بالعظم وتضرب به المثل كما قال الشاعر

تراه يطوف في الآفاق حرصا ليأكل رأس لقمان بن عاد

رأس الجالوت — رأس الجالوت رئيس اليهود كما ان الاسقف رئيس النصارى والموبذ رئيس المجوس

رأس المال — العرب تستعير الرأس لكثير من الاشياء فتقول رأس المال ورأس الليل ، ورأس الجبل ، ورأس الزمان ، ورأس القوم ، ورأس الجريدة ، ورأس الامر ، ورأس العقل ، ورأس الدين ، ورأس كذا وكذا ، قال الخليل بن

أحمد : اجعل مافي كتبك رأس المال ومافي قلبك للنفقة . ومن أمثال التجار : رأس المال أحد الربحين ، قال ابن الرومي

كطالب ربح في سبيل مخوفة فاهلك راس المال والحرص قد يردي

وقال أبو الشيص في رأس الليل

سقاني بها والليل قد شاب رأسه غزال بحناء الزجاجة مختضب

وقال ابن المعتز وهو يصف ناقته

وباتت تفلى هامة الليل مثلما تفلفل مذرى في قرون كعاب(١)

وقال أبو محمد الخازن الاصبهاني

وركابي تطوي البسيطة بالوخـ ـد وتفلي مفارق الفلوات

وقال الخزرجي في رأس الزمان

قد شاب رأس الزمان واكتهل الـ ـدهر وأثواب عمره جدد

وقال الاعشى في رأس الناس

لما رأيت زماني كالحاشبما(٢) قد صار فيه رؤس الناس أذنابا

يممت خير فتى في الناس اعلمه للشاهدين به اعني ومن غابا

وقال ابن المهدي في رأس الحرص

قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يشب ان الحريص على الدنيا لفي تعب

وقال أبو تمام في رأس الروض وهو يصف ديمة

كشف الروض رأسه واستتر الـ ـمحل فيه كما استتر المريب

(١) تفلفل تفرق كما تفرق حب الفلفل والمذرى خشبة ذات أطراف يريد بها المشط والقرون جمع قرن وهو الخصلة من الشعر والكعاب الجواري كعبت الجارية بدا ثديها للنهود (٢) شبم أي بارد

وقال ابن المعتز في راس الخمر

معتقة صاغ المزاج لرأسها أكاليل در مالمنظومها سلك

وقال الصاحب لفخر الدولة

يابانياً للقصر بل للعلا همك والفرقد تربان(١)

لم تبن هذا القصر بل صغته تاجاً على مفرق جرجان

وقال بعض السلف: راس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس ، وقال آخر: رأس الدين صحة اليقين، وقال آخر رأس المآثم الكذب والبهتان، وقال ابن المعتز رأس السخاء أداء الامانة

راس العصا— يقال لصغير الراس: راس العصا، وكان عمران بن هبيرة صغير الراس جدا فقال فيه سويد بن الحارث

ومن مبلغ رأس العصا ان بيننا ضغائن لا تنسى وان هي سلت

رضيت لقيس بالقليل ولم تكن أخا راضياً لوان نعلك زلت

وجه النهار— وجه النهار أوله، وقد نطق القرآن بذلك، ويقال تغير وجه النهار وطر(٢)شار به، اذا ابتدأت الظلمة فيه. ومن استعارات الوجه قولهم. وجه الدهر، ووجه الارض، ووجه الامر، ووجه القدم للرئيس ، ووجه التخت للثوب النفيس، ومن استعارات ابن العتاهية للوجه قوله

ياعاشق الدنيا يغرك وجهها ولتندمن اذا رأيت قفاها

ومن استعارات ابي تمام لذلك قوله وهو يعاتب

فما بال وجه الشعر أغبر قاتم وأنف العلا من عطلة الشعر راغم

وقوله كم ماجد سمح تناول جوده مطل فاصبح وجه نائله قفا

(١) صاحبان «٢» طر شار به نبت

وقوله وهو يمدح بدرا

بدر اذا الاحسان قنع لم يزل   وجه الصنيعة عنده مكشوفا
واذا غدا المعروف مجهولا غدا   معروف كفك عنده معروفا

ومن استعارات ابي الفتح كشاجم للوجه قوله

يامعرضاً عني بوجه مدبر   ووجوه دنياه عليه مقبله
هل بعد حالك هذه من حالة   او غاية الا انحطاط المنزله

ولم اجد في الشعراء من احسن تصرفا في استعارة الوجه من ابن المعتز فانه جاء بالسحر الحلال حيث قال

تفقد مساقط لحظ المريب   فان العيون وجوه القلوب
وطالع بوادره في الكلام   فانك تجني ثمار الغيوب

وقال

ألم تستحي من وجه المشيب   وقد ناداك بالوعظ المنيب
أراك تعدّ للآمال ذخراً   فما أعددت للاجل القريب

وقال

قد لعمري أطال عنا صدودا   وجه دهر قاس قليل الحياء
رفع الجهل ثم قال اجهدوا   جهدكم يامعاشر العقلاء

وقال

دع الناس قد طال ما أتعبوك   وردّ الى الله وجه الامل
ولا تطلب الرزق من طالبيــه   واطلبه ممن به قد كفل

وقال

ولقد اخضب سيفي ورمحي   ووجوه الموت حمر وسود

وقال في الخيل

زينتها غرر ضاحكات　　كبدور في وجوه الليالي

وقال في فصوله القصار: لا تشن وجه العفو بالتأنيب، وقال: ما أبين وجوه الخير والشر في مرآة العقل ان لم يصدئها الهوى، فأما قول البحتري

فسلام على جنابك والمنهـل　　فيه وربعك المأنوس

حيث فعل الايام ليس بمذمو　　م ووجه الزمان غير عبوس

فهو من أحسن هذه الوجوه وآخذها بمجامع القلوب، ولم يقصر من قال

لا يؤلمن شحوب وجهك بعد ما　　بيضت للسلطان وجه المشرفي

عين الرضى — أول من ذكر عين الرضى في شعره عبدالله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب حيث قال في الفضيل بن السائب وأرسل البيت الرابع مثلا

رأيت فضيلا كان شيئاً ملفقاً　　فكشفه التمحيص حتى بداليا

وأنت أخي مالم تكن لي حاجة　　فان عرضت أيقنت ان لا اخاليا

ولست براء عيب ذي الود كله　　ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا

فعين الرضى عن كل عيب كليلة　　ولكن عين السخط تبدي المساويا

ثم تبعه من قال

وعين البغض تبرز كل عيب　　وعين الحب لا تجد العيوبا

عين العقل — رأى المأمون في يد بعض ولده دفترا فقال: ماهذا يابني؟ فقال مايشحذ الفطنة ويؤنس الوحدة، فقال الحمدلله الذي أراني من ولدي من ينظر بعين عقله، ولابن المعتز من فصوله القصار — من لم يتأمل الامر بعين عقله لم يقع سيف حيلته الا على مقاتله — وله — الاماني تعمي أعين البصائر

عين الكمال — اذا انتهى الشيء الى منتهاه وبلغ غايته ووافق ذلك اعجاب

من يراه ثم عرض له بعض أعراض الدنيا قيل: أصابته عين الكمال ، وفي الدعاء صرف الله عنك عين الكمال ، قال مؤلف الكتاب

أقول لمولانا خوارزم شاه لا　　تزل بنداك الغمر للناس مالكا
هل المجد الا خالة من خلالكا　　أو البدر الا نقطة من جمالكا
جمعت المعالي والمحاسن كلها　　وقاك اله الناس عين كمالكا

عين العلا — أحسن ماسمعت في استعارة العين للعلا قول أبي تمام يرثي وهو من أحسن مراثيه ومراثيه خير شعره

الا ان في ظفر المنايا بمهجة　　تظل لها عين العلا وهي تدمع
هي النفس ان تبك المكارم فقدها　　فمن بين احشاء المكارم تنزع

كما ان أحسن ماسمعت في عين القصائد قول القاضي أبي الحسن على بن عبد العزيز من قصيدة في الصاحب

ولي فيك ما لو أنصف الشعر صيرت　　قوافيه كحلا في عيون القصائد

ومن العيون المستعارة عين الشمس ، وعين السماء ، وعين الماء ، وعين الميزان ، وعين المتاع ، وعين النرجس ، وعين الزمان ، وعين المنية ، وبكلها نطقت الاشعار

عين القلب — من الطف ماقيل فيها قول أبي عثمان الناجم

لئن راح عن عيني أحمد غائبا　　فما هو عن عين الفواد بغائب

ومن أشهر ذلك قول أبي تمام

ولذاك قيل من الظنون جلية　　حق وفي بعض العيون قلوب

ولابن فراس الحمداني في معناه

من السلوة في عينيك　　أيات　　وآثار
أراها منك بالقلب　　ولي في القلب ابصار

اذا ما برد القلب ... فما تسخنه النار

انسان العين — هو ناظر العين الذي به يبصر الانسان ، وانما سمي انسان العين لان الانسان يتراءى فيه، قال ذو الرمة

وانسان عيني يحسر (١) الماء تارة ... فيبدو وتارات يجم (٢) فيغرق

وقد ظرف بن الحجاج في قوله

انك انسان له موقع ... من ناظري في جوف انسانه

وقد ظرف أبو الفضل الميكالي في قوله

أعددت محتفلا ليوم فراغي ... روضا غدا انسان عين الباغي(٣)

روض يروض هموم قلبي حسنه ... فيه لكاس الانس أي مساغ

واذا بدت قضبان ريحان به ... حيث تميل سلاسل الاصداغ

وفي ناظر العين يقول منصور الفقيه

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم ... في العين فضل ولكن ناظر العين

حرفان من ألف طومار مسورة ... وربما لم تجد في الالف حرفين

عبد العين — هو الذي يخدمك مادامت عينك تراه فاذا زال عن عينك زال عن خدمتك ، قال الجاحظ : يقال للمرآئي ومن اذا رأى صاحبه تحرك له وأراه السرعة في طاعته فاذا غاب عن عينه خالف ذلك ، عبد عين،

قال الشاعر

ومولى كعبد العين أما لقاؤه ... فيرضي واما غيبه فضنين

أنف الكرم — قد تصرف الناس في استعارة الانف بين الاصابة والمقاربة

«١» حسر كشف وقطع «٢» يجم يجتمع و ينضم «٣» الباغي الطالب من بغي يبغي أي طلب

وأحسن وأبلغ ماسمعت فيها قول النبي صلى الله عليه وسلم : جدع الحلال أنف الغيرة، فاما أنف الكرم فاحسب ان أول من قاله بشار بن برد في افتخاره ببيته في العجم ،وكان يدعى ان جدّه بهمن بن دارا وهو يقول

الا أيها السائل جاهلا ليخبر اني أنف الكرم
نمت في الكرام بني عامر فروعي وأصلي فرش العجم

وقال لعمرو بن العلاء

أنت أنف الجود ان زايلته عطس الجود بانف مصطلم

ثم تبعه ابن الرومي وزاد عليه وأحسن في قوله

لو كنت عين المجد كنت سوادها أو كنت أنف الجود كنت المارنا(١)

ومن استعارات الانف قولهم: أنف الجبل، وانف الباب ،وخيشوم الربوة وليس يعجبني قول سهل بن هارون : القلم انف الضمير اذا رعف اعلن اسراره وأبان اثاره، ولا قول بعضهم في وصف القلم

أنف البلاغة في البياض رعافه أحوى وأحمر من سواد الجحفل
يمسى ويصبح لاقحاً من فكرة وضموره أبدا ضمور الحيل

ولا قول بعض المؤدبين حيث قال

لانت أبرد من ثلج على جمد ومن خشاف على خيشوم مرزاب(٢)

ولا قول أبي تمام

لنا أيام لم تدم الليالي بذكر البين عرنين (٣) الصفاء

بل يعجبني قول أبي الحسن الموسوي النقيب في الطائع

«١» المارن اللين «٢» الخشاف الخطاف والخيشوم أقصى الانف والمرزاب لغة في الميزاب «٣» عرنين الانف تحت مجتمع الحاجب

ملك سماحتي تحلق في العلا واذل عرنين الزمان السامي

فم الفتنة — قال بعض الحكماء: من سد فم الفتنة كفي شرها ومن أضرم نارها صار طعاماً لها ، وفي الكتاب المبهج :اذا كانت البلدة شاغرة(١) كانت أفواه الفتن فاغرة(٢) واستعارات الفم أكثر من أن تحصى ، وصف اعرابي يوماً فقال كانوا اذا اصطفوا سفرت (٣) بينهم السهام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها. وقال بعض شعراء الرشيد يرثيه

ياسا كنا جدثا في غير منزله ويا فريسة دهر غير مفروس
لا يوم أولى بتخريق الجيوب ولا لطم الخدود ولا جدع المعاطيس
من يوم موت الذي نادت بمصرعه على المنابر أفواه القراطيس

وقال بن المعتز

حلوت بافواه النوائب بعده فما تشبع الايام والدهر من أكل

وقال أيضاً

وألسنة من العذبات حمر تخاطبنا بافواه الرماح
فجادت ليلها سحا وهطلا وتسكابا كأفواه الجراح

وقال أبو فراس الحمداني

رأى الثغر مثغورا فسد بسيفه فم الدهر عنه وهو ثفيان فاغر

وقال أبو الطيب

لقد حسنت بك الايام حتى كانك في فم الدنيا ابتسام

وقال السلامي

يحلو بافواه الاصابع صفعه حتى كأن قذاله من سكر

«١» شاغرة خالية «٢» فاغرة مفتوحة «٣» كشفت

لسان الحال — قال بعض بلغاء الحكماء : لسان الحال أنطق من لسان المقال ، والى هذا المعنى أشار البحتري بقوله

هل تصغين لأخ يقول بحاله   مستغنياً عن قوله بلسانه
نزلت به بعض الخطوب طوارقا   فتخوّنته وأنت من اخوانه

وأنشدني أبو نصر محمد بن عبد الجبار لنفسه

لاتحسبن بشاشتي لك عن رضى   فوحق فضلك انني أتملق
واذا نطقت بشكر برك مفصحا   فلسان حالي بالشكاية أنطق

ومن الاستعارات الحسنة للسان قول بعضهم : لكل شيء لسان ولسان الزمان الشعر ، وقول الآخر : الاستطالة لسان الجهل ، وقول بعض الفلاسفة الخط لسان اليد ، وكان يقال لابن العميد : لسان المشرق ، ولابن المعتز من رسالة يعز عليّ ان يكثردون تلاقينا عدد الايام وتعبر عن ضمائرنا ألسن الاقلام ، وللصاحب وقفت الشمس للغبار ، وشافه الليل لسان النهار ، ولابي نصر العتبي : لسان التقصير قصير ، وقال بعض الشعراء في وصف الميزان

ولقد نظرت الى حكومة حاكم   بلسانه يقضي ولا يتكلم

وقال آخر

لسان الدمع أفصح من لساني   فلا تسأل سواك بعلم شاني

وقال آخر في وصف شمعة

اذا غازلتها الصبا حركت   لسانا من الذهب الاملس

وقال السري في وصف ليلة باردة

وقد سفر البرق عن شدة   لسان السماء بها ناطق

وقال بعضهم في وصف الفقاع

شبح يسيل له لسان طارد   بالبرد حر جماره المتوهج

جرح اللسان — قال امرؤ القيس : وجرح اللسان كجرح اليد

وقال بعض الحكماء : جرح اليد يجبر وجرح اللسان لا يبقى ولا يذر

وقال الشاعر في معناه

جراحات السنان لها التئام   ولا يلتام ماجرح اللسان

وفي الحديث : وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم

أسنان المشط — يضرب بها المثل في التساوي والتشاكل ، وفي الحديث الناس كاسنان المشط وانما يتفاضلون بالعافية ،وقال كشاجم أبو الفتح

تشاكلوا فاشكلوا   فهم كاسنان المشط

وقال ابن المعتز — ونحن بنوعم كما انفرج المشط — وقال الصنوبري وأحسن

أناس هم المشط استواء لدى الوغا * اذا اختلف الناس اختلاف المشاجب (١)

سن القلم — قال بعض البلغاء ، في احدي سني القلم أري وفي الاخرى شري (٢) وهو معنى قول القائل

وبين ثلاث من أنامل كفه   قضيب به تحيا النفوس وتقتل

سن النادم — من أمثال العرب في الندامه قولهم : قرع فلان سن نادم ،وقال جرير

اذا ركبت قيس بخيل مغيرة   على القين يقرع سن خزيان نادم

(١) المشاجب الاختلاط والتنازع (٢) الاري العسل والشري خراج صغار لها لذع شديد

وقال آخر

لتقرعن عليّ السن من ندم   اذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي

ناب النوائب — قال ابن المعتز

قد عضني ناب النوائب   ورأيت آمالي كواذب

والمرء يعشق لذة الـــدنيا   فيغتفر المصائب

وسمعت الخوارزمي يقول في ذكر بعض المنكوبين: قد عضه ناب النائبة العظمى ورمي بسهم الحادثة الجلى وحصل في أسر الطامة الكبرى ، وأحسن ما سمعت في ناب الدهر قول الامير أبي الفضل الميكالي في أبيه

ولما تتابع صرف الزمان   فزعنا الى سيد نابه

اذا كشر الدهر عن نابه   كشفنا الحوادث عنابه

أذن الحائط — من أمثالهم : للحيطان آذان، أي خلفها من يسمع ما تقول، قال الطريفي الابيوردي

سرّ الفتى من دمه ان فشا   فاوله حفظا وكتمانا

فاحتط على السر بكتمانه   فان للحيطان آذانا

وأنشد لي أبو حفص عمر بن علي لنفسه

وبارد الطلعة حاذانا   واسترق السمع فآذانا

فقلت للجلاس لاتنبسوا   فان للحيطان آذانا

ومن الآذان المستعارة قول ابي علي البصير

اذا ماشال شوال عكفنا   على زق وباطية رزوم(١)

(١) رزم الشيء جمعه ومنه الرزمة بالكسر الصرة الملفوفة والمرازمة التوالي كان يرازم الرجل بين ادامين

وان همٌّ اطاف بنا عركنا　　بأيدي الكأس آذان الهموم

وقال آخر في اذن العود

وكانه في حجرها ولد لها　　ضمته بين ترائب ولبان (١)

طوراً تدغدغ بطنه فاذاهفا　　عركت له أذناً من الآذان

ولم أسمع في استعارة الآذان أحسن وأبلغ من قول السيد الامير أدام الله علوه في رسالة له — والله يمتعه بما يمنحه من خصائص هي في آذان الزمان شنوف وفي جيده عقد مرصوف

أذنا عناق — من أمثال العرب : جاء بأذني عناق ، اذا جاء بالكذب والباطل . ويقال أيضاً أنها من أوصاف الدواهي نعوذ بالله منها

جريعاء الذقن — من أمثال العرب عن أبي عبيدة والاصمعي : أفلت فلان بجريعة الذقن وجريعاء الذقن ، أي أفلت وقد بلغت نفسه موضع الذقن ، وهذا مثل للفلت من الهلاك بعد قربه منه ، وأنشد

ملنا على وائل وافلتنا　　أخوي عدي جريعة الذقن

أعناق الرياح — يضرب مثلا للمسرع فيقال : ركب أعناق الرياح ، أي من سرعة سيره ، قال أبو فراس

عدتني عن زيارته عواد　　أقل مخوفها سمر الرماح

ولو اني أطعت رسيس شوق　　ركبت اليه أعناق الرياح

أيدي سبأ — من أمثال العرب في التفرق . وذهبوا أيدي سبأ : أي متفرقين واصله من قصة سبأ والسيل العرم الذي خربها وفرق أهلها ، ولهم يقول الله عز

(١) الترائب عظام الصدر واللبان بالكسر الرضاع يريد به الثدي

ذكره — ومزقناهم كل ممزق — ومن أمثالهم : يد الدهر ، أي الابد ، وللشعراء في استعارة اليد تصرف كثير ، ومن أحسن ذلك قول لبيد

وغداة ريح قد كشفت وقرة   قد أصبحت بيد الشمال زمامها

وقول ابن المعتز

سقاها بغانات خليج كأنه   اذا صافحته راحة الريح مبرد

وقوله

كيف يبقى على الحوادث حيٌّ   بيد الدهر عوده منحوت

وقال سعيد بن حميد

أحرزت يداي نفيساً   أسرعت نحوه يد الحدثان

وقال السري

مقدودة خرطت أيدي الشباب لها   حقين دون مجال العقد من عاج

وقوله

يقول خذها فكف الصبح قد أخذت   في حل جيب من الظلماء مزرور

أنامل الحساب (١) — يشبه بها ما يوصف بالسرعة ، كما قال ابن المعتز في وصف فرس له

وله أربع تراها اذا هم   لج يحكي أنامل الحساب

وقال غيره في وصف البرق

أرقت لبرق سرى موهنا   خفيا كغمزك بالحاجب

كأن تألقه في السما   ء يدا كاتب أو يدا حاسب

أصابع الايتام — قال بعض السلف : احذروا أصابع الايتام ، يعني رفعهم

(١) الحساب بفتح الحاء وتشديد السين مشددة جمع حاسب

اياها في الدعاء على الظالم، وهذا كما قيل: احذروا مجانيق الضعفاء، أي دعواتهم وفي أصابع الايتام يقول أبو فراس

ابذل الحق للخصوم اذا ما　　عجزت عنه قدرة الحكام
رب أمر عففت عنه اختيارا　　حذرا من أصابع الايتام

ظفر الزمان — قد اكثروا في ذلك، ومن محاسنه قول ابن الرومي

أنا بين أظفار الزمان هذا　　منه سبا(١) الانياب والاضراس

كلكل الدهر — يستعار كلكل البعير للدهر اذ أخنى على الانسان، فيقال قد القى عليه الدهر كلكله: كما قال ابن الرومي

اما ترى الدهر قد القى كلا كله　　على فتى بينكم ملقى كلا كله

وكما قال الآخر

اذا ما الدهر جر على أناس　　كلا كله اناخ بآخرينا
فقل للشامتين لنا أفيقوا　　سيلقى الشامتون كما لقينا

صدر الامر وعجزه — قال أبو تمام

لامر عليهم ان تتم صدوره　　وليس عليهم ان تتم عواقبه

وقال الشاعر

لو ان صدور الامر تبدو الى الفتى　　كاعجازه لم تلقه يتندم

وقال ابن الرومي

كن في مدى المجد للامجاد كلهم　　صدرا وكن في مدى اعمارهم كفلا

ومن الصدور المستعارة صدر النهار وصدر المجلس وصدر الاسلام

ثمار النحور — هي الثدي من قول مسلم بن الوليد وهو من استعارته الحسنة

---

(١) السباء ممدود في الاصل وهنا مقصور للضرورة الاسر

فغطت بأيديها ثمار نحورها كأيدي الاسارى أثقلتها السلاسل

وأخذه ديك الجن فقال

ظللت بها أجني ثمار نحورها فتوسعني سباً وأوسعها صبراً

وأخذه كشاجم فقال

غذتها نعمة ولذيذ عيش فأنبت صدرها ثمر الشباب

وما أملح قول ابن المعتز

لا ورمان النهود فوق أغصان القدود

وقول الصابي من أبيات

وقال شفاؤه الرمان مما تضمنه حشاه من السعير

فقلت له أصبت بغير قصد ولكن ذاك رمان الصدور

ثدي اللؤم — أول من استعار ذلك أوس بن مقراء حيث قال

يشيب على لؤم الفعال كبيرها ويغذى بثدي اللؤم منها وليدها

وأخذ القاضي أبو الحسن هذه الاستعارة فنقلها الى المدح وزاد فيها أحسن زيادة فقال للصاحب

مسترضع بثدي المجد مفترش حجر المكارم مفطوم عن البخل

سويداء القلب — يضرب مثلا لتفضيل بعض الشيء على كله ، فيقال سويداء القلب وانسان العين وبيت القصيدة وواسطة القلادة ، ويضرب أيضاً مثلا لمن يعز ويلطف موقعه فيقال : هو مني في سوداء عيني وسويداء قلبي ، وربما قيل هو في سوادي ، أي في عيني وقلبي

ثمرة القلب — كل ما يحبه الانسان فهو ثمرة قلبه على طريق الاستعارة ويقال للولد ثمرة القلب ، وفي الخبر ، ثمرة القلب الولد ، ولما غضب حارثة

على أخيه يزيد فهجره ، فقال له الاحنف : ياأمير المؤمنين أولادنا ثمرة قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وأرض ذليلة ، ان غضبوا فارضهم وان سألوا فأعطهم ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا موتك . ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عائشة ، فقال من هذه ياأمير المؤمنين ، قال هذه تفاحة القلب ، قال انبذها عنك فانهن يدنين الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن ، قال: لاتقل ياعمرو فوالله مامرّض المرضى ولا ندب الموتى ولاأعان على الاحزان الاهنّ ، وانك لواجد خالاقد نفعه بنو أخته ، فقال عمرو : ماأراك ياأمير المؤمنين الا وقد حببتهن اليّ بعد بغضي لهن

قلب العسكر — من القلوب المستعارة قلب العسكر وقلب النخلة وقلب الشتاء، واستعار بشار القلب للدّن حيث قال

شربنا من فؤاد الدّن حتى　　تركن الدن ليس لها فؤاد

واستعار الحجام ، القلب للسماحة ، فقال

يامهجة المجد ياقلب السماحة يا　　روح المعالي عين الظرف والادب

اليوم يرهبني من كنت أرهبه　　واليوم أطلب دهرا كان في طلبي

طلائع القلوب — قال ابن المعتز في الفصول القصار — العيون طلائع القلوب وقال فيها — اللحظ طرف الضمير ، وجعل أبو تمام القلوب طلائع الاجساد ، فقال

شاب رأسي وما رأيت مشيب الـ　　ـرأس الامن فضل شيب الفؤاد

وكذاك القلوب في كل بؤس　　ونعيم طلائع الاجساد

داء البطن — يضرب مثلا للشر المستور الذي لايقدر على مداواته ، قال بعض السلف في فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه: ان هذه الفتنة كداء البطن الذي لايدرى من أين يؤتى له ، وقال الاسود بن الهيثم النخعي

بني عمنا ان العداوة شرها ضغائن تبقى في صدور الاقارب
تكون كداء البطن ليس بظاهر فيشفى وداء البطن من شر صاحب

وقال آخر

وبعض خلائق الاقوام داء كداء البطن ليس له دواء

ومن البطون المستعارة ، بطن الوادي وبطن القرطاس وبطن الكف وظهر الامر وبطنه

كبد السماء — يستعار الكبد للسماء ، فيقال : كبد السماء ، كما يقال : عين السماء وأديم السماء وجلدة السماء ودمع السماء ، كما قال الشاعر

كالشمس في كبد السماء محلها وشعاعها في سائر الافاق

ذكر الخصيّ — يضرب مثلا للضعيف الفاتر ، كما قال الشاعر

أو ما رأيت الحادثات بأسرها أنحت عليّ بكلكل وجران
وفترت بعد مزونة فكأنني ذكر الخصيّ وفقحة السكران

وقد استعار ابن المعتز للسحاب زباً ، ولا أعرف له أرداً من هذه الاستعارة حيث قال

أنا لا أشتهي سماء كبطن الـ ـعير والشرب تحتها في خراب
تحت ماء الطوفان أو بحر موسى كل يوم يبول زب السحاب

شريان الغمام — كتب جحظة الى ابن المعتز : كنت عزمت على المصير الى الامير أيده الله فانقطع شريان الغمام فقطعني عن خدمته ، فكتب اليه — لئن فاتني السرور بك لم يفتني بكلامك والسلام

حبل الوريد — يضرب به المثل في القرب ، وهو من قول الله تعالى

ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ، ويقال للمحكم في مناه : ماتريد أقرب من حبل الوريد

عرق الخال — العرب تقول عرق الخال لاينام ، قال الجاحظ زعم كثير من العلماء ان عرق الخال انزع من عرق العم ، قالوا والدليل على ان نصيب الامهات في الاولاد اكثر وأنها على الشبه أغلب ان أكثر ما تلد الامهات الاناث ، وكذلك الناس وجميع الحيوانات ، فاذا أردت ان تعرف حق ذلك من باطله فاحص سكان عشر دور من يمينك وعشر من شمالك وعشر من خلفك وعشر من أمامك فانظر أيها أكثر رجالهم أو نساؤهم ، واعتبر ذلك في الابل والبقر والشياه ، والعرب تكره الاذكار لان الهجمة يكفيها فحل أو فحلان والناقة تقوم مقام الجمل والجمل لايسقى اللبن ، واذا احتيج منه الى لحم أو سفر كانا سواء وكذلك الحجور (١) في المروج وعانات (٢) الحمير في الفيافي ليس في كل عانة الا فحل واحد ، وكذلك الدجاج انما فيها ديك واحد ، والام والخال عند العرب أنزع وأشد جذباً للولد ، لان الام والاب قد يستويان في وجوه ثم تفضل الام الاب في وجوه بعد ذلك ، لان الولد ليس يخلق من ماء الاب دون ماء الام ، قال تعالى ـ خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ـ والأب انما يقذف مثل المخطة أو البصقة ثم يعتزل أو يغيب أو يموت أو يكون حاضرا ، والام منها الرحم وهو القالب الذي يطبع على الولد وتفرغ فيه النطفة كما يفرغ الرصاص المذاب في القالب ، فاذا وقع ماء الرجل وماء المرأة في القالب وفي قرار الرحم فامتزجا تشعب خلق الولد على قدر تشعب الرحم ، ثم لايغتذي الا من دم الام

«١» الحجور جمع حجر وهي الانثى من الخيل «٢» العانات جمع عانة وهي القطيع من حمر الوحش

ولا يمص الامن قواها ، ولا يجذب الامن الاجزاء التي فيها من لطائف الاغذيه وله ذلك ما دام في جوفها ، فاذا ظهر غذته بلبنها ، ولا يشك الاطباء ان اللبن دم استحال عند خروجه ، فهي تغذوه بدمها مرتين وتزيد في خلقه من أجزائها دفعتين ولذلك صار حب النساء للاولاد أشد من حب الرجال ، ومن الدليل على غلبة عرق الخال قول عبدالله بن قيس وهو يهجو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة

غلبت أمه عليه أباه — فهو كالكابلي أشبه خاله

وقول الآخر

وادركه خالاته فخذلنه — ألا ان عرق النسو لابد مدرك

وأنشد الاصمعي لبعض الانصار

سرى عرقه في القوم حتى أصابهم — وللخال عرق لاينام ولا يكدي (١)

وأنشد أبو عبيدة لمكي بن سوادة

وخالك بين السبلان (٢) علج — وعرق الخال ينمي بعـد دهر

وأنشد أبو اليقظان لرجل من كنانة وذكر امرأته وولده

تخيرتها للنسل وهي غريبة — فجاءت به كالبدر حزقا (٣) معمما

فلو شاتم الفتيان في الحي ظالما — لما وجدوا غير التكذب مشتما

وقال الابيرد وهو يهجو طلبة بن قيس بن عاصم

قضى الله حقا يا ابن قيس بن عاصم — وكان قضاء الله لايتبدل

(١) كدي الرجل يكدي قل خيره وقوله تعالى ــ وأعطي قليلا وأكدي . أي قال القليل فقطعه (٢) السبلان داء في العين شبه غشاوة كانها نسج العنكبوت بعروق حمر (٣) الحزق والحزقة جماعة من الناس ــ يريد انه تام

بانك ياطلب ابن قيس بن عاصم تصح (١) بدار الذل لا تترحل
أبت لك اعراق وأم لئيمة وخال قصير الباع وغد منكل

قالوا : ورأينا الناس يتباهون باخوالهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذ بيد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: هذا خالي فليأت كل امرأته بخاله ، وقال عمرو بن الاهتم حين سب الزبرقان: لئيم الخال ضيق العطن (٢) ذمر (٣) المروءة حديث الغنى ، وفخر امرؤ القيس بن حجر بخاله حيث قال

خالي ابن كبشة لو علمت مكانه وأبو يزيد ورهطه أعمامي

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : الخال والد ، والعرب اذا مدحت رجلا قالت : ذاك المعم المخول ، وقال الله تعالى — ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا — وانما كان أبوه وخالته

الباب الثالث والعشرون

في الابل وما يضاف وينسب اليها ومنها

حمر النعم ، حنين الابل ، غرائب الابل ، أسلحة الابل ، يوم الجمل ، بول الجمل ، صولة الجمل ، سلا الجمل ، ركبتا البعير ، غدة البعير ، ناقة صالح ، راغية البكر ، بكر هبنقة ، جمل الدهيم ، أنف الناقة ، خبط عشواء ، لطم المنتقش جمل السقاية ، سير السواني ، سفن البر

(١) تصخ تصيخ ومنه سميت القيامة الصاخة (٢) العطن والمعطن مبارك الابل ومرابض الغنم ومحال الناس (٣) الذمر الملول الضجر

الاستشهاد

حمر النعم — هي كرائم الابل يضرب بها المثل في الرغائب والنفائس ، فيقال: ما يسرني به حمر النعم ، قال أبو الطيب المتنبي

— حمر الحلى والمطايا والجلابيب —

فوصفهن بالاخذ باطراف الحسن لان الذهب أحمر وهو حليهن ومطاياهن حمر وهي كرائم الابل واثوابهن حمر والحسن أحمر ، قال بشار

واذا دخلت تقنعي　　　بالحسن ان الحسن أحمر

وقلت في كتاب المبهج — نعم أحسن من حمر النعم تحمل بيض النعم

حنين الابل — العرب تقول : لا أفعل ذلك ما حنت الابل وما أطت الابل ومن أمثالهم : أحن من شارف ، وهي الناقة المسنة لانها أشد حنيناً الى ولدها من غيرها ، ومن العرب من يصف الابل بالرقة والحنين ، كما قال متمم بن نويرة

فما وجد أظآر ثلاث روائم　　　رأين مجراً من خوار ومصرعا(١)

يذكرن ذا البث الحزين ببثه (٢)　　　اذا حنت الاولى سجعن لها معا

بأوجع مني يوم فارقت مالكا　　　وقام به الناعى الرقيع فاسمعا

ومنهم من يصفها بالحقد وغلظ الاكباد كما قال بلقاء بن بلقيس الكناني

نحن أغلظ أكبادا من الابل　　　يبكى علينا ولا نبكي على أحد

ومن أمثالهم : أحقد من جمل ، وللبديع الهمذاني من فصل : ان الابل على غلظ أكبادها لتحن على أوطانها ، وان الطير لتقطع عرض النهر الى حيطانها(٣)

(١) اظآر روائم صغار الغزلان التي تسكن الرمل والمجر أثر الجر والخور الضعف

(٢) البث الشكوي بالحزن (٣) الحيطان كناية عن محل اجتماعها

غرائب الابل — من امثال العرب ضرب غرائب الابل ، وذلك ان رب الابل اذا أوردها ذاد عنها الغرائب بالضرب ، فيضرب مثلا للرجل يظلم فيقال ادفع عنك الظلم بالضرب و بأشد ما تقدر عليه ، قال الكميت

وردت مياههم صائمة　　　لحائمة ورد مستعذب

فما نال مني عصي السقا　　　ة ولا قيل أبعد ولا أغرب

وقال الحجاج على منبر الكوفة — والله لاعصبنكم عصب السلمة (١) ولالحونكم لحو العرد (٢) ولاضربنكم ضرب غرائب الابل ولآخذن البريء بالسقيم والمطيع بالعاصي والبعيد بالقريب حتى تستقيم لي قناتكم

أسلحة الابل — من أمثال العرب عن أبي عمرو وللاصمعي قولهم : أخذت الابل أسلحتها وتترست بترسها ، ويقال رماحها . وذلك ان يأتيها الرجل فيريد ان ينحرها او يحلبها فتروقه فلا تنحر ولا تحلب ، فكأن سمنها وحسنها أسلحة لها تحول بينها و بين من يريد ان ينحرها او يحلبها ، قالت ليلى الاخيلية

ولا تأخذ البدن (٣) الصفايا سلاحها　　　لتوبة في نحس الشتاء الصنابر

وقال النمر بن تولب

ايام لم تأخذ اليّ سلاحها　　　ابلي بجلبتها ولا اعشارها

يوم الجمل — حكى الجاحظ في كتاب البغال ، قال : وقع شر بين قوم بالمدينة ، فقالت عائشة رضي الله عنها اسرجوا لي بغلي ، فقال ابن ابي عتيق

«١» العصب الشد والسلمة واحدة السلم يريد لاضيقن عليكم (٢) لحو العود أي تقشيره يريد لاجردنكم من المنفعة (٣) البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها والجمع بدن بالضم

يام المؤمنين نحن لم نغسل بعد رؤسنا من يوم الجمل ، افتريدين ان يقال يوم البغل ؟ قري في بيتك رحمك الله . وانشد الصولي لابن مهران الافاف

اذا نزلت بمنزل　　للطالبين لهم فقل
ياراقدين في الندى　　حي على خير العمل
والضاربين امهم　　بالسيف في يوم الجمل
نعالكم من صبر　　وقوالكم مثل العسل
ماان راينا احـدا　　منكم تولى فعدل
ولا نهى عن نفل　　ألا رعى ذاك النفل

بول الجمل — يضرب به المثل في الادبار ، لانه من بين الابوال الى وراء ، والعرب تقول : اخلف من بول الجمل ، لانه يبول الى خلف . قال الشاعر

واخلف من بول البعير لانه　　اذا هو للاقبال وجه أدبرا

وقال ابن الحجاج

أنت كما قلت ولكن كما　　يزرق البختي (١) الى خلف

صولة الجمل — تقول العرب في امثالها : أصول من جمل ، ومعناه أعض يقال صال الجمل وعض الكلب ، وعقر أفصح . وفي الحديث : ان العرف لينفع عند الجمل الصوال والكلب العقور ، قال الجاحظ : أو ما علمت ان الانسان الذي خلق له ما في السموات والارض وما بينهما كما قال — وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا — انما سموه العالم الصغير سليل العالم الكبير حين وجدوا فيه من جمع اشكال ما في العالم الكبير ، ووجدوا له الحواس الخمس ، ووجدوه يأكل اللحم والحب ويجمع بين ما يقتاته السبع والبهيمة ، ووجدوا له صولة الجمل ووثوب الاسد وغدر

(١) البختي من الابل جمعه بخاتي ولك ان تخفف الياء في الجمع والانثى بختيه

الذئب وروغان الثعلب وجبن الصقر وجمع الذرة(١) وصنعة الزرافة وجود الديك والف الكلب واهتداء الحمام، وربما وجدوا فيه من كل نوع من البهائم والسباع خلتين أو ثلاثة ، ولا يبلغ ان يكون جملا بان يكون فيه اهتداؤه وغيرته وصوله وحقده وصبره على حمل الثقل ، ولا يلزم شبه الذئب بقدر ما يتهيأ فيه من مثل مكره وغدره واسترواحه وتوحشه وشدة قلبه ، كما ان الرجل يصيب الرأي الغامض المرة والمرتين والثلاث ولا يبلغ بذلك المقدار ان يقال له داهية وذو مكر وصاحب خدعة ، كما يخطئ الرجل فيفحش خطاؤه في المرة والمرتين والثلاث ولا يبلغ الامر به ان يقال غبي وابله ومنقوص

سلا الجمل — العرب تقول في بلوغ الشدة منتهى غايتها : وقع القوم في سلا جمل : وهو شيء لا مثل له لان السلا انما يكون للناقة ولا يكون للجمل ، قال اللحياني السلا ما تلقيه الناقة اذا وضعت والوليد يتشحط في السلا أي يضطرب قال النابغة

ويقذفها الاولاد في كل منزل تشحط في اسلائها كالوصائل

الوصائل البرود الحمر ، وقال غيره ، سلا الجمل كما يقال : لبن الطير ومخ الذر وحلم العصفور وابن الخضي: كل هذا يضرب مثلا لما لا يكون ولا يوجد

ركبتا البعير — يضرب بهما المثل في الشيئين المتساويين والرجلين المتكافئين اللذين لا يفضل احدهما على الآخر . ولما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاقة الى هرم بن قطبة لم يرد أن ينفر احدهما على الآخر : فقال لهما انتما كركبتي البعير توضعان على الارض جميعاً ومامنكما الا سيد كريم ، فانصرفا راضيين

ناقة صالح — هي ناقة الله التي سبق ذكرها في الباب الاول ، ويقال لها ناقة صالح ، ويقول من ينبه على براءة ساحته : اني لم اعقر ناقة صالح

(١) الذر صغار النمل

غدة البعير — غدة البعير بمنزلة طاعون الانسان. ولما انصرف عامر بن الطفيل من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد آذاه بلسانه وانطوى له على غير الجميل ، نزل ديار بني سلول بن صعصعة فغدّ ، فجعل يقول أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ؟ حتى مات فسار قوله مثلا في اجتماع خلتين مكروهتين

راغية البكر — من أمثال العرب، وعن أبي عمرو قولهم كانت عليهم كراغية البكرة ، أي استؤصلوا استئصالا ، ويقال أيضاً كانت عليهم كراغية السقب (١) يعنون رغاء بكر ثمود حين عقر الناقة قدار ، وهو أحمر ثمود ، قال علقمة بن عبدة في السقب

رغا فوقهم سقب السماء فداحص

والداحص والفاحص والماحص سواء يقال للشاة اذا ذبحت دحصت برجلها أي ضربت بها، وقال الجعدي

رأيت البكر بكر بني ثمود　　وأنت أراك بكر الاشعرينا

قاله لابي موسى الاشعري رضي الله عنه، وقال أيضاً

ورغا لهم سقب السماء وخنقت　　مهج النفوس بكارب متزلف

— كارب يملأ النفوس كربا ومتزلف دان — وقال أوس بن حجر

رغا البكر فيهم رغوة حين أدبروا　　فما كان عنهم رغوة البكر تقلع

وانما ضرب البكر مثلا للحرب

بكر هبنقة — من أمثالهم هو أروى من بكر هبنقة. وهو يزيد بن شروان المضروب به المثل في الحمق، كان له بكر يصدر مع الصادر وقد روي، ثم يرد مع الوارد قبل أن يصل الى الكلاء فسار ذكره مثلا في الري

(١) السقب والصقب بفتحتين القرب وفي الحديث ــ الجار أحق بسقبه

حمل الدهيم — يضرب به المثل فيقال : أثقل من حمل الدهيم ، والدهيم الناقة التي حمل عليها كثيف التغلبي رؤوس ابناء زبان الدهلي حين قتلهم ، فجعلت العرب حمل الدهيم مثلا في الدواهي العظام ، قال الشاعر

يقودهم سعد الى بيت امه   الا انما تزجي (١) الدهيم وما تدري

أنف الناقة — هو جعفر بن قريع ، وانما سمي أنف الناقة لان قريعاً نحر جزورا فقسمه بين نسائه ، فادخل جعفر وهو غلام يده في أنف الناقة وجرّ الرأس الى امه ، فسمي به ، ومن ولده بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة الذي مدحه وقومه الحطيئة فقال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم   ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

وكانوا يغضبون اذا نودوا بهذا اللقب ، فلما قال فيهم الحطيئة هذا البيت جعلوا يتبجحون به ، ومنه أخذ بن الرومي قوله

لا بل هم الانف والاذناب غيرهم   ومن يمثل بين الانف والذنب

خبط عشواء — يضرب مثلا لمن أصحابه منه بين معافي ومبتل . ولمن يصيب مرة ويخطي اخرى ، والعشوا الناقة التي لا تبصر ليلا وهي تطأ كل شيء ، قال زهير

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب   تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

ومن كلام الجاحظ : يخبط خبط العشواء ويحكم حكم الورهاء ويناسب اخلاق النساء

لطم المنتقش — من أمثال العرب : لطمه لطم المنتقش ، وهو البعير اذا شاكته الشوكة لا يزال يضرب بيده الارض يروم انتقاشها (١)

«١» تزجي تساق «٢» انتقش ونقش الشوكة بالمنقاش وتنشها بالمنتاش أي نتفها واستخرجها

جمل السقاية — يضرب مثلا في الامتهان فيقال: ماهو الاجمل السقيا وحمار الحرائج، وقال نسر الخيزاري

ولو جمل السقاية لقبوه بمعشوق تحرى أخذ روحي

سير السواني — يضرب مثلا في مايدوم ولا يكاد ينقص. فيقال سير السواني سفر لا ينقطع، والسواني اسم الساقية بآلاتها وادواتها، والسواني الابل التي يسقى عليها بالسواني سميت باسمائها، ومن أمثالهم أذل من بعير سانية وهو الذي يدير السانية قال الطرماء

قبيلته أذل من السواني واعرف للهوان من الخصاف (١)

وقال بعض المحدثين

أقلا من اللوم ياعاذلاتي لحب الغواني كبير السواني

سفن البر — يقال للجمال سفن البر، وهي من قوله تعالى — وأية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله مايركبون — وقال بعض العرب في وصف ناقة: ماهي الا سفينة برية: وقال آخر في فصل: الابل سفن البر وجلودها قرب ولحومها نشب (٣) وبعرها حطب وأثمانها ذهب

الباب الرابع والعشرون

في الخيل والبغال

نواصي الخيل، خيلاء الخيل، جري المذكيات، طلق الجموح، خاصي حصاف شيديز كسرى، أشقر مروان، فارس الابلق، شؤم داحس، فرسا رهان، فريق الخيل، فحل السوء، بغلة أبي دلامة، أخلاق البغال

(١) الخصاف جمع خاصف الذي يخصف النعل وهو الاسكاف (٢) النشب جمع نشابة

الاستشهاد

نواصي الخيل — يضرب مثلا للعز والرفعة ، فقد يقال : العز في نواصي الخيل والذل في أذناب البقر

قال بعض أهل العصر

قلت لما أذنت الدنيا لنا نفرا ذقنا بهم حر سقر
فاتنا عز نواصي الخيل فلا يبق فينا ذل اذناب البقر

خيلاء الخيل — عبر بعضهم بركوب البغل فقال : هذا مركب تطأطأ عن خيلاء الخيل وارتفع عن ذلة العير وخير الامور أوسطها ، وقال بعض البلغاء : الخيل للاختيال والبغل للايغال والجمل للاثقال ، قال السري لسيف الدولة

لله سيف يمين السيف شيمته ودولة حسدتها فخرها الدول

جري المذكيات — من أمثال العرب جري المذكيات غلاب ، قال الاصمعي قال في الخيل المسان (١) لانها أقوى من الجذاع (٢) لانها تحتمل وتغالب الجري غلاباً ، ومن أمثالهم : جري المذكى حسرت عنه الحمر ، يضرب مثلا للرجل المتقدم المفضل على غيره ممن قصر سعيه ولم يدرك مناه ، والمذكى هو الذي جاوز سن الفتى ولم يبلغ سن الهرم وقد تكامل فيه نشاطه

طلق الجموح — يضرب مثلا للشاب يمعن في التصابي والخلاعة فيشبه الفرس الجموح اذا عدا في حاجة لم ينهه شيء ، قال أبو نواس

جريت مع الصبا طلق الجموح وهان على مأثور القبيح

خاصي حصاف — من أمثال العرب ، وعن أبي عمرو : وهو أجرى من خاصي

«١» المسان ضد الافتاء وهي الصغيرة «٢» الجذاع جمع جذع بفتحتين اسم الجمل في السنة من الخامسة وهو زمن ليس بسن تنبت ولا تسقط

حصاف ،وحصاف اسم فرس كان لرجل من باهلة فطلبه منه بعض الملوك فلحه فخصاه ،فضرب به المثل في الجراة على الملوك

شبديز كسرى — من خصائص كسرى بن ابرويزان الناس لم يروا أحدا قط في زمانه أمدّ قامة ولا أتم خلقة ولا أوفر جسامة ولا أبرع جمالا منه،فكان لايحمله الا فرسه شبديز ،وكان في الافراس كهو في الناس ، يضرب به المثل في عظم الخلق وكرم الخلق وجمع شرائط العتق (١) ولما مات شبديز لم يجسر أحد على نعيه اليه،فضمن صاحب الدواب للفلهيد (المغني) مالا وسأله أن يعرّض لابرويز بموت شبديز ، فقال وهو يغنيه في مجلسه

شبديز لايسعى ولا يرعى ولا ينام

فقال ابرويز : قد مات اذن ؟ فقال الفلهيد : من الملك سمعت ، ثم كان ابرويز بعد لايحمله الافيل من افيلته وكان ألطفها بدنا وأعدلها جسما

أشقر مروان — هذا فرس مشهور كان لمروان بن محمد آخر ملوك بني مروان، وكان يعدل شبديز ابرويز في الحسن والكرم واستيفاء أقسام الجودة والعتق ، ثم في اشتهار الذكر حتى صار مثلا لكل ظرف (٢) عتيق وفرس كريم، وأخبرني أبو النصر المرزبان قال: سمعت أبا حاتم الوراق يقول: قرأت في بعض الكتب ان مروان كان يتبهج به كابتهاجه بعبد الحميد الكاتب والبعلبكي المؤذن وسلام الحادي وكوثر الخادم، وكل واحد منهم في فنه فرد في جنسه لم ير مثله وكان يباهي بالاشقر فيقول: كالاشقر،ويقرب مربطه ويبالغ في اكرامه،والعرب تتشاءم بالاشقر فتقول: كالاشقر ان تقدم نحروان تأخر عقر، ويقال ان مروان

«١» العتق الكرم والجمال والحرية «٢» الظرف واحد الظرفاء والظراف وهو المشتمل على طباع كريمه

أدركه شؤم الاشقر كما أدرك لقيط ابن زرارة يوم جبلة شؤم أشقر كان تحته وكان يقول: أشقر، ان تتقدم تنحر وان تتأخر تعقر ، ولما زال أمر مروان صار الاشقر الى السفاح فحمل يحيى بن جعفر بن تمام بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عليه وقد تحطم وهرم ، وكان يركبه ويعجب به ، وكان قد استفحل فبلغ من كرمه على هرمه انه كان يحمل في محفة عاج(١) وينقل من مرج الى مرج ولم يسمع له نسل ، وقد ذكره أبو نجيله حين دخل على السفاح في قوله

أصبحت الانبار دارا تعمر وخربت من النفاق أدؤر

حمص وقنسرينها فتدمر أين أبو الورد وأين كوثر

وأين مروان وأين الاشقر

فارس الابلق — يضرب به المثل في الشهرة ، فيقال: أشهر من فارس الابلق ومن الفرس الابلق ، وكان الرئيس من رؤساء العساكر اذا أراد ان يشتهر في المعركة ركب فرساً أبلق ولبس مشهرة

شؤم داحس — كان داحس فرساً لقيس بن زهير ، جرى به المثل في الشؤم لان الحرب من أجله دامت بين ذبيان وعبس أربعين سنة

فرسا رهان — من أمثال العرب في الاثنين يستبقان الى غاية فيقال لهما كفرسي رهان ، وقال يحيى بن خالد للوصلي : بكر اليّ غدا ، فقال أنا والصبح كفرسي رهان ، ومن أحسن التمثل بهما ابن طباطبا حيث قال

أتاني منك ياخلي كتاب ألذّ اليّ من نيل الاماني

كتاب حشوه شعر موشى بألفاظ تسابقها المعاني

اذا أصغى لها سمع وفهم حسبتهما معاً فرسي رهان

(١) المحفة بالكسر مركب من مراكب النساء كالهودج الا انها لاتقب كالهوادج

فريق الخيل — من أمثال العرب: هو أسرع من فريق الخيل، وهو السابق لانه يفارقها فينفرد عنها

فحل السوء — يضرب مثلا لمن يجسر على الاقرباء فيؤذيهم ويجبن عن الاجانب فلا يتعرض لهم، قال عيسى بن ادريس والد أبي دلف لاخيه يحيى ابن ادريس

نصول على الادنى وتجتنب العدا ... وما هكذا تبني المكارم يايحيى
فأنت كفحل السوء يبذل(١) أمه ... ويترك باقي الخيـل سائمة ترعى

بغلة أبو دلامة — كان لابي دلامة بغلة مشهورة يضرب بها المثل في كثرة العيوب، لانه قال فيها قصيدة طويلة تشتمل على ذكر عيوبها، فيقال ما هو الا كبغلة أبي دلامة وطيلسان ابن حرب واير أبي حكيم وحمار طياب وشاة سعيد، والقصيدة هذه فمنها

أبعد الخيل أركبها كراما ... وبعد الغر من خضر البغال
رزئت ببغلة فيها وكال ... وليت ولم يكن غير الوكال(٢)
رأيت عيوبها وعيبت فيها ... ولو أفنيت مجتهـدا مقالي
لمـا وفيتها بالقول حقاً ... وخير خصالها شر الخصال
فأهون عيبها اني اذا ما ... نزلت فقلت أمسي لا أبالي
تقوم فما تسـير هناك سيرا ... وترمحني(٣) وتأخذ في قتالي
وحين ركبتها آذيت نفسي ... بضرب باليمين وبالشمال

«١» يبذل أمه يمتهنها «٢» الوكال من المواكلة وهو التباطيء اعتمادا على آخر «٣» رمح الحمار أو البغل صاحبه رفسه

و بالرجلين أركزها (١) جميعاً | فيالك في الشقاء وفي الكلال (٢)
أتيت بهـا الكناسة مستبيعا | أفكر دائباً كيف احتيالي
فبينا فكرتي في السوم تسرى | اذا ماسمت أرخص أم أغالي
أتاني خائب حمق شقي | قديم في الخسارة والضلال
فلما ابتاعها مـني وصارت | له في البيع غير المستقال
أخذت بثوبه وبرئت ممـا | أعد عليك من شنع الخصال
برئت اليك من مشش قديم | ومن جرد (٣) ومن بلل المخالي (٤)
ومن فرط الحران (٥) ومن جماح (٦) | ومن ضعف الاسافل والاعالي (٧)
ومن عض اللسان ومن خراط (٨) | اذا ما هم صحبك بارتحال
ومن كدم (٩) الغلام ومن نفاض (١٠) | يناظرها ومن قرض الحبال
تقطع جلدها جرباً وحكا | اذا هزلت وفي غير الهزال
وألطف من فريخ الذر مشياً | بهاعرن (١١) وداء من سلال
وتكسر سرجها أبدا شماسا (١٢) | وتسقط في الرمال وفي الوحال
ويهز لها الحمام اذا حصينا (١٣) | ويدمي ظهرها مرّ الجلال (١٤)

(١) اركزها استحثها باللكز (٢) الكلال الاعياء والضعف (٣) الجرد التعري من اللحم (٤) يشير الى سيل مخاطها ولعابها (٥) الحران من حرن فهي حرون وهي التي لا تنقاد واذا اشتد بها الجري وقفت (٦) جمح عصى على راكبه وغلبه (٧) اشارة الى ضعف عام (٨) الخراط الحت والقطع (٩) الكدم العض بادنى الفم (١٠) النفاض الحمى ذات الرعدة يقال اخذته حمى نافض (١١) لعله يشير الى مرض بعرنين انفها وهو اول الانف تحت مجتمع الحاجبين (١٢) شمس الفرس منع راكبه ظهره (١٣) الحمام الاستحمام وحصينا مررنا في ارض ذات حصى اي تهزل بمجرد ان تبل بعرق جسدها (١٤) الجلال جمع الجل للدواب

وتحفى (١) ان بسطت لها الحشايا (٢) ولو تمشي على رمث (٣) الرمال
وتفزع من صياح الديك شهرا وتنفر للصفير وللخيال
اذا استعجلتها عثرت وبالت وقامت ساعة عند المبال
وتضرط أربعين اذا وقفنا على أهل المجالس للسؤال
فتقطع منطقي وتحول بيني وبين جر الحديث على توال
حرون حين تركبها لحصر جموح حين تعزم للنزال
وألف عصا وسوط من قوي ألذ لها من الشرب الزلال
وأما ان علفت فألف وقر (٤) كاعظم حمل أو ساق الجمال
فانك لست عالفها ثلاثاً وعندك منه عود للخلال
وان عطشت فأوردها دجيلا (٥) اذا أوردت أو نهري هلال
فذاك لريها سقيت حميا وان مد الفرات فللنهال
وكانت قارحا (٦) أيام كسرى وتذكر تبعاً عند الفعال
وتذكر ان تشا بهرام جور (٧) وذا الاكناف (٨) في الحقب الخوالي
فقد مرت بقرن بعد قرن وآخر عهدها بهلاك مالي
فابدلني بها يا رب طرفا (٩) يزين بحسن مركبه جمالي

---

(١) تحفى يسقط حافرها (٢) الحشايا جمع الواحدة حشية من حشوت الوسادة احشوها يريدوان ألنت لها الحشو فوق ظهرها اظهرت الاحتفاء (٣) نبات ترعاه الجمال ينبت في السهل يريد به الارض المستوية السهلة (٤) الوقر الوسق (٥) دجيلاً يشير الى انه لا يكفي ان توردها نهراً اصغر من دجلة او ربما كان هناك نهر بهذا الاسم كنهري هلال المذكورين بعده (٦) القارح من الخيل والبغال الذي تم ظهور اسنانه (٧) احد ملوك الفرس (٨) من ملوك حمير (٩) الطرف بالكسر الكريم من الخيل

وقد اورد الجاحظ قصيدة ابي دلامة هذه في قصائد البغال ،قال :والمثل في البغال بغلة ابي دلامة وفي الحمير حمارا العبادي وفي الغنم شاة منيع وفي الكلاب كلبة ام حومل

اخلاق البغال — قال الجاحظ لما كان البغل من الخلق المركب والطبائع المؤلفة والاخلاق المختلفة ،تكون في اخلاقه العيوب الكثيرة المتولدة من مزاجه شر الطباع مما تجاذبته الاعراق المتضادة والاخلاق المتفاوتة والعناصر المتباعدة وقال في موضع آخر : البغل كثير التلوّن و به يضرب المثل ،قال ابن حازم الباهلي في تلون البغل

ومتى سردت ابي العلاء وجدته   متلونًا كتلون الابغال

وقال البحتري يهجو قوما

وأخلاق البغال فكل يوم   يعنّ لبعضهم خلق جديد

وقال ابن بسام

وجوه لاتهش الى المعالي   واستاه تهش الى الايور
واخلاق البغال اذا استجموا(١)   وضرط في المجالس كالحمير

الباب الخامس والعشرون

في الحمير

حمار العزير — حمار ابي الهزيل ، حمار العبادي ، حمار الحوائج ، حمار القصار ، حمار طياب ، حمار قيان ، عير ابي سيارة ، اسنان الحمار ، ظمأ الحمار ، صبر الحمار ، ولد الحمار ،ذنب الحمار ، سنة الحمار ، صوف الحمار ، خاصي العير ، عكا العير

«١» استجموا استكثروا واستقووا

الاستشهاد

حمار العزير قد تقدم

حمار أبي الهزيل — يضرب مثلا في الامر الصغير يتكلم فيه الرجل ، ومن قصته ان أبا الهزيل دخل على المأمون فاحتبسه ليأكل معه ، فلما وضعت المائدة وأخذوا في الاكل قال أبو الهزيل : ياأمير المؤمنين ان الله لايستحي من الحق غلامي وحماري بالباب ، فقال صدقت ياأبا الهزيل ، ودعا بالحاجب فقال له اخرج الى غلام أبي الهزيل وحماره فتقدم بما يصلحهما ، فخرج وفعل . وكان محمد بن الجهم اذا تعذر عليه أمر يقول : ان الذي سخر المأمون لحمار أبي الهزيل وغلامه قادر على ان يسهل لنا هذا الامر . وفعل أبو الهزيل مثل ذلك على مائدة المعتصم فقال ياغلام امض حتى تطرح لحمار أبي الهذيل علفاً وأمر باطعام غلامه ، فقال أحمد ابن أبي داود : ياأمير المؤمنين اما ترى لجلالة هذا الشيخ وتفقده ما يلزمه من خواص أمره ؟ لم يمنعه جلالة مجلسك عما يجب لله ورسوله في غلامه وحماره ؟ فجعل أحمد ، ماقدّره بعض من حضر من الحاجة ، سبباً الى الاعتذار من الشهادة بالفضل له

حمار العبادي — من أمثال العرب في الشيئين الرديئين ما أحدهما بأمثل من الاخر : هما كحماري العبادي ، وهو الذي قيل له : أي حماريك ؟ فقال ذا ثم ذا . ونحا كم نفر الى الرقاشي في أي ما أنذل (١) وأسفل الكناس أو الحجام ؟ فانشد قول الشاعر

حمار العبادي (٢) الذي سيل فيهما وكانا على حال من الشر واحد

حمار الحوائج — يضرب مثلا لمن يمتهن . ومن أمثال العرب : اتخذوا فلانا

«١» انذل اي أي الاثنين أكثر نذالة «٢» يقول هما كحماري العبادي وسيل أي سئل حذف همزها

حمار الحوائج، ومن أمثال العامة : فلان قواد القرية وجمل السقاية وكلب الجماعة وحمار الحوائج

حمار طياب — كان لطياب السقاء حمار قديم الصحبة ضعيف الحملة شديد الهزال ظاهر الانخذال كاسف البال، يسقى عليه ويرفق به ويرتزق منه مدة مديدة من الدهر، وكان عرضة لشعر أبي غلالة المخزومي، كما ان شاة سعيد كانت عرضة لشعر الحمدوني. ولابي غلالة في وصفه بالضعف والتوجع له من الخسف نيف وعشرون مقطوعة مضمنة أوردها كلها حمزة الاصبهاني في كتابه «مضاحك الاشعار» على حروف الهجاء . وحكى محمد بن داود الجراح عن جعفر رفيق طياب ان حمار طياب نفق فمات طياب على أثره بأسبوع، ثم مات أبو غلالة على أثر حمار طياب. وكان ذلك من عجيب الاتفاقات . وسار حمار طياب مثلا كبغلة أبي دلامة في الضعف وكثرة العيب ، وطيلسان بن حرب وشاة سعيد في كثرة ماقيل في كل منهما . فمن ملح أبي غلالة ما أورده ابن أبي عون في كتاب التشبيهات ولم يورد سوى المختار قوله

ياسائلي عن حمار طياب ذاك حمار حليف أوصاب
كأنه والذباب يأخذه من وجه ذو جنة متصاب

ومما أورده حمزة قوله

وحمار بكت عليه الحمير دق حتى به الذباب يطير
كان فيما مضى يقوم بضعف فهو اليوم واقف لايسير
كيف يمشي وليس يعلف شيئا وهو شيخ من الحمير كسير
يأكل التبن في الزمان ولكن أبعد الابعدين عنه الشعير

عاين القت (١) مرة من بعيد   فغني وفي الفؤاد سعير
(٢) ليس لي منك ياظلوم نصير   أنا عبد الهوى وأنت أمير

وقوله

أقسمت بالكاس والمدام   وصحبة الفتية الكرام
ان لست أبكي على رسوم   غيرها هاطل الغمام
لكن بكائي على حمار   موكل الجسم بالسقام
قد ذاب ضرا ومات هزلا   فصار جلداً على عظام
ومرّ يوماً به شعير   مقدار كفين للحمام
وحبل قت لشاة قوم   كلاهما في يدي غلامي
فظل من فرحه يغني   وقال قد جاءني طعامي
يازائرينا من الخيام   حياكم الله بالسلام
لم تطرقاني وبي حراك   الى حلال ولا حرام

وقوله

حمار أناخ به ضره   ودار عليه بذاك الفلك
يميل من الضعف في مشيه   ويسقط في كل درب سلك
فأما الشعير فما ذاقه   كما لا يذوق الطعام الملك (٣)
يغني على القت لما يراه   وقد هزه الجوع حتى هلك
أخذت فؤادي فعذبته   وأسهرت عيني فما حل لك

«١» القت الواحدة قته وهي قضب النبات الطرية (٢) بيان ماغنى به الحمار مخاطبا القت «٣» الملك بفتح اللام واحد الملائكة

وقوله

لم أبك شجواً لفقد حب ولا ابتلاني بذاك ربي
لكنني قد بكيت حزناً على حمار لجار جنبي
لو شم ريح الشعير شما من غير أكل لقال حسبي
أو عاين القت من بعيد يوماً لغنى بصوت صب
ليس يزول الذي بقلبي يامن جفاني بغير ذنب

وقوله

حمار طياب لاتحصى معائبه مافيه أكثر مما قلته فيه
قدرقّ حتى رأيت الخيط يشبهه من الهزال وعين الضر تبكيه
أقسمت بالله لولا التبن يأكله في كل شهر لكان الجوع يفنيه
مازال يطلب وصل القت مجتهدا والقت يقتله بالصدّ والتيه
حتى تغني له من طول جفوته صوتا يبوح بما قد كان يخفيه
النجم يرحمني مما أكابده وأنت في غفلة مما أقاسيه

حمار قيان — من أمثال العرب : هو أذل من حمار قيان ، وهو ضرب من الخنافس بين مكة والمدينة ، قال الراجز

ياعجباً لقد رأيت عجباً حمار قيان يسوق أرنبا

عير أبي سيارة — هذا عير مشهور يتمثل به فيقال: أصح من عير أبي سيارة للرجل الصحيح في بدنه. وأبو سيارة رجل من غزوان واسمه عميلة بن خالد بن أعزل . وكان له حمار أسود أجاز الناس علية من مزدلفة الى منى أربعين سنة، وكان يقف فيقول شعرا

خلوا الطريق عن أبي سياره وعن مواليه بني فزاره

حتى يجيز سالمًا حماره   مستقبل القبلة يدعو جاره

قال الجاحظ: أعمار حمر الوحش تزيد على أعمار الحمر الاهلية، ولا يعرف حمار أهلي عاش أكثر وعمر أطول من عمر أبي سيارة فانهم لايشكون انه رفع عليه أهل الموسم أربعين عاماً، وكان يقول: اللهم حبب بين نسائنا وبغض بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا. قال حمزة وكان الفضل بن علي الرقاشي وخالد ابن صفوان يختاران ركوب الحمير على البراذين ويجعلان حمار أبي سيارة قدوة لهما. وأما الفضل فانه سئل عن ركوب الحمار فقال: لانه أقل الدواب مؤونة وأكثرها معونة وأسهلها جماحا وصرعا وأحفظها مهوى وأقربها مرتقى يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويدعى مقتصدا وقد أسرف في ثمنه، ولوشاء أبوسيارة ان يركب جملا أو فرسا عربيا لفعل، ولكنه امتطى عيراً أربعين سنة، فاما خالد فان بعض أشراف البصرة لقيه فرآه على حمار فقال: ماهذا المركب؟ فقال عير من أجل الكدار (١) أصحر السربال (٢) محملج القوائم (٣) مفتول الاجلاد (٤) يجل الرحله (٥) ويبلغ العقبة ويقل داؤه ويخف دواوه ويمنعني ان اكون جبارا في الارض أو أكون من المفسدين، ولولا مافي الحمارة من المنفعة لما امتطى أبو سيارة عيراً اربعين سنة. فسمع كلامه اعرابي فعارضه بأن قال: الحمار اذا اوقفته ادلى (٦) وان تركته ولي كثير الروث قليل الغوث سريع الى الفراره بطيء الى الغاره لاتثأر به الدماء ولا تمهر به النساء ولا يحلب الافياء

---

(١) الكدار جمع الكدر المسرع من كدر وانكدر أسرع وانقض ومنه آية ـ واذا النجوم انكدرت ـ (٢) اصحر السربال واسع القميص يكني به عن اتساع الخطوة (٣) محملج القوائم متباعدها (٤) الاجلاد جمع جلد القوي ومفتول الاجلاد يريد انه قوي العضل (٥) يجل الرحلة أي يعطيها قدرها من الاهتمام بها (٦) أدلى استرسل

أسنان الحمار — يضرب بها المثل في التماثل والتساوي، ومن أمثال العرب سواسية كأسنان الحمار، يقال هو سيك (بتشديد الياء) أي هو مثلك ، وهما سواء وسواسية وسواس اذا كانا أسوين متساويين ، قال بعضهم لا تكون السواسيه الا في الشر ، قال ابن أحمر

سواس كأسنان الحمار فلا ترى   لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا

وقال ذو الرمة

لهم زمر شم السبال أدلة   سواسية أحرارها وعبيدها

وقال

سبينا منهم سبعين خودا   سواسي لم يفض لهم ختام

وقال آخر

شبابهم وشيبهم سواد   هم في اللؤم أسنان الحمار

ظمأ الحمار — من أمثال العرب قولهم : أصغر من ظمأ الحمار ، لانه لا يصبر على العطش أكثر من يوم ، والظمأ ما بين الشربتين طويلا كان أو قصيرا ، وأقصر الاظماء ما تقول به العرب لمن أدبر وتولى ولم يبق من عمره الا اليسير : مابقي منه الا قدر ظمأ الحمار . ويروى ان مروان الحمار قال في الفتنة : الآن نفد عمري ولم يبق منه الا مثل ظمأ الحمار ، صرت أضرب الجيوش بعضاً ببعض . وقال سعيد بن العاص لعمار ابن ياسر رضي الله عنهما : كنا نعدك من أفاضل الصحابة حتى اذا لم يبق من عمرك الا ظمأ الحمار فعلت وفعلت ، فقال اي ، ما أحب اليك ؟ مودة على جميله او مصارعة ثقيله . فقال لله عليّ ان لا اكلمك أبدا

صبر الحمار — قيل لبزرجمهر : بم أدركت ما أدركت ؟ قال ببكور كبكور الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير ، وانما ضرب المثل في الصبر

بالحمار لصبره على الخسف وقلة التفقد ، وهذا من أمثال العجم وأما العرب فانها تقول : اصبر من ذي حاجة

ولد الحمار -- من أمثال العرب ، عن أبي عمرو ، أخلف من ولد الحمار ، يريدون به البغل لانه لا يشبه أباه ولا امه

ذنب الحمار — يضرب مثلا لما يزيد ولا ينقص فيقال : ماهو الا ذنب الحمار ، وكان أبو بكر الخوارزمي يقول : فلان كاعيان المرجىء وذنب الحمار

سنة الحمار — العرب تقول لسنة المئة من التاريخ : سنة الحمار . واصلها من حمار عزير وموته مع صاحبه مئه سنة واحيا الله اياهما كما قال تعالى _ فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه (١) وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس _ وانما قيل لمروان بن محمد ، مروان الحمار ، لان على رأسه استكمل ملك بني مروان مائة سنة فصارت سنة الحمار اسما لكل مائة سنة . وسمعت أبا نصر العتبي يقول : عرض على بعض الادباء حمار أراد ابتياعه فوجده مسناً ، فقال : أرى هذا الحمار ولد قبل سنة الحمار

صوف الحمار — يضرب به المثل في العسرة والنكد فيقال : أنكد من صوف الحمار ، كما يذكر صوف الكلب في القلة والعسرة فيقال : أعسر من صوف الكلب ،

خاصي العير — من أمثال العرب ، جاء فلان كخاصي العير ، اذا رجع خائباً لان خاصي العير تقع يداه على مذاكيره ، وقد ضرب أبو فراس مثلا له في شعره لست استحضره

---

(١) لم يتسنه أي لم يتغير

عكما العير — من أمثال العرب ، وقعا كعكمي عير ، اذا وقعا متساويين ، قال ذلك الاصمعي ، واصله أن يحل عن العير حباله فيسقط عكماه معا (١) ، ويقال : هما وعكما عير مثلان ، كما يقال كركبتي البعير (٢)

الباب السادس والعشرون

في البقر والغنم

بقرة بني اسرائيل ، أذناب البقر ، كعبا البقر ، لسان الثور ، شاة سعيد ، شاة أشعب ، عنز الاخفش ، تيس بني حمان ، لحية التيس ، صنان التيس ، حالب التيس ، ضرطة عنز ، يوم القز ، ذل العنز

الاستشهاد

بقرة بني اسرائيل — يضرب بها المثل في الشيء يأمر به السيد أو الرئيس فيبلغ المسود والمرؤوس ويجنح (٣) فيه ويسدّ الامر فيه على نفسه فيشدد عليه كنحو أصحاب البقرة الذين قال لهم الله تعالى على لسان موسى عليه السلام ، اذبحوا البقرة واضربوا القتيل فاني احييهما جميعاً ، فلو اعتاضوا من جميع البقر بقرة واحدة فذبحوها كانوا غير مخالفين ، فلما ذهبوا مذهب الشك والتعلل ثم التعرض والتعنت صار ذلك سبب تغليظ الفرض ، وقيل لابي العيناء : ماتقول في مالك بن طوق ، فقال لو كان في زمن بني اسرائيل ونزلت آية البقرة ماذبحوا غيره ، وكتب أبو نصر العتبي الى بعض من استماحه من أهل الادب : قد بعثت

(١) العكم العدل (٢) وسيأ عن حمار القصار «٣» يجنح يميل

اليك بمثل بقرة بني اسرائيل في الصفة (١) ولو ملكت ملء مسكها (٢) ذهبا أو مسكا لما نفست(٣)به نفسي عليك والسلام

كعب البقر — كان داوود بن عيسى بن موسى يلقب بأترجة وعبد الملك السميع بن محمد المنصور يلقب بشحم الحزين ومحمد بن احمد بن عيسى الهاشمي بكعب البقر ، وكانوا كلهم مع المستعين ، فلماصاروا الى المعتز قال المعتز

أتاني أترجة في الاما　　نوعبدالسميع وكعب البقر
فأهلا وسهلا بمن جاءنا　　ويا ليت من لايجي في سقر

فقالوا شرفنا أمير المؤمنين بذكره لنا ولكنه ذكرنا باللقب ولم يذكر عبد السميع بلقبه ، فقال

أتاني أترجة في الاما　　نوشحم الحزين وكعب البقر

لسان الثور — يشبه به اللسان الطويل العريض ، أنشد الصولي لبعض الشعراء في هجاء محمد بن أحمد بن الحسين بن حرب ، وكان وكل ببيع الغلات(٤) لبغداد بأمر المعتمد

ألا تعسا ونكسا لابن حرب　　وضربا بالمقارع بعد صلب
لقد ملئت به بغداد جورا　　وافرغ بغضه في كل قلب
تبارك من حباه بوجه قرد　　ونكهة(٥)ضيغم وطباع كلب
وعيني فأرة (٦)ولسان ثور　　وخلقة قنفذ وجبين دب

ولابن الرومي في هجاء عجوز

(١) يريد قوله تعالى — صفراء فاقع لونها تسر الناظرين(٢)مسكها أي جلدها (٣) نفست بخلت (٤)جمع غلة(٥) رائحة الفم من السبع(٦) يشير الي انهما لاتبصران

أدنت الي شدقة (١) لسانا　　ما هو الا لسان ثور

شاة سعيد — كان المثل يضرب بشاة منيع ثم تحول المثل الى شاة سعيد لكثرة ما قال الحمدوني فيها وتسييره الملح في وصف هزالها

ما أرى ان ذبحت شاة سعيد　　حاصلا في يدي غير الاهاب (٢)
ليس الا عظامها لو تراها　　قلت هذي ادارن (٣) في جراب
كم تغنت بحرقة حين تطعم لم تذق غير سف التراب
رب لا صبر لي على ذا العذاب　　بليت مهجتي وأودى شبابي

وقوله

صاح بي ابن سعيد　　من وراء الحجرات
قرب الناس الاضاحي　　فأنا قربت شاتي
شاة سوء من جلود　　وعظام نخرات
كلما قدمها الذ　　بح قالت وحياتي

وقوله

جاء سعيد لي بشاة　　ذات سقم ودنف
ناحلة الجسم اذا ما　　هي مرت بالجيف
صاحت عليها ههنا　　ياأختنا ذات العجف (٤)
تخنقها العبرة ان　　مرت باصحاب العلف
كم تغني ولها　　شوق اليه ولهف
قد تقطعت الى　　وجهك شوقا وأسف

(١) شدقة اسم العجوز (٢) الاهاب الجلد الذي لم يدبغ (٣) الدرن الوسخ (٤) العجف الهزال

وقوله

بشاة سعيدوهي روح بلاجسم | تمثلت الامثال في شدة السقم
تقول لي الاخوان حين طبختها | أتطبخ شطرنجا عظاما بلا لحم
فقلت كلوا منها فقالوا تهزأ | أتطعمنا ملبوس قوم من العجم
فقلت لهم كانت لديهم أسيرة | ترى القت من شأو بعيد وفي الحلم
وكم قد تغنت اذ تطاول جوعها | ولم تر عند القوم شيئاً من الطعم
ألا أيها الغضبان بالله ما جرى | اليك فقد أبليت جلدي على عظمي

شاة أشعب — يضرب بها المثل في الطمع ، قيل لاشعب : هل رأيت أطمع منك ؟ قال نعم شاة لى ، صعدت في السطح فنظرت الى قوس قزح فظنته حبل قت فسقطت فاندقت عنقها ، والى هذا التمثيل أشار ابن الحجاج في قوله وقد سقطت زوجته من سطح فماتت وهي من قصيدة

عفا الله عنها انها يوم ودعت | أجل فقيد في التراب مغيب
ولو أنها اعتلت لكان مصابها | أخف على قلب الحزين المعذب
ولكن رأت في الارض أفعى مجندلا | على قدر غرمول الحمار المشعب
فظنته ايرا والظنون كواذب | اذا أخبرت عن علم مافي المغيب
واهوت اليه من يفاع (١) ودونه | ثمانون باعا من علو مصوّب
فصارت حديثا شاع بين مصدق | يحققه علماً وبين مكذب
سوى الطمع المروي اليها بحتفها | ومن يمتثل أمر المطامع يعطب
فأعظم ياهذا لك الله ربها | وربك أجر الثكل في شاة أشعب

(١) اليفاع ماارتفع من الارض

تيس بني حمان — العرب تضرب به المثل في الغلمه ، فتقول : أغلم من تيس بني حمان ، وتزعم انه نزا (١) على سبعين عنزا بعد مافريت أوداجه ، ويروى ان مالك بن مسمع هازل الاحنف بن قيس : فقال والله لاحمق بكر وائل — يعني هبنقة القيسي — أشهر من سيد بني تميم — يعني الاحنف — قال : وكان لقاعة حاضر الجواب فقال : والله لتيس بني تميم أشهر من سيد بكر بن وائل ، وهو تيس بني حمان لانهم من تميم . وعنى بسيد بكر بن مسمع

لحية التيس — يشبه بها اللحية الطويلة المشدقة (٢) ، قال الشاعر

ليس بطول اللحى يستوجبون القضا
ان كان هذا كذا فالتيس عدل رضى

وقال بسام في مغن يقال له لحية التيس

أقول اذا غنى بما ساءني أقصر قليلا لحية التيس
ودع قفا نبك وقوفا بها لارحم الله امرئ القيس

صنان التيس — قال الشاعر

نكهت (٣) المديني اذجاءني فيالك من نكهة عاليه
له زفر (٤) كصنان التيو س أغنى عن المسك والغاليه

وقال بعض العصريين

لي صاحب لايسمي بين الورى انسانا
لانه التيس قرنا ولحيــة وصنانا

(١) نزا أي علا عليها «٢» المشدقة الكاسية على الشدقين (٣) نكهت شممت نكهته . ريحة فمه «٤» زفر أخرج نفسه والزفر منه

حالب التيس — يضرب المثل لمن يطمع في غير مطمع ومن يرجو ما لايجدي ، قال والبة بن الحباب

أصبحت لاتعرف الجميل ولا   تفرق بين القبيح والحسن
ان الذي يرتجي نداك كمن   يحلب تيساً من شهوة اللبن

وقال البحتري

أياصالحا لايجزك الله صالحا   فانك مثل التيس أخفق حالبه

ضرطة عنز — يضرب مثلا لمايهون من الامور ، ولما قتل ابن جرموز الزبير بن العوام وجاء برأسه الى علي بن أبي طالت كرم الله وجهه قال له : أبشر بالنار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول — بشروا قاتل بن صفية بالنار ، فانصرف بن جرموز وهو يقول

أتيت عليا برأس الز   بير وكنت أرجي به الزلفه
فبشرت بالنار قبل العيا   ن وبئست بشارة ذي التحفه
فسيان عندي قتل الز   بير وضرطة عنز بذي جحفه

ومما يشبه هذا من أمثالهم — لايحبق (١) في الامر عناق حوليه (٢) أي لا يكون له تغيير ولا يدرك له ثار ، قاله عدي بن حاتم حين قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلما فقئت عينه يوم الجمل وقتلت بنوه بصفين ، قيل له : ياأباطريف ألم تزعم انه لا يحبق في هـذا الامر عناق حوليه ؟ قال : بلى والله ان التيس الاعظم قد حبق فيه

يوم العنز — يضرب مثلا لمن يلقى مايهلكه ، فيقال : لقي فلان يوم العنز ، فكأن يومها يوم ذبحها ، كما قيل يوم عبيد يوم قتله ، قال الفرزدق

(١) يحبق أي لا يضرط (٢) عناق بالفتح الانثى من ولد المعز وحولية نعت للعناق اي ابنة حول

لقيت ابن دينار يزيدا رمي به　　الى السام (١) يوم العنز والله خاذله

يعني به المثل كالباحث عن المدية ، يقول كالعنز التي بحثت عن المدية لذبحها بها

ذل النقد — يضرب بها المثل فيقال ، أذل من النقد — وهي (بفتح القاف) صغار الغنم ، قال رجل من بني تميم — لو كنتم ماء لكنتم زبدا ، أو كنتم لحما لكنتم غددا أو كنتم صوفا لكنتم قردا (٢) أو كنتم غنما لكنتم نقدا (٣)

وقال جحظة البرمكي

رب فقير أعز من أسد　　ورب مثر أذل من نقد

الباب السابع والعشرون

في الاسد

أسد الله ، ليث عريسه ، ليث عفرين ، ليث الغاب ، جرأة الاسد ، عريسة الاسد ، زأر الاسد ، خاصي الاسد ، نكهة الاسد ، راكب الاسد داء الأسد ، شره الأسد ، فم الاسد ، برثن الاسد ، أخذ سبعه ، وثبة الاسد

الاستشهاد

أسد الله — حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وتقدم

ليث عريسة — من أمثال العرب وعن أبي عمرو : هو ليث عريسة ، وأنشد لحمزة الحنفي

(١) السام الموت (٢) قردا القراد (٣) لم يذكر شيئاً عن عنز الاخفش ولعلها عنز الاعمش التي ذكرها في المضاف الى القراء والعلماء بالباب الحادي عشر

ليث عريسة أخو غمرات　　　دونه في العرين عيص ودار

ليث عفرين — من أمثالهم: أشجع من ليث عفرين، كذا قال أبو عمرو والاصمعي، واختلفا في التفسير، فقال أبو عمرو: هو الاسد، وقال الاصمعي: هي دويبة كالحرباء تنفر من الكواكب وتضرب بذنبها، وزعم الجاحظ: أنه ضرب من العناكب يصيد الذباب صيد الفهود، وله ست عيون فاذا رأى الذباب لطى بالارض سكن أطرافه فمتى سكن ووثب لم يخطيء، قال ابن سمكة: وهو دويبة مأواها التراب السهل في أصول الحيطان تدور دوارها ثم تندس في جوفها، فاذا هيجت رمت بالتراب صعدا: ويقال للرجل ابن الخمسين: ليث عفرين، اذا كان كاملا

ليث الغاب — يضرب مثلا للشجاع الذى يهاب وهو في منزله، وأنشد أبو الفتح البستي لنفسه

وليس يعدم كنا يستكن به　　　ومنعه بين أهليه وأصحابه

ومن نأى منهم قلت مهابته　　　كالليث يحقر مهما غاب عن غابه

جرأة الاسد — يتمثل بها حتى النسوان والصبيان، لأن الاسد سيد السباع كما ان العقاب سيد الطيور والفرس سيد الدواب، كما قال أبو الحسن المدائني. قال نصر بن سيار: كان عظماء الترك يقولون: ينبغي أن يكون في القائد العظيم القيادة عشر خصال من أخلاق الحيوان — جرأة الاسد وختل الذئب وروغان الثعلب وحملة الخنزير وصبر الكلب على الجراحة وتحنن الدجاجة وسخاء الديك وحذر الغراب وحراسة الكركي وهداية الحمام

عريسة الاسد — يضرب مثلا للمكان الرفيع المنيع، قال الشاعر —

كمبتغي الصيد في عريسة الاسد

وفي أمثال الصاحب — لم يدر أن عريسة الاسد ليست مرابض النقد ، وفيها — ان الثعالب لا تجسر على أخياس (١) الاسود والارانب لا تحوم حول عيال الاسود

زأر الاسد — يضرب مثلا لوعيد السلطان . وهو قول النابغة للنعمان

نبئت ان أبا قاموس يوعدني ولا قرار على زأر من الاسد

خاصي الأسد — يضرب مثلا لمن يقدم على الامر العظيم ويمد يده الى الرجل الكبير، فيقال: أجرأ من خاصي الاسد ، وهكذا قال محمد بن حبيب، وعن أبي عمرو ، أجرأ من خاسي الاسد، وهو الذي يقول للاسد اخسأ من قوله تعالى — اخسأوا فيها ولا تكلمون —

راكب الاسد — يضرب مثلا لمن يهاب ، قال بعض الحكماء : صاحب السلطان كراكب الاسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب

داء الاسد — هي الحمى لانها كثيرا ماتغزو الاسد حتى انه قلّ مايخلو منها ساعة، قال أبو تمام

فان يك قد نالتك أطراف وعكة (٢) فلا عجب ان يوعك الاسد الورد

وكتبت (٣) الى عمر بن علي المطوعي رقعة فيها — انصرفت البارحة بقلب مهموم وجسم محموم ، فما الظن بعلة الحسد فان منها علة الجسد وداء الذئب خالطه داء الاسد — وهذا سجع تطفل على قلبي بدون قصد وقد كفاني الله داء الذئب وسيكفيني داء الاسد

نكهة الاسد — الاسد موصوف بالبخر وكذلك الصقر ، قال الشاعر

«١» الخيس بالكسر موضع الاسد «٢» هزال يلحق الجسد بسبب حمى «٣» يشير المؤلف بضمير التاء من كتبت الى نفسه

ولي فارس والاه وازداوود بن بشر
وله لحية تيس وله منقار نسر
وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر

قال سعيد بن حميد لابي هفان يوماً: أنا الاسد، فقال ليس فيك من الاسد الا النكهة

شره الاسد — تقول العرب في أمثالها: أشره من الاسد، وذلك انه يبتلع البضعة (١) العظيمة من غير مضغ، وكذلك الحية لانهما واثقان بسهولة المدخل وسعة المجرى

فم الاسد — يضرب مثلا للشيء الصعب المرام، قال الشاعر

ـ ومن يحاول شيئاً من فم الاسد ـ

برثن الاسد — دخل أبو العميل على عبدالله بن طاهر فقبل يده، فقال عبد الله، قد أذت خشونة شاربك يدي، فقال كلا أيها الامير، ان شوك القنفذ لايضر برثن الاسد، وفي كتاب المبهج ـ من تخلل بناب الاسد وبرثن (٢) الاسد فقد سخنت عينه وحان حينه

أخذ سبعة — من أمثال العرب، أخذه أخذ سبعة بضم الباء، والسبعة بتسكين الباء الموحدة اللبوة، قال ابن الكلبي سبعة رجل وهو سبعة بن عوف بن سلامان وكان شديدا فضرب به المثل. ومن الدليل على ان القول هو الاول قولهم: اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويأخذ أخذ الاسد

وثبة الاسد — قال عبدالله بن المعتز للمعتضد

هنتك أمير المؤمنين سلامة برغم عدو في الحديد كظيم
وثبت اليه وثبة أسدية وصلت به صول الظبا في الريم

«١» البضعة القطعة «٢» البرثن المخلب

الباب الثامن والعشرون

في الذئب

ذئب يوسف ، ذئب اهبان ، ذئب الفضا ، لؤم الذئب ، بقلة الذئب ، نوم الذئب ، خفة رأس الذئب ، عدو الذئب ، ظلم الذئب ، مسترعى الذئب ، ختل الذئب ، حمق جهيزة

الاستشهاد

ذئب يوسف — قد تقدم في الباب الثاني ذكره

ذئب اهبان — يضرب مثلا للشيء العجيب وكلام مالا يتكلم ، ومن قصة اهبان أن أوس السلمي كان في غنم له فعدا الذئب على شاة منها فصاح فيه اهبان فأقعى الذئب وقال له : أتنزع مني رزقا رزقنيه الله ، قال أهبان فصفقت بيدي تعجباً وقلت : والله مارأيت ولاسمعت أعجب من هذا ، فقال أعجب من هذا ورسول الله صلى لله عليه وسلم بين هذه النخلات — واومأ بيده الى أبيات المدينة — يحدث بما كان ويكون ويدعو الى الله عباده ، قال فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بالقصة وأسلمت ، فكا يقال لاهبان ـ مكلم الذئب ـ ولولده بنو مكلم الذئب ، قال الشاعر

الى ابن مكلم الذئب بن أوس　　　رحلت غدا فكنت على امان

وقال رزين العروضي يهجو بعض ولد اهبان

فكيف لو كلم الليث العضوب اذاً　　　تركتم الناس ما كولا ومشروبا

هذا السنيدي (١) لايخشى مقربه　　　يكلم الفيل تصعيدا وتصويبا

« ١ » تصغير سندي نسبة الى السند

قال الجاحظ في نقد شعر رزين هذا — يهجى بذلك ولد اهبان لو كان ولد اهبان ادّعوا ان أباهم كلم الذئب ، وانما ادعوا ان الذئب كلم أباهم حتى سمي مكلم الذئب ، وانه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك وانه صدقه والفيل ليس الذي يكلم السندي ولم يدع ذلك سندي قط ، وانما السندي هو المكلم له والفيل هو المفهم عنه، فذهب رزين العروضي من الغلط كل مذهب، والناس قد يكلمون الطير والبهائم والكلاب والسنانير والمراكب وكلما تحت أيديهم من أصناف الحيوان التي قد خولوها وسخرت لهم . وربما رأيت القرّاد يكلم القرد، وكذلك ربما رأيت الانسان يلقن الببغاء ضروباً من الكلام . وانما الشأن في تكليم مالا يكلم الانسان

ذئب الفضاء — من أمثال العرب ذئب القضاء وتيس حلب وأرنب الحلة وضب السحا وقنفد برقه وشيطان الحماطة، قال الجاحظ كله على قدر طبائع البلدان والاغذية الفاعلة في طبائع الحيوان، ألا تراهم يزعمون ان من دخل تبت لم يزل مسرورا ضاحكا من غير عجب حتى يخرج منها ، ومن أقام بالاهواز وكان ذا فراسة وجد النقصان في عقله، ومن أقام فيها حولا ثم تفقد قوته وجد فيها نقصاً

داء الذئب — هو الجوع، فالعرب تقول في الدعاء على العدو

رماه الاله بداء الذئا　　　ب لانه دهره جائع

قال ابن الرومي

وشاعر أجوع من ذئب　　　معشش بين أعاريب

والاسد والذئب يختلفان في الجوع والصبر عليه، لان الاسد رغيب حريص وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياماً فلا يأكل شيئاً، والذئب وان كان أقفر منزلا وأقل خصباً وأكثر كدا واخفاقاً فلا بد له من شيء يلقيه في جوفه ، فربما استف التراب

بقلة الذئب — هي اللحم ، لان الذئب لايحوم حول شيء من البقول والنبات وانما بقله اللحم لا غير . وقيل لابي الحارث : أي البقول أحب اليك ؟ قال بقلة الذئب قال الشاعر

الخبز أفضل شيء أنت آكله ... وأفضل البقل بقل الذئب ياصاح

لؤم الذئب — من تمام لؤم الذئب انه لا يقتصر من الغنم على مايشبعه ، بل يعبث بها فلا يبقى ولا يذر . ومن ذلك انه ربما تعرض للانسان ذئبان فيتساندان ويقبلان عليه اقبالا واحدا فاذا أدمى الانسان احدهما وثب الاخر على الذئب المدمي ومزقه . وربما تكون الذئبة مع ذئبها فيرمى الذئب فاذا رأته قد رمي شدت عليه فاكلته ، قال رؤبة

ولا تكوني يا ابنة الاشم ... حمقاء أدمت ذئبها المدمي

يقول قد أثر الوهن فيّ أثرا فلا يحملنك ماترين من أثره فيّ على ان تأكليني معه كما أكلني ، ويقال انه ليس في خلق الله تعالى ألأم من الذئب اذ يحدث له عند رؤية الدم مجانسة الطمع فيه فيحدث له ذلك الطمع قوة يعدو بها على الاخر . ومن أمثال العرب ـ هو أعق من ذئبة ـ قال الفرزدق

وكنت كذئب السوء لما رأى ... دماً بصاحبه أحال على الدم(١)

وقال طرفة

فتى ليس بابن العم كالذئب ان رأى ... بصاحبه يوماً دما فهو آكله

ولما سردت العرب أخلاق ماعاينوا من السباع وغيرها وعرفوا ماعابوا من عادتها ووصفوا الشيء الواحد منها بضروب من الاخلاق المختلفة ، فقالوا في تعداد أخلاق الذئب ، ختل الذئب خيانة الذئب خبث الذئب عدو الذئب جوع

«١» أحال على الدم أي أقبل

الذئب صيحة الذئب وقاحة الذئب حدة الذئب، وبكل ذلك نطقت الاشعار

خفة رأس الذئب — من أمثال العرب عن أبي عمرو: أخف رأساً من الذئب ومعناه خفة النوم، لانه لا ينام كل نومه لشدة حذره، ويبالغ من شدة احترازه واحتراسه

نوم الذئب — انه يراوح بين عينيه اذا نام فيجعل احداهما مطبقة نائمة والاخرى مفتوحة حارسة، قال الشاعر وهو يصفه

ينام باحدى مقلتيه ويتقي * باخرى المنايا فهو يقظان نائم

والارنب وان كان ينام مفتوح العينين فليس من احتراز ولكن خلقه الله كذا، قال المتنبي

أرانب غير انهم ملوك مفتحة عيونهم نيام

ظلم الذئب — المثل سائر بظلم الذئب، والعرب تقول أظلم من الذئب قال الشاعر

وأنت كجرو الذئب ليس بآلف أبا الذئب الا أن يجور ويظلما

وربى اعرابي ذئباً على نعجة له، فلما شب افترسها فقال الاعرابي

فريت شويهتي وفجعت طفلا ونسواناً وأنت لهم ربيب
نشأت مع السخال وأنت جرو فمن أنباك ان أباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب

عدو الذئب — تقول العرب: أعدى من الذئب — من العدو والعدوان — ومن أمثالهم: هو أبغى عدوا من الذئب، وعدو الذئب مشية له يختص بها، قال بعض البلغاء في وصف انسان مسرع: مرّ بنا كانه ظل ذئب، وقال امرؤ القيس فرار اخي سرحان

مسترعى الذئب — يضرب مثلا لمن يضع الشيء في غير موضعه ويأتمن

الخائن ويستعين بمن هو عليه، فيقال: مسترعي الذئب ظالم ومستودع الذئب أظلم

ختل الذئب — من أمثالهم هو أختل من الذئب، يقال: ختل الذئب، اذا تخفى وكل خادع خاتل، وانما يريدون أنه يختل ليدرك صيده

حمق جهيزة — من أمثالهم أحمق من جهيزة، وهي عرس الذئب أي أليفته. ومن حمقها انها تدع ولدها وترضع ولد الضبع كفعل النعامة ببيض غيرها، قالوا: ومن هذا قول بن جذل الضان

كمرضعة أولاد اخرى وضيعت   بنيها فلم تحسن بما فعلت صنعا

قالوا: ويشهد لما بين الضبع والذئب من الالفة ان الضبع اذا صيدت أوقتلت فان الذئب يتكفل باولادها وابنها باللحم، وأنشدوا قول الكميت

كما خامرت في حضنها ام عامر   لدى الحبل حتى عال ذئب عيالها

الباب التاسع والعشرون
في الكلب

كلب أصحاب الكهف، كلب طسم، كلبة حومل، كلاب الناس، كلاب النار، كلب الرفقة، كلب الحارس، مزجر الكلب، نعاس الكلب، صوف الكلب، ريح الكلب، بخل الكلب، حرص الكلب، الف الكلب، لؤم الكلب، غسل الكلب، واقية الكلاب، قتيل الكلاب،

الاستشهاد

كلب أصحاب الكهف — يضرب ذلك مثلا لمن يلازم ولا يفارق، كتب سالم أبو دلامة الى سعيد بن سالم يشكو غريما له قد لازمه

اذا جئت الامير فقل سلام   عليك ورحمة الله الرحيم

وأما بعد ذاك فلي غريم ... من الاعراب قبح من غريم
غريم لازم لفناء داري ... لزوم الكلب أصحاب الرقيم
له مائة عليّ ونصف هذا ... ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن ... وصلت بها شيوخ بني تميم

وقد ضرب به دعبل مثلا في هجاء المعتصم لما كان ثامن بني العباس من الخلفاء

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ... ولم تأتنا في ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة ... كرام اذا عدوا وثامنهم كلب

كلب طسم — يضرب به المثل في مكافأة المحسن بالاساءة . كان لطسم كلب يحسنون اليه فدل بنباحه العدو عليهم فاستباحوهم وقتلوهم ، كما دلت براقش وهي كلبة كانت لقوم من العرب هربوا من عدو لهم ومعهم براقش فاتبع العدو أثرهم بنباح براقش وهمّ عليهم فحطمهم وصار قولهم : على أهلها دلت براقش : مثلا ، كما قال حمزة بن بيض

لم تكن عن خيانتي لحقتني ... لا يساري ولا يميني جنتني
بل جناها أخ عليّ كريم ... وعلى أهلها براقش تجني

وروي في قصة طسم : ان رجلا منهم ارتبط كلبا فكان يطعمه ويسقيه رجاء ان يصيد به ، فابطأ عليه يوما ودخل عليه صاحبه فوثب عليه وافترسه ، فصار مثلا في كفران النعمة ، وفيه قيل : سمن كلبك يأكلك ، قال الشاعر

ككلب طسم وصاحبه ... يصله بالحليب في الغلس
لم ينسه تقصيره مرة ... أن يلغ في الدما وينتهس (١)

«١» نهس وانتهس كنهش وانتهش

وقال مالك بن أسماء

هم سمنوا كلبا ليأكل بعضهم ... ولو ظفروا بالحزم لم يسمن الكلب

وقال آخر

أراني وعوفا كالمسمن كلبه ... تخدّشه أنيابه وأظافره

كلبة حومل — يضرب بها المثل فيقال: أجوع من كلبة حومل، وحومل امرأة من العرب كانت تربي كلبة لها للحراسة وتجيعها وتطردها بالنهار، فرأت ليلة القمر طالعاً فنبحت عليه تظنه رغيفا لاستدارته، ولما طالت الشدة عليها أكلت ذنبها من شدة الجوع، قال الشاعر

كما رضيت جوعا ولم ترع ذمة ... لكلبتها في سالف الدهر حومل

كلاب الناس — هم الانذال والسفهاء، قال بعض السلف: الغيبة ادام كلاب الناس وفاكهة الجبناء، قال الشاعر

ككلب الانس ان فكرت فيه ... أشد عليك من كلب الكلاب

قال منصور الفقيه: ما الكلاب الكلاب بل هم الناس اذا أسمنوا كانوا شرا من الكلاب

كلاب النار — قال الجاحظ يقال للخوارج والنوائح كلاب النار

كلب الرفقة — قال هشام أخو ذي الرمة: اعلم ان لكل رفقة كلبا يشركهم في فضل الزاد ويميز دونهم، فان قدرت ان لا تكون كلب الرفقة فافعل

كلب الحارس — يضرب مثلا للساقط ينتسب الى الساقط فيزداد ضعة قال الشاعر

هذا ربيعة. فاعرفوه باسمه ... كان الامير فصار كلب الحارس

من لم يذق مرّ الزمان وصرفه ... فليمس معتبرا بهذا البائس

مزجر الكلب — يقال : فلان مزجر الكلب وفي صف النعال ، اذا كان بالبعد من مجلس الناس . قال أبو سفيان بن حرب

وما زال مهوى مزجر الكلب منهم　　لدن غدوة حتى دنت لغروب

وفي كتاب المبهج — الكريم في مركز القلب واللئيم بمركز الكلب

نعاس الكلب — العرب تضرب المثل بنعاس الكلب ، كما قال رؤبة

لاقت مطلا كنعاس الكلب　　وغدوة عجت (١) عليها صحبي

كالشهد من ماء الزلال العذب

قال الجاحظ : الكلب أيقظ الحيوان عيناوقت حاجة أصحابه الى النوم ، وانما نومه نهارا عند استغنائهم عن حراسته ، ثم لا ينام الا غرارا (٢) والا عساسا (٣) وأغلب ما يكون النوم عليه وأشد ما يكون اسكارا له ان يكون كما قال رؤبة - لاقت مطلا كنعاس الكلب - يعني بذلك الفرطة (٤) في المواعيد ، وكذلك الكلب فانه أنوم ما يكون ، اذ يفتح من عينه ما يكون بقدر ما يكفيه للحراسة ، وذلك ساعة فساعة ، وهو في هذا كله أيقظ من ذئب واسمع من فرس وأحذر من عقعق ، وفي نعاس الكلب نهارا وسهره ليلا يقول احمد النسفي يهجو رجلا

ينام اذا ما استيقظ الناس للعلا　　فان جن ليل فهو يقظان وحارس

كذلك كلب الناس ينعس يومه　　ويسهر طول الليل والليل دامس

صوف الكلب — يضرب مثلا في العسرة والنكد ، كما يقال مخ الذر ولبن الطير ويقال : احتاج الى الصوف من جز كلبه ، قال الشاعر

---

(١) عج صوت (٢) النوم الغرار المتقطع ومنه حديث — لا غرار في الصلاة — وهو ان لا يتم ركوعها وسجودها (٣) اعساس الليل نفاضته اي البقية الاخيرة منه (٤) الفرطة التساهل والتقصير

من جزّ كلبا لما في الكلب من وبر　　أمسى لعمرك محتاجا الى الصوف

ريح الكلب — يضرب مثلا في النتن ، قال الشاعر يهجو امرأة

ريحها ريح كلاب　　هارشت في يوم طل
ولها ريح كريه　　مثل صحفاة بخل

وقال آخر

يزداد لؤما على المديح كما　　يزداد نتن الكلاب في المطر

وقالت المرأة التي سألها امرؤ القيس عما يكره النساء منه وكان مغرماً بهن يكرهن منك النساء انك ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الاراقة بطيء الافاقة وانك اذا عرقت عرقت بريح كلبة ، فقال امرؤ القيس : صدقت ان أهلي كانوا أرضعوني لبن كلبة

بخل الكلب — يضرب مثلا للبخيل ، لان الكلب اذا نال شيئاً لم يطعم منه ، وان رام انسان انتزاع شيء من يده هاش (١) قال الشاعر

وأبخل من كلب عقور على عرق

حرص الكلب — تقول العرب : فلان أحرص من كلب على جيفة ، ومن كلب على عرق ، ومما يتمثل به من أخلاقه ، حراسة الكلب ، لؤم الكلب ، نباح الكلب ، حفاظ الكلب ، الف الكلب ، يقال : الكلب آلف من الهر ، لان الكلب يألف الانسان والهر يألف المكان ، وقال الشاعر يهجو رجلا

هو الكلب الا ان فيه ملالة　　وسوء مراعاة وما ذاك في الكلب

غسل الكلب — يضرب مثلا للئيم يتضع فلا يزداد الا لؤما . قال ابن لنكك

---

(١) هاش هاج واضطرب

قل للوضيع أبي رياش لاتدل تركل تيهك بالولاية والعمل
ماازددت اذ وليت الا خسة كالكلب انجس مايكون اذا اغتسل

واقية الكلاب — يضرب مثلا للخسيس اذا يكون موق ،قال دريد بن الصمة لما ضرب امرأته بالسيف

قذاء العين ان عصبت يداها وحاشا يعصبان على خضاب
وأبقاهن ان لهن لؤما وواقية كواقية الكلاب

قتيل الكلاب — هو مسمع بن سنان أبو مالك مسمع ، سمي بذلك لانه لجأ في الردة الى قوم من بني عبد القيس ، فكان كلبهم ينبح عليه فخاف ان يدل على مكانه فقتله فقتل به . وكان مالك بن مسمع اذا نسب قيل له : ابن قتيل الكلاب

الباب الثلاثون

في سائر السباع والوحوش

جلد النمر ، است النمر ، وثبة النمر ، نوم الفهد ، عيث الضبع ، مجير ام عامر ، خصلتا الضبع ، حمق الضبع ، حرص الخنزير ، روغان الثعلب ، صيد ابن اوي ، قبح القرد ، حكاية القرد ، كراع الارنب ، ظباء مكة ، جآذر جاسم ، داء الظبي عين الظبي ،

الاستشهاد

جلد النمر — من أمثال العرب فى المكاشفة وابراز صفحة العداوة قولهم ليس لهم جلد النمر : قال الشاعر

ان اخواني من كندة قد لبسوا لي خمسا جلد النمر

وكتبت الى أبي نصر بن سهل بن المرزبان قصيدة في الشكوي أولها

كتبت من صومعة تسمح بالقوت العسر
والدهر من جفائه يلبس لي جلد النمر
فـماء عيشي كدر ونجم حالي منكدر

است النمر — يضرب مثلا للرجل المنيع، فيقال: أمنع من است النمر وأعز من است النمر، ومعناه ان النمر لا يتعرض له لانه مكروه القتال مصمم، ويقال انه لا يرى شيئا الا طلبه ورام الاستعلاء عليه، وهو أشد السباع جرأة اذا هيج. وراود رجل غلاماً بدويا فقال له الغلام: أما سمعت؟ است النمر

وثبة النمر — من كلام أبي العيناء لاعرابي وقد سأله: ما تقول في صالح بن شيرازاد؟ قال: يتغدى بخروف ويتعشى بفصيل ويثب على فريسته وثبة النمر ويروغ من خصمه روغان الثعلب

نوم الفهد — قال الجاحظ: الفهد أنوم الخلق وليس نومه كنوم الكلب لان الكلب نومه نعاس واختلاس، والفهد نومه صمت، وممن ضرب المثل بنوم الفهد جميل ابن ثور في قوله

ونمت كنوم الفهد في ذي حفيظة أكلت طعاماً دونه وهو جائع

وابن الرومي في قوله

وأما نومكم عن كل خبر (١) كنوم الفهد لا يخشى دفاعا

وقالت المرأة السابقة في حديث أم زرع تصف زوجها — زوجي ان دخل فهدا وان خرج أسدا يأكل ما وجد ولا يسأل عما عهد ولا يتفقد ما ذهب، تريد لا يتفقد ما ذهب من البيت لطيبة نفسه بذلك، قال الراجز

(١) الخبر بفتحة وسكون الاختبار

ليس ينام كنوم الفهد ويأكل كأكل العبد

عيث الضبع — يقال ذلك لأن الضبع اذا وقعت في الغنم عاثت فيها ولم تكتف بما يشبعها ولم تبق ولم تذر منها ، ومن عيثها وافراطها في الفساد استعارت العرب اسمها للسنة المجدبة ، فيقال : أكلتنا الضبع ، قال ابن الاعرابي : لا يريدون بالضبع السنة ، وانما هو ان الناس اذا أجدبوا ضعفوا عن الانبعاث وسقطت قواهم فعاثت فيهم الضباع وأكلتهم ، قال الشاعر

أبا خراشة أما أنت ذو نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع

مجير أم عامر — يضرب مثلا للمحسن يكافأ بالاساءة . وأصل هذا المثل ان قوماً خرجوا للصيد في يوم حار فطردوا ضبعا حتى ألجأوها الى خباء اعرابي فاقتحمته فاجارها الاعرابي وحال بينها و بينهم ، وجعل يطعمها و يسقيها اللبن ، و بقيت عنده بخير حال ، فبينما هو نائم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه ومضت هاربة ، وجاء ابن عم له يطلبه فاذا هو قتيل والتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال : هي التي فعلت فعلتها والله لاجدنها ، وأخذ كنانته واقتفى أثرها حتى أدركها و رماها فقتلها ، وقال

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر
أعد لها لما استجارت ببيته أحاليب ألبان اللقاح الدرائر
وأسمنها حتى اذا ما تمكنت فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من يجود بمعروف الى غير شاكر

خصلتا الضبع — يضربان مثلا في الامرين المكروهين ليس فيهما حظ للمختار بل هما شيء واحد في الشر ، والعرب تقول في أحاديثها : ان الضبع حادث ثعلباً وهو بين أنيابها فقال لها الثعلب : مني علي أم عامر أخبرك خصلتين قالت :

هات ، فقال الثعلب: ماتذ كرين يوم نكحتك ؟ قالت متى ، وفتحت فاهافافلت الثعلب ، وضربت العرب المثل بخصلتي الضبع لما لا اختيار فيه

حمق الضبع — يضرب، مثلا فيقال أحمق من ضبع ، ومن حمقها ان صائدها يقول لها وهي في وكرها : خامري أم عامر ابشري بجراد عظال (١) وكمر رجال (٢) فلا يزال يقول لها ذلك وهي تسكن وتنقاد حتى يدخل عليها ويربط فمها ورجليها ثم يسحبها قال العباس ابن مرادس

ولومات منهم من جرحنا لاصبحت ضباع بأعلى الرقتين عرائسا (٣)

ويقال للرجل يأتي بما يستنكر : والله ما يخفى هذا على الضبع بحمقها . ويروى ان عليا رضي الله عنه قال في كلام له : لا أكون مثل الضبع يخضعها القول فتخرج فتصاد

حرص الخنزير — يضرب المثل بحرص الخنزير وقبحه وقذره وحملته وصعوبة صيده وشدة الخطر في طرده . وكان ابن المقفع يقول: أخذت من كل شيء أحسن ما فيه حتى من الخنزير والكلب والفهد ، أخذت من الخنزير حرصه على ما يصلحه وبكوره في حوائجه ، ومن الكلب نصحه لاهله وحسن محافظته على أوامر صاحبه ومن الهرة لطف نغمتها وحسن مسألتها وانتهازها الفرصة في صيدها

قبح الخنزير — قال الجاحظ : لو ان الكفر والافلاس والغدر والكذب تجسدت ثم تصورت لما زادت على قبح الخنزير ، وكان ذلك بعض الاسباب التي مسخ بها الانسان خنزيرا ، فان القرد قبيح الوجه قبيح في كل شيء ، وكفاك به جري

«١» الجراد العظال الذي قد ركب بعضه بعضا «٢» كمر الرجال ان الضبع اذا وجدت قتيلا قد انتفخ جوفه قلبته على قفاه وركبته (٣) عرائس مستكنة في العرائس وهي المآوي لشبعها واجترائها بما تجد من القتلى عن الكد

المثل المضروب به، ولكنه من وجه آخر مليح فملحه يعرض على قبحه فيمازجه ويصلح منه، والخنزير أقبح منه الا ان قبحه مصمت بهيم فصار أسمج منه كثيراً، ولما قال حماد عجرد في بشار بن برد

والله ما الخنزير في نتنه   بربعه في النتن أو خمسه
بل ريحه أطيب من ريحه   ومسه ألين من مسه
ووجهه أحسن من وجهه   ونفسه أفضل من نفسه
وعوده أكرم من عوده   وجنسه أكرم من جنسه

قال بشار ويلاه لابن الزنديق لقد نفث بما في صدره، قيل وكيف ذاك؟ قال ما أراد الا قول الله تعالى — لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم — فأخرج الجحودية مخرج الهجاء، وقال الجماز

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا   ما كان يمسخ فوق قبح الجاحظ
واذا له المرآة أجلي وجهها   لم تخل مقلته بها من واعظ

روغان الثعلب — يضرب المثل بخبثه ومكره وحيلته ودهائه، قال طرفة

كم من خليل كنت خالته   لاترك الله له واضحه
فكلهم أروغ من ثعلب   ما أشبه الليلة بالبارحه

وللصابي من رسالة في وصف الصيد والمتصيد — ومعنا فهود أخطف من البروق واثقف من الليوث واجرى من الغيوث وامكر من الثعالب وآدب من العقارب وأنزى من الجنادب، قال الجاحظ: الثعلب جبان جدا مستضعف ولكنه مفرط الخبث والحيلة يجرى مجرى كبار السباع، قال ومن خبثه ودهائه ان له حيلة عجيبة في طلب مقتل القنفذ، فانه اذا مد شوك فروته واستدار كأنه كرة قرب من ظهره فبال عليه فاذا فعل ذلك انبسط القنفذ فعندها يقبض على مراق بطنه.

قال ومن العجب في قسمة الارزاق ان الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الافعي فيأكلها والحية تصيد الفأرة فتأكلها والفار يصيد الفراخ وبيض كل شيء في افحوصته (١) فتأكله والعصفور يصيد الزنبور ويصيد النملة فيأكلها والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها والذبابة تصيد البعوضة ولا بد للصائد من ان يصاد وكل صغير فهو يأكل ماهو أصغر منه وكل قوي فهو يأكل ماهو اقل منه والناس بعضهم بعضا على شبه ذلك وان قصروا عن ذلك المقدار وقد جعل الله بعضها حياة لبعض وبعضها موتاً لبعض. وذم رجل رجلا فقال : اجتمعت فيه ثلاث ، طبيعة العقعق (٢) وروغان الثعلب (٣) ولمعان برق خلب (٤)

صيد ابن آوي — يضرب مثلا لما يشق طلابه ويصعب الظفر به، فاذا وجد لم يكن له طائل قال الشاعر

كان ابن آوى وهو صعب فاذا ماصيد يوماً لم يساوي خردله

ومثله وفيه زيادة لابن الرومي في الخنزير

اصبحت كالخنزير في الطرائد ليس لمن يطلبه من صائد
وربما أتلف نفس الطارد

قبح القرد — يضرب به المثل، يقال «القرد قبيح ولكنه مليح» ، وروي ان بشار المجزع من هجاء قط لجزعه من بيت حماد عجرد فيه حيث قال

ويا أقبح من قرد اذا ماعمي القرد

ويحكى : ان بشار لما سمع البيت بكى وقال : يراني فيصفني ولا أراه فاصفه

(١) أفحوصة الطير مجثمه أي مسكنه ووكره (٢) العقعق طائر معروف طبيعته السرقة والخطف (٣) روغان الثعلب خبثه (٤) برق خلب أي كاذب

ويحكى ان رجلا قبيح الصورة قال لمنصور بن الحسين الحلاج رحمه الله : ان كنت صادقا في ما تدعيه فامسخني قردا؟ فقال: أما لو هممت بذلك لكان نصف العمل مفروغا منه . وقال بعض الخلفاء لبعض ندمائه: عرفت ان في وجه بختيشوع قردية، فقال الغلط من غيرك يا أمير المؤمنين بل في وجه القرد بختيشوعية

حكاية القرد — قال الجاحظ : وقد عرفت شبه ظاهر القرد بظاهر الانسان يرى ذلك في طرفه وتغميض عينه وضحكه وحركته وحكايته وفي كفه واصابعه وفي رفعها ووضعها وكيف يتناول بها وكيف يجهز اللقمة الى فيه وكيف يكسر الجوز ويستخرج ما فيه وكيف يتقن كل ما أخذ به واعيد عليه . وقال القاضي أبو الحسن بن عبد العزيز: نحن نجد القرد أكثر شبها بالانسان من سائر الحيوان، ولذلك سماه القائلون بالتناسخ بالصورة المكشوفة. ويزعم أهل الشرع انهم لم يجدوا في ضروب الحيوان أشبه بالانسان تركيباً وأعضاء وجوارح ولم يروا أقرب منه خلقة وصورة وأدنى اليه شبها ومشاكلة من القرد، وان من تقدم جالينوس من الاطباء لم يفصلوا قط انسياً ولم يشرحوا آدمياً، وانما عرفوا تلك الامور الغامضة والسرائر الكامنة بما فصلوا من أجسام القرود، وبعض من وجد من القتلى على ندرة في بعض معارك الملوك فلم يهدهم من الاختلاف الا على اليسير الذي لا يعتد به . وقال غيره لما اشبه القرد الانسان ربا عليه في الحكاية وضرب به المثل، وقيل أحكى من قرد، وقيل : أولع من قرد، لولوعه بحكاية من يراه . وقد أحسن ابن الرومي في قوله يهجو قوما

ليتهم كانوا قرودا فحكوا   شيم الناس كما تحكي القرود

والتفت يوما الى أبي الحسن الاخفش وهو يختال في مشيته فانشد يقول

هنيئاً يا أبا حسن هنيئاً   بلغت من الفضائل كل غايه

شركت القرد في قبح وسخف　　وما قصرت عنه في الحكايه

كراع الارنب — يضرب مثلاً في ماقل وذل ويشبه ماصغر وهان ، قال الشاعر يهجو حارثة بن بدر الفداني

زعمت عداتي ان فيهم سيدا　　ضخما يواريه جناح الجندب
يرويه مايروي الذباب وينتشي　　سكرا ويشبعه كراع الارنب

قال الجاحظ : انما ذكر كراع الارنب لان يدا الارنب قصيرة ، ولذلك يسرع في الصعود فلا يلحقه من الكلاب الا كلب قصير اليد وذلك محمود في الكلب

ظبا مكة — يضرب بها المثل في الامن لانها لاتهاجر ولا تصاد لمجاورتها الحرم فهي ترتع وتلعب آمنة ، وقد ضرب بها المثل عبد الله بن حسن بن حسين فاحسن في قوله يصف نسوة

انس حرائر ماهممن بريبة　　كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانيا　　ويصدهن عن الخنا الاسلام

جاذر جاسم — يقال جآذر جاسم كما يقال وحش وجرة . وللقاضي أبي الحسن فصل في ذكرها لم أر أحسن وأبلغ ولا أكفى وأشفى منه وهو — قد علمت اعزك الله ان الشعراء قد تداركوا عيون الجآذر ونواظر الغزلان حتى انك لاتكاد تجد قصيدة ذات تشبيب (١) تخلو منه الا النادر والفذ ، ومتى جمعت ذلك ثم قرنت اليه قول امرء القيس

تصدّ وتبقى عن أسيل (٢) وتتقى　　بناظرة من وحش وجرة مطفل

(١) شبب وتشبب الشاعر بالحسناء قال فيها الغزل وعرض بحبها (٢) الاسيل الاسترسال يقول تقف عن السير

وقابلته بقول عديّ بن الرقاع

فكأنها بين النسا أعارها　　　عينيه أحور من جآذر جاسم

رأيت اسراع القلب الى قبول هذين البيتين وتبينت فريهما(١) والمعنى واحد وكلاهما خال من الصنعة بديع من البديع الاماحسن من الاستعارة اللطيفة التي كسته هذه البهجة . هذا وقد تخلل كل واحد منهما من حشو الكلام مالو حذف لاستغنى عنه ولا فائدة في ذكره ، لان امرء القيس قال : من وحش وجرة ، وعديا قال : من جآذر جاسم ، ولم يذكرا هذين الموضعين الى استعانة بهما في اتمام النظم واقامة القافية ولا تلتفت الى ما يقال في وجرة وجاسم فانما يطلب بعضهم الاعراب عن وحش وجرة فلم يروا لها فضلا على وحش صريمة وغزلان بسيطة، وقد يختلف خلف الظباء في الوانها باختلاف المنشأ والمرتع ، واما الصور فقلّ أن تختلف لذلك ، وأما ماأتم به عدي الوصف وأضافه الى المعنى المبتدئ به بقوله

وسنان أقعده النعاس فرنقت(٢)　　　في عينه سنة وليس بنائم

فقد زاد به على كل من تقدم وسبق بفضله من تأخر ، ولو قلت انه اقتطع على هذا المعنى فصار له وحذر على الشعراء الشركة فيه لم أرني بعدت عن الحق ولاجانبت الصدق في ماقلته —

داء الظبي — من أمثال العرب عن أبي عمرو الشيباني في صحة الجسم قولهم داء الظبي ، قال : ومعناه ليس به داء كما انه لاداء بالظبي ، قال أبو عبيدة وهذا نحو قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم　　　بهن فلول من قراع الكتائب

---

(١) الفري الصنع (٢) رنقت مشدد النون ثقلت

عين الظبي — تشبه بها العيون المستحسنة ويشبه بها ما يوصف بشدة السواد كما قال المتنبي

نعى ليلي بعين الظبي لون   وهمّ كالحميا في المشاش

وقال بعض أهل العصر في الجمع بين عين الظبي وعين الديك ولعله لم يسبق اليه في بيت واحد، فقال

وليل كعين الظبي غيرت لونه   بكاس كعين الديك بل هي ألمع
فلما مزجت الروح مني براحها   ترحل عني الغم والهم أجمع

الباب الحادي والثلاثون

في السنور والفار

سنور عبد الله ، فأرة العرم ، فأرة المسك، فأرة البيش ، فأرة الابل ،

الاستشهاد

سنور عبد الله — يضرب مثلا لمن يكون مرجوّاً في صغره فاذا كبر تراجع ولم يفلح ، وفيه يقول بشار بن مخلد

ابا مخلد مازلت سباح غمرة   صغيرا فلما ثبت خمت بالشاطي
كسنور عبد الله بيع بدرهم   صغيرا فلما شب بيع بقيراط

وقال قبله الفرزدق

رأيت الناس يزدادون يوماً   فيوماً في الجميل وأنت تنقص
كمثل الهر في صغر يغالى   به حتى اذا ما شب يرخص

فأرة العرم — يضرب مثلاً في الضعيف يقوى على الامر الكبير وفي المهين يجر الخطب الجليل ويضر الضرر الكبير. قال الجاحظ: لايشك الناس في ان أرض سبأ وجنتها انما خربت حين دخلها سيل العرم، وان الذي فجر المياه فارة وكانت سبباً لدخول المـاء الذي اذا دخل خرب بقدرقوته قال الله تعالى — فأرسلنا عليهم سيل العرم، والعرم المباني التي كانوا أحكموا عملها لتكون حاجزاً بين ضياعهم وبين السيل، ففجرته فارة ليكون أظهر في الاعجوبة. كما أفار الله ماء الطوفان من جوف تنور ليكون ذلك أثبت في العبرة وأعجب في الآية. وكذلك قال خالد ابن صفوان لليماني الذي فخر عند المهدي وهو ساكت، فقال له المهدي مالك لاتقول؟ قال: وما أقول في قوم ليس منهم الا دابغ جلد أو ناسج برد أو قائد قرد، اغرقتهم فارة وملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد. وفي هذه الفارة يقول الحكيم ابن عمر الهمداني

خرقت فارة بأنف ضئيل   عرماً محكم الأس بصخر
فجرته وكان جيلان عنـه   عاجزا لو يرومه بعد دهر

وجيلان فعلة الملوك، يقول فجرته فارة ولو ان جيلان أرادت ذلك لامتنع عليها لان الفارة انما فجرته لما سخر الله تعالى لها من ذلك العرم، وأنشدني الخوارزمي لنفسه من قصيدة له في الحاجب الذي سعى في قتل أبي الحسن المرزباني

لاتعجبوا من صيد صعو (١) بازيا   ان الاسود تصاد بالخرفان
قد غرقت أملاك حمير فأرة   وبعوضة قتلت بني كنعان (٢)

(١) الصعوة طائر الجمع صعو وصعاء (٢) فأرة العرم والبعوضة التي يروي انها دخلت في أنف نمرد بن كنعان فخنقته

فارة المسك — قال الجاحظ : الناس يجدون ريح المسك في بيوتهم في بعض الاحايين وهي ريح فأرة يقال لها فارة المسك ، قال والتي تكون في ناحية خراسان ، ويقال لها فأرة المسك ليست بالفأرة وهي بالخشف (١) حين تضعه الظبية أشبه منه بالفأرة ، وانما يأخذون سرّة فأرة وهي ملأى من دم عبيط (٢) فاذا يبس طاب ، واياها عنى الراجز بقوله

كان بين فكها والفك ... فأرة مسك ذبحت في مسك

وربما وجد الناس في بيوتهم الجرذ يضرب الى السواد ويجدون من بدنه اذا عدا الى جحره رائحة تشبه المسك . وبعض الناس زعم ان هذا الجنس هو الذي يخبئ الدراهم والدنانير والحلى كما يصنع العقعق ، وقال غيره : وربما قيل للنوافج فأرة المسك على طريق التشبيه والمقاربة

فأرة البيش — قال الجاحظ : فأرة البيش دويبة تغتذى السموم فلا تضرها وحكمها حكم الطائر الذي يقال له السمندل فانه يدخل في التنور ولا يحترق ريشه قال بشر بن المعمر في هذه الفأرة

وفارة البيش على بيشها ... أحرص من ضب على جحر

فأرة الابل — قال الجاحظ : تقول العرب في فأرة الابل ، ان أرج تلك الفأرة أطيب من المسك الازفر قال الشاعر وهو يصف ابلا

كان فارة مسك في مباءتها ... اذا بدا من ضياء الصبح تبشير

وقال الراعي لها

تضوّع مسك الفأر كل عشية ... كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

(١) الخشف ولد الغزال (٢) الدم العبيط الخالص الطري

الباب الثاني والثلاثون

في الضب والظربان والقنفذ والسرطان

ضب الكدية ، ضب السحا ، ابهام الضب ، درج الضب ، ذماء الضب ، ري الضب ، عقوق الضب ، سن الحسل ، فسو الظربان ، سرى انقد ، ليلة أنقد خشونة القنفذ ، مشية السرطان ، أنامل السرطان

الاستشهاد

ضب الكدية — من أمثال العرب : ماهو الا ضب كدية ، أي لا يقدر عليه والكدية قطعة من الارض غليظة وانما نسب الضب اليها لانه لا يحفر أبدا الا في صلابة خوفا من انهيار الجحار عليه ، قال كثير

فان شئت قلت له صادقا　　وجدتك ضباً يقف (١) حجولا (٢)
من اللاء يحفرن تحت الكدى　　ولا يبتغين الدماث (٣) السهولا

وقال الحصن بن قعقاع

ترى الشر قد أفنى دوائر وجهه　　كضب الكدى أفنى براثنه الحفر

ضب السحا — قال الجاحظ : العرب تقول ضب السحا كما تقول سن الويل وقنفذ برفه وأرنب الخلة وشيطان الحماطة ، فيفرقون بينها وبين غيرها اما في السمن واما في الخبث واما في القوة ، والله أعلم

ابهام الضب — يضرب به المثل في القصر ، فيقال : أقصر من ابهام الضب كما يقال أقصر من ابهام القطا وأقصر من ابهام الحبارى ، قال الشاعر

وكف ككف الضب بل هي أقصر

---

(١) قف يقف نبض خائفا (٢) حجول من حجل أي نزا في مشيته (٣) الدمث اللين

والعرب تحمد سعة الكف وتذم ضيقها وضيق الراحة . وفي وصف النبي صلى الله عليه وسلم انه كان رحب الراحة

درج الضب — من أمثال العرب ، خله درج الضب ، أي خل سبيله يذهب حيث شاء ، ويضرب لمن يستغنى عنه . ودرج الرياح طريقها ومدرجة الطريق قارعته

ذماء الضب — يضرب المثل في الطبول بذماء الضب كما يضرب بذماء الافعي ، والذماء ما بين القتل وخروج النفس ، وقال آخر الذماء حركة القتيل الى ان يسكن ، وقال آخر الذماء بقية النفس وشدة النزع بعد الذبح أو هشم الرأس ، وقال آخر هو دم القلب الذي يبقى في الانسان ، قال الجاحظ : العرب تقول الضب أطول شيء ذماء والكلب في ذلك أعجب منه ، وانما عجبوا من الضب لانه يصير ليلته مذبوحا مفرى الاوداج ساكن الحركة ، حتى اذا قرب من النار تحرك فيظن حيا وان كان ميتا ، والافاعي تذبح فتبقى أياما وهي تتحرك ، قال : وقال لي أبو الفضل العنبري يقولون : الضب أطول شيء ذماء والخنفساء أطول ذماء منه وذلك انه تغرز في ظهرها شوكة نافذة وفيها ذبالة (١) تستوقد لاهل الدار وهي تدب بها وتجول حتى الصباح ، فأما الافعي فربما قطع منها الثلث من قبل ذنبها فتعيش ان سلمت من الذر

ري الضب — يضرب به المثل ، فيقال : أروى من الضب ، لانه لا يشرب الماء أصلاً . وذلك انه اذا عطش استقبل الريح فاتحاً فاه فيكون ذلك ريه والعرب تقول في الشيء الممتنع : لا يكون ذلك حتى يرد الضب ، وفي تبعيد ما بين الجنسين — حتى يؤلف بين الضب والنون — لان الضب لا يريد الماء ولا يرده والنون (٢) لا يصبر عنه ولا يعيش الا فيه

(١) الذبالة الفتيلة (٢) النون الحوت من السمك

عقوق الضب — من عقوقها انها تأكل أولادها ، وذلك ان الضبة اذا باضت حرست بيضها فاذا أخرجت أولادها ظنتها شيئاً يريد بيضها فوثبت عليها فقتلتها وأكلتها . ومن العجائب ان الهرة تأكل أولادها فتنسب الى البر ، فيقال أبر من هرة (١) والضبة تأكل أولادها فتنسب الى العقوق ، فيقال : أعق من ضبة ولا يقال أعق من هره

سن الحسل — من أمثالهم في التأبيد ، لاأفعل ذلك أو يسقط سن الحسل وهو ولد الضب ، وهو لايسقط له سن أي لاأفعل ذلك أبدا ، قال الشاعر

انك لو عمرت سن الحسل   أو عمر نوح في زمان العظمل

والصخر مبتل كطين الوحل   كنت رهين هرم أو مقتل

قال الاصمعي سمعت خلفا الاحمر يقول : كنت أسأل الاعراب عن زمن العظمل فتقول : هو أيام كان السلام رطبا ، والعرب تضرب المثل في الطول بعمر الضب وتعده من الحيوانات الطويلة الاعمار كالحية والنسر فتقول : لاأفعل ذلك ولا يكون هذا عمر الضب وسن الحسل ، وتقول : فلان أعمر من الضب. وحكى الزيادي عن الاصمعي انه قال : يبلغ الحسل مائة سنة ثم يسقط سنه فحينئذ يسمى ضبا

فسو الظربان — يضرب به المثل في النتن ، والظربان دويبة فوق جرو الكلب كريهة النتن وأنتن خلق الله فسوا ، وقد عرف ذلك من نفسه فجعله سلاحه كما عرفت الحبارى ما في برازها من السلاح على الصقر ، كذلك الظربان يدخل على الضب جحره وفيه بيضه وحسوله فيأتى أضيق موضع في الجحر

(١) الهرة قد أبرت بأولادها في أكلها اياهم اما من قبيل السخرية والتهكم أو انه على حقيقته ويكون المعنى انها أبرت بالناس في التخفيف

فيسده بيده ويحول دبره اليه فما يفسو ثلاث فسوات حتى يصرع الضب فيخر مغشيا عليه فيأكله ثم يقيم في جحره حتى يأتي على آخر حسوله . وتقول الاعراب ربما انه دخل في خلال الهجمة فيفسو فلا يتم له ثلاث فسوات حتى تتفرق الابل وتنفر كما تنفر عن مبرك فيه قردان فلا يردها الراعي الا بالجهد الشديد، فمن أجل هذا سمت العرب الظربان مفرق النعم . ويقال للرجلين يتشاتمان ويتفاحشان : انهما ليتجاذبان جلد الظربان وانهما ليتماسان ظربا ، وقالوا للقوم اذا وقع بينهم الشر فتفارقوا : فسا بينهم الظربان فلا يلتقي منهم انسان . وقال الربيع ابن أبي العقيق يهجو قوما

وأنتم ظرابين اذ تجلو ن وما أن لنا فيكم من نديد
وأنتم نفوس وقد تعرفو ن بريح التيوس ونتن الجلود

ونظر صديقنا أبو عبد الله العواص الى قوم جيدي الأكل خبيثي الريح فقال

أناس أكلهم يربو على أكل الثعابين
ونتن رياحهم يربو على نتن الظرابين

سرى أنقد — أنقد هو القنفذ يضرب به المثل في السرى والسهر لانه لا ينام الليل كله بل يجول طول الليل كما وصفه الصاحب في رسالة مقصورة عليه فقال — هو أمضى من الاجل وأرمى من بني ثعل ان رأته الاراقم رأت حينها أو عاينته الاساد رأت حتفها صلول (١) ليل لا يحجم عن أسه وفارس ظلام لا يجبن عن حندسه

ليلة أنقد — من أمثال العرب في من لم يذق غمضا ، بات بليلة أنقد ، أي ساهرا لم ينم ، وقالوا اجعلوا ليلتكم ليلة أنقد في السرى والسهر ، قال الطرماح

— فبات يقاسي ليل أنقد دائبا —

(١) صلول وصلال ومصلال المصوت كما يصوت الفخار

وأنشدني اسماعيل بن محمد من قصيدة الهمذاني

وظلت تصيح البوم منه مهابة　　　وبت له رعيا بليلة أنقد
فكان كصنع النار في يابس الغضى　　　شددت على الاحشاء من حره يدي

وأحسن ما سمعت في ليلة انقد قول الامير السيد

يامن بليت محبة　　　منـــه بليـلة أنقد
ان غبت عني سمتني　　　وشك الردى وكأن قد

فانظر الى رشاقة هذا الكلام وكثرة رونقه وأخذه بطرفي الحسن والجودة

خشونة القنفذ — يضرب بها المثل ، فيقال : أخشن من قنفذ ، وللصاحب في وصفه — يلقاك بأحسن من حد السيف ويستتر من متنه متى جد وجمع أطرافه ، ولكشاجم في وصف البطيخ

وطيب أهدى لنا طيباً　　　فدلنا المهدى على المهدي
لم يأتنا حتى أتتنا له　　　روائح أغنت عن الند(١)
بظاهر أخشن من قنفذ　　　وباطن ألين من زبد
كأنما تكشف منه المدى　　　عن زعفران شيب بالند(٢)

مشية السرطان — يضرب به المثل في الادبار ورجوع القهقري . وكان الخوارزمي اذا وصف راجعا الى وراء قال : مشية السرطان وكبول الجمل ، اذ يرجع الى خلف ، وانشدت لابي منصور العبودي الكاتب وكان يلقب بالعطواني لفرط ميله الى شعر العطوي وحفظه اياه وكثرة تمثله به وذكره له

أبا احمد ضيعت بالخرق(٣) نعمة　　　أفادكها السلطان والايوان
فقد صرت مهدول الجوانب كلها　　　ولعبت للادبار بالعطواني

(١) الند بالفتح الطيب (٢) المدي جمع مدية والند بالكسر النظير (٣) الخرق ضد الرفق

وافكرت في عود الى ما وصفته وقد حيل بين العير والنزوان (١)
فرأيك في الادبار رأي أخذته وعلمته من مشية السرطان

أنامل السرطان — قرأت لبعض ظرفاء الكتاب فصلا استملحته في وصف خط رديء وهو

نظرت في خط ممحط كارجل البط على الشط ، أو أنامل السرطان على الحيطان

الباب الثالث والثلاثون

في الحية والعقرب

حية الوادي ، شيطان الحماطه ، صل اصلال ، ابنة الجبل ، صماء الغير شجاع البطن ، أفاعي سجستان ، ثعابين مصر ، ظلم الحية ، عري الحية ، رجلا الحية ، رقية الحية ، لسان الحية ، اطراف الشجاع ، رد الشجاع ، ضحك الافاعي ، عقارب شهرزور ، خبث العقرب ، ليلة العقرب ، رقية العقرب ديب العقرب

الاستشهاد

حية الوادي — يقال حية الوادي قد حمته فلا يقربه شيء ، يضرب مثلا للرجل المنيع الجانب ، قال الشاعر

واذا وجدت بواد حية ذكرا فاذهب ودعني أمارس حية الوادي

شيطان الحماطة — قال الجاحظ : من أمثال العرب ، ماهو الاشيطان الحماطة اذا رأت منظرا قبيحاً . والشيطان الحية والحماطة من الشجر ومن العشب ، يريدون

(١) النزو والنزوان الوثوب

حية تأوي الحماطة كما يقولون : أمم الضلال وذئب الفضاء وتيس الرمل قال الراجز

سمير يحلف حين احلف كمثل شيطان الحماط الاعرف (١)

صل اصلال — من امثال العرب : عن أبي زيد ،انه لصل اصلال ،قال وأصله من الحيات يشبه به الرجل المنيع الداهية ،وفيه يقول الشاعر

فاذا رزئنا به من حية ذكر ، نضناضة (٢) بالمنابل صل اصلال

ابنة الجبل — هي الحية الصماء التي لايقرب أحد جبلها من خوفها، تنسب الى الجبل فيقال : ابنة الجبل ، يضرب مثلا للداهية ، ويقال صما صمام ابنة الجبل ، اذا أبى الفريقان الصلح بعد الحرب فاختلف بينهم ، كما قال الكميت

وايا كم ايا كم وحوية يقال لها الكانون صمى ابنة الجبل

والكانون هو الذي يكني عنه وابنة الجبل أيضا هي الصل وقد تقدم ذكره آنفا

صماء الغير — هي الحية يضرب مثلا للداهية العظيمة الشديدة، قال الشاعر

ياابن المعلى نزلت احدى الكبر داهية الدهر وصماء الغير

وكثيرا مايستعار اسم الحية للدواهي وقولهم : احدى بنات طبق منها

شجاع البطن — كناية عن الجوع لان أذاه يشبه بمضرة الحية ، والعرب تزعم ان في بطن الانسان حية يقال لها الصفر وانها تؤذيه اذا جاع ،واياها عنى من قال

ولا يعض على شرشوفه الصفر

---

(١) الاعرف الذي له عرف وهو من ادهى الحيات (٢) نضناضة ملحة في الطلب

وقال أوس بن حجر

أرد شجاع البطن كي تعلمينه   وأوثر غيري من عيالك بالطعم

أي أصبر على أذى الجوع واحمل مضضه

أفاعي سجستان — يضرب بها المثل في الخبث وسوء الاثر ، كما يضرب المثل بثعابين مصر وجراد الاهواز وعقارب شهر زور . ووصف شبيب بن شبة أفاعي سجستان فقال : كبارها حتوف وصغارها سيوف ، وجاء في عهد أهل سجستان على العرب حين افتتحوها ان لا يقتلوا قنفذا ولا يصيدوه لانها بلاد أفاعي . قال الجاحظ : وأكثر ما يجلب أهلها الترياق ، والحواون الافاعي كثير في سجستان وذلك كسب لهم وحرفة ومتجر ، ولولا كثرة قنافدها لما كان لهم بها قرار ولا اقامة ، والقنفذ لا يبالي اي موضع قبض من الافعي ، وذلك انه ان قد قبض على رأسها او على قفاها فهي ماكولة على اسهل الوجوه ، وان قبض على وسطها أو على ذنبها جذب ما قبض عليه واستدارها فتى فتحت فاها لتقبض على شيء منه لم تصل الى جلده مع شوكه الثابت فيه . والافعي تهرب منه . وطلبه لها وجراته عليها على قدر هربها منه وضعفها عنه . وقال في موضع وهو يصف انسانا بالطمع : لو أعطى أفاعي سجستان وجراد الاهواز وثعابين مصر لاخذها او كان الاخذ واقعا عليها

ثعابين مصر — قال الجاحظ : الثعابين لا تكون الا بمصر واليها حوّل الله تعالى عصا موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى : فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين — يعني انه حوّلها ثعبانا ، والثعبان عجيب الشأن في اهلاك بني آدم فليس له عدو الا النمس وهي احدى عجائب الدنيا ، وذلك انها دويبة متحركة ، فاذا رأت الثعبان دنت منه فينطوي الثعبان عليها يريد أن يعضها ويأكلها فتحتبس في بطنها ريحا

وتزفر زفرة فتقد الثعبان قطعتين ، ولولا النمس لاكلت الثعابين أهل مصر ، وهي هناك أنفع لاهلها من القنافذ لاهل سجستان

ظلم الحية — العرب تقول ليس شيء أظلم من الحية ، لان الحية لاتتخذ لنفسها بيتا وكل بيت قصدت نحوه هرب منه اهله وخلوه لها فدخلته واثقة ان ذلك الساكن بين أمرين فاما اقام فصار طعاما لها واما هرب فصار البيت لها فاقامت فيه ساعة او ليلة ، قال الراجز

فانت كالافعى التي لاتحتفر ثم تجي سائرة فتنجحر

عري الحية — يقال اعرى من الحية كما يقال أكسى من الكعبة ، و يقال أعدى من الحية ، لانها تمشي على بطنها ، قال ابن الحجاج يمدح من وهب له دابة

فديت من صيرني راكباً وكنت أعدى قبل من حيه
فديته ان فدائي له في قلب من يحسدني كيه

رقية الحية — يضرب مثلا في شيئين متضادين أحدهما الكلام الطويل الذي لايفهم ، كما قال علي ابن الجهم في وصف توقيعات محمد بن عبد الملك الزيات

على ابن عبد الملك الزيات لعائن الله موفرات
يرمي الدواوين بتوقيعات مطولات ومقصرات
أشبه شيء برقى الحيات

والآخر الكلام الذي يزيل السخيمة و يصلح ذات البين ، وهو اللين اللطيف كما قال أبو تمام في وصف قصيدة له

خذها مثقفة (١) القوافي زنها بسوابغ النعماء غير كنود

(١) مثقفة مهذبة

كالدر والمرجان ألف نظمه بالشذر (١) في عنق الفتاة الرود (٢)
كشقيقة (٣) البرد المتمم وشيه (٤) في أرض مهرة أو بلاد يزيد
كرق الاساود والاراقم طالما نزعت حماة سخائم وحقود

روى أبو حاتم عن الاصمعي عن خلف الاحمر قال : كنت أري انه ليس في الدنيا رقية أطول من رقية الحية فاذا أرقية الخبز أطول منها ، يعني ما يتكلفه الانسان من النظم والنثر والتآليف والخطب لطلب المال

لسان الحية — يشبه القدم اللطيفة ، كما قال بعض البلغاء في وصف امرأة حسناء : لها صدغ كالعقرب وعنق كالابريق الفضة وسرة كمدهن العاج وقدم كلسان الحية. ويشبه به السنان كما قال دعبل

واسمر في رأسه أزرق مثل لسان الحية الصادي

أطراق الشجاع — من أمثال العرب : أطرق اطراق الشجاع ، اذا سكن وسكت ، قال المتلمس

فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا (٥) به يأتي الشجاع لصمما

برد الشجاع — هو قشر الحية ، يضرب مثلا في الرقة ويشبه به الثوب الناعم الدقيق كما قال أبو تمام في وصف خلعة خلعها عليه الحسن بن سهل وهي أحسن ما قيل

قد كساني من كسوة الصيف بردا مكتس من مكارم ومساع
حلة سابرية (٦) ورداء كسباء القيظ أو برد الشجاع

(١) الشذر قطع الذهب (٢) الفتاة الرود المتمشية على رود وهو التباطي من الاعجاب (٣) شقيقة تصغير شقة وهي من الثياب (٤) الوشي التحلي بالزخارف (٥) المساغ المتسع (٦) سابرية نوع رقيق من من الثياب ينسب الى سابور من بلاد فارس

كالسراب الرقراق (١) في الحسن الا انه ليس مثله في الخداع
يطرد اليوم ذا هجير ولو شبـ ـه في حره بيوم الوداع
سوف أكسوك ما يفوق عليه من ثناء كالبرد برد الصناع
حسن هاتيك في العيون وهذا حسنه في القلوب والاسماع

قال الجاحظ: الحية لا تسلخ جلدها وإنما يخلق لها كل عام قشر وغلاف، فهي تسلخ القشور الناعمة والغلاف التي على مقدار أجسادها، وإنما يستبدل بالقشور فاما الجلود فان أبدانها لا تفارقها الا بسلخ السكين. قال: وليس في الارض قشر ولا ورقة ولا ثوب ولا جناح ولا ستر عنكبوت الا وقشر الحيـة أحسن منه وأرق وأتقن وأعجب تضليعاً وصنعة. والحية تسلخ قشرها كما يسلخ الجنين المشيمة وكذلك أكثر الحيوان، أما الطير فسلخها تغييرها، وأما الحوافر فسلخها زيادتها وسلخ الابل طرو أوبارها وانجراد جلودها، وسلخ الايايل (٢) نصول قرونها وسلخ الاشجار القاء ورقها، والسراطين تسلخ فتضعف عند ذلك عن المشي والاسروع (دويبة) تسلخ فتصير فراشة والدعموص تسلخ فتصير اما بعوضا واما فراشة فتبارك الله أحسن الخالقين، وقد شبه محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي تسلخ الحية حيث قال

تهشهشت (٣) أولها بضربة صادق فكانت كما شق الرداء المعلم
وعليّ مسبوغ الحديد كأنه سلخ كسانيه الشجاع الارقم

ضحك الافاعي — قال أبو مزعون

---

(١) الرقراق الذي يظهر باللمعان ثم يختفي (٢) الايايل جمع أيل بياء مشددة ذكور الاوعال وهي التيوس الجبلية (٣) هشهش وهش خبط بعصا ونحوها ورق الشجرة فتحات وسقط

ان أبا مزعون زين الكوره(١) أحسن شيء طللا وصوره
يضحك ان مرت به ممكورة ضحك الافاعي في جريب النوره(٢)

وذلك مثل قول أهل بغداد، ضحك الجوزة بين جمرتين

عقارب شهر زور — قال الجاحظ: العقارب القتالة تكون بموضعين بشهر زور وقري الاهواز الا ان الغوائل بالاهواز، ولم يذكر عقارب نصيبين لان اصلها فيما يشكون فيه من شهر زور حين حوصر اهلها ورموا بالمجانيق بكيزان محشوة من عقارب شهر زور حتى توالدت هناك فأعطب القوم بأيديهم، وقال ابن الرومي في عقارب شهر زور يهجو فتاة اسمها شنطف

اذا ماشنطف نكهت أماتت فمن نكهاتها قتلى وصرعى
يلاقي الانف من فمها عذاباً وترعى العين منها شر مرعى
وان سكوتها عندي لبشرى وان منت عددت المن منعا
فقرطقها كعقرب شهر زور اذا غنت مطوقة بأفعى

ومما يتمثل به من عقارب قاشان، فانها معروفة بالخبث ما كتب به الصاحب: كتبت من قاشان وقد قاسيت من خوف عقاربها ما يقاسيه شيخنا أبو عبد الله من عقارب الاصداغ. وعلى ذكر عقارب الاصداغ قد كنت أظن الصاحب أبا عذرة قوله

اذا لم يكن يكفف عقارب صدغه فقولوا له يسمح بترياق ريقه

حتى أنشدته يوماً للامير السيد ادام الله تأييده، فقال: انما أحسن من قال

ضربت عينك قلبي انما عينك عقرب

---

(١) الكورة الدورة الواحدة من كار العمامة أي لفها ويريد بها العمامة (٢) جريب تصغير جراب والنورة معروفة

لكن المصة من ريقك ترياق مجرب

خبث العقرب — يضرب به المثل ، لان العقرب يتعرض لمن لا يتعرض له ولا كذلك الحية. وفي الحديث ان عقرباً لسعت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لعن الله العقرب ما اخبثها تلسع المؤمن والمشرك والنبي والذمي

ليلة العقرب — يضرب بها المثل في الطول ، لان صاحبها لا ينامها فهي تطول عليه جداء ، ويقال ان أطول الليالي ثلاث ليلة العقرب وليلة الصد وليلة الهريسة وفي رواية مكان ليلة الصد ليلة العاشق . وأنشدني أبو الفتح كشاجم في كتابه

ماليلة المهجور باء دت النوى عنه أنيسه
أو ليلة الملدوغ حا ذرميتة النفس النفيسه
بأمر من ليل الظر يف اذا تجوع لهريسه

رقية العقرب — يشبه بها مالا يفهم من الكلام كما تقدم ذكره في أحد وجهي ضرب المثل برقية الحية ، قال ابن الرومي في ذم شعر البحتري

كنافض حم حمى الخيبري له برد وكرب فمن يرويه من كرب
كانه حين يصغي السامعون له ممن يميز بين النبع والغرب
رقي العقارب أو هدر القطاط (١) اذا أضحوا على سقف الجدران في صخب

دبيب العقرب — يستعار للنمام وما يجري مجراه من الشر ، فيقال : دبت عقارب فلان ، اذا دنت طلائع شره ، قال الشاعر

من نم في الناس لم تؤمن عقاربه على الصديق ولم تؤمن أفاعيه
كالسيل بالليل لا يدري به أحد من أين جاء ولا من أين يأتيه

ومن فصل للصاحب : أخذت عواصف شره تهب وعقارب ضره تدب

---

(١) القطاط جمع قط

الباب الرابع والثلاثون

في سائر الحشرات والهوام

بيت العنكبوت ، نسج العنكبوت ، دود الخل ، دودة القز ، ضعة السرفه الجاج الخنفساء ، وادي النمل ، أنمل النمل ، قرية النمل ، عض النملة ، جناح النملة ، كسب النملة ، خيط النملة ، جمع الذر ، مخ الذر ، مثقال ذرة ، علم الحكل

الاستشهاد

بيت العنكبوت — يضرب المثل في الوهن والضعف قال الله تعالى — كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت — فدل بوهن بيته على وهن خالقه ، ولا أوهن مما ذكر الله انه أوهن البيوت ، وقد أشار الفرزدق الى هذا المثل الذي نطق به القرآن حيث قال لجرير

ضربت عليك العنكبوت نسيجها　　وقضى عليك به الكتاب المنزل

وقال الاحنف

العنكبوت بنت بيتا على وهن　　تأوى اليه ومالي مثلها وطن
والخنفساء لها من جنسها سكن　　وليس لي مثلها الف ولا سكن

وقال آخر

انما الدنيا عناء　　ليس للدنيا ثبوت
انما الدنيا كبيت　　نسجته العنكبوت

نسج العنكبوت — قال الحمدوني في طيلسان ابن حرب وهو يضرب المثل بنسج العناكب

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا   ملّ من صحبة الزمان وصدا
فحسبنا نسج العناكب ان قيـ   ـس الى نسج طيلسانك قدا

ثم قال

طال ترداده الى الرفو حتى   لو بعثناه وحده لتبدى

وقال بعض أهل العصر

صديق لنا مذ ذقت طعم اخائه   غصصت وقداً ربى على المر شهده
فأضعف من نسج العناكب عهده   وأضيع من نار الحباحب وده

دودة الخل — تضرب مثلا للرجل الساقط يعيش مكان السوء في حالة رذلة راضياً بهما اذ لم يعرف سواهما ولم يتعود غيرهما. وفي الحديث: يعيشون كدود الخل. ومن أمثال العرب: لا يصبر على الخل الا دوده، قال الجاحظ: كانك لا ترى في ديدان الخل، والديدان التي تتولد في السموم اذا عتقت وعرض لهن العفن وهي تعد قواتل عبرة وأعجوبة، ان التذكر فيها موقظ للاذهان ومنبه لذوي الفطنة وتحليل لعقدة البلادة وسبب لاعتياد الروح وانفساح في الصدور وعزاء في النفوس وحلاوة تقتاتها الروح وثمرة تغذو العقل وترق في الشريعة وتشوق الى معرفة الغايات

دودة القز — يضرب مثلا في من يضر نفسه وينفع غيره، فيقال: ما فلان الا دودة القز وفتيلة المصباح وعود الدخنة

صنعة السرفة — يضرب بها المثل في عجيب نظمها وبديع تركيبها وصنعة كنها ونظرها في عواقب أمرها، ومن أظرف ماقرأته في ذلك قول محمد بن حبيب: هي دودة تنسج على نفسها بيتاً فهو ناووسها حقاً، والدليل على ذلك انه اذا انقض هذا البيت لم توجد الدودة فيه حية أصلا، وقال غيره كان الناس

يتعلمون الحيل من أفعال البهائم وصنوف الحيوان فتعلموا الحذر من السرفة وتعلموا الحقنة من الطائر الذي اذا تخم من كثرة أكل السمك جاء البحر فاخذ منه بمنقاره ترابا ثم ادخله في دبره قليلاً فاذا فعل ذلك استطلق بطنه من ساعته. واستخرجوا آلات الحرب فاخذوا الرمح من قرن الكركند والسيف من ناب الخنزير والسهم من شوك القنفد والترس من ظهر السلحفاة

لجاج الخنفساء — يضرب به المثل لان الخنفساء اذا نحيت عادت وكلما رمي بها رجعت مستمرة في ادراجها ولم تبق ولم تذر في اللجاج

قال الشاعر

لنا صاحب مولع بالخلا ف كثير المراء قليل الصواب

أشد لجاجا من الخنفسا ء وازهى اذا مامشى من غراب

وادي النمل — يضرب مثلا للمكان الكثير السكان قال الجاحظ في قوله تعالى — حتى اذا أتوا على وادي النمل قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مسا كنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون — فاخبر بانهم باجمعهم وقفوا على ذلك الوادي وان ذلك الوادي معروف بوادي النمل فكانه كان حمى ، والنمل ربما أجلى امة من الامم عن بلادهم

قرية النمل — يشبه بها المحل أو الدار الكثيرة الاهل ، وغير هذا المعنى أراد أبو تمام بقوله في وصف الخمر

وكأس لمعسول الاماني شربتها ولكنها حلت وقد شربت عقلى

اذا ماتحساها الفتى ظن قلبه تماوج فيه قرية من قرى النمل

فاما مدب النمل فان فرند السيف يشبه به كما قال امرؤ القيس

متوسدا عضبا مضاربه في متنه كمدبة النمل

يدعى صقيلا وهو ليس له　　عهد بتمويه ولا صقل

ثم اتبعه الشعراء فاكثروا من هذا التمثيل ، قال أبو فراس في وصف البازي

وكان وقت صدره ووروده　　آثار مشي الذر في الرماد

ووصف بعضهم الخبز فقال : رغفان كأن في خللها مداب أنمل النمل ، قال أبوالفتح بن العميد : والشعراء يشبهون الشيء الصغير القصير بابهام القطا والحباري واظفور (١) العصفور ، وأراد أن يتبدع عليهم في اللفظ والمعنى فكتب الى أبي الحسين بن فارس رقعة صدرها — وصلت رقعة الشيخ فكانت أقصر من أنمل الرمل عض النملة — قال بعض العلماء يضرب المثل بما يستهان ولا يبالى به فيقال : ماعسى أن يكون عض النملة وقرص القملة ولسع النخلة ووقوع البقة على النخلة ونباح الكلاب على السحاب وما موقع الذباب من ذي ناب

جناح النملة — يضرب مثلا لارتياش الضعيف واستغناء الفقير بما فيه هلاكه اذمن أقوى أسباب هلال النمل نبات اجنحته ، ويقال لم يرد الله بالنملة صلاحا اذا أنبت لها جناحا ، وقال أبو العتاهية

أصبت داراً مثلها جبل　　جمّ العروج كثيرة شعبه
ان استهانتها بمن صرعت　　لبقدر من تعلو به رتبه
واذا استوت للنمل أجنحة　　حتى يطير فقد دنا عطبه

وأنشدني الامير السيد أدام الله تأييده

ارض من دنياك بالقو　　ت وان كان يسيرا
فهلاك النمل أن　　يكسى جناحا فيطيرا

(١) أظفور وأظفار وأظافير جمع ظفر

كسب النمل — يضرب به المثل لان النمل والذر والفار من الحيوانات الدابة في الكسب والجمع

قوة النمل — يضرب بها المثل، لان النملة تجر نواة الثمرة وهي اضعافها وزنا ودعا رجل لبعض الملوك فقال: جعل الله جراتك جراة ذباب وقوتك قوة نملة وكيدك كيد امراة، فغضب الملك من قوله، فقال له: على رسلك أيها الملك انه يبلغ من جراة الذباب أن يقع على أنف الملك، ويبلغ من قوة النملة أن تحمل اضعاف وزنها والفيل لا يشتغل ببعض ذلك، ويبلغ من كيد المرأة مالا يبلغه دهاء الرجال

شم الذرة — قال الجاحظ: للذرة مع لطافة شخصها وخفة وزنها من الشم والاسترواح ماليس لشيء، وربما أكل الانسان الجراد ومايشبهه فيسقط من يده واحدة أو رجل واحدة منها، وليس يرى بقربه ذرة ولا له بالذر عهد في ذلك المنزل، فلا يلبث أن يرى الذرة قد أقبلت الى تلك الجرادة فترومها، وربما نقلتها وسحبتها وجرتها، فاذا أعجزتها بعد ان تبلي عذرا مضت الى جحرها راجعة، فلا يلبث الانسان أن يراها قد أقبلت وخلفها كالخيط الممدود من الذر حتى يتعاونوا عليها فيحتملوها، فاول ذلك صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجائع، ثم بعد الهمة والجراة على محاولة نقل الشيء في وزن جسمها ماية مرة أو أكثر، وليس شيء من الحيوان يحمل ضعف وزنه مرارا غيرها، على انها لا ترضى باضعاف الاضعاف الا بعد انقطاع الانفاس

جمع الذرة — قال الجاحظ: أما ترون الى خلق الذرة ومافيها من بديع التاليف، ومن الاحساس الصادق والتدابير الحسنة، ومن الروية والنظر في العاقبة الاختيار لكل ما فيه صلاح العيشة، ومع مافيها من البراهين النيرة والحجج الظاهرة قال في موضع آخر: قد علمنا ان الذرة تدخر في الصيف للشتاء وتتقدم في حالة

المهلة ولا تضيع أوقات الفرصة ، ثم تبلغ من خدرها وصحة تميزها والنظر في عواقبها انها تخاف على الحبوب التي تدخرها للشتاء ان تعفن وتسوس فتنقلها من بطن الارض الى ظهرها لتعيد اليها جفافها وليضربها النسيم وينفى عنها الفساد، ثم ربما بل في أكثر الاوقات اختارت ذلك ليلا لانه اخفى، وفي القمر لانها فيه ابصر فان كان مكانها نديا وخافت أن ينبت فتقرب موضع القطمير ( ) من وسط الحبة وهي تعلم انها من ذلك الموضع تبتديء تنبت، وهي تفلق الحب كله انصافا واذا كان الحب من حب الكزبرة فلقته ارباعا لان أصناف حب الكزبرة ينبت من جميع جهاته، فهي من هذا الوجه مجاوزة لفطنة جميع الحيوانات. وفي وصية لقمان لابنه : يابني لاتكن الذرة أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها ، وقال بعض الشعراء

تركت والله له عرضه　　　كرامة للشعر لا الاتقاء
لانه أحرص من ذرة　　　على الذي يجمعه للشتاء

وفي حديث عمرو بن معدي كرب حين سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سعد بن ابي وقاص : قال أسد في خيسه (٢) اعرابي في شملته نبطي في حبوته ينقل الينا نقل الذرة الى جحرها . قوله نبطي في حبوته(٣) لم يرد احتباء النبطي لان الاحتباء للعرب كما يقال: حباء العرب ، ولكن أراد انه في حبوة العرب كالنبطي في عمله بالخراج وعمارة الارض . وقد يجمع بين النمل والذر في الوصف بالجميع قال الجهمي

ولها بالماء طروبا اذا　　　أكل النمل الذي جمعا

---

(١) القطمير القشرة الرقيقة على النواة (٢) الخيس بالكسر موضع الاسد (٣) الحبوة العطية والحباء العطاء

وقال الكميت وهو يصف محلا

وأنفد حتى النمل مافي بيوتهم وعلل بالسوف الوليد المهذب

وقال آخر

يجمع للوارث جمعا كما تجمع في قريتها النمل

وذكر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه زيادا فقال: قاتل الله زيادا جمع لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الام البرة وحبا العراق مائة الف الف درهم وثمانية عشر الف الف

مخ الذر — يضرب به المثل في العسر والنكد، فيقال: أنكد من مخ الذر كما يقال أنكد من صوف الكلب وأعز من لبن الطير، قال ابن الرومي في سليمان ابن عبد الله بن طاهر

رمت ندا كم يابني طاهر فرمت مخ الذر في عسرته

أملت من رفد سليمانكم ما أمل المعتز من نصرته

مثقال ذرة — يضرب مثلا في القلة والخفة، قال الجاحظ: قد ذكر الله تعالى ذلك فقال — فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره — فكان في ذلك دليل على انه في الغاية من الصغر والخفة وعدم الرجحان، قال شاعر في بعض المعلين

معلم صبيان وحامل دره وليس له علم بمقدار ذره

علم الحكل — الحكل من الحيوان مالم يكن له صوت، يضرب مثلا لاعظام التفرس وسمو التفكر كما يمثل به عند الجزع والضجر وطلب الامر العزيز المنال قال رؤبة

لو انني علمت علم الحكل علم سليمان وعلم النمل

وقال العماني

ويفهم قول الحكل لو أن ذرة   تسارر أخرى لم يفته سرارها

يقول الذر الذي لا يسمع لمناجاته صوت لو كان بينه وبين صاحبه سرار لفهمه، والسرار والسرور واحد والله أعلم بالصواب

الباب الخامس والثلاثون

في النعام

بيض النعام ، عدو النعام ، شراد النعام ، ظل النعامة ، جناحا النعامة ، رجلا النعامة ، شم النعامة ، موق النعامة ، صحة الظليم

الاستشهاد

بيض النعام — يضرب مثلا في الضياع، لان النعامة تترك بيضها وتحضن بيض غيرها ، وتشبه بها النساء في البياض والغضاضة (١) والعذارى في الصحة والسلامة من الافتضاض كما قال الفرزدق

خرجن الي لم يطمثن (٢) قبلي   وهن اغض من بيض النعام

وللبيض باب في هذا الكتاب أخذ بطرفي الصواب ان شاء الله تعالى

عدو النعام — يضرب به المثل ، فيقال أعدى من النعامة وأعدى من ظليم ( ) لانه اذا عدا مد جناحه وكأنه يجمع في جريه بين العدو والطيران ، لاسيما اذا نفر من شيء مخافة فانه يسبق الريح ، ومن خفة النعام وسرعة هربها وطيرانها على

(١) الغضاضة النضرة والرونق (٢) لم يطمثن أي لم تفض بكارتهن (٣) الظليم الذكر من النعام

وجهها وذهابها قالوا في المثل : شالت نعامتهم وخفت رأسهم، وللمنهزمين : أضحوا نعاما
وكتب أبو اسحاق الصابي في وصف قوم هاربين : اجفلوا اجفال النعام واقشعوا
اقشاع الغمام

شراد النعام — قال الجاحظ : من أعاجيب النعام انها لا تأنس بالطير المجانسة له
ولا بالابل لمشاكلة الابل اياها، فهي نوافر شوارد أبداً ويضرب بنفارها المثل
وشرادها ، قال الشاعر

وهم تركوك أحير من حباري رأت صقرا وأشرد من نعام

وقال عمران بن حطان للحجاج .

أسد عليّ وفي الحروب نعامة ربداء(١) تنفر من صفير الصافر

ظل النعامة — يقال للمفرط في الطول : ظل النعامة ، كما يقال للضخم المتكبر
ظل الشيطان، قال جرير في هجائه شيبة بن عقال

وضح(٢) المنابر يوم سلح قائما ظل النعامة شيبة بن عقال

وقال بشار بن برد

وأعرج يأتينا كظل نعامة يقوم على الابواب في السبرات(٣)

جناحا النعامة — يقال لمن شمر عن ساق الجد في أمره : قد ركب جناحا
نعامة ، قال الشماخ في مرثية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

رجلا النعامة — يضرب مثلا للاثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر بحال

---

(١) ربداء صفة النعامة من ربد أي أقام وسكن (٢) وضح شج لانه تشج
وضح العظم (٣) السبرات جمع سبرة بفتح السين الغداة الباردة وفي الحديث — اسباغ
الوضوء في السبرات — أي الغدوات

من الاحوال ، قال الجاحظ : كل ذي رجلين وكل ذي أربع اذا اندقت احدى قائمتيه أو احدي قوائمه ظلع وتحامل ،ومشى مشيا اذا استكره نفسه واحتاج ان ستعين بالصحيحة فعل الا النعامة فانها متى انكسرت احدى رجليها عمدت الى السقوط وفقدان الاستقامة بالصحيحة وعدم التقرب بها الى مادنا من بض الحاجة ، وليس في الارض ذوأربع ولا ذو رجلين كذلك : وأنشد بعض الاعراب يخاطب امرأته

قفي لاتزلي زلة ليس بعدها جبور وزلات النساء كثير
أدحية عني تطردين تبددت بلحمك طير طرن كل مطير
واني واياه كرجلي نعامة على كل حال من غنى وفقير

وكانت امرأته تجفوأخاه دحية وتطرده فاخبر انه وأخاه كرجلي نعامة ان أصاب أحدهما شيء بطلت الاخرى . ويقال للفرس : له ساقا نعامة،وذلك لقصر ساقيها ، كما قال امرؤالقيس — وأنخذ ظبي فوق ساقي نعامته — وكماقال الاخر — له ساق ظليم خاضب فوجيء بالذعر — ويقال:جؤجؤ نعامة،وذلك لارتفاع جؤجؤها (١)

شم النعامة — هي موصوفة بصدق حاسة الشم وجودة الاسترواح مضروب بها المثل كالذئب والذر ،ويقال ان الهبق يشم ريح أبويه وريح السبع والانسان من كل مكان بعيد ، ولذلك قال الراجز — أشم من هبق وأهدى من جمل — وزعم أبو عمرو الشيباني انه سأل الاعراب عن الظليم هل يسمع ؟فقالوا لا ولكنه يعرف بأنفه مالا يحتاج معه الى سمع ،قال وانما لقب بهيس بنعامة لانه كان شديد

(١) جؤجؤ الطائر والسفينة صدرها

الصمم ، واذا دعا الرجل من العرب على صاحبه بالصمم قال : اللهم أصنجه صنجا كصنج النعامة ، والصنج أشد الصمم

موق النعامة — قال الجاحظ : النعام موصوف بالموق(١) وفي المثل ، أموق من نعامة ، ومن موقها انها تخرج للطعم فربما رأت بيض نعامة أخرى خرجت لمثل ما خرجت له فتحضن بيضها وتدع نفسها ، واياها أراد ابن هرمة بقوله

كتاركة بيضها بالعرا ء وملبسة بيض أخرى جناحا

صحة الظليم — يقال في المثل أصح من ظليم ، لانه لا يشتكي فاذا اشتكى لا يلبث ان يموت . ويقال ان الظبي أيضا كذلك ، وفي فصل للصاحب من كتاب صدر جوابا عن كتاب عبارته — تركني كتابك والظليم ينسب الي صحة بعد أمراض اكتنفت واسقام اختلفت —

الباب السادس والثلاثون

في الطير

عتاق الطير ، بغاث الطير ، قواطع الطير ، خطباء الطير ، لبن الطير ، غناء الطير ، مجير الطير ، مخالب طائر ، حسو طائر ، جناح طائر ، قادمة الجناح ، عنقاء مغرب ، طير النار ، طير العراقيب

الاستشهاد

عتاق الطير — عتاق الطير احرارها وهي تصيد ولا تصاد ولا تملك ، قال الشاعر

ولا عيب فيها غير زرقة عينها كذاك عتاق الطير زرق عيونها

(١) الموق البلة

وقال معاوية رضي الله عنه لصعصعة : يا أحمر ، فقال : الذهب أحمر ، قال يا أزرق ، قال البازي زرق ، وخلق الاحمر عتاق الطير : وهي الجوارح وعتاق الخيل هي التي تفوت اذا طلبت وتدرك اذا طلبت ، وقال الجاحظ : عتاق الطير كالعقبان والبزاة والصقور والشواهين ، لاسيما العقبان فانها تبيت حيث لا ينالها سبع ولا ذو أربع ، وتحيد عنها سباع الطير ولا تعاني الصيد الا في الضرورة لانها تسلب كل ذي صيد صيده واذا اجتمع صاحب الصقر وصاحب الشاهين وصاحب البازي وصاحب العقاب لم يرسلوا أطيارهم خوفاً من العقاب ، وهي طويلة العمر عاقة بولدها وان شاءت كانت فوق كل شيء وان شاءت تفوق كل شيء لانها تتغدى بالعراق وتتعشى باليمن وريشها الذي عليها هو فروتها في الشتاء

بغاث الطير — قال بعض اللغويين : بغاث الطير ما لا مخلب له كما ان البزاة والصقور والعقبان من عتاقها وسباعها ، فالرخم والحدأ والغربان من بغاثها . قال الجاحظ : بغاث الطير ضعافها وسفلها من العظام الابدان والخشاش مثلها ، الا انها من صغار الطير ، قال الشاعر

بغاث الطير أكثرها فراخاً وام الصقر مقلاة (١) تزود

قواطع الطير — قال الجاحظ : قال أبو زيد الانصاري اذا كان الشتاء قطعت الينا الطير والغربان (أي جاءت) من بلادها فهي قواطع واذا كان الصيف رجعت فهي رواجع ، والطير التي تقيم بارضنا صيفاوشتاء أوابد

خطباء الطير — هي الفواخت والقماري والرواشين والعنادب وما أشبهها ، واظن أول من اخترع هذه الاستعارة المليحة أبو العلا السروي في قوله

أما ترى قضب الاشجار لابسة حسناً يبيح دم العنقود للحاسي

(١) مقلاة مهجورة أي قليلة الولد وتزود تدور باحثة

وغردت خطباء الطير ساجعة على منابر من ورد ومن آس

غناء الطير — يضرب به المثل في الطيب ، ومن أحسن ما قيل في ذلك ما حكاه الجاحظ عن ابراهيم السندي بن شاهك قال ، قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها كانت لا تجف كبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس وادخال السرور على الضعفاء . وكان عفيف الطعمة وجيها مفقهاً خبرني عن الشيء الذي هوّن عليك النصب وقواك على هذا التعب ما هو ومن أي شكل هو ؟ فقال سمعت غناء الاطيار بالاسحار على الاشجار وسمعت خفق الاوتار وتجاوب العود والمزمار وما طربت من صوت حسن كطربي من ثناء حسن على رجل قد أحسن ، فقلت لله درك لقد حسنت كرماً

مجير الطير — كان ثور بن شحمة سيدا شريفاً قد أجار الطير فكان لا يثار ولا يصاد بارضه ، فسمي مجير الطير

مخالب طائر — يضرب مثلا للمكان الذي يعلق فيه ساكنه ، قال الشاعر

كان فؤادي في مخالب طائر اذا ذكرتك النفس شد بها قبضا

وقد يضرب مثلا لما لا يرجى ، فيقال : هو في مخالب الطير

لبن الطير — تضرب به العجم مثلا لما لا يفيد الامل به ، كما يضرب المثل في ذلك بالابلق العقوق ومخ البعوض وسلا الجمل وحلم العصفور

حسوة طائر — يضرب مثلا في الخفة ، فيقال : أخف من حسوة طائر ، كما يقال : أخف من لمعة بارق ، ومن كلام أبي العيناء وقد سأله اعرابي عن نجاح بن سلمة قوله : لله دره من نافض أوتار ومدرك ثار وموقد نار يتهلب كانه شعلة ينتظر أن يردنا قدمه فيحكم في ماله قلمه له في الغيبة بعد الغيبة ، جلسته عند الخليفة كحسوة طائر وخلسة سارق فيقوم وقد أفاد نعما أو دفع نقما ، وذكر ابن الرومي

عيبة الطائر فضربها مثلا في القالة حيث قال فى محمد بن عبدالله بن طاهر

وما كانت الدنيا فانت أميرها   لتعدل عن الله عيبة طائر

جناح الطائر — يقال كانه في جناح طائر، اذا كان قلقا دهشا، كما يقال كان على قرن أعفر وكان في كف مصاب ، ويقال هو في جناح طائر ، وقلت في باب الضياع من كتاب المبهج: ارتفاع الضيقة العارية كالعقيان (١) في أجنحة العقبان، ويقال في الاسراع : استعار جناح نسر وترك الصبا في عقال اسر ، ومن الاجنحة المستعارة جناح الرجل وجناح الحائط وجناح الطريق وجناح النجاح وقد أحسن ابن المعتز في قوله

شربنا بالصغير وبالكبير   ولم نحفل باحداث الدهور

وقد ركضت بناخيل الملاهي   وقد طرنا باجنحة السرور

قادمة الجناح — يضرب مثلا في تفضيل بعض الشيء على كله، كما يقال: وجه الخير وأول الرزمة وواسطة العقد ودرة التاج ، قال ابن هرمة لعبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك من قصيدة

أعبد الواحد المرجو اني   اغص حذار سخطك بالقراح

وجدنا غالبا كانت جناحا   وكان أبوك قادمة الجناح

وأنشده اياها وكان عنده عبدالله بن حسن، فلما فرغ قال: له قبحك الله اذا قلت لعبد الواحد : وكان أبوك قادمة الجناح، فما الذي تركت لنا ؟ قال يا ابن رسول الله اما سمعت قولي فيها: وبعض القول يذهب في الرياح ، فضحك منه ورضي عنه

عنقاء مغرب — يقال أعز من عنقاء مغرب ، قال الجاحظ : الامم كلها

---

(١) العقيان هو الذهب الخالص

تضرب مثلا بالعنقاء في الشيء الذي يسمع به ولا يرى ، كما قال ابو نواس

وما خبزه الا كعنقاء مغرب يصور في بسط الملوك لها المثل
يحدث عنها الناس من غير رؤية سوى صورة ما ان تمر ولا تحل

وما اكثر من ينكر ان يكون في الدنيا حيوان يسمى كركند وعنقاء مغرب ، وان كانوا يرون صورة العنقاء مصورة في بسط الملوك وحيطان قصورهم واسمها عندهم مسموع ، والعرب اذا اخبرت عن هلاك شيء وبطلانه قالت : حلقت به في الجو عنقاء مغرب ، كما قال الكميت

محاسن من دنيا ودنيا كأنها بها حلقت في الجو عنقاء مغرب

وحكى الصولي عن بعض مشايخه قال: عبيدالله بن سليمان يقول سمعت سيدنا المعتضد بالله يقول :عجائب الدنيا ثلاث اثنتان لا تريان وواحدة ترى فاما اللتان لا تريان فعنقاء مغرب والكبريت الاحمر ،أما التي ترى فابن الجصاص وهو ابو عبدالله بن الحسين بن الجصاص الجوهري كان يقال له قارون الامة لفرط يساره وكثرة أمواله ،وكان أجهل الناس الا في الجوهر فانه كان باقعة في التبصر به ،ولما عرضت للمقتدر الضيقة التي كادت تهتك ستره لم يتسع الا بما أخذ من امواله، قال الصولي سمعت ابا الحسن بن عبد الحميد كاتب السر يقول :الذي صح مما قبضه من مال ابن الجصاص من العين والورق والآنية والفرش والكراع والخدم لاضيعة في ذلك ولا عقار ما قيمته ستة آلاف الف دينار

طير النار — هو طائر هندي يسمى السمندل قال بعضهم :هو ناري يعيش في النار كما يعيش طير الماء في الماء ،وقال آخرون : هو طير اذا هرم دخل نار الاتون او نار اجاجمة فيمكث ساعات فيعود شابا واياه عني البهراني بقوله

وطائر يسبح في حاجم   كأنه يسبح في غمر (١)

قال الجاحظ : وفي السمندل لآية غريبة وصفة عجيبة وداعية الى التفكر وسبب التعجب، وذلك انه يدخل أتون النار فلا تحترق له ريشة ، وقال في مكان آخر خبرت عن فأرة البيش واغتذائها السموم وعن الطائر الذى يدعى السمندل وطيرانه في جاحم الاتون فلا السم المجهز يضر بتلك الفأرة ولا النار المضرمة تحرق من ذلك الطائر زغبه (٢) وقال في مكان آخر : هذا الطائر في طباعه وفي طباع ريشه مزاج من طلاء النفاطين (٣) وأظن هذا الطلاء من طفل وخطمى (٤) ومغرة ، وقد كنت رأيت عودا يؤتي به من ناحية كرمان لايحترق : وكان عندنا نصراني في عنقه صليب منه : وكان يقول لضعفاء الناس ، هذا العود من الخشبة التى كان المسيح صلب عليها والنار لاتعمل فيه ، فكان يكتسب بذلك حتى فطن له وعورض بهذا العود ، وزعم ثمامة ان الانسان ان أخذ من هذا الطحاب الذي يكون على وجه الماء في مناقع المياه فجففه في الظل وأحرقه فانه لايحترق

طير العراقيب — كل طير يتطير منه للابل فهو طير العراقيب ، كأنه يعقرها ويعرقبها ، قال الفرزدق وهو يخاطب ناقته

اذا ماقطعنا من فيافي ابن مدرك   فلاقيت من طير العراقيب اخيلا

ومن أمثالهم اذا دعوا على المسافر : رأيت أخيلا ، وهو شقراق يتطير منه

---

(١) الغمر في الاطلاق الكثرة أو الشدة ويريد به هنا غمر الماء . (٢) الزغب بفتحتين الشعيرات الصفر على ريش الفرخ (٣) النفاطين طلاء (٤) الخطمى بفتح الخاء وكسرها الذى يغسل به الرأس

العرب للظهور (١) ولا تتطير منه لانفسها واذا لقي المسافر منهم الاخيل أيقن بالعقر ان لم يك موت في الظهور

الباب السابع والثلاثون

في عتاق الطير

عقاب الجو ، عقاب ملاع ، قاب العقاب ، شأو العقاب ، فرخ العقاب ، خوافي العقاب ، بازي البر ، بازي جحا ، صدر البازي ، بخر الصقر

الاستشهاد

عقاب الجو — يضرب به المثل في الرفعة والمنعة ، ولما حث قصير عمرو بن عدي على الطلب بثأر خاله جذيمة من الزباء وقال له: تهيأ واستعد ولا تطلق دم خالك: قال له عمرو ، كيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجو ، فصار قوله مثلا

عقاب ملاع — العرب تقول في أمثالها: ابصر من عقاب ملاع، قال محمد ان ملاع اسم هضبة، وقال غيره ملاع اسم للصحراء لان عقاب الصحراء أبصر وأسرع من عقاب الجبال ، قال امرؤ القيس

كأن عقاباً حلقت بلبونها ... عقاب ملاع لا عقاب القواعل

والقواعل الجبال الصغار

قاب العقاب — مقدار مطارها في الهواء علواً وارتفاعاً، قال ابن الرومي

طار قوم بخفة العقل حتى ... لحقوا رفعة بقاب العقاب

ورسا الراجحون من جلة الناس ... رسو الجبال ذات الهضاب

هكذا الصخر راجح الوزن راس ... وكذا الذر شائل الوزن هاب (٢)

(١) الظهور كل دابة تركب (٢) هاب من هبا الشيء اذا ذر في الهواء ومنه الهباء

ومن فصل للبديع الهمذاني — قبلت من يمناه مفتاح الارزاق ومفتاح الافاق ولحقت منه بقاب العقاب

شأو العقاب — شأو العقاب مدى طيرانها، وهي تتغدى بالعراق وتتعشى باليمن ، وفي كتاب المبهج :أحسن الخيل ما كان بين البازي والغراب وجمع مشية الغراب الى شأو العقاب

فرخ العقاب — العرب تضرب به المثل في الحزم ،وكانت تقول: سنان أحسن من فرخ العقاب، يعنون سنان بن أبي حارثة،وذلك ان العقاب تتخذ وكرها في رؤوس الجبال فلو تحرك الفرخ اذا طلب الطعم وقد أقبل اليه أبواه أو زاد في حركته شيئاً من موضع مجثمه لهوى من رأس الجبل الى الحضيض،فهو يعرف مع صغره وضعفه وقلة تجربته ان الصواب له في تلك الحركة ، وقال مسرور مولى حفصويه الكاتب المروزي وهو يرثي ابنه نصرا

يادار بالقفر الخراب والمنزل الوحش اليباب
بيدى فيك دفنت نصـ ـراً بين أطباق التراب
كبش النطاح وجرو ذا ك الفهد أو فرخ العقاب

خوافي العقاب — يضرب بها المثل في السرعة ، كما كتب الصاحب : المهزمون نكصوا على الاعقاب وطاروا باجنحة العقاب ، وفي الكتاب المبهج : أسعر قادمة الغراب في الاغتراب وخافية العقاب في اقتحام العقاب فربما أسفر السفر عن الظفر وتعذر في الوطن قضاء الوطر ، ومن فصل لابي محمد الخازن الاصفهاني — هذا ولو كنت عاقلا وهيهات لكنت اليوم في اعلى الدرجات فقد وردت وراتب جماعة لم أكن يومئذ دونها قد صارت في منزله أحتاج الى خافية حتى ألحق بها

بازي البر — يقال بازي البر كما يقال عقاب ملاع، لان بازي البر أبصر وأطير وأصيد من بازي الجبل، قال الشاعر

وكنت كبازي الجو قص جناحه   يرى حسرات كلما طار طائر
يرى طائرات الجو يحلقن حوله   فيذكر اذ ريش الجناحين طائر

بازي جحا — كثيرا ما يسمع العامة يتمثلون ببازي جحا وكنت احفظ قصة أنسانيها الشيطان فلم أذكرها في هذا المكان

صدر البازي — يشبه به كل شيء حسن التخطيط بديع التحسين، ويذكر في الحسن والملاحة مع سالفه الغزال وطوق الحمامة وجناح الطاووس، قال بعض أهل العصر في وصف الربيع

ويوم عبيريّ النسيم سبى طرفي   وقلبي بما أبدى من الحسن والظرف
كان موشىّ الغيم فيه مقابلا   موشى الربا والشمس تنظر من سجف
صدور البزاة البيض ضقن وقابلت   صدور طواويس تفوق مدى الوصف

ومنها

ولما وهى من صيب المزن عقده   وأقبل يروي غلة النبت بل يشفي
رأيت به في الروض أعجب منظر   يدل على صنع المهيمن ذي اللطف
فضحك بلا ثغر ونسج بلا يد   وحلي بلا صوغ ودمع بلا طرف

ولابي نصر سهل بن المرزبان في معناه

ألست ترى ياغرة الشهر والدهر   محاسن هذا الفصل ذا النور والزهر
سماء كصدر الباز والارض تحتها   كاجنحة الطاووس فاشرب أبا نصر
عقارا كعين الديك يحلو بمسمع   يغني غناء العندليب على قدر
ولازلت بين السمر والبيض ناعما   يروقك غض العيش في الورق الخضر

بخر الصقر — الصقر والاسد بمنزلة في البخر ، والمثل سائر بذلك ، قال الشاعر

وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر

ووصف بعضهم رجلا فرد اليه : شملت من المحاسن اخشنها ومن الماعز بده ومن الباز شوكته ومن الصقر بخره ومن النار دخانها ومن الخمر خمارها ومن الدار كنيفها . ومن كلام البديع الهمذاني في حكاية — والله لقد صدفت من فمه صقرا ومن يده صخرا ومن صدره سم خياط

...

الباب الثامن والثلاثون

في الغراب

غراب عقدة ، غراب البين ، غراب الليل ، غراب الثياب ، بكور الغراب ، حذر الغراب ، ثمرة الغراب ، باز بار الغراب

الاستشهاد

غراب عقدة — من أمثال العرب قولهم : آلف من غراب عقدة اذا كثر النخل والخصب فهي عقده يألفها الغراب ولا يرخيها ، لانه يجد فيها كلما يريد فهو لا يفارقها ، قال ابن الاعرابي : كل أرض ذات خصب عقدة وعقدة الدور والارض من ذلك ، وغراب عقدة يضرب مثلا للرجل يألف الارض الخصب وموطن الخير فلا يختار عليها ولا يبغي حولا عنها

غراب البين — قال الجاحظ : غراب البين نوعان احدهما غربان صغار معروفة بالضعف واللؤم ، والآخر كل غراب يتشاءم به ، وانما لزمه هذا الاسم لان الغراب اذا بان أهل الدار وقع في مواضع بيوتهم يلتمس ما تركوا فتشاءموا

به وتطيروا منه اذ كان لا يعتري منازلهم الا اذا بانوا ، فسموه غراب البين واشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب ، وليس في الارض بارح ولا قعيد ولا شيء مما يتشاءم به الا والغراب عندهم أشأم منه ، وللبديع الهمذاني في فصل شيء يليق بهذا الموضع وهو : ما أعرف لفلان مثلا الا الغراب لا يقع الا مذموما على أي جنب وقع ، ان طار فقسم الضمير وان وقع فروع بالنذير وان حجل فخشية الامير وان صاح فصوت الحمير وان أكل فدبرة البعير . قال مؤلف الكتاب : قد أكثر الشعراء في ذكر غراب البين فمن ذلك قول الشاعر

يا غراب البين في الشـ ـؤم وميزاب الجنابه
يا كتابا بطـلاق وعزاء بمصابه

وقال آخر

بت على رغم غراب البين أنا ومن أحب ناعمين
قرير عـين بغرير عين فظن ما شئت بعاشـقين

وقال أبو عثمان في وصف السمك والصياد

أنعتـه أبيض كاللجين سماكه أشعث ذو طمرين
في اللون لا الطيب مسكين أشد شؤما من غراب البين

غراب الليل — يضرب مثلا لمن لا يأنس باشكاله ، قال الجاحظ : غراب الليل هو الذي ترك أخلاق الغربان وتشبه بالبوم وأخذ أخلاقها ، فأما قول ابن المعتز

وكابدنا السرى حتى رأينا غراب الليل مقصوص الجناح

فانما هو على الاستعارة لا الحقيقة وليس هو غراب بعينه

غراب الشباب -- يذكر ذلك على وجه الاستعارة، وهو كثير في الالسنة نظما ونثرا ، كما يقال برد الشباب ودم الشباب قال مسلمة بن الوليد

وليل كغربان الشباب وصلته   بيوم كأن الشمس تقبسه جمرا

وأنشد حمزة الاصبهاني لابن المعتز هذه الابيات ولم أجدها في النسخ العراقية من شعره

شعران في الرأس بيض ودعج   حل فيها جيشان روم وزنج
أيها المشيب لماحللت برأسي   ان عمري عشر وعشر ونسج(١)
طار عن مفرقي غراب شبابي   وعلاني من بعده شاهمرج

حنك الغراب — من أمثال العرب ، حنك أشد سوادا من حنك الغراب وحلك الغراب، فحنك الغراب منقاره وحلكه سواده

عين الغراب — يضرب بها المثل في الصفاء وحدة البصر ،فيقال أصفى من عين غراب وأبصر من غراب كما يقال أبصر من عقاب ، وأنشد الجاحظ لابن مياده

الا طرقتنا أم اوس ودونها   خراج من الظلماء يغشى غرابها

يقول: اذا كان الغراب لا يرى في خراج الظلماء مع حدة بصره فما ظنك بغيره — وواحدة الخراج خرجه وهي ههنا مثل حيث جعل كل شيء التف وكثف من الظلام خراجا — قال ابن الطمهان

اذا شاء راعيها استقى من وقيعة   كعين غراب صفوها لم يكدر

والوقيعة كل مكان صلب يمسك الماء والجمع وقائع، وانما يقال للغراب أعور

(١) نسج المثل

لانه يغمض احدى عينيه مقتصرا على احداهما من قوة بصره ، ويقال : انما سموه أعور على طريق التثاقل عليه، قال الشاعر

لقبوني الشحيح من سوء حالي   مثل ما سمى الغرابيب(١) عورا
أنا في خـده كأسود قوم   ظـل يدعى بضره كافورا

زهو الغراب — يضرب به المثل ، فيقال ازهى من غراب ، لانه اذا مشى اختال ونظر في عطفيه، قال حسان — في فحش مومسة و زهو الغراب — وقال آخر — وأزهى اذا مشى من غراب —

صحة الغراب — يضرب به المثل كما يضرب بصحة الظليم، فيقال أصح بدنا من الغراب ،وكأنه من الحيوان الذي لا يشتكي ولا يعرف الاسقام الاشكاية الموت

شيب الغراب — يضرب مثلا لما لا يكون، فيقال : لا يكون ذلك حتى يشيب الغراب، كما يقال حتى يبيض الفأر ويؤوب القارظ ويلج الجمل في سم الخياط، أي لا يكون ذلك أبدا ،وهذه من أمثال التأبيد قال الجندي

فانك سوف تحلم أو تناهى   اذا ما شبت أو شاب الغراب

وقال ساعدة بن حوبة

مثل الغراب ولا فؤادك تارك   ذكرى الغضوب ولا عتابك يعتب

بكور الغراب — المثل سائر بذلك معروف ، قال بعض العلماء : تعلموا من الغراب بكوره وحذره ، وقيل لبزرجمهر : بما أدركت ما أدركت ؟ قال : ببكور كبكور الغراب وصبر كصبر الحمار وحرص كحرص الخنزير ، قال الشاعر

لبسوا الدجى لبس الغراب لريشه   وغدوا لحاجتهم بكور غراب

حذر الغراب — تقول العرب: أحذر من غراب ، قال الشاعر

(١) الغرابيب السود وبه لقب الغربان

يحذر مما قضاه خالقه　　وليس ينجو الغراب من حذره

وفي رموز الاعراب ، ان الغراب قال لابنه : اذا رميت فتلوص (١) قال يا أبت اني أتلوص قبل ان أرمي

ثمرة الغراب — اذا أصاب الرجل عند صاحبه أفضل ما يريد من الخير والخصب قالوا وجد ثمرة الغراب ، وذلك ان الغراب انما يبتغي من الثمر أجوده وأنضجه لقرب تناوله عليه ، ومن كلام السيد الامير أدام الله تأييده من كتابه — كتاب المخزون في وصف الكتاب — كتابك شهدة النحل وثمرة الغراب وثمرة الفؤاد وبيضة العقر وزبدة الاحباب ، فانظر الى حسن هذه التشبيهات وجودة هذه التلفيقات

بازيار الغراب — يشبه به الكريم يلابس ما يصغر عن قدره ويتعاطى عند الضرورة مالا يليق ، قال ابن المعتز في وصف نبيذ اسود سم شربه

علني أحمد من الدو شاب (٢)　　شربة نغصت سواد الثياب
لو تراني أعل من قدح الدوشا　　ب أبصرت بازيار غراب

الباب التاسع والثلاثون

في الحمام

حمامة نوح ، حمام الحرم ، طوق الحمامة ، حذق الحمامة ، غناء الحمام ، سجع الحمام ، هداية الحمام

(١) لوصه والاصه أداره وتلوص أي استدر ناحية الشيء الذي يرومه . وفي الحديث هي الكلمة التي ألاص عليها النبي صلي الله عليه وسلم عمه ، يعني أبا طالب أي ألفته وأداره اليها (٢) لعله يعني النبيذ

الاستشهاد

حمامة نوح — ويقال لها أيضاً حمامة السفينة ، وسيمر ذكرها قريباً وهي التي أرسلها نوح عليه السلام مكان الغراب الذي لم يعد اليه لينظر هل غاض الماء وبدا من الارض شيء ؟ فرجعت اليه بالبشارة

حمام الحرم — يضرب به المثل في الامن والصيانة كما يضرب بظباء مكة وقد تقدم ذكرها ، ويقال لها أيضاً حمام مكة ، قال الشاعر

وأية أرض أنت فيها ابن معمر　　كمكة لم يطرق بشر حمامها
اذا اخترت أرضاً للمقام رضيتها　　لنفسي ولم يغلظ على مقامها

وقال كثير في أمن الظبي والحمام بمكة

لعن الله من يسب علياً　　وحسينا من سوقة وامام
يأمن الظبي والحمام ولايأ　　من آل الرسول عند المقام

وقال آخر

ايال تمنى ان تكون حمامة　　بمكة يأويك الستار المحرم

وقال ابن قيس

بلد تأمن الحمائم فيه　　حيث عاذ الخليفة المظلوم

يعني به عبدالله بن الزبير ، ومن أمثال العرب ، هو آمن من حمام مكة ، ومن أمثل وأبلغ ماسمعت في التمثيل بحمام الحرم قول عبدان الاصبهاني وقد أحسن على اساءته

رغيفك في الامن ياسيدي　　يحل محل حمام الحرم
فلله درك من سيد　　حرام الرغيف حلال الحرم

طوق الحمامة — يضرب مثلا لما يلزم ولا يبرح ويقيم و يستديم ، قال الجاحظ

قد أطبق العرب والاعراب والشعراء على ان الحمامة هي التي كانت دليل نوح ورائده وهي التي استجعلت (١) عليه الطوق الذي في عنقها ، وعند ذلك أعطاها الله تلك الزينة ومنحها تلك الحلية بدعاء نوح عليه السلام حين رجعت اليه ومعها من الكرم (٢) ما معها وفي رجليها من الطين والحمأة ما فيها فعوضت من ذلك خضاب الرجلين ومن حسن الدلالة والطاعة طوق العنق ، وفيها يقول ابن أبي الصلت

وأرسلت الحمامة بعد سبع ... تدل على المهالك لاتهاب

فعادت بعد ما ركضت بشيء ... من الامواه والطين اللباب (٣)

فلما فتشوا الآيات صاغوا ... لها طوقا كما عقد السحاب

اذا ماتت تورثه بنيها ... وان قتلت فليس له استلاب

وهذا من أحسن ما وصف به الطوق — وقال جهم بن خلف

قد شاقني صوت قمرية ... طروب الغناء هتوف الضحى

مطوقة كسيت زينة ... كدعوة مرسلها اذ دعا

والعرب تسمى القماري واليمام والفواخت والدباشي والشعابين والوارشين وما جانسها كلها حماماً مجموعها بالاسم العام وفرقوها بالاسم الخاص ، ورأينا صورها متشابهة من جهة الزوج ومن ظريف الغناء والدعاء والنوح وكذلك هي في القدر وصور الاعناق وقصب الريش وصبغة الرؤوس والارجل والسوق والبرائن : الى هنا كلام الجاحظ ، وقد أكثر الشعراء في طوق الحمام والتمثيل به قال الفرزدق

ومن يك خائفاً لاذاة شعري ... فقد أمن الهجاء بنو حزام

هم منعوا سفينتهم وخافوا ... قلائد مثل أطواق الحمام

(١) استجعلت نالت جعلا (٢) الكرم أشجار العنب (٣) اللباب الخلاصة والثمرة

وقال ابن هرمة

اني أمرء لا أصوغ الحلي تعمله ... كفاي لكن لساني صائغ الكلم
اني اذا ما امرء خافت نعامته ... في الجهل واستحصدت منه قوى الادم (١)
عقدت في ملتوى اوداج (٢) لبته ... طوق الحمامة لا يبلى على القدم

وقال الباهلي

نهاني ان أطيل الشعر قصدي ... الى المعنى وعلمي بالصواب
وابعثهن أربعة وخمساً ... بألفاظ مثقفة عذاب
وهن اذا وسمت بهن قوماً ... كأطواق الحمامة في الرقاب

وقال أبو الطيب

أقامت في الرقاب له أياد ... هي الاطواق والناس الحمام

ومن أمثال العرب: طوّق طوق الحمامة ، أي تقلدها تقليداً باقياً بقاء طوق الحمامة الى يوم القيامة

خرق الحمامة — يتمثل بذلك لانها لا تحكم عشها ، وربما جاءت الى الغصن في الشجرة فتبني عليه عشها في الموضع الذي تهب فيه الريح ، فبيضها أضيع شيء وما ينكسر منه أكثر مما يسلم ، قال عبيد ابن الابرص

عيبوا بأمرهم كما ... عيبت ببيضتها الحمامه
جعلت لها عودين من ... نشب وآخر من ثمامه (٣)

سجع الحمام — العرب تجعل صوت الحمام مرة سجعا ومرة غناء وأخرى

---

(١) الادم باطن الجلد ويريد بها هنا جميع الجسد (٢) الوداج والاودج جمع ودج بفتحتين عرق في العنق (٣) الثمامة واحدة الثمام نبت ضعيف له خوص أو شبه خوص تشد به خصاص البيوت

نوحا ، وتضرب به المثل في الاطراب والشجى وبجميعه جاء الشعر ، قال البحتري

اذا سجع الحمام هناك قالوا لفرط الشوق اين ثوى الوليد

وقال ابن الرومي

رأيت الشعر حين يقال فيكم يعود أرق من سجع الحمام

ومن ألفاظ الصاحب: كلام كصوب الغمام وسجع كسجع الحمام ، وقال ابن الغاشاني في غناء الحمامة .

ياليلة جمعتني والمزار ومن أهواه في روضه تحكي الجنان لنا

لاشكرنك ما غنت مطوقة على الغصون كما طوقتني مننا

وقال أبو فراس في نوحها

أقول وقد ناحت بقربي حمامة أياجارتي هل تشعرين بحالي

هداية الحمام — يضرب بها المثل ، والحمام الهدي معروف بارض الشام والعراق يشرى بالاثمان الغالية ويرسل من الغايات (١) البعيدة بكتب الاخبار فيؤديها ويعود بالاجوبة عنها ، قال الجاحظ :لولا الحمام الهدي التي تجعل بردًا لما جاز أن يعلم أهل الرقة والواصل وبغداد وواسط ما كان بالبصرة وحدث بالكوفة في يوم واحد حتى ان الحادثة لتكون بالكوفة غدوة فيعلمها أهل البصرة عشية ذلك اليوم وهذا مشهور متعارف

(١) الغاية مدى الشيء وآخر الابعاد

الباب الاربعون

في سائر أصناف الطير

ديك العرش ، ديك الجن ، ديك مزبد ، حسن الديك ، سفاد الديك ، سماحة الديك ، بيضة الديك ، عين الديك ، دجاجة هلال ، دجاجة أبي الهزيل ، دراجة الحكم ، نسر لقمان ، مطمح النسر ، حسن الطاووس ، جناح الطاووس ، رجل الطاووس ، جيش الطاووس ، حسن الدراج ، أسرق من العقعق ، صدق القطاء ، هداية القطاء ابهام القطا ، وعيد الحباري ، سلاح الحباري ، كمد الحباري ، طيران الحباري ، جبن الصفرد ، هدهد سليمان ، سجود الهدهد ، عذاب الهدهد ، نتن الهدهد ، كلام الببغاء ، قهقهة القمري ، غناء العندليب ، مشية القبج ، كذب الفاخته ، حلم العصفور ، شؤم البوم ، شؤم القز ، حزم القرلى ، اختطاف الخطاف

الاستشهاد

ديك العرش — روى الجاحظ عن الحسن بن عمار عن سالم بن الجعد يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال ان مما خلق الله لديكا عرفه تحت العرش وبراثنه تحت الارض السفلى وجناحه في الهواء فاذا مضى ثلثا الليل وبقي ثلثه ضرب بجناحه قائلا : سبحان الملك القدوس سبوح قدوس رب الملائكة والروح فعند ذلك تضرب الديكة وتصيح . وعن كعب : ان لله ديكا عنقه تحت العرش وبراثنه في أسفل الارضين فاذا صاح صاحت الديكة ، يقول : سبحان القدوس لااله غيره . وقد ضرب بن طبا طبا المثل في قوله لابي عمرو بن جعفر بن شريك يعاتبه على منعه اياه شعر ديك الجن

ياجوادا يمسي ويصبح فينا واحدا في الندى بغير شريك

أنت من أسمح الانام لشعر الـ ناس ماذا اللجاج في شعر ديك
ياحليف السماح لو أن ديك الـ جن من نسل ديك عرش المليك
لم يكن فيه طائل بعد أن يد خله الذكر في عداد الديوك

ديك الجن — يضرب مثلا للديك النجيب الحاذق الكثير السفاد، ومنه سمي ديك الجن الشاعر المشهور، وهو أحد شعراء سيف الدولة بن حمدان ، وقد تقدم بعض ذلك في الباب الثالث

ديك مزبد — يضرب مثلا لحقير يجلب النفع الكثير والوضيع له شأن كبير وقصته: انه كان لمزبد ديك قديم الصحبة نشأ في داره وعرف بجواره، فاقبل عيد الاضحى ووافق من مزبد رقة الحال وخلو بيته من كل خير ومير، فلما أراد أن يغدو الى المصلى أوصى امرأته بذبح الديك واتخاذ الطعام لاقامة رسم العيد فعمدت المرأة لتمسكه فجعل يصيح ويثب من جدار الى جدار ومن دار الى دار حتى أسقط على هذا من الجيران لبنة (١) وكسر لذلك اناء وقلب للآخر قارورة فسألوا المرأة عن القصة في تعرضها له، فاخبرتهم، فقالوا والله ما نرضى أن يبلغ حال أبي اسحاق الى ما نرى، وكانوا هاشميين مياسير، أجوادا فبعث بعضهم الى داره بشاة وبعضهم بشاتين وأنفذ بعضهم بقرة وتغالوا في الاهداء حتى غصت الدار بالشياه والبقر وذبحت المرأة ماشاءت ونصبت القدر وسجرت التنور، وكرّ مزبد راجعا الى منزله فرأى روائح الشواء قد امتزجت بالهواء، فقال للمرأة: أنى لك هذا الخير فقصت عليه قصة الديك وماساق الله اليهم ببركته من الخيرات، فامتلأ سرورا وقال لها احتفظي بهذا العلق (٢) النفيس وأكرمي مثواه فانه أكرم على الله من نبيه اسماعيل عليه السلام ، قالت وكيف؟ قال لان الله تعالى لم يفد

(١) اللبنة التي يبنى بها (٢) العلق الحسن: المحبوب

اسماعيل الا بذبح واحد قال الله تعـالى — وفديناه بذبح عظيم —وقد فدى هذا الديك بكل هـذه الشياه والبقر

حسن الديك — يضرب به المثل كما يضرب بحسن الطاووس، قال الجاحظ كان جعفر بن سعيد يزعم ان الديك أحسن من الطاووس وانه مع حسنه وانتصابه واعتداله وتقلعه(١) اذا مشى سليم من مقابح الطاووس ومن موقه وقبح صورته وتشاؤم أهل الدار به ومن قبح رجليه ومن نذالته، وكان يزعم انه لو ملك طاووساً لالبسه خفاً، وكان يقول: انما يفخر له بالتلاوين وبتلك التفاريج والتهاويل التي لالوان ريشه، ولربما رأيت الديك النبطي وفيه شبه بذلك، الا ان الديك أجمل من الدراج لمكان الاعتدال والانتصاب والاشراف وأسلم من العيوب من الطاووس. وكان يقول لوكان الطاووس أحسن من الديك النبطي في تلاوين ريشه فقط لكان فضل الديك عليه باعتدال القد والخرط وبفضل حسن الانتصاب وجودة الاشراف أكثر من فضل حسن ألوانه على الوان الديك ولكان السليم من العيوب في العين أجمل لاعتراض تلك الخصال القبيحة على حسن الطاووس في عين الناظر اليه، وأول منازل الحمد السلامة من الذم. وكان يزعم ان قول الناس: فلانة أحسن من الطاووس، وما فلان الاطاووس، وان قول الشاعر. — خدودها مثل طواويس الذهب —. انما قال ذلك لان العامة لاتبصر الجمال، وفرس رائع كريم أحسن من كل طاووس في الدنيا، وكذلك الرجل والمرأة، وانما ذهبوا من حسنه الى حسن ريشه والى انهم ذهبوا الى ألوان ريشه ولم يذهبوا الى تركيبه وقضيته كحسن البازي وانتصابه ولم يذهبوا الى أعضائه وجوارحه

(١) التقلع التقفز والخفة في الوثب

سفاد الديك — يضرب به المثل كما قال الشاعر

صيرني الدهر الى تدليك　　　بعد سفاد كسفاد الديك

سماحة الديك — قولهم أسمح من اللاقطة مختلف فيه ، فبعضهم يقول هي الحمامة لانها تخرج ما في حواصلها لفراخها ، وبعضهم يقول هو الديك لانه يأخذ الحبة بمنقاره فلا يأكلها بل يلقيها للدجاج والهاء فيها للمبالغة ، وبعضهم يقول هي الرحى لانها تلقط ما تطحنه أي تقذف به ، وبعضهم يقول هو البحر لانه يلقط الذرة التي لاقيمة لها ، قال الشاعر

تجود فتجزل قبل السؤآل　　　وكفك أسمح من لاقطه

عين الديك — يضرب بها المثل في الصفاء ويشبه بها الشراب الصافي كما قال الاخطل

عقار كعين الديك صرفاً كأنها　　　لعاب جراد في الفلاة يطير

وحكى الموصلي قال : سمعتني اعرابية وأنا أنشد

وكأس مدام يحلف الديك انها　　　لدى المزج من عينيه أصفى وأنور

فقالت : يا أبا محمد بلغني ان الديك من صالح طيوركم وما كان ليحلف بالله كاذبا ، وقال بعض المحدثين

هات مداما كأن فيها　　　تصب أحداقها الديوك

دجاجة هلال — هي كديك مزبد في البركة وحسن الاثر على صاحبها ومن قصتها : ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بينما يتعشى على مائدته اذ قدمت له دجاجة فائقة مشوية فاستطابها وسأل عنها ، فقالوا له : ان هلالا أهداها للامير فقال ياغلام اخرج كتاباً من ثني (١) فراشي فاخرجه فاذا هو كتاب الحجاج

(١) الثني من انثنى أي وضع مثنياً وفيه ثنايا

اليه يأمره بقتل هلال والبعث اليه برأسه، فلما قرأه هلال تغير وارتعد فقال له ابن الاشعث : لاعليك ياهلال أقبل على طعامك أترانا نأكل دجاجتك ونبعث اليه برأسك ؟والله لايوصل اليك حتى يوصل الي، وأنشد هلال

وبنفسي دجاجة لم تخني وضعت لي نفسي مكان الانوق

فرجت كربة المنية عني بعدما كدت أن أغص بريقي

ياابن قيس وياابن حبر بني كنـ ـدة بين الاشج بل والصديق

ان شكري شكر الطليق من القتـ ـل ووجدي عليك وجد الشفيق

دجاجة أبي الهزيل — يضرب مثلا للشيء اليسير يستعظمه مهديه فيكثر ذكره . قال الجاحظ :ومن البخلاء المذكورين أبو الهزيل أهدى مرة الى يونس ابن عمران دجاجة وكانت دون مايتخذ ليونس الا انه لكرمه وحسن خلقه أظهر التعجب من سمنها وطيب لحمها ،فقال له: كيف رأيت ياأبا عمران تلك الدجاجة؟ قال كانت عجباً من العجاب،قال أوتدري ماحسنها وتدري ماسمنها فان الدجاجة انما تطيب بالسمن والحسن ؟وتدري بأي شيء كنا نسمنها وفي أي مكان كنا نعلفها ولايزال في هذا ويونس يضحك ضحكا نعرفه نحن ولا يعرفه أبو الهزيل وصاز بعد ذلك ان ذكروا دجاجة قال : أين كانت ياأبا عمران من تلك الدجاجة،وان ذكروا بطة أو عناقا أو جزورا أو بقرة قال : فاين كانت هذه الجزور في الجزر من تلك الدجاجة في الدجاج ،وان استسمنوا شيئاً من الطير أو البهائم أو الدجاج قال لاوالله ولا تلك الدجاجة، وان ذكروا عذوبة الشحم قال عذوبة الشحم تصاب في البقر والبط وبطون السمك والدجاج ولا سيما ذلك الجنس من الدجاج ، وان ذكروا ميلاد شيء أوقدوم انسان قال : كان ذلك قبل أن أهدي اليك تلك الدجاجة بشهر وكان بعد ان أهديتها لك بسنة ،

وما كان بين فلان و بين البعث بتلك الدجاجة الا يوم ، وكانت مثلا في كل شيء وتاريخها لكل شيء

دراجة الحكم — أمرها على الضد من دجاجة هلال ، لان تلك الدجاجة مثل في الشيء اليسير يجر النفع الكثير ، وهذه الدراجة مثل في النفع القليل يجلب الضرر العظيم ، ومن قصتها : ان بعض عمال الحكم بن أيوب الثقفي تغدى معه يوماً فتناول من بين يديه دراجة مشوية فحقدها عليه الحكم فعزله عن عمله فقال فيه الفرزدق

قد كان بالعرض صيد لو قنعت به فيه غنى لك عن دراجة الحكم

وفي عوارض لا تنفك تأكلها لو كان يشفيك لحم الابل من قرم(١)

العوارض من الابل التي تعرض لها الافات فتنحر من أجلها والعبط التي تعتبط اعتباطا (٢) وكان الشريف من العرب ، يأتي القوم وقد نحروا فيقول أعبط ام عارضة ، فان قالوا عبطا أصاب معهم من لحمه ، وان قالوا عارضة أنف من أكلها

نسر لقمان — العرب تضرب المثل بطول عمر النسر وتزعم انه يعيش خمسمائة سنة وان لقمان بن عادخير فاختار عمر سبعة أنسر فاوتي سؤاله فكان يأخذ فرخ النسر فيجعله في خربة من الجبل الذي هو في أصله فاذا استوفى عمره أخذ فرخا آخر فوضعه مكان الآخر الى آخر النسور ، وأطولها عمرًا لبد الذي يقال له نسر لقمان ، ويضرب مثلا في طول العمر وفي العناء فيقال : أتى أبد على لبد وأخنى عليه الذي أخنى على لبد ، قال لبد

---

(١) القرم بفتحتين شدة شهوة اللحم (٢) عبط واعتبط أي مات صحيحا شابا

ولقد جرى لبد فادرك جريه ريب المنون وكان غير مثقل
لما رأى لبد النسور تطايرت رفع القوادم كالكسير الاعزل(١)
من تحته لقمان يرجو نهضة ولقد رأى لقمان أن لا يأتلي(٢)

قال الجاحظ : ان أحسنت الأولون في ذكر نسر لقمان فقد أحسن بعد المحدثون، وذكره وضرب المثل به وبصحة بدن الغراب حين ذكر طول عمر معاذ بن مسلم مولى القعقاع بن شور وكان من المعمرين طعن في السن مائة وعشرين سنة وهو القائل

ان معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الـ ـمجد وأثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به قد ضج من طول عمرك الابد
يانسر لقمان كم تعيش وكم تخلق ثوب الحياة يالبد
قد أصبحت دار دارم خا ربة وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا نعقت كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظليم ترفل في برديك منك الجبين يتقد
صاحبت نوحا وسست بغلة ذي القرنين شيخا لولدك الولد
ما قصر المجد يامعاذ ولا زحزح منك الثراء والعدد
فاشخص ودعنا فان غايتك المـ ـوت وان شد ركنك الجلد

وقد أحسن ابن طباطبا في قوله

بأبي الذي أنا في لذاذة عمره مستفرض أعمار سبعة أنسر
مد الهوي بيني وبينك غاية أدنى مداها خلق يوم الحشر

(١) الاعزل الخالي من السلاح (٢) ائتلى وتألى وآلى حلف

مطمح النسر — ما أحسن ما جمع ابن الرومي بين مطمح النسر وبين سبح النون بقوله

أنظر الى الدهر هل فاتته بغيته   في مطمح النسر أو في مسبح النون

وذلك ان سلطان النسر في الهوى وسلطان الحوت في الماء ولا يكاد ان ينجوان من غير الدهر

حسن الطاووس — يضرب به المثل، فيقال: أحسن من الطاووس وأزهى من الطاووس، ويقال للانسان الحسن: طاووس الحسن، كما يقال يوسف الحسن. ومن أحسن ما سمعت في ذلك قول البحتري في اسرافيل النخاس النصراني الاعور وقد قوّم غلاماً له فارسياً بثمن بخس فقال فيه

متى أرضى ودجال النصارى   يقوّم ما أبيع بفرد عين

وكيف وهل ترى طاووس حسن   يحكم في شراه غراب بين

فانظر الى حسن ما جمع بين الطاووس والغراب في بيت واحد. ولما كان المهجو أعور شبهه بغراب البين، والغراب يقال له أعور وما أحسن قول الخيرزى

طاووس حسن بل أتم محاسنا   جمع الملاحة بل أعز وألطف

ماضره ان لا يكون مقلدا   سيفاً وفي عينيه سيف مرهف

سل وردخدك أي وردجنسه   اني أراه يعود ساعة يقطف

وقال غيره

أيا طاووسة الحسن   ويا عصفورة الجنه

ويا من قبلة منه   أتت أحلى من المنه

ومن بارع أوصاف الطاووس قول القائل

سبحان من من خلقه الطاووس   طير على أشكاله رئيس

كأنه في نفسه عروس　　اذ أنه يحلو به التعريس
ديباجة تنشر أو سدوس　　في الريش منه ركبت فلوس
تشرف من داراتها(١) شموس　　في الرأس منه شجر مغروس
كأنه بنفسج يميس　　أو زهرة من حزم ينوس(٢)

ووصف علي بن عبيد الريحاني الطاووس بكلام طويل قال في أواخره والعين من كثرة مايروقها منه ، أكثر مما يحكي اللسان عنه

جناح الطاووس — بلغني عن الصاحب انه كان اذا نظر في خط الامير شمس المعالي ، وهو نهاية في استيفاء اقسام الحسن قال : هذا جناح طاووس، وأنشدني أبو طالب المأمون لنفسه من قصيدة وصف فيها دار ابي نصر بن ابي نهير ببخارى

وكأن الابواب صخب تلاقيـ　　ـن انقفالا ثم افترقنا انفتاحا
وكان الستور قد نشر الطا　　ووس منها فى كل باب جناحا

وقد استعار للطاووس حلة من قال

طالع يومي غير منحوس　　فاسقني ياطارد البوس
كأساً كعين الديك في روضة　　قد ألبست حلة طاووس

رجلا الطاووس — يضرب مثلا لما يستقبح من جله حسن، والعوذة في من تكثر محاسنه ، لان رجلي الطاووس قبيحان جدا والطاووس هو ماهو في الحسن قال الصاحب

ابوك أبو علي ذو علاء　　اذا عدّ الكرام وأنت نجله

(١) الدارة هي الهالة أي الدائرة حول القمر (٢) الحزم جمع حزمة معروف و ينوس يضطرب ويتموج

وان أباك اذ تعزى اليه　　لكا لطاووس تقبح منه رجله

كانه قلب قول ابي الطيب

فان تفق الانام وأنت منهم　　فان المسك بعض دم الغزال

ووصف علي بن ابي عبيدة الطاووس وقال في آخر كلامه : وانه ليفضي الى رجل حمشه (١) وصيحة وحشة وصوت هائل وجسم غير طائل .

قال مؤلف الكتاب : قد يذكر في مقابح المحاسن وعوذ المناقب رجلا الطاووس وكلف البدر وأنفا الظبي وشوك الورد ودخان النار وخمار الخمر — وأي نعيم لايكدره الدهر — وللبديع الهمذاني من فصل الى صديق من طوس : لك ياسيدي دلال وفضل خصال لايدفعك عنها أحد ولك في أكثر المطارح لسان صائح وبدر لائح معها من تورية طوسية ورجل طاووسية لو خلت عنها لكنت الامام الذي تدعيه الشيعة وتنكره الشريعة

جيش الطواويس — كان يقال لجيش عبد الرحمن بن الاشعث الخارج على الحجاج : جيش الطواويس ، لكثرة من كان فيه من الحسان الوجوه

حسن الدراج — ذكر أبو الحسن بن الناصر العلوي حسن الدراج (٢) في قوله وهو يصفه

صدور من الديباج نمق وشيها　　وصلن باحناء اللجين السوارج

واحداق تبر في خدود شقائق　　تلألأ حسناً كاشتعال المسارج

وأذناب طلع في ظهور كسونها　　مجزعة الاعطاف صهب الدمالج

فان فخر الطاووس يوماً بحسنه　　فلاحسن الا دون حسن الدوارج

ولم يقصر المأموني في وصفها حيث يقول

---

(١) حمشه دقيقه (٢) الدراج بالفتح والضم والدراجة بالضم ضرب من الطير

قد بعثنا بذات لون بديع كبنات الربيع أو هي أحسن
في قناع من جلنار وآس وقميص من ياسمين وسوسن
دبجت وهي بنت درة بحر كلّ عن وصف حسنها كل ملسن

أسرق من العقعق — يضرب به المثل فيقال أسرق من عقعق، لان له حذقا بالاستلاب وسرعة الخطف، ومن حذقه انه لا يستعمل ذلك فيما ينتفع به، فكم من عقد ثمين خطير وكم من قرط شريف نفيس قد اختطفه من بين أيدي قوم فاما رمى به بعد تحليقه في الهواء، واما جره ثم لا يلتفت اليها أبداً. وقد احسن من قال يصف خلقه وخلقه

اذا بارك الله في طائر فلا بارك الله في العقعق
طويل الذنابي قصير الجناح متى ما يجد غفلة يسرق
يقلب عينين في رأسه كأنهما قطرتا زئبق

ومما يضرب به المثل من أخلاقه حذره ولفته وموقه في تضييعه بيضه وفراخه مع حياطته أشد الحياطة، قال ومن الحيوان الذي يدرب فيستجيب ويكيس ويملح العقعق فانه يستجيب من حيث يستجيب العصفور ويدجن (١) ويعرف ما يراد منه ويخبئ الحلي ويسأل عنه ويصاح به فيمضي حتى يقف بصاحبه على المكان الذي خبأه فيه، ولكنه لا يتولى البحث عنه، وهو مع هذا كله كثيرا ما يضيع بيضه وفراخه

صدق القطاة — يضرب بها المثل فيقال: أصدق من قطاة، لان لها صوتاً واحدا لا تغيره، وصوتها حكاية لاسمها تقول: قطا قطا، قال الشاعر

يا صدقها حين تدعوها فتنتسب

(١) يدجن يألف البيوت

ويقال : أنسب من قطاء، لانها تنتسب حين تصوّت باسم نفسها

—هداية القطا— يضرب المثل بهداية القطا في المجاهل، قال الشاعر

وما القطاة الكدر (١) الى القفر   أهدى من الفقر الى الحشر

وقال الطرماح

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا   ولو سلكت طرق المكارم ضلت

وقال ابن لنكك

نشأتم جميعاً من وجوه سحيقة   تكنفهم جهل ولؤم فافرطا

وان زماناً أنتم رؤساؤه   لاهل بان يخرا عليه ويضرطا

الى كم تعيبون اللئام وانني   أراكم بطرق اللؤم أهدى من القطا

ابهام القطا — من أمثالهم، أقصر من ابهام القطاء ومن ابهام الحباري، قال جرير

ويوم كابهام القطاة مموّه   اليّ حباه غالب لي باطله

وفي رسالة للصاحب — أقصر من أباهيم القطا وأنامل الحباري، وفي رسائل الخوارزمي: أقصر من ليل السكارى وابهام الحباري، وفي بعض شعر المولدين : أقصر من اظفور عصفور

وعيد الحباري — يضرب مثلا للضعيف يتوعد القوي، ومن امثال العرب: وعيد الحبارى الصقر، وذلك انها تقف وتحاربه، قال الشاعر

أقل غناء عنك ايعاد بارق   وعيد الحباري الصقر من شدة الرعب

سلاح الحباري — يضرب مثلا للضعيف يستعين بالآلة اللئيمة على مقاومة من هو أقوى منه فربما يغلبه بها، وذلك ان الحباري سلاحها (٢) سلاحها اذا

(١) الكدر والمنكدر المسرع (٢) السلاح البراز وتقدم تعريفه

اراد الصقر أن يصيدها ترميه بذرقها فيدبق (١) جناحيه و يعطل طيرانه حتى تجتمع عليه الحباريات فينتفن ريشه طاقة طاقة (٢) فيموت الصقر، والى هذا المعنى أشار المتنبي بقوله

فلا تنلك الليالي ان أيديها   اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
لاتحقرن عدوا أنت قاهره   فانهن يصدن الصقر بالجرب

وما أحسن ما قال أبو فراس في المعنى

لا خير في دفع الردى بمذلة   كما ردها يوما بسوءته عمرو

كمد الحبارى — يضرب مثلا لمن يموت كمداً، فيقال: مات فلان كمد الحبارى وذلك ان الحبارى تلقي ريشها كله مرة واحدة وغيرها من الطير يلقي الواحدة بعد الواحدة وليس يلقي واحدة الا بعد ثبات الاخرى ، والحبارى اذا تحسرت فترت همتها فاذا نظرت الى صويحباتها يطرن ولا نهوض لها فربما ماتت كمدا

طيران الحبارى — يضرب بها المثل ، فيقال اطير من حبارى ،وليس في الطير أسرع طيرانا منها لانها تصاد بظاهر البصرة فتوجد في حواصلها الحبة الخضراء غضة طرية و بينها و بين بلادها بعد ،وقد يضرب أيضاً بطيران العقاب المثل لانه يتغدى بالعراق و يتعشى باليمن

جبن الصفرد — يضرب مثلا في جبن الضعيف،وزعم أبو عبيدة : أن هذا المثل مولد ، والصفرد طائر من خشاش (٣) الطير ، قال الشاعر

تراه كالليث لدى أمنه   وفي الوغى أجبن من صفرد

---

(١) يدبق يلصق (٢) طاقة طاقة أي طبقة طبقة (٣) الخشاش الحشرات وهي دويبات ارضية يقابلها في الطير الهوم و يراد بها هنا ضعاف الطير

هدهد سليمان عليه الصلاة والسلام — يضرب مثلا للانسان الحقر يدل على الملك الخطير ، قال بعض العلماء : للعلم دالة يعتز بها الصغير على الكبير والمملوك على المالك ، ألا ترى أن الهدهد وهو من محقرات الطير قال لسليمان عليه السلام وهو الذي أوتي ملكا لا ينبغي لاحد من بعده ، احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين — قال الجاحظ : هدهد سليمان هو الذي كان يدل سليمان على مواضع المياه في قعور الارض اذا أراد استنباط شيء منها ، ويروى أن نجدة الحروري قال لابن عباس : انك تقول ان هدهد سليمان كان اذا نقر الارض عرف مسافة مابينه و بين الماء ، وهو لا يبصر الفخ دون التراب ، اذا نقر الحبة انضم عليه الفخ ؟ قال أجل ، اذا جاء القدر عمي البصر وفي رواية أخرى الحين غطى العين قال الله تعالى — وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين — لما دخلت على الاسم الالف واللام جعلته معرفة فدل بذلك على انه لم يكن هدهداً من عرض الهداهد بل كان هدهدا بعينه مخصوصاً بما لا يختص به غيره ، وقال ولو أنكم حملتم جميع الهداهد على حكم هدهد سليمان وجميع الغربان على حكم غراب نوح وجميع الحمام على حكم حمامة السفينة وجميع الذئاب على حكم ذئب اهبان ابن اوس (١) وجميع الحمير على حكم حمار العزيز لكان ذلك حكماً مردودا ، وقد تعرض لخصائص الامور أسباب في دهر الانبياء ونزول الوحي لا يعرض مثلها في غير زمانهم عليهم الصلاة والسلام

سجود الهدهد — يضرب مثلا لمن يكثر السجود ، قال ابن المعتز

وصلت هداهدة كالمجوس　　متى تر نيرانها تسجد

---

(١) ذئب اهبان الذي كلمه وقد ذكر في باب قبله

وقال ابن الرومي وهو يهجو الاخفش

أسجد من هدهد اذا برزت

وسمعت البديع الهمذاني يقول: لما أدخلني أبي على الصاحب وأنا صبي أقمت رسم خدمته بتقبيل الارض مرارا ، فقال لي: يابني اقعد ، كم تسجد كأنك هدهد ؟ وقال بعض أهل الفضل في وصف فتى حسن الصورة مسترخي التكه

قد حرت في وصف صديق لنا　　مطرز التكة بالعسجد
في الحسن طاووس ولكنه　　أسجد في الخلوة من هدهد

عذاب الهدهد — يضرب مثلا لمن يسام سوء العذاب لان الله تعالى حكى عن سليمان قوله في الهدهد — لاعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه — وعن بعض المفسرين: أي لأنتفن ريشه وألقينه في مدارج النمل ، وعن بعضهم : لافرقن بينه وبين الفه ، وعن آخر: لاحشرنه مع غير أبناء جنسه

نتن الهدهد — طير الهدهد منتن البدن من جوهره وذاته ، ورب حيوان يكون منتناً من نفسه من غير عرض كالتيوس والحيات والزربان ، قال الشاعر

تشاغلت عنا أبا الطيب　　بغير شهي ولا طيب
بأنتن من هدهد ميت　　اصيب فكفن في جورب(١)

فجعله نهاية في النتن لان الهدهد منتن في حال حياته فاذا مات ازداد نتناً بمماته فاذا كفن في الجورب الذي سار المثل بنتن رائحته ازداد نتناً على نتنه

قال الشاعر

أثني عليك بما علمت فانني　　أثني عليك بمثل ريح الجورب

(١) الجورب واحد الجوارب لباس القدم معروف

وما على ذلك مزيد في النتن، ولعمري ان هذا لهو المبالغة في التشبيه

كلام الببغاء — يضرب مثلا لمن يقول مايقول بغير علم ولا معرفة وانما يؤدي شيئاً سمعه . ويحكي مايلقنه ، ولما غلب وصيف وبغا على أمر المستعين كله حتى كان لايصدر الا عن رأيهما قال في ذلك بعضهم

خلافة جائرة فاسدة مايبتغى
صاحبها محجب يفرق من وصف الوغا
مقتسم معتبد بين وصيف وبغا
يقول ماقالا له كما تقول الببغا

ومن ملح أوصاف الببغاء

أنعتها صبيحة مليحه ناطقة باللغة الفصيحه
عدت من الاطيار واللسان يوهمني بانها انسان
تنهي الى صاحبها الاخبار وتكشف الاستار والاسرار
في الطير الا انها سميعه تعيد ماتسمعه مطيعه

قهقهة القمرى — لم أسمع من ضرب بها المثل الا أبا عبد الله بن الحجاج فانه ظرف وملح حيث قال

وقينة تنغيمها في الغنا أملح من قهقهة القمرى
غناؤها الممدود بي فاعل فعل الغنى المقصور بالعسر

غناء العندليب — يضرب به المثل في الملاحة والطيب، قال بعض العصريين

سماء كصدر الباز والارض تحته كأجنحة الطاووس فاشرب أبا نصر
عقاراً كعين الديك تحلو بمسمع يؤدي غناء العندليب على قدر

وقال أيضاً في غلام

فديتك يا أتم الناس ظرفاً　　وأصلحهم لمتخذ حبيبا
فوجهك نزهة الالحاظ حسناً　　وصوتك متعة الاسماع طيبا
وسائلة تسائل عنك قلنا　　لها في وصفك العجب العجيبا
رنا ظبياً وغنى عندليبا　　ولاح شقائقا ومضى قضيبا

وفي الكتاب المبهج : ليست البلابل بخمر بابل على غناء البلابل (١)

بيضة الديك — يضرب بها المثل للشيء يقع نادرا ويحدث مرة ، فيقال : هذا بيضة الديك ، أي لم يجر أكثر من مرة ، قال الشاعر وقد تلطف وبر بمحبوبته

ياأحسن الناس ريقاً غير مختبر　　الاشهادة أطراف المساويك
قد زرتني مرة في العمر واحدة　　ثني ولا تجعليها بيضة الديك

وقد تقدم في غير هذا الباب ضمنا وان كان اخص به الباب الآتي

مشية القبج — يشبه بها كل مشية ظريفة ، قال الشاعر

وكم عقعق قد رام مشية قبجة　　فانسي ممشاه ولم يمش كالحجل

وقال بعض أهل العصر

لقاؤك يحكي قضاء الحوائج　　ووجهك للغم والهم فارج
وفيك لنافتن اربع　　تسل علينا سيوف الخوارج
لحاظ الظباء ومشي القبا　　ج وطوق الحمام وحسن الدوارج

كذب الفاختة — يضرب بها المثل كما قال الشاعر

أكذب من فاختة　　تقول واضح الكذب
والطلع لم يبدلها　　هذا أوان الرطب

---

(١) البلابل الهم والوسواس وبابل البلد المشهور والبلابل جمع بلبل طائر معروف

وكما قال الشاعر

وقول أبي جعفر كله | كقول الفواخت جاء الرطب
وهن وان كن أشبهنه | فلسن يدانينه في الكذب

وكما قال آخر

وقد كنت تصدق صدق القطا | فاصبحت أكذب من فاخته

حلم العصفور — قال الجاحظ العرب تضرب المثل بحلم العصفور لاحلام السخفاء، قال دريد بن الصمة

يا آل شيبان ما بالي و بالكم | أنتم كثيرون في أحلام عصفور

وقال حسان بن ثابت

لا بأس بالقوم من طول ومن قصر | جسم البغال وأحلام العصافير

وقال ابن الرومي

أرى رجالا قد خولوا نعما | في خفة الحلم كالعصافير
تبارك الله كيف يرزقهم | لكنه رازق الخنازير

سفاد العصفور — ليس في الطير أكثر سفاداً (١) من العصافير ولذلك قالوا انها أقصر الطير أعماراً، ويقال انه ليس شيء مما يألف الناس و يعايشهم في دورهم أقصر عمرا منها (يعنون الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم والكلاب والسنانير والخطاطيف والحمام والدجاج) ويقال في المثل: أسفد من عصفور، قال بعض أهل العصر

سقياً لايام الصبا اذ أنني | في طلب اللذة عفريت
أصيد كالبازي ولكنني | أسفد كالعصفور ماشيت

(١) سفد الطائر وغيره أنثاه باضعها

شؤم البوم — البوم يضرب به المثل في النكد والشؤم ، لانه يأوي الخراب ولا يأنس بأشكاله من ذوات الاجنحة ، واياه عني أبو الطيب بقوله في المصراع الثاني

خير الطيور على القصور وشرها   يأوي الخراب ويسكن الناووسا

وقال أبو عثمان الخالدي

ولي صاحب نحس على كل صاحب   هو الداء أعيى ان يصيب دواء
أخف الورى عقلا وأثقل طلعة   وأفحم الا ان يقول خطاء

شؤم القز — قال ابن الحجاج : القز طائر يتشاءم منه واذا رآه أهل السفينة لم يشكوا في الغرق ، وكثيرا مايذكره ابن حجاج متمثلا به كقوله

ياسيدي دعوة ذي حرقة   أقدم في الشؤم من القز
عما متى كانت أميرية   مليحة الزي والطرز
ولست بالباكي على فقدها   فالخزي أولى بي من الخز

حزم القرلى وخطف القرلي — قال حمزة بن الحسن الاصفهاني : القرلى من طير الماء صغير الجرم شديد الغوص سريع الخطف لايرى الا مرفرفاً على وجه الماء على جانب كطيران الحدأة يهوي باحدى عينيه الى قعر الماء طمعاً ويرفع الاخرى الى الهواء حذراً ، فان أبصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك وغيره انقض عليه كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء ، وان أبصر في الهواء جارحا هوى الى الارض ، فضربوا به المثل في الخطف ، وكذلك ضربوا به المثل في الحزم والحذر ، وفي اسجاع بن الحسن : كن حذرا كالقرلى ان رأى خيرا تدلى ، وان رأى شرا تولى . وقد خالف هذا رواة النسب فقالوا : قرلى هو اسم رجل من العرب كان لايتخلف عن طعام أحد ولا يترك موضعاً الا قصد اليه ، فان صادف في

طريق يسلكه خصومة ترك ذلك الطريق ولم يمر فيه ، فقالوا أطمع من قرلى . وأقول أنا : خليق ان يكون هذا الرجل شبه بذلك الطير وسمي باسمه ، قال الشاعر

يامن جفاني وملا   أنسيت أهلا وسهلا
ومت من حيث لما   رأيت مالي قلا
اني أظنك تحكي   بما فعلت قرلى

اختطاف الخطاف — يضرب المثل باختطاف الخطاف كما يضرب باستلاب الحدأة ، وفيه يقول الصنوبري

ومؤاتي العناق غير مؤات   مطمع اللحظ مؤنس اللقطات
لا ينيل التقبيل الا اختطافاً   كاختطاف الخطاف ماء الفرات

الباب الحادي والاربعون

في البيض

بيض الانوق ، بيض السماسم ، بيض النعام ، بيضة البلد ، بيضة العقر ، بيضة الاسلام ، بيضة البقيلة ، بيضه الذهب ، بيضة الديك

الاستشهاد

بيض الانوق — العرب تضرب المثل ببيض الانوق في الشيء الذي لا يوجد ، فتقول : أعز من بيض الانوق وأبعد من بيض الانوق . والانوق الرخم الذكر ، وانما البيضة للانثى ، هذا قول أبي عمرو فأما غيره من اللغويين والمعنويين فانهم أجمعوا على ان الانوق تلتمس لبيضها الاوكار البعيدة والاماكن الوحشية

والجبال الشامخة وصدوع الصخر الغامضة فلا يصل اليها سبع ولا آدمي، كما قال الشاعر

وكنت اذا استودعت سرا كتمته كبيض أنوق لا ينال له وكر

ويروى: ان رجلا من أهل الشام طلب الى معاوية حاجة فأبا وسأله أخرى فتمثل معاوية بهذا البيت

طلب الابلق العقوق فلما فاته رام بيض الانوق

وقال بعض ولد عيينة بن حصن لعمر بن عبدالعزيز

ان أولى بالحق في كل حق ثم أحرى بأن يكون حقيقا

من أبوه عبد العزيز بن مروا ن ومن كان جده الفاروقا

رد أموالنا علينا وكانت في ذرى شاهق يفوق الأنوقا

وأنشدني الخوارزمي لنفسه

تغربت أسأل من عنّ لي من الناس هل من صديق صدوق

فقالوا عزيزان لا يوجدا ن صديق صدوق و بيض الأنوق

وقرأت للصاحب من رسالة له الى أبي سعيد بن أبي بكر الاسماعيلي هذا الفصل: وهل غاية من أفنى الطوامير (١) واستقصى الاحافير وكتب الكتب الطوال وشحن الصحف العراض يحاول ان يدل على حالك حتى يخطر بباله ان يكشف عن بلبالك الا ان يقال له أردت بيض الأنوق كالابل بيض النوق وقد أبعد النجعة وأراد ان يجيء بعائدة فجاء بآبدة ولكل جواد كبوة كما ان لكل صارم نبوة

بيض السماسم — من أمثال العرب عن اللحياني. كلفني بيض السماسم وواحدة السمائم، والسمائم طير مثل الخطاف لا يقدر على بيضه

(١) الطوامير معروفة

بيض النعام — قد تقدم القول في ان العرب تضرب المثل للعذاري به في الصحة والسلامة كما قال الفرزدق — وهن أصح من بيض النعام —

بيضة البلد — من أمثال العرب ، فلان بيضة البلد ، فيضعونها مرة في موضع المدح وتارة في موضع الذم، فأما التي يراد بها المدح فكما قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: أنا بيضة البلد، وكما قالت عمرة ابنة عمرو بن عبد ودّ ، ترثي أباها وتذكر قتل علي اياه

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... بكيته ما أقام الروح في جسدي
لكن قاتله من لا يعاب به ... وكان يدعى قديماً بيضة البلد

وانما يراد ببيضة البلد واحدها الذي تجتمع اليه وتقبل قوله ، وأما التي يراد بها الذم فهي كما قال الراجي

تأبى قضاعة ان تدعى لكم نسباً ... وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

وانما نسبهم الى غير نسب وشبههم ببيضة النعام التي يحضنها غير صاحبها، فقد يراد ببيضة البلد الانفراد والذل والضياع لان النعامة تقوم عنها وتتركها منفردة بدار مضيعة كما تقدم ذكره ولهذا المعنى أراد من قال

لكنه حزر أودي باخوته ... ريب المنون فأمسى بيضة البلد

بيضة العقر — اختلفوا فيها فمن قائل: انها البيضة التي تستبرأ (١) بها المرأة بكر هي أم ثيب ، ومن قائل: انها بيضة الديك ولا ثانية لها قط ، ومن قائل انها آخر

---

(١) تستبرأ بالبناء للمفعول أي ما يطلب من المرأة الاستبراء به من الحمل كأنه التبرؤ الجازم منها بعدم الحمل كما قال الزمخشري استبرأت الشيء طلبت آخره لقطع الشبهة . والاوجه ان تكون تستبرئ من البول وأصله استبرأت من البول تنزهت عنه واستبرأ الرجل ذكره نقاه

بيضة من الدجاجة ولا بيضة لها بعدها، فتضرب مثلا للشيء لا يكون بعده شيء من جنسه ،وهذا أسدّ الاقاويل وأقربها من الصواب . ويحكى ان رجلا أخذ من بين يدي بعض الملوك البخلاء بيضة فقال: خذها فانها بيضة العقر . ثم لم يدعه بعد ذلك الى مائدته

بيضة البقيلة — تذكر في عيون الاطعمة ولا يستحسن المبادرة اليها ، وهجا الحمدوني طفيلياً فقال: ويبدرهم الى بيض البقيلة ، ويقال ثلاثة ينتهي الحمق اليها وهي أن يستظل الرجل بمظلته وهو في الظل ،وان يسابق الى بيضة البقيلة ،وان يحتجم في غير داره .وحكى الجاحظ عن الحارثي انه قال : الوحدة خير من جليس السوء وجليس السوء خير من اكيل السوء وكل اكيل جليس وليس كل جليس اكيلا ،فان كان لابد من المؤاكلة فمع من لا يستأثر بالمخ ولا ينتهز بيضة البقيلة ولا يلتهم كبد الدجاجة ولا يبادر الي دماغ ولا يخطف كلى الجدي ولا ينزع خاصرة الحمل(١) ولا يزدرد قانصة الكركي ولا يتعرض لعيون الروس ولا يستولى على صدور الدراج ولا يسابق الى استعاط(٢) الفراخ ،وحكى عن محمد بن أبي المؤمل انه قال في كلام : ولقد كانوا متحامين بيضة البقيلة ويدفعها كل امرء لصاحبه وأنت اليوم ان أردت أن تمتع عينيك بنظرة واحدة اليها لم تقدر عليها وسمعت السيد أبا جعفر الموسوي يقول: عاتب بعض النـاس صديقاً له على اخلاله بضيافته بعد ان كان يدعوه كثيرا فقال: ماالذي أنكرت مني ؟ هل نبشت وسادتك هل قلبت حملك هل بعثرت ابزارك هل أكلت بيضة بقيلتك هل تفلت في طستك؟

---

(١) الحمل بفتحتين ولد الضائنة في السنة الاولى (٢) سعط واستعط الدواء أي أنتشقه بأنفه والمراد به هنا الاتيان والاستيفاء

بيضة الاسلام — هي مجتمعه وحوزته ، ويقال للجند: حماة الحوزة ورعاة البيضة، قال الشاعر يهجو بعض الحكام

أبكي وأندب بيضة الاسلام　　اذ صرت تقعد مقعد الحكام

ان الحوادث ماعلمت كثيرة　　وأراك بعض حوادث الايام

ويقال أيضاً: بيضة العشيرة، ومنها قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه — نحن عشيرة رسول الله و بيضتها التي انفرجت عنها وانما دارت العرب عنها كما دارت الرحى عن قطبها . ومن البيضة المستعارة بيضة الحديد و بيضة العنبر

بيضة الذهب — يضرب للشيء النفيس تنقطع مادته بعد أن يكون العادة جارية بها. وأصلها ان الروم كانوا ينفذون الى الاكاسرة في الاتاوة كل عام الف بيضة ذهب كل واحدة زنتها مائة مثقال . فلما ولي الاسكندر أتاه من قبل دارا بن دارا من يتقاضاه الاتاوة ، فقال: قل له ان الدجاجة التي كانت تبيض الذهب قد ماتت ، فسار قوله مثلا ، وكان ذلك سبباً لالتحام الشربين دارا والاسكندر حتى قتل دارا ، وفي هذا المثل قال الشاعر يهجو بعض الحكام

من كان ينفعه الادب　　ويجله أعلى الرتب

فلقد خسرت عليه ما　　ورثت من ام وأب

كم ضيعة كانت تصو　　ن الوجه عن ذل الطلب

أتلفتها لا في القيان　　ولا هوى بنت العنب

بل في الحوادث والحوا　　ئج والشوائب والنوب

كم قلت لما بعتها　　وحصلت في أسر الكرب

ضاعت دجاجتنا التي　　كانت تبيض لنا الذهب

بيضة الديك — تقدم الكلام عليها

الباب الثاني والاربعون

في الذباب والبعوض

طيش الذباب ، جرأة الذباب ، زهو الذباب ، لجاج الذباب ، طنين الذباب ، اير الذباب ، منجى الذباب ، بق البطائح ، ضعف البقة ، مخ البعوض ، فراش النار ، جهل الفراشة ، خفة الفراشة ، لعاب النحل ، كيس النحل ، أبو النحل ، آنية النحل ، نحل السكر ، خصر زنبور

الاستشهاد

طيش الذباب — يضرب به مثلا فيقال ، أطيش من ذباب ، وأنشد الاصمعي

ولانت أطيش حين تعدو شاردا   رعش الجنان من القروح الاقرخ

قال وكل ذباب أقرح يقرح بيديه كما قال عنترة

هزجاً (١) يحك ذراعه بذراعه   حك الكثيب على الزناد الاجذم

جرأة الذباب — يضرب بها المثل لان الذباب يقع على فم الاسد ولا يبقى شيئاً وهو مع ذلك يذاد ويعود

زهو الذباب — قال الجاحظ يقال أزهى من ذباب لانه يسقط على أنف الملك الجبار وعلى موق عينيه ليأكله ثم يطرد فلا ينطرد . وحكى ان ذباباً وقع على أنف المنصور وهو يخطب فحرك رأسه ليطرده وكان الخلفاء لايحركون أيديهم على المنابر فطار حتى سقط على رأسه فحركها فطار حتى وقع على عينه فطار فحرك رأسه فطار حتى وقع على عينه الاخرى حتى أضجره فذبه بيده ، فلما نزل سأل عمرو بن عبيد ، لم خلق الله الذباب ؟ فقال ليذل به الجبابرة ، ثم قرأ

(١) الهزج الرعد وهو ضرب من الاغاني وهو هنا الانزعاج والرعب

قوله تعالى — وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب -

لجاج الذباب — حكى الجاحظ في لجاج الذباب ماهو نهاية الفصاحة والاتساع قال : كان عندنا بالبصرة قاض يقال له عبدالله بن سوار لم ير الناس حاكماً ذكياً ولا وقورا رزيناً ضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك، وكان يصلي الغداة في منزله وداره قريبة من مسجده ثم يأتي مجلسه فيحتبي ولا يتكئ ويبقى منتصباً لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحل حبوته ولا يحول رجلا عن رجل ولا يعتمد على أحد شقيه، حتى كانه بناء مبني وصخرة منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة العصر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب، ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيرا مايكون كذلك اذا بقي عليه شئ من قراءة السجلات، ثم يصلي العشاء الاخيرة وينصرف . لم يقم طول تلك الولاية مرة واحدة من مجلسه الى الوضوء ولا احتاج اليه . ولاشرب ماء ولاغيره من الشراب. كذلك كان شأنه في طول الايام وقصارها وصيفها وشتائها. وكان مع ذلك لايحرك يدا ولا عضوا ولا يشير برأسه ، وليس الا أن يتكلم ثم يوجز، ويبلغ باليسير من الكلام الى المعاني الكثيرة . فبينما هو ذات يوم في مجلسه وأصحابه حواليه والسماط بين يديه سقط على أنفه ذباب فأطال المكث ثم تحول الى موق عينه فرام الصبر في سقوطه على الموق وصبر على عضته ونفاذ خرطومه كما رام الصبر على سقوطه على أنفه من غير أن يحرك أرنبته أو بعض وجهه أو يذب باصابعه ، فلما طال ذلك عليه من الذباب وشغله وأوجعه وأحرقه وقصد مكانا لايحتمل التغافل أطبق جفنه الاعلى على جفنه الاسفل فلم ينهض، فدعاه ذلك الى أن والى بين الاطباق والفتح ، فتنحى فلما سكن جفنه عاد الى موقه بأشد من مرته الاولى فغمس خرطومه في مكان كان قد آذاه فيه قبل

ذلك، وكان احتماله أقل وعجزه في الصبر على الثانية أقوى فحرك أجفانه وزاد في شدة الحركة وفي فتح العين ومتابعة الفتح والاطباق، فتنحى عنه بقدر ماسكنت حركته ثم عاد الى موضعه، فمازال يلج عليه حتى استفرغ صبره و بلغ مجهوده، فلم يجد بدا من أن يذب عن عينه بيده ففعل ، وعيون القوم ترمقه وكأنهم لا يرونه، فتنحى عنه بقدر ماسكنت حركته ثم عاد الى سقطه فألجأه الى أن ذب على وجهه بطرف كمه ،ثم ألجأه الى أن تابع ذلك وعلم انه كان بعين من حضر من امنائه وجلسائه ،فلما نظروا اليه قالوا: نشهد ان الذباب ألج من الخنفساء وأزهى من الغراب ،قال:استغفر الله فما أكثرمن أعجبته نفسه فاراد الله أن يعرفه من ضعفه ما كان مستورا عنه .قد علمتم اني عند الناس من أرزن الناس فقد غلبني وفضحني أضعف خلق الله،ثم تلا قوله تعالى —وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب

طنين الذباب — يضرب المثل به للكلام يستهان ولا يبالى به ، قال حضرمي بن عامر

مازال اهداء القصائد بيننا　　　شيم الصديق وكثرة الالقاب

حتى تركت كأن أمرك بينهم　　　في كل مجتمع طنين ذباب

وقال ابن عروس

يامن يروّعه طنين ذباب　　　ويفل عزمته صرير الباب

فجعله يرتاع مما لا يرتاع منه

منجى الذباب — يضرب مثلا لليتيم الذليل يكون عليه واقية من ذمه وذله كما قال ابراهيم بن العباس

كن كيف شئت وقل ماتشا　　　ءوأبرق يمينا وأرعد شمالا

نجابك لومك منجى الذبا ب حمته مقاذره أن ينالا

وقال مسلم بن الوليد

فاذهب فأنت طليق عرضك انه عرض عززت به وأنت ذليل

أمير الذباب — يضرب مثلا لما قل وذل ، وأنشد الجاحظ

لما رأيت القصر أغلق بابه وتعلقت همذان بالاسباب

أيقنت ان امارة ابني مقرب لم يبق منها قيس اير ذباب

قالوا : ولم يرد مقدار ايره انما ذهب الى مثل قولهم في مخ البعوض وقد قدم ذكره وسيأتي قريباً

بق البطائح — يضرب به المثل في الكثرة وسوء الامر ويذكر مع جراد الاهواز وعقارب شهرزور ، وبلغني أنها ربما ظفرت بالانسان السكران النائم فأكلت لحمه وشربت دمه ولم تبق منه الا عظاما عارية

ضعف بقه — يضرب به المثل كما قال الشاعر في رجل اسمه ليث

أيا من اسمه ليث وهو أضعف من بقه

لقد باعد رب النا س بين الاسم والخلقه

ويضرب المثل بصغر البقه قال الخوارزمي

ضنيت فلو أدخلت في حلق بقة خريفية (١) من دقتي لم تغض بي

وأصبح قلبي في يد الهم واغتدت أمانيّ (٢) في أظفار عنقاء مغرب

جناح بعوضة — يضرب به المثل في القلة والصغر والخفة كما يضرب بمثقال ذرة . وفي الحديث — لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء

(١) يريد أنها ضعيفة (٢) يريد ان أمانيه باتت بعيدة عن النيل بعد المستحيل

مخ البعوض — من أمثال العرب : كلفتني مخ البعوضه، أي كلفتني ما لا أطيق ولا يوجد ولا يكون ، ولم يذكر ذلك أحد من الشعراء الا ابن أحمر اذ قال

كلفتني مخ البعوض فقد   أقصرت لا نجح ولا عذر

ثم تبعه ابن عروس فقال

ولو أيقنت أن سيموت قلبي   صغير السن كالرشاء الغضيض (١)
أبحتك كل ما يحويه كفي   ولو كلفتني مخ البعوض

فراش النار — قال الجاحظ : يقال في موضع الذم والهجاء بالطيش والجهل والتهور : ماهو الا فراش نار وذباب طمع، كما قال الشاعر

كأن بني طهية رهط سلمى   فراش حول نار مصطلينا
يطفن بحرها ويقعن فيها   ولا يدرين ماذا يتقينا

قال : والفراش وأصناف الذباب أجهل خلق الله لانها تغشى النار من ذوات أنفسها حتى تحترق، وقال الشاعر

ختمت الفؤاد على حبها   كذاك الصحيفة بالخاتم
هوت بي الى حبها نظرة   هويّ الفراشة في الجاحم

جهل الفراشة — يضرب بها المثل، لان الفراشة تطلب النار لتلقي نفسها فيها ، قال الشاعر

اذا ما دنا حتف الفراشة أقبلت   الى وهجان النار تطلب مخلصا

وهذا كما يقال : اذا جاء أجل البعير حام حول البير ، وكتب أبو اسحاق الصابي : تهافت الفراش في الشهاب، وولوع الذباب في الشراب ، وكتب

(١) الغضيض والغض النضر البهج كناية عن أنه واضح الحداثة

مثله في مخالفة طرائق الحصفاء (١) وخلائق الحزماء: مثل الفراش المتهافت في الشهاب والنقد (٢) المتهجم على ليوث الغاب

خفة الفراشة — يضرب بها المثل لان الفراشة أكبر من الذباب الضخم فاذا أخذتها بيدك صارت بين أصابعك كالدقيق ، وتقول العامة لمن تستخف روحه : ما أنت الا فراش الجنة

حلم الفراشة — يقال ذلك كما يقال حلم عصفور ، قال الشاعر

سفاهة سنور وحلم فراشة وانك من كلب المهارش أجهل

لعاب النحل — هو العسل يضرب المثل بحلاوته ، ويقال أيضا : ريق النحل ، وعاب بعض القراء الفالوذج عند الحسن ، فقال الحسن : لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن ما عاب هذا مسلم — قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق — ومن كلام السيد الامير أدام الله تأييده في تشبيه الكلام بريق النحل — وصل كتابك فأذعنت القلوب لفضله بالاعتراف واختلفت الالسن في تشبيهه ببديع الاوصاف ، فمن مدع انه رقية الفضل وريق النحل ، ومنتحل انه سلاف العنقود ونظم العقود ، وقائل انه نظم خمائل وسحر بابل ، فأما أنا فتركت التمثيل وتركت التحصيل وقلت : هو سماء فضل جادت بصوب الحكم ووشي طبع حاكته سن القلم ونسيم خلق تنفست عنه روضة الكرم

كيس النحل — قال الجاحظ : من يقدر على نعت النحل وكيسها ووصف ما فيها من غريب الحكم وعجيب التدبير ، ومن التقدم في ما يقوتها والادخار ليوم العجز عن كسبها ، وشمها مالا يشم ورؤيتها مالا يرى وحسن هدايتها

(١) الحصفاء الازكياء (٢) النقد من الحيوان مر ذكره

والتـدبير والتأمير عليها وطاعة سادتها وتقسيط أجناس الأعمال على اقدار معارفها وقوة أبدانها ، فتبارك الله أحسن الخالقين — وكتب أبو الفرج يعقوب ابن ابراهيم الى ابنه أبي سعيد مع غلام تركي بعث به اليه من بخارى : قد أهديت اليك غلاما يجمع أشغال الناس وكيس النحل ونمو الهلال بورك لك فيه

أبو النحل — يضرب مثلا في الوصل الى المحبوب بمقاساة المكروه ، وهو يجرى مجرى شوكة التمر ، قال أبو تمام

ذريني أنل ما لاينال من العلا فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل
تريدين تحصيل المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

آنية النحل — ذكر الزبير بن بكار باسناد له : ان مصعب بن الزبير كان يقال له : آنية النحل من كرمه وجوده ، وكان من أجمل الناس وأشجعهم وأجودهم ، وذكره عبد الملك بن مروان فقال : كان رئيسا نفيسا ، وقال بعض الاشراف في قتله

فلا تحسب السلطان عارا عقابه ولا ذله عند الحفائظ والاصل
فقد قتل السلطان عمرا ومصعبا قريعي (١) قريش واللذين هما مثلي
عماد بني العاص الرفيع عماده وقرم بني العوام آنية النحل

نحل السكر — سمعت أبا الفتح البستي يقول : الحر نحل السكر من بره سكرا أجناه من شكره شهدا ، ثم أنشدني لنفسه

لاتحقر المرء ان رأيت به دمامة أو رثاثة الحلل
فالنحل لاشيء في هيآته ينال منه الفتى جني العسل

(١) قريعا قريش أي أقدر قريش على مقارعة ومصادمة العدو

خصر زنبور — يشبه به خصر المعشوق من الجواري والغلمان ، كما قال عمر ابن أبي ربيعة

وثلاث لقيت في الحج يوماً　　كظباء المها ملاح ظراف
يتقابلن كالبدور على الاغ　　صان في مثقل من الارداف
بخصور تحكي خصور الزناب　　ير دقاق عممن للانتصاف

الباب الثالث والاربعون

في الارض وما يضاف اليها

خبايا الارض ، شحمة الارض ، سمع الارض وبصرها ، دابة الارض ، جنة الارض ، امانة الارض ، كتمان الارض ، أوتاد الارض ، حلية الارض ، نبات الارض ، أديم الارض ، خد الارض ، سرة الارض ، ظهر الارض وبطنها ، ابن الارض ، جدري الارض ، بعل الارض ، سنام الارض ، حية الارض

الاستشهاد

خبايا الارض — هي الزرع ، يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : التمسوا الرزق في خبايا الارض ، وعن مصعب بن الزبير عن عبيد بن شهاب قال : كان عروة بن الزبير يقول لي : ازرع ، امالك أرض ؟ أما سمعت قول الشاعر

أقول لعبد الله لما لقيته　　يسير بأعلى الرقتين مشرقا
تتبع خبايا الارض وادع مليكها　　لعلك يوماً أن تجاب فترزقا

شحمة الارض — هي الموضع المريع منها ، سئل عمر رضي الله عنه : ان نازلة البصرة اتخذوا الضياع وعمروا الارض ، فكتب اليهم : لاتنهكوا وجه

الارض فان شحمتها في وجهها ، قال الجاحظ : شحمة الارض هي ما يغوص في الرمل ويسبح فيها سباحة السمك في الماء ،وهي دود صغار يشبه بها كف المرأة، قال ذو الرمة في تشبيه بنان النساء بها

كواعب أملود كأن بنانها ... بنات النقا (١) تخفى مرارا وتظهر

قال أبو سليمان هي اعرض من العضابة بيضاء حسنة متقطعة بحمرة وصفرة وهي أخس دواب الارض

سمع الارض وبصرها — من أمثال العرب : لقيته بين سمع الارض و بصرها، قال الاصمعي : كان ذلك بالفلاة بموضع لا أحد فيه ، وقال غيره : أي بين طول الارض وعرضها ، وقال: ووجه ذلك أنه في موضع لا يراه أحد ولا يسمع كلامه الا الارض ، وكتب الصاحب في وصف منهزم : طار بين سمع الارض وبصرها لا يدرى ما يطأ من حجرها ومدرها

دابة الارض — هي التي ذكرها الله تعالى في قصة سليمان عليه السلام في قوله — مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته (٢) — واياها عني ابن المعتز بقوله وهو يشكرها ويذمها ويصف افسادها

كنت أمرءا دون الانام معتزل ... على الذي يملك رزقي متكل
لا راجياً لدولة من الدول ... ولا أخاف آجلا على أمل
شغلي اذا ما كان للناس شغل ... دفتر فقه أو حديث أو غزل
لا عائبي ولا يرى مني الذلل ... فان مللت قربه مني اعتزل
أرقط ذو لون كثيب المكتهل ... راكب كف أينما شئت رحل
ولا أحل موضعاً حتى يحل ... ولا يمل صاحباً حتى يمل

(١) النقا مقصور كثيب الرمل (٢) المنسأة العصا

فدب فيهن ديب قد أكل … عصا سليمان فظل ينجدل
يبني أنابيب له فيها سبل … بالماء والطين وما فيها بلل
مثل العروق لا يرى فيها خلل … يأكل أثمار القلوب لا أكل
حتى يرى العالم مجهول المحل … يعود وفاقا وقد كان بطل

وشتم رجل الارضة في مجلس بكر بن عبدالله المزني فقال بكر: مه (١) هي التي أكلت الصحيفة التي تعاقد المشركون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أكلتها الا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبها تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين، فيها يكشف أمرهم عند العوام بعد الفتنة العظيمة عليهم وكانت على الخاصة منهم أعظم المحن. فهذه دابة الارض التي هي الارضة، وأما دابة الارض التي ذكرها الله تعالى فقال — واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون — فهي تضرب مثلا للمنتظر البطيء الحضور، وتذكر مع ظهور مهدي الشيعة ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها، وقد ذكرها أبو الفتح البستي في معنى آخر فقال وهو يذم بعض الحكام

صح بالحاكم ما … أوعده الله يقينا
وقع القول علينا … اذ تولى الحكم فينا

جنة الارض — يقال لبغداد جنة الارض ومجتمع الوافدين ودجلة والفرات وواسطة الدنيا ومدينة السلام وقبة الاسلام، لانها غرة البلاد ودار الخلافة ومجمع المحاسن والطيبات ومعدن الظرائف واللطائف وبها أرباب النهايات في كل فن وآحاد الدهر في كل نوع، وكان أبو اسحاق الزجاج يقول: بغداد

(١) مه اسم فعل معناه أكفف

حاضرة الدنيا وما عداها بادية ، وكان أبو الفرج الببغاء يقول : هي مدينة السلام بل مدينة الاسلام فان الدولة النبوية والخلافة الاسلامية بها عششتا وفرختا وضربتا بعروقهما وسمتا بفروعهما ، وان هواءها أعدل من كل هواء وماءها أعذب من كل ماء ونسيمها أرق من كل نسيم ، وهي من الاقليم الاعتدالي بمنزلة المركز من الدائرة لم تزل موطن الاكاسرة في سالف الازمان ومنزل الخلفاء في دولة الاسلام . وكان أبو الفضل بن العميد اذا طرأ عليه أحد من منتحلي العلم وأراد امتحان عقله سأله عن بغداد فان فطن عن خواصها ونبه على محاسنها واثنى عليها خيرا جعل ذلك مقدمة فضله وعنوان عقله ، ثم سأله عن الجاحظ فان وجد عنده أثرا بمطالعة كتبه والاقتباس من ألفاظه وبعض القيام بمسائله قضى بانه غرة شادخة (١) في العلم ، وان وجده ذاما لبغداد غافلا عما يجب أن يكون موسوما به من الانتساب الى المعارف التي يختص بها الجاحظ لم ينتفع بعد ذلك عنده بشيء في المحاسن . ولما رجع الصاحب من بغداد وسأله ابن العميد عنها قال : بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد ، فجعلها مثلا في الغاية من الفضل والكمال . وأنشدني ابن زريق الكوفي الكاتب

سافرت أبغي لبغداد وساكنها ... مثلا قد اخترت شيئا دونه الباس

هيهات بغداد الدنيا باجمعها ... عندي وسكان بغداد هم الناس

قال وأنشدني لغيره

سقى الله بغداد من جنة ... حوت كلما تشتهي الانفس

على انها جنة الموسر ... ين ولكنها حسرة المفلس

(١) شادخة من الشدخ وهو الكسر والمراد به هنا الغرة الواضحة

ومن عجيب شأنها على انها كونها الحضرة الكبرى لاستيطان الخلفاء اياها لا يموت بها خليفة كما قال عمارة بن عقيل بن جرير بن بلال

أعاينت في طول من الارض والعرض كبغداد دارا انها جنة الارض
قضى ربها أن لا يموت خليفة بها انه ماشاء في خلقه يقضي

ولما فرغ المنصور من بنائها في سنة ١٤٦ أمر نوبخت المنجم وكان متقدماً في علم النجوم بان يأخذ الطالع ويتعرف أحوالها، ففعل ووجد المشترى في القوس والقوس طالعها، فأخبره بما تدل عليه النجوم من طول ثباتها وكثرة عمارتها وانصباب ملوك الدنيا عليها وفقر الملوك والسوقة اليها، فسر المنصور وقرأ — ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم — ثم قال له نوبخت : وخصلة اخرى يا أمير المؤمنين هي من أعجب خصائصها، قال ماهي؟ قال لا يموت بها خليفة أبداً، فجرى الامر فيه على حكمه الى زماننا هذا باذن الله تعالى . وذلك ان المنصور مات بمكة والمهدي بما سندان والهادي بعيسى اباد والرشيد بطوس وقتل الامين ومات المأمون بطرسوس والمعتصم بسر من رأى والواثق بها وقتل المتوكل ومات المنتصر بسر من رأى وخلع المستعين وكذلك المعتز وقتل المهتدي ومات المعتمد بالحسينة وكذلك المعتضد والمكتفي وقتل المقتدر وكحل القاهر ومات الراضي بالحسينة وكحل المتقي والمستكفي ومات المطيع بدير العاقول وخلع الطائع

عرض الارض — من أمثالهم أوسع من عرض الارض، والعرب اذا ذكرت عرض الشيء أرادت به الطول والعرض كما قال الله تعالى — وجنة عرضها السموات والارض — فاراد الطول والعرض ، وقال الشاعر

كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المذعور كفة حابل (١)

(١) الحابل الصائد والكفة الاحبولة وهي شرك الصيد

امانة الارض — يتمثل بها فيقال آمن من الارض لانها تؤدي ما تستودع

كتمان الارض — يضرب به المثل كما قال ابن المعتز في الفصول القصار لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض أكتم عليه منك

أوتاد الارض — هي الجبال من قوله تعالى ـ والجبال أوتادا ـ وفي الخبر ـ ان الله عز وجل لما خلق الارض مارت فاوتدها بالجبال فسكنت ـ قال الفرزدق يمدح سليمان بن عبدالله

وما أصبحت في الارض نفس فقيرة ولا غيرها الا سليمان مالها

وجدنا بني مروان أوتاد بيننا كما الارض أوتادا عليها جبالها

حلية الارض — ذكر أبو عبدالله المرزبان باسناد له عن بعض الرواة انه قال: أدركت طبقة بالكوفة يقال لهم حلية الارض ونقش الزمان وهم حماد عجرد ووالية بن الحباب ومطيع بن أياس ويحيى بن زياد وشراعة بن الزندبور

نبات الارض — يضرب به المثل في الكثرة كما قال ابن المعتز في فصوله القصار: مصائب الدنيا أكثر من نبات الارض

أديم الارض — يدخل من باب الاستعارة كما يقال: أديم السماء وأديم الارض لما حسن، وما ذكر الاعشى في أديم الارض قوله

والارض حمالة لما أمر الله وما أن يرد ما فعلا

يوماً تراها كتست أردية العصب ويوماً أديمها نفلا(١)

وفي استعارة الاديم لغير الارض يقول بعض الكتاب: كثرة العتاب تنغل أديم المودة

خدّ الارض — لما استعير لها الوجه استعار لها الخدّ ابن المعتز حيث قال

---

(١) العصب الشدة والنفل بفتحتين الغنيمة

ومزنة حار في أجفانها المطر فالروض منتظم والقطر منتثر
مازال يلطم وجه الارض وابلها حتى وقت خدها الغدران والخضر

سرة الارض — يقال للاقليم الرابع وقادسية ايران شهر ، وهو ما بين نهر بلخ الى منتهى ادربيجان وأرمينية الى القادسية الى الفرات الى بحر اليمن وبحر فارس الى مكران الى كابل وطبرستان: سرة الارض، اذهي واسطة الارض وفي خط الاعتدال منها لاعتدال أهلها واستواء أجسامهم ، أما تراهم قد سلوا من شقرة الروم والصقالبة وسواد الحبشة واحتراق الزنج وقطافة الترك وقصر الصين .قال الجاحظ : اقليم بابل موضع التميمة وواسطة القلادة ومكان السرة من الجسد واللبة من المرأة ومكان العذار من خد الفرس والمحة من البيضة والغرة من القرطاس

ظهر الارض وبطنها — هما من الاستعارات المشهورة ،قال ابن الرومي لابي الصقر
لاقيت أكرم من خب (١) المطي به ومن مشى فوق ظهر الارض مذ سطحا
وكتب الصاحب في وصف قتلى معركة: بطون الارض أعمر بهم من ظهورها وبطون السباع والطير أحصر من قبورها

جدري الارض — عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على الصحابة رضوان الله عليهم وهم يذكرون الكمأة وبعضهم يقول: هي جدري الارض ، فقال :الكمأة من المن (٢) وماؤها شفاء العين والعجوة (٣) من الجنة وهي شفاء من السم

(١) الخب ضرب من العدو (٢) المن من الترنجبين قال الزجاج المن كلما يمن الله تعالى به مما لاتعب فيه ولا نصب وهو المراد في حديث الكمأة من المن وقال أبو عبيدة انها كالمن الذي كان يسقط على بني اسرائيل سهلا بلا علاج فكذا الكمأة لامؤونة فيها ببذر ولا سقي (٣) العجوة ضرب من أجود التمر

بعل الارض — هو المطر، قال ابن عباس رضي الله عنهما . المطر بعل الارض أي يلقحها، قال ابن المعتز

ومزنة مشعلة البارق تبكي على الارض بكاء العاشق
تلقح بالقطر بطون الثرى والقطر بعل التربة العاتق(١)

سنام الارض — يستعار لما ارتفع منها ، أنشدني أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني لابي القاسم عبد الصمد بن بابل

الى م وأتقي ولع الملام بحلم شاب في بردي غلام
أجر على لسان الارض ذيلي وأعقد بردتيّ على شمام

حية الارض — العرب تقول للرجل المنيع الجانب حية الارض، كما تقول: حية الوادي، وقد تقدم ذكرها ، قال ذو الاصبع العدواني

عذير الارض من عدوا ن كانوا حية الارض

الباب الرابع والاربعون

في الدور والابنية والامكنة

دار الندرة ، دار أبي سفيان، دار البطيخ، حصن تيماء، كعبة نجران ، قصر غمدان ، قبة ازدشير ، اهرام مصر، منارة الاسكندرية ، كنيسة الرها ، مسجد دمشق ، غوطة دمشق ، وادي القصر، دير هرقل ، جانبا هرشي ، قنطرة سنجة

(١) العاتق الشابة التى أول ما أدركت منعت في بيت أهلها وهنا التي لم ترو

الاستشهاد

دار الندوة — مشتقة من الندي والنادي وهو المجلس، يضرب بها المثل في انتياب الناس اياها واجتماعهم بها، وهي دار قصي بن كلاب بمكة كانت توضع فيها الرفادة ولا تزوج قرشية ولا قرشي الا بها ولا تعقد الحرب الا فيها. ثم تنقلت بها الاملاك بعده حتى صارت في يد أسد بن عبد العزي بن قصي وولده ، وآخر من وليها منهم حكيم بن حزام وكان ولد في الكعبة وذلك ان أمه دخلت الكعبة مع نسوة من قريش وهي حامل به فضربها المخاض في الكعبة وأعجلها عن الخروج ، فأتيت بنطع فوضع تحتها فوضعت حكيما على النطع ، ولم يكن يدخل دار الندوة أحد من قريش لمشورة حتى يبلغ أربعين سنة الا حكيم بن حزام فانه دخلها وهو ابن خمس عشرة سنة . وجاء الاسلام ودار الندوة بيد حكيم فباعها بعد من معاوية بمائة الف درهم ، فقال له عبدالله ابن الزبير: بعت مكرمة قريش ؟ فقال حكيم : ذهبت المكارم الا من التقوى يا ابن أخي ، اني اشتريت بها بيتا في الجنة، أشهدك اني جعلت ثمنها في سبيل الله وكان حكيم أحد الاربعة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان بمكة أربعة من قريش أرغب بهم عن الشرك وأرغب لهم في الاسلام ، قيل ومن هم يا رسول الله، قال : عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو ، فرزقوا كلهم الاسلام . وكان حكيم يفعل المعروف ويصل الرحم ويحض على البر ، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة

دار أبي سفيان — يضرب بها المثل في الامن والامان . وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة ودخل دار أبي سفيان أحب أن يتألف أبا سفيان

ويريه كرم القدرة فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فقال أبو سفيان : اداري يارسول الله ؟ أداري يارسول الله ؟ قال : نعم دارك يا أباسفيان ، فاستمر الامر على ذلك . ولما فتح الامير الجليل صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر الدين أدام الله تأييده سرخس ودخلها قال : من دخل دار أبي سفيان السرخسي القاضي فهو آمن ، فاستحسن الناس هذه المقالة

دار البطيخ — يباع فيها جميع الفواكه والرياحين وتنسب الى البطيخ وحده وقد ضرب بها ابن لنكك مثلا فأحسن حيث قال يهجوأبا الهندام كلاب ابن حمزة الشاعر المقيم بديار ربيعه

أنت ابن كل البرايا لكن اقتصروا ... على ابن حمزة وصفاً غير تشميخ
كدار بطيخ تحوي كل فاكهة ... وما اسمها الدهر الا دار بطيخ

قال الجاحظ في كتاب الامصار — اكثر الدور غلة ثلاث دار البطيخ بسر من رأى ودار الزبير بالبصرة ودار القطن ببغداد ، وقال الصولي كنت يوماً عند عبدالله بن طاهر فجرى بين يديه ذكر قصيدة ابن الرومي النونية التي في أبي الصقر فقال عبيدالله : هي دار البطيخ ، فضحك الجماعة ، فقال اقرأوا : نسيبها فانظروا أهي كما قلت أم لا ؟ وقد ظرف عبيدالله فان نسيبها قوله

جنت لك الوجد أغصان وكثبان ... فيهن نوعان تفاح ورمان
وفوق ذينك أعناب مهدلة ... سود لهن من الظلماء ألوان
وتحت هاتيك عناب تلوح به ... أطرافهن قلوب القوم قنوان(١)
غصون بان عليها الدهر فاكهة ... وما الفواكه مما يحمل البان
ونرجس بات كسر الظل يضربه ... واقحوان منير النور ريان

(١) القنوان جمع قنو الفرع بما يحمله

ألفن من كل شيء طيب حسن فهن فاكهة شتى وريحان
ثمار صدق اذا عاينت ظاهرها لكنها حين يبلو الطعم خطان
بل حلوة مرة طورا يقال لها أري(١) وطور يقول الناس ديقان

وذكر أبو نصر سهل بن المرزبان في كتابه «كتاب أخبار الوزراء»: ان ابن الرومي عمل قصيدته في أبي الصقر التي أولها — جنت لك الوجد أغصان وكثبان — فبلغت الاخفش فقال: اذا يكون الوزير ملازماً لدار البطيخ، فحكيت كلمته لابن الرومي فهجاه بقصيدة ثم عاود دعوته فمزق عرضه بالهجاء في عدة قصائد

حصن تيماء — بلدة بين الشام والحجاز لها حصن يتمثل به في الحصانة، يقال ان سليمان عليه السلام بناه بالحجارة والكلس فسمته العرب الابلق لما يشوبه من البياض والسواد، وكان ملكه عاديا اليهودي ثم ابنه السموءل وفيه يقول الاعشى

أري عاديا لم يمنع الموت ماله وفرد بتيماء اليهودي أبلق
بناه سليمان بن داوود حقبة له أزج (٢) صم وطي موثق
يوازي كبيدات السماء ودونه ملاط(٣) ودارت وكلس وخندق

قوله: أزج صم، كما يقال دار بلاقع أي مكبوسة بالحجارة وغيرها حتى استوت بالسطوح، وانما قال أزج كما يقال دار بلاقع و برقة اعسار وثوب اسمال، ومن أمثال العرب في العز والمنعة، تمرد مارد وعز الابلق، يعني حصن تيماء، ويقال له الابلق الفرد كما مر ذكره في شعر الاعشى

كعبة نجران — نجران أقدم بلاد اليمن، وكانت لها كعبة تحج فخربت وضرب بها المثل في الخراب وزوال الدولة، قال الجاحظ: قال أبو عبيدة أحبت

(١) الاري العسل (٢) ملاط أي سياج من الليطة وهي القشرة (٣) دارات دوائر

العرب أن تشارك العجم بالبنيان وتنفرد بالشعر فبنوا غمدان وكعبة نجران وحصن مارد والابلق الفرد وغير ذلك من البنيان

قصر غمدان — أحد الابنية الوثيقة للعرب يتمثل به في الحصانة والوثاقة، وكان بصنعاء اليمن تسكنه ملوك حمير، ثم تنقلت به أحوال أدت الى خرابه وتحول الملك عنه الى قلعة كحلان، ويقال: انه بني قبل غمدان وأول بناء بني بعد الطوفان، قال الشاعر لعبد الله بن طاهر

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعا بشاد مهر ودع غمدان لليمن

فانت أولى بتاج الملك تلبسه من هودة بن علي وابن ذي يزن

قبة ازدشير — بجوار فارس قبة عظيمة مشرفة على سائر البلاد يتمثل بها في العلو والاشراف والوثاقة، بناها ازدشير من الحجارة وقدر فيها من الصخر ما تجاوز الحد في العد، وفي الصخرة منها نحو الفي من (١) وأرجح، ويحكى ان ازدشير بعث بعد الفراغ من بنائها من يأتيه بخبرها، فاخبره ان فيها صبيانا يتلاعبون ويتحاربون ويتضاربون، فتطير من ذلك، وقال اجعلوها دار الاستخراج (٢) فبقيت على ذلك الى اليوم

اهرام مصر — زعم أبو معشر المنجم البلخي: ان الاوائل من الامم السالفة قبل الطوفان لما علموا ان آفة سماوية تصيب الناس من الغرق والنيران فتأتي على كل شيء من الحيوان والنبات بنوا في ناحية معبد مصر اهراماً كثيرة بالحجارة على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة يتحرزون بها من الماء والنار، وجعلوا هرمين منها أرفعها كل هرم منها ارتفاعه اربعمائة ذراع في الهواء مبني بحجارة المرمر والرخام غلظ كل حجر وطوله وعرضه ما بين عشر اذرع الى ثمان، مهندم

(١) المن رطلان (٢) الاستخراج الخراج

لا يتبين هندامه الا الحادّ البصر عليه ، منقور في الحجر بالكتابة المسند (١) يقرؤه كل من يقرأ القلم المسند فيقرأ كل سحر وكل عجب ، وقرئ على بعض الهرمين: اني بنيتهما فمن كان يدعي قوة في ملكه فليهدمهما وان الهدم أيسر من البناء ، فاراد المأمون هدمهما فاذا خراج الدنيا لايقوم به فتركهما ، ويروى ان الطعام كان يجمع فيهما أيام يوسف عليه السلام. وقد خرج المثل في هرمي مصر في الثبات والقدم والحصانة وذكرهما اعرابي مع جبل طي ، فقال وهو يهجو امرأته بالقبح والبرود والثقل

الام على بغضي لما بين حية ... وضبع وتمساح أتاك من البحر
وكنا بخير زال من قبح وجهها ... وسحنتها لما بدت سطوة الدهر
هي الضربان في المفاصل دائبا ... وشعبة (٢) برسام ضممت الى صدري
اذا سفرت كانت لعينك محنة ... وان برقعت فالفقر في غاية الفقر
حديث كقلع الضرس أو نتف شارب ... وغنج كهشم الانف عيل به صبري
وتفتر عن ثلج عدمت حديثها ... وعن جبلي طيّ وعن هرمي مصر

منارة الاسكندرية — احدى عجائب الدنيا ، واصلها مبني على زجاج منصوب في ظهر سرطان من نحاس في بطن أرض البحر ، وبين المنارة الى يابس الارض قناطر من زجاج ، وفي المنارة ثلاثمائه وخمسة وستون بيتا ، وكان في أعلاها مرآة كبيرة ينظر الناظر فيها فيبصر مراكب الروم اذا أراد ملكهم أن يجهز جيشا الى مصر ، فاذا دفعت تلك المراكب في البحر ورفع الشراع أبصرها هذا الناظر في المرآة فينذر المسلمين حتى يستعدوا ويأخذوا حذرهم ، فاشتد ذلك

(١) المسند اسم الكتابة بخط سكان اليمن القدماء ، يقال انها كانت حروفا مقطعة
(٢) الشعبة القطعة والبرسام علة معروفة

على ملك الروم ، فلما صار بعض الخلفاء الى الاسكندرية وجه اليه ملك الروم جاسوسا يعلمه ان في تلك المنارة كنوزاً لذي القرنين فأمر بهدمها فلما هدمت وقلعت المرآة بطل الطلسم ولم يجدوا الكنوز ، فتقرر عندهم انها حيلة لقلع المرآة وطلب الجاسوس فلم يوجد ، فأمر الخليفة بيناء ماهدم بالجص والآجر وهوثلث المنارة .وكان طول هذه المنارة ثلاثمائة ذراع بذراع الملكي فيكون اربعمائة وخمسين ذراعا، وهي غاية مايرفع في الهواء من البناء . وكان عبد الله بن عمرو ابن العاص يقول : عجائب الدنيا اربعةمنارة الاسكندرية عليها مرآة اذا جلس الجالس تحتها رأى من بالقسطنطينية و بينهما عرض البحر — وغرس من نحاس بارض الاندلس عليه رجل من نحاس قائلا بيديه كذا باسطايديه — أي ليس خلفي مسلك — فلا يطأماخلفه أحد الا ابلتعه الرمل — ومنارة من نحاس عليها فارس بارض عاد ، فاذا كانت الاشهر الحرم هطل منها الماء فشرب منه الناس وسقوا دوابهم وصبوا في الحياض ، فاذا انقضت الاشهر الحرم انقطع ذلك الماء — وشجرة من نحاس عليها زرزورة من نحاس بارض أرسمينية رومية، اذا كان أوان الزيتون صفرت الزرزورة النحاس فتجيء كل زرزورة من الطيارات بثلاث زيتونات اثنتان في رجليها وواحدة في منقارها ، فتلقيها عند تلك الزرزورة فيجتمع من الزيتون مايعصر أهل الروم فيكفيهم لادامهم وسرجهم الى قابل ومن الشائع المستفيض ان عجائب الدنيا أربع منارة الاسكندرية وكنيسة الرها ومسجد دمشق وقنطرة سنجه ، وقد ضرب الصاحب المثل بمنارة الاسكندرية حيث قال

زادت قرونك ياعمـ ـير على مساويك الجليه
وأقل قرن حزته كمنارة الاسكندريه

كنيسة الرها – احدى عجائب الدنيا الاربع، والرها بلد من عمل حران والكنيسة منسوبة اليه، وهي في جربان (١) من الارض متخذة على رؤس أعمدة من الرخام بطيقان معقودة بينها، وفيهامن العجائب والتصاوير والتزاويق والطلسمات والقناديل التي تتقد من غير اتقاد ما يطول ذكره، وقد تقدم كلام الجاحظ في تلك القناديل

مسجد دمشق – هو أثر بني أمية المضروب به المثل في الحسن، وكان كل من خلفائهم يزيد فيه زيادة ويؤثر أثرا حتى تناهى حسنه وتكاملت جلالته، فصار من عجائب أبنية الدنيا الاربع، وما رأى الراؤون ولاسمع السامعون باحسن ولاأجل منه، وهو منقوش الحيطان والسقوف والاعمدة مرصعة كلها بالجواهر ملتهبة بالذهب مشرقة بالوان الفصوص. وقال الجاحظ وهو يمدح بعض الرؤساء: وأما قول الشاعر:

يزيدك وجهها حسنا اذا مازدته نظرا

وقول الدمشقيين: ماتأملناقط تأليف مسجدنا وتركيب محرابنا وفيه مصلانا الا أثار لنا التأمل وأخرج لنا التفرس غرائب حسن لم نعرفها وعجائب صنعة لم نقف عليها، وما ندري أجوهر مقطعاته أكرم ام تنضيد اجزائه في الاجزاء؟ فان ذلك معنى مسروق مني في وصفك ومأخوذ من كتبي في مدحك – وحكى السلامي قال: سمعت اللحام يقول سمعت بعض مشايخ جيران مسجد دمشق يقول: لم تفتني فيه صلاة منذ عقلت ولم ادخله في وقت من الاوقات الاوقعت عيني من نقوشه ومحاسينه وتزاويقه على شيء لم تقع عليه في ماتقدم. وهذه جملة كافية

قنطرة سبخه – سبخه نهر عظيم لايتهيأ خوضه لان قراره رمل سيال كلما

(١) الجربان والاجربة من الارض مسطح معلوم

وطئه انسان برجله سال به فغرقه ، وهو يجري بين حصن منصور وكيسوم (١) وهما من ديار مصر وعلي هذا النهر القنطرة العجيبة التي هي احدى العجائب الاربع وهو طاق واحد من الشط الي الشط ،والطاق يشتمل على مائتى خطوة ،وهو متخذ من حجر مهندم طول الحجر عشرة أذرع فى ارتفاع خمسة اذرع وله فرجان وهما طاقان صغيران في جنب الطاق الكبير الا انهما كبيران اذا اضيفا الى غيره

غوطة دمشق — احدى نزه الدنيا وهي الاربع : غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند ، يضرب بكل منها المثل في الطيب ، وكان الخوارزمي يقول : قد رأيتها كلها فكانت غوطة دمشق أطيبها وأحسنها،ولم اميز بين رياضها المزخرفة بالانوار والازاهر و بين غدرانها المغمورة بطيور الماء التي هي أحسن من الدوارج والطواويس ولم اشبهها وصورتها منقوشة على وجه الارض واما نهر الابلة فهو بالبصرة وحواليه من ميادين النخل والاترج والنارنج وسائر الاشجار ، وفيهامن أصناف الزرع وأنواع الخضراوات مالا ينظر أحسن منه وعليه من القصور المتناظرة والأبنية الرائقة ماتحار فيه العيون وتهش له النفوس وفيه يقول ابن عيينة

ويا حبذا نهر الابلة منظرا اذا مدّ في اثنائه الماء أوجزر

وأما شعب بوان من فارس فهو الذي يقول فيه القائل

اذا أشرف المكروب من رأس تلعة على شعب (٢) بوان افاق من الكرب

(١) حصن منصور وبلدة كيسوم لم يعرفا الآن ولا القنطرة التي على نهر سبخه والمعروف اليوم جدول ضيق يمتلئ بالماء أيام فيضان النيل ويقطع جزأ ليس بالصغير من مديرية المنيا بالصعيد ويعرف بالسبخه وقد انهار رمل جرفه وكاد يردم الا انه تجدد وتوسع منذ سنين فصار نهيرا (٢) التلعة المرتفع والشعب جمع شعبة الاغصان وهي هنا الرياض

وألهاه بطن كالحريرة مسه ومطرد يجري من البارق العذب

فبالله ياريح الجنوب تحملي الى شعب بوان سلام فتى صب

وفيه يقول المتنبي

مغان طيبات في المغاني كايام الربيع من الزمان

ولما نزله عضد الدوله متوجهاً الى العراق ومعه أبو الحسن السلامي قال له قل في الشعب فقد سمعت ماقاله المتنبي فيه، فعاد الى خيمته وكتب

اشرب على الشعب وانزل روضه الانفا قد زاد في حسنه فازدد به شغفا

اذ ألبس الهيف من أغصانه حللا ولقن العجم من أطياره تتفا

وانظر اليه تر الاغصان مثمرة من قارع قرطا أو لابس شنفا (١)

والماء يثني على اعطافها ازرا (٢) والريح تعقد في اطرافه شرفا (٣)

وهي قصيدة طويلة — واما صغد سمرقند فان قتيبة بن مسلم لما أشرف من الجبل قال لاصحابه : شبهوه، فلم يأتوا بشيء فقال قتيبة : كأنه السماء في الخضره وكأن قصوره النجوم الزاهرة وكأن انهاره المجرة، فاستحسنوا هذا التشبيه وتعجبوا من اصابته

وادي القصر — بالبصرة وهو الذي يقول فيه الخليل

زر حاضر القصر نعم القصر والوادي في منزل حاضر ان شئت أو غادي

تر به السفن والظلمان (٤) حاضرة والضب والنون (٥) والملاح والحادي

قال الجاحظ : من أتى هذا الوادي ورأى القصر هذا رأى أرضاً كالكافور

---

(١) الشنف القرط الاعلى (٢) الازر جمع ازار (٣) الشرف جمع شرفة المكان المرتفع (٤) ذكر النعام (٥) السمك

ورأى ضباباً (١) تحترش وغزالا وسمكا وصيادا وسمع غناء ملاح في سفينته وحدا جمال خلف بعيره ، وفي هذا المكان يقول الخليل أيضاً

ياجنة فاقت الجنان فما يبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا ان فؤادي لحبها وطن
زاوج حيتانها الضباب بها فهذه كنة (٢) وذا ختن (٣)
انظر وفكر فيما نطقت به ان الاديب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة ومن نعام كأنها سفن

دير هرقل — يضرب به المثل لمجتمع المجانين ، ويقال للمجنون : كأنه من دير هرقل ، وذلك انه مأوى المجانين يشدون هناك ويداوون قال دعبل في أبي عباد وكان رمى بعض كتابه بدواة فشجه بها

اولى الامور بضيعة وفساد أمر يدبره ابو عباد
سمح على أصحابه بدواته فمزمل ومضمخ بمداد
وكانه من دير هرقل مفلت حردا يجر سلاسل الاقياد

وقيل للمأمون: ان دعبلا هجاك، فقال: من هجا اباعبادة على نزقه (٤) وعجلته جسر أن يهجوني مع اناتي وعفوي، وكان أبو عباد اذا دخل على المأمون يقول له المأمون: ما أراد منك دعبل حيث قال لك: وكانه من دير هرقل مفلت؟ فيقول: أراد مني الذي أراده من أمير المؤمنين حيث قال فيه

اني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الاوهد

(١) جمع ضب (٢) الكنة امرأة الابن (٣) ختن الرجل كل من كان من قبل امرأته كأخيها وابيها (٤) النزق الخفة والطيش

فقال المأمون : انى عفوت عنه فلا تعرض له ولك فيّ أسوة حسنة . وكان المأمون اذا أنشد هذا الشعر يقول فيه : سبحان الله أما يستحي دعبل من الكذب؟ متى كنت خاملا و بدرّ الخلافة غذيت وفي حجرها ربيت خليفه وابن خليفة واخو خليفة

جانبا هرشى — هرشى أكمة بتهامة يسلكها الحاج ولها طريقان من جانبيها ايهما سلك كان صوابا، فيضرب بهما مثلا للامر له بابان ، وينشد

خذوا حيث هرشى أوقفاها فانما كلا جانبي هرشى لهن طريق

الباب الخامس والاربعون

فيما يضاف الى البلدان والاماكن من فنون شتى

خراج مصر، كتان مصر، حمير مصر، قراطيس مصر، تفاح الشام، زجاج الشام زيت الشام، عود الهند، سيوف الهند، ياقوت سرنديب، برود اليمن، سيوف اليمن، ثياب الروم، عنبر الشحر، دجاج كسكر، سكر الاهواز، ورد جور، عسل اصفهان، بسط أرمينيه ، برود الري ، طين نيسابور ، سبج طرس، قشمش هراة ، ثياب مرو ، فلوس بخارا ، كواغد سمرقند، طرائف الصين، مسك تبت

الاستشهاد

خراج مصر — يضرب به المثل في الكثرة ، قال أبو الخطاب : ان أرض مصر جبيت في بعض الازمان أربعة آلاف ألف دينار. وزعم غيره انها جبيت ألفي ألف دينار سوى مادفعت عليه من الخيل والدواب ودق الطرز

كتان مصر — قال الجاحظ : قد علم الناس ان القطن بخراسان والكتان

بمصر ، ثم للناس في تفاريق(١) البلدان ما لا يبلغ بعض بلاد هذين الموضعين ، وربما بلغت قيمة الحمل من دق مصر الذي هو من الكتان لا غير الف الف دينار

قراطيس مصر — قال بعض الشعراء

حملت اليك عروس الثنا ء على هودج ماله من بعير

على هودج من قراطيس(٢) مصـ ـريلين على الطي لين الحرير

حمير مصر — موصوفة بحسن المنظر وكرم المخبر ، وكذلك أفراسها الا ان بعض البلاد يشارك مصر في عتق الافراس وكرمها ، وتختص مصر بالحمير التي لا تخرج البلدان امثالها . وقد تقدم في نفائس الدواب حمير مصر و بغال برذعة و براذين طبرستان . وكان الخلفاء لا يركبون الا حمير مصر في دورهم و بساتينهم وكان المتوكل يصعد منارة سر من رأى على حمار مريسي ودرج تلك المنارة من خارج وأساسها على جريب(٣) من الارض وطولها تسع وتسعون ذراعاً . ومريس قرية بمصر اليها ينسب بشر المريسي (٤)

تفاح الشام — و يضرب به المثل في الحسن والطيب ، قال الشاعر

تفاحة شامية من كف ظبي غزل

---

(١) التفاريق أي البيان والايضاح من مطاوع فرق الشيء فانفرق وافترق وتفرق ومنه قوله تعالى — وقرآنا فرقناه — أي بيناه اذا قريء مخففاً ومن شدد فسر فرقناه بأنزلناه مفرقا في أيام (٢) القراطيس جمع قرطاس الورق الذي يكتب فيه (٣) الجريب من الارض مقدار معلوم (٤) جاء في كتاب معجم البلدان : مريسية قرية بمصر وولاية من ناحية الصعيد اليها تنسب الحمر المريسية وهي من أجود الحمير وأمشاها وينسب اليها بشر بن غياث المريسي صاحب الكلام توفي سنة ٢١٨ و ببغداد درب يعرف بدرب المريسي نسبة اليه اه والبلدة من مركز الاقصر باقليم قنا وتعرف الآن بالمريس

ماخلقت مذخلقت لغير تلك القبل

كانما حمرتها حمرة خد خجل

وقال الصنو بري

أري الشام جاد بتفاحه لنا والعراق باترجه

وكان المأمون يقول: اجتمعت في التفاح الحمرة الخمرية والصفرة الوردية مع شعاع الذهب و بياض الفضة، يلتذه من الحواس ثلاث، العين للونه والانف لعرفه والفم لطعمه. وكان يحمل الى الخلفاء من خراج حمص ودمشق كل سنة اربعمائة وعشرون الف دينار ومن خراج أجناد الشام ثلاثون الف تفاحة

زجاج الشام — يضرب به المثل في الرقة والصفاء، قال بعض الحكماء: ارفق بالعدو كما يرفق بزجاج الشام الى أن تجد الفرصة فاما ان يضرّ به الحجر فتفضه (١) واما ان تضرب به الحجر فترضه (٢)

زيت الشام — يضرب به المثل في الجودة والنظافة، وانما قيل له الزيت الركابي لانه كان يحمل على الابل من الشام وهي أكثر بلاد الله زيتوناً، وفيه مافيه من البركة والمنفعة، قال الاصمعي: حدثني شيخان من أهل البصرة احدهما هارون الاعور: ان قتيبة بن مسلم قال: أرسلني أبي الى هزار بن القعقاع ابن سعيد بن زرارة وقال قل له أرسلني اليك أبي في انه قد صارت في قومك دماء وجراح وأحبوا أن تحضر الجامع في من يحضر، قال فابلغته الرسالة فقال: ياجارية غدينا. فجاءت بارغفه خشن (٣) فثردهن في تمر وماء ممروس ثم صب عليها زيتاً وعرض عليّ الغداء معه فتذكرت مافي منزلي مما أعد لنا من الدجاج فقلت مالي حاجة بهذا وصغر في عيني وأنا يومئذ حدث، قال فأكل ثم قال: ياجارية اسقيني، فجاءت

(١) الحجر المنع وتفضه تفرقه (٢) ترضه تدقه (٣) خشن من نخالة الدقيق

بماء فشرب ومسح بفضله وجهه ، ثم قال : الحمد لله حنطة الاهواز وماء الفرات وزيت هجر وتمر الشام ومن يؤدي شكر هذه النعمة ؟ ثم قال عليّ بردائي فارتدى وانتعل ثم أتى المسجد فصلى ركعتين ثم احتبى فما بقيت حلقة الا تقوضت(١) اليه واختصموا فتحمل جميع ما كان عليهم وانصرف وتفرق الناس

عود الهند — يضرب مثلا في امهات الطيب: قال ابن مطران يستهدي الندّ

يا أكرم الاكرمين سيره نعم وأزكاهم سريره
ومن بهماته العوالي اضحت عيون العلا قريره
لترمني راحيتك شهبا مضلعات ومستديره
بلاد مجموعها ثلاث الهند والترك والجزيره

يعني عود الهند ومسك التبت وعنبر الشحر ، ووصف واصف الهند فقال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود و ورقها عطر ، وفي كتاب العطر : خير العود الهندي المندلي وكلما كان أصلب فهو أجود وامتحان جودته اذا كانت فيه رطوبة بأن يوضع عليه نقش الخاتم فينطبع واذا كان يابساً فالنار تفصح عنه ، ومن خصائصه ثبات رائحته في الثوب اسبوعا وأكثر ، والثوب لا يقمل مادامت فيه رائحة منه ، ولبلاد الهند من الخصائص مالم يكن لغيرها ، فمنها الفيل والكركدن والببر والببغاء والطاووس والدجاج الهندي والياقوت الاحمر والصندل الابيض والعاج والساج والتوتيا والقرنفل والسنبل والفلفل وغيرها من العقاقير

(سيوف الهند) يضرب بها المثل في الجودة والصقالة يقال : ان السيف اذا كان من صنع الهند ومن طبع اليمن فناهيك به ، وقد أكثر الشعراء من ذكر سيوف الهند قال الفرزدق

(١) تقوضت انفضت

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها　　ويقطعن أحيانا مناط القلائد

وقال الصاحب من ارجوزة

اجفان هند كسيوف الهند - وقال ابو محمد الخازن من نفه ولطائف ظرفه

هند ترى بسيوف مقلتها　　مالا ترى بسيوفها الهند

(ياقوت سرنديب) زعم الجوهريون ان الياقوت لايكون الا من جبل سرنديب بالهند ، وخيره الاحمر البهرماني ، ثم الوردي ثم الرماني، واذا بلغ البهرماني نصف مثقال كانت قيمته خمسة آلاف دينار ، وكان وزن الفص الذي يسمى الجبل مثقالين قوّم بمائة الف دينار فاشتراه المنصور بأربعين الفا . وسأل المقتدر ابن الجصاص فقال : بم تعرف فضل الياقوت ؟ قال يا أمير المؤمنين بحسنه وصفائه في العين ورزانته في اليد وبرودته في الفم وصبره على النار ونبو المبرد عنه ، فاستحسن ذلك من قوله

(برود اليمن) يقال له : وشي اليمن وعصب اليمن ، ويضرب بها المثل في الحسن وتشبه بها الرياض والالفاظ كما قال البحتري

جئناك نحمل الفاظا مدبجة　　كانما وشيها من يمنة اليمن

ويقال في نفائس الملابس : برود اليمن وريط (١) الشام واردية مصر واكسية الدامغان وتكك ارمينية وجوارب قزوين

(سيوف اليمن) يضرب بها المثل كما يضرب بسيوف الهند ونصل الردين ورماح الخط ونبال الترك ، قال الشاعر

مقاديم جوالون في الروع خطوهم　　بكل رقيق الشفرتين يمان

---

(١) الريط والرياطة جمع ريطة الملاءة اذا كانت قطعة واحدة

وقال آخر

ذكر على ذكر يصول بصارم ذكر يمان في يمين يمان

ولو لم يكن في سيوف اليمن الا صمصامة عمرو السائر ذكرها الموصوف فضلها لكفى بها وجها لضرب المثل ، وسيمر ذكرها في باب السلاح. ومن خصائص اليمن الزرافة كما أن من خصائص الهند الكركدن . وكان الاصمعي يقول : أربعة قد ملأت الدنيا ولا تكون الا باليمن ، الورس والكندر والخطي (١) والعقيق

(ثياب الروم) هي الديباج يضرب بحسنها المثل ويشبه بها ما يستحسن من آثار الربيع ، قال الشاعر

هـذا الربيع كأنما أنواره أبناء فارس في ثياب الروم

وأظنه قال في بنات الروم ليجمع بين البنين والبنات فيكون أحسن في صنعة الشعر وان كان لثياب الروم وجه من التشبيه حسن . ومن خصائص الروم المذكورة مع ديابجها : المصطكي والسقمونيا والطين المختوم والسندس الذي يقال له الرابون (٢)

(عنبر الشحر) يضرب به المثل ، قال الشاعر

ولو كنت عطرا كنت من عنبر الشحر

قال صاحب كتاب المسالك والممالك : الشحر جزيرة من عمان على مائتي فرسخ ، ويقال : ان العنبر من زبد بحر سرنديب ، ويقال بل من معدن بها ، ومن الناس من يزعم انه روث دابة في بحر الهند . قالوا: وخيره الاشهب ثم الازرق

---

(١) الورس نبت أصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه والكندر اللبان الذكر والخطي الرمح (٢) وفي كثير من القواميس البريون

وأدونه الاسود . وكان يحمل من مكة والمدينة والحجاز كل عام الى السلطان من العنبر ثمانون رطلا ومن المتاع أربعة آلاف ثوب ومن الزبيب ثلاثمائة راحلة

(دجاج كسكر) كسكر احدى كور السواد من ريف دجلة والفرات ودجاجها موصوف بالجودة والسمن ومذكور في أطايب الاطعمة ، وربما بلغت الواحدة منها وزن الجدي والحمل ، قال الشاعر يصف أطعمة عنده لمن يدعوه

لنا سمك بكسبرة مسبر (١) وعند غلامنا حب مبزر
وفروجان قد رعيا زمانا لباب البر في أبيات كسكر

قال الجاحظ : ومما ينسب الى كسكر الجداء (٢) والسمك والصحناء (٣)

(سكر الاهواز) السكر من خواص الاهواز ومفاخرها ومتاجرها ، ولا يكون الا بها على كثرة قصب السكر في سائر النواحي ، والمثل مضروب بسكر الاهواز كما قال ابو الطيب المتنبي

ان قضم الجمر والحديد الاعادي دونه قضم (٤) سكر الاهواز

وكان يحمل الى السلطان كل عام مع خراج الاهواز وهو خمسة وعشرون الف الف درهم ثلاثون الف رطل من السكر ، ومما ينسب الى الاهواز من النفائس ديباج تستر وخز السوس ، قال كشاجم وهو يصف الروض

كان الذى دبجت تستر وطرزت السوس فيه نشر (٥)

وحكى أبو النصر العتبيّ في فصوله القصار : لهم في وخز النفوس أثر السوس في خز السوس . وقال بعض العصريين

(١) مسبر من السبر وهو الاختبار (٢) الجداء والأجد جمع جدي ولد المعز (٣) الصحناء والصحناة بالكسر ادام يتخذ من السمك (٤) القضم الاكل باطراف الاسنان (٥) النسر القطع الصغيرة

ومهفهف فتن الآله عباده ... اذ ساق حسن العالمين اليه
وكأن بابل أصبحت في جفنه ... وكأنما الاهواز في شفتيه

(ورد جور) جور من كور فارس مخصوصة بالورد الذي لا اطيب منه في سائر البلاد يضرب به المثل وتقدم مع بنفسج الكوفة ومنثور بغداد وزعفران قم ونيلوفر الشيروان ونارنج الصميره واترج طبرستان ونرجس جرجان . وماء ورد جور موصوف مضروب به المثل في الطيب مجلوب الى اقاصي المشرق والمغرب ، وقد أكثروا من ذكره ، فقال أحدهم في وصف قوارير منه

مهندمات كالعذارى الحور ... منهدات القمص كالبلور
كل فتاة نشأت بجور ... تختال في دراجها القصير
حاسرة عن ارج العبير ... مثل نسيم الزهر الممطور
اشهى من الوصل الى المهجور

وكان يحمل من فارس الى الخلفاء كل عام مع خراجها منه سبعه وعشرون الف الف قارورة ، ومن الزبيب الاسود عشرون الف رطل ومن الرمان والسفرجل مائة وخمسون الفاً عدداً ومن التين السيرافي خمسون الف رطل ومن الجلنجبين الف رطل ومن الموميا رطل واحد

(كحل أصفهان) يوصف بالجودة مع عسل الموصل ، وكان يحمل من اصبهان الى حضرة السلطان كل سنة مع خراجها وهو احد وعشرون الف الف درهم قدر كبير ومن العسل الف رطل ومن الشمع عشرون الف رطل ، ومن الموصل مع خراجها وهو أربعة وعشرون الف الف درهم من العسل عشرون الف رطل ويحكى أن الحجاج قال لعامله على اصفهان : قد وليتك بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران ، وذلك ان كحلها موصوف بالجودة والزعفران بها

كثير ، وكذلك النحل . وقرأت في رسالة لعلي بن حمزه ابن عمارة الاصفهاني الى أبي الحسين ابن طباطبا في وصف النحل والشهد : أفضل الاعسال كلها عسل اصفهان وخيره ما اذا قطر على الارض منه استدار كالزئبق ولم يختلط بالارض

(بسط ارمينية) يذكر في الفرش الفاخرة مع زلالي قاليقال ومطارح ميسان وحصر بغداد وستور نصيبين . وكان يحمل الى حضرة السلطان مع خراج ارمنية كل عام منه بقدر ثلاثة عشر الف الف درهم ومن البسط المحفورة ثلاثون بساطا ومن الرقم خمسمائة وثمانون قطعة ومن البزاة ثلاثون بازيا

(برود الري) برود الري موصوفة كبرود اليمن ، ويقال لها العدنيات تشبيها لها ببرود عدن من اليمن ، قال المرادي يصف شاهينا

وتخاله لما تنفض للندى ... نثر الجمان فويق برد الريّ

وقال الهرثمي

هب البرد بالري لم ينسج ... وفي سفط البز لم يدرج
رسولك ذاك الذي قال لي ... تجيء مع الفجر لم لا يجي

ومن خصائص الري الثياب الحسنة والمقاريض الرشيقة والامشاط الفائقة والرمان المعروف بالمبرج والمعروف بالاملس . وكان يحمل الى السلطان مع خراج الري وهو اثنى عشر الف الف درهم من الرمان مائة الف ومن الخوخ المقدد الف رحل

(طين نيسابور) هو طين الاكل الذي لا يوجد مثله في الارض ، يحمل الى أداني البلاد واقاصيها ويتحف به الملوك وربما بيع الرطل منه بدينار ، وقد قصر محمد بن زكريا قوله على ذكر منافعه اذ صنف فيه كتاباً ، وفي وصفه يقول أبو طالب المأموني

جدلي بالنقل بذاك الذي ... منـه خلقنا واليـه نصير

ذاك الذي يحسب في شكله ... أحجار كافور عليها عبير

وكان عمرو بن الليث يقول في ذكر نيسابور ومناقبها وخصائصها : لم لا اقاتل عن بلدة ترابها نقل وحجرها فيروزج ، وذلك ان الفيروزج لا يكون الا بها وربما بلغت قيمة بعض منه اذا أربى على مثقال وجمع الخضرة وصبر على النار وامتنع عن المبرد ولم يتغير بالماء الحار مائتي دينار . ومن محاسنه ما في اسمه من الفأل الحسن وحسن موقعه عند الملوك لما يجمع من حسن المنظر وجيـد الفأل . ويقال أن له خاصية قوية في تقوية القلب وفيـه يقول بعض العصريين

يامن بطلعته الهلال تهللا ... وراه من جحد الاله فهللا

وافاك بالنيروز طرف مسرة ... فاركبه هملاجاً أغر محجلا

نحو المنى وأعر لحاظك كلما ... يحوي محلا في الصدور مبجلا

فيروزجاً أهديته متبركا ... لك باسمه متيمناً متفائلا

ولرب فطن قد أتى متدللا ... فاذا وعى الالفاظ منه تذللا

وفيروزج نيسابور يعد في نفائس الجواهر مع ياقوت سرنديب ولؤلؤ عمان ولعل بدخشان وزبرجد مصر وعقيق اليمن وبجادي بلخ . ومن خصائص نيسابور الثياب الحقبة والتاختج والراختج والمصمت. فاما الحلل والعنابيات والسقلاطونيات فان بغداد واصبهان تشاركت فيها والسابري وهو الرقيق الناعم من كل ثوب الاصل فيه النسبة الى نيسابور وعرب فقيل سابري

سبج طوس – السبج (١) لا يكون الا بطوس ومنها يحمل الى الافاق، فهو من

(١) السبج الخرز الملون

خصائص طوس كما ان من خصائصها هذا الحجر الذى تتخذمنه القدور والمقالي والمجامر وقد يتخذ منه كل مايتخذمن الزجاج كالاقداح والكيزان. وغيرهاوكثيرا ما يقول السيد أبو جعفر الموسوي الطوسي :قد ألان الله لنا الحجارة كما ألان لداوود عليه السلام الحديد

قشمش هراة — القشمش من خصائص هراة وكذا الزبيب المعروف بالطائفي يحملان منها الى الاداني والاقاصي ، و يتخذ من القشمش الشراب والدبس (١) وقد يعد من ظرائف ثمرات البلاد: قشمش هراةوتين حلوان وعناب جرجان وأجاص بست ورمان الري وتفاح قومس وسفرجل نيسابور ورطب بغداد . وانشدني المأمون لنفسه في وصف القشمش

وقشمش كخرز منظم لم يثقب
يجلى به الكاس لما بينهما من نسب
يحظي به الشارب في النادي ومن لم يشرب
كانه أوعية يحملن ذوب العنب
أو لؤلؤ قد عل (٢) أعلاه بماء الذهب
خصت به هراة فاختصت باعلى الرتب

وأنشدنى أيضا في الزبيب الطائفي

وطائفي من الزبيب به ينتقل الشرب حين ينتقل
كانه في الاناء أوعية من البجادي ملؤها عسل

ومن خصائص هراة الحواصل التي هي أجود من المصرية والاسبكونية

(١) الدبس مايسيل من الرطب (٢) عل اسقى

ومما يحمل منها الى الافاق الكرابيس والمبارم والديابيج وطرائف الصقرقات (١)

ثياب مرو — كانت العرب تسمي كل ثوب صفيق (٢) يحمل من خراسان المروي وكل ثوب رقيق يجلب منها الشاهجاني، لان مرو عندهم أم خراسان. ويقال لها مرو الشاهجان وقد بقي الى الآن اسم الشاهجان على الثياب الرقيقة . ومما تختص به مرو من الثياب الملحم، وقال لي أبو الفتح البستي يوماً هل تعرف بلدة أول اسمها ميم يحمل منها برسم القراضة (٣) أربعة أسماء أول كل اسم منها ميم؟ فقلت أما على البديهة كلا، ولعلى أتذكرها مع الروية، فقال هي مرو يحمل منها الملحم والملبن والمروي والمكانس (٤)

فلوس بخارى — أهل بخارى يضربون المثل في المحقرات بالفلوس ، وقد ضربها بشار بن برد مثلا في قوله

ارفق بعمرو اذا حركت نسبته فانه عربي من قوارير
ان جاز آباؤه الانذال من مضر جازت فلوس بخارى في الدنانير

كواغد سمرقند — هي من خصائصها التي عطلت قراطيس مضر والجلود التي كان الاوائل يكتبون فيها لانها أنعم وأحسن وأرفق ، ولا تكون الا بسمرقند والصين ، وذكر صاحب المسالك والممالك أنه وقع من الصين الى سمرقند في سبي سباه زياد بن صالح في وقعة اطلخ من يصنع الكواغيد ثم كثرت

---

(١) الكرباس بالكسر فارسي معرب وجمعه كرابيس والمبارم جمع مبرم نوع من الثياب مفتول الغزل طاقين والديابيج والدبابيج جمع ديباج وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم والصقرقات انواع الدبس (٢) الثوب الصفيق الجيد (٣) القراضة ان يدفع الرجل لآخر مالا ليتجر به ويكون الربح فيه على ماشرطا والوضيعة وهي نفقات النقل والشحن والحراسة على المال (٤) الملحم جنس من الثياب والملبن قالب اللبن والمكانس جمع مكنسة

الصنعة واستمرت العادة حتى صارت متجرا لاهل سمرقند فعم خبرها والارتفاق بها جميع البلدان في الآفاق. ومن خصائص سمرقند النوشادر والثياب الوزارية ومن خصائص الصغد الكبر (١) الوهجي والملح الكشي وهو جوهر يقطع من الغيران (٢) في الجبال يكون أحمر فاذا دق صار أشد بياضاً وأصلح من كل ملح

طرائف الصين — كانت العرب تقول لكل طرفة من الأواني وماأشبهها صينية ، وقد بقي هذا الاسم الى الآن على هذه الصواني المعروفة - وأهل الصين مختصون بصناعة اليد والحذق في عمل الطرف، يقولون : أهل الدنيا ما عدانا عمي الا أهل بابل فانهم عور. ولهم الاغراب في خرط التماثيل والابداع في عمل النقوش والتصاوير ،حتى ان مصورهم يصور الانسان ولا يغادر منه شيئاً، ثم لايرضى بذلك حتى يصوره ضاحكا أو باكياً ثم لايرضى بذلك حتى يفصل بين ضحك الشامت وضحك الخجل وبين المتبسم والمستغرب وبين ضحك المسرور وضحك الهازئ فيركب صورة في صورة، ولهم القدور المستشفة يطبخ فيها الطبيخ فتكون الواحدة قدراً مرة وقصعة أخرى وخيرها المشمشي اللون الرقيق الصافي الشديد الطنين ثم الزبدي على هذا الوصف ،ولهم الفرند الفائق والحديد المدفون الذي تخفى فيه الصور وتظهر ويقال له الكيمخار وهو في شعر لابن الرومي ، ولهم المماطر (٣) المشممة التي لاتبتل على الامطار الكثيرة، ولهم مناديل الغمر التي اذا اتسخت ألقيت في النار فنقيت ولم يحترق منها شيء ،ولهم الحديد المصنوع يعمل منه التعاويذ وربما اشتري باضعاف وزنه فضة ، ولهم السنجاب الفاريابي الذي هو من أنفس الاوبار، ولهم اللبود التي تفضل على اللبود

(١) في القاموس الكبر بفتحتين الاصف فارسي معرب (٢) الغيران جمع غار كالكهوف في الجبال (٣) المماطر جمع ممطر مايلبس للتوقي به

المغربية . وذكر الجاحظ في كتاب «التبصر بالتجارة» ان خير اللبود الصينية ثم المغربية الحمر ثم الطالقانية البيض : وذكر غيره : ان أجود الصوف صوف مصر ثم أرمينية ثم تكريت ثم روبان

مسك تبت — تبت مخصوصة من بين بلاد الترك بالمسك الاصهب المضروب المثل به في الطيب والجودة كما ان خرخير منها مخصوصة بالسنجاب الفاخر وكيماك بالسمور الفائق، وبلاد الترك توازي بلاد الهند في كثرة الخصائص كالمسك والسمور والسنجاب والفنك (١) والثعالب السود والاراب البيض والبشم (٢) والبزاة البيض والخيل والرقيق والخشفار الذي يتخذ من ذنبه وعرفه المذابّ وروس المطارد، ولبسط الكلام في كل منها وخصائص البلدان وتفصيل معادنها وتركيب أماكنها وتلخيص أحوالها مكان من كتاب «خصائص البلدان» المستفتح أيضاً باسم الامير السيد أدام الله تأييده، فاما هذا الكتاب فلا يتسع لا كثر مما أوردته وهو يسير من كثير وغيض من فيض

الباب السادس والاربعون

فيما يضاف الى البلدان وينسب من الاعراض

طاعة أهل الشام ، طواعين الشام ، ظرف الحجاز ، طرب الزنج ، نعمة المدينة ، حمى خيبر ، حمى الاهواز ، دمامل الجزيرة ، طحال البحرين ، لواط خراسان ، حساب الهند ، هواء جرجان ، برد همدان

(١) الفنك الذي يتخذ منه الفرو (٢) البشم والبشام شجر يستاك به

الاستشهاد

طاعة أهل الشام — أهل الشام مخصوصون بطاعة السلطان من بين جميع البلدان وبهم يضرب المثل في الطاعة والمتابعة، وانما ورثت زناد معاوية بهم وكثيرا ما كان يقول: أعنت عليّ بأربع كنت رجلا كتوماً وكان ظهراً (١) وكنت في أطوع جند وأصلحه – يعني أهل الشام — وكان في أعصى جند وأخبثه — يعني أهل العراق — وتركته وأصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كفيته وان ظفر بهم اعتددت بها عليه في ذنوبه، وكنت أشد تألفاً لقريش وأكثر تحنناً منه عليها، فيالك من جامع اليّ ومفرق عنه ومن عون لي وعون عليه. وذكر عبد الملك بن مروان روح ابن زنباع فمدحه وقال: لقد جمع أبو زرعة فقه الحجاز ودهاء العراق وطاعة الشام

طواعين الشام — ذكر أبو الحسن المدائني عن أشياخه عن الحجاج أنه كان يقول: لما نزلت الاشياء منازلها قالت الطاعة: أنا أنزل الشام، فقال الطاعون وأنا معك، وقال الخصب: أنا أنزل العراق، فقال النفاق وأنا معك، وقالت الصحة: أنا أنزل البادية، فقال الشقاء وانا معك، ولم تزل الشام كثيرة الطواعين حتى صارت تواريخ، وكانت تظهر بالشام ثم تمتد الى العراق، وأول طاعون وقع في الشام في الاسلام طاعون عمواس، وذلك في زمن عمر بن الخطاب وفيه مات معاذ بن جبل وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما. ثم الجارف ثم طاعون العذارى ثم طاعون الاشراف، ولم يقع بالمدينة ولا مكة قط. ولما ولي بنو العباس انقطع الطاعون الى أيام المقتدر كما تقدم ذكره عند ذكر رماح الجن. وقال بعض بني المغيرة في من مات منهم في طواعين الشام ايام ذلك

---

(١) الرجل الظهر الذي لم يحقد

من ينزل الشام ويعرس به   فالشام ان لم يفننا كارب
افنى بني ريطة فرسانهم   عشرين لم يقصص لهم شارب
ومن بني اعمامهم مثلهم   لمثل هذا يعجب العاجب
طعن وطاعون منايا هم   ذلك ما خط لنا الكاتب

ولما قدم عبدالله بن حسن على عمر بن عبد العزيز كره مكانه بالشام وعرف سنه وسمعه وعقله ولسانه وفضله فلم يكن شيء أحب اليه من أن لا يراه أحد من أهل الشام، فقال: اني أخاف عليك طواعين الشام وانك لم يغنم أهلك خيرا منك فالحق بهم فان حوائجك ستتبعك. فكان ظاهر كلامه حسنا مشكورا وباطنه أجود التدبير في تسريحه سراحا جميلا

طرب الزنج — هم مخصوصون من بين الامم بشدة الطرب وحب الملاهي والاغاني وايثار الخلاعة والتصابي، والمثل سائر باطرائهم لاسيما اذا دب الشراب فيهم وانضاف حره الى حر أمزجتهم المكتسبة من حرارة أهويتهم، ووصف بعض البلغاء رجلا بالطرب فقال: والله انه لاطرب من زنجي عاشق سكران وقال ابو الشمقمق

وليس على باب ابن ادريس حاجب   وليس على باب ابن ادريس من قفل
طربت الى معروفه فطلبته   كما طربت زنج الحجاز الى الطبل

ويحكي من طيب عرسهم وبلوغهم فيه كل مبلغ من الاخذ بأطراف القصف والعزف واثارة الرهج في اللعب والرقص ما تمثل به ابن طباطبا يصف ليلة ممتعة

وليلة اطربني صنجها   نخلتني في عرس الزنج

كأنما الجوزاء جنح الدجى طبالة تضرب بالصنج(١)
قائمة قد حررت وصفها مائلة الرأس من الغنج

ظرف الحجاز — المثل جار بذلك على الالسنة ، قال الشاعر

شادن لم ير العراق وفيه مع ظرف الحجاز شكل العراق

نعمة المدينة — قال الجاحظ : سميت المدينة طيبة لطيبها تنقى خبثها وتضوّع طيبها من ريح ثراها وعرف ثراها من جود هوائها ، والنعمة التي توجد في سككها وحيطانها دليل على انها جعلت آية حين جعلت حرماً ، وبها للعطر والبخور والنضوح من الرائحة الطيبة اضعاف ماتوجد رائحة في سائر البلدان ، كأن العطر فيها افخر واثمن ، وما رأيت بلدة يستحيل فيها العطر ويفسد وتذهب رائحته كقصبة الاهواز وانطاكية وان الجويرية السوداء بالمدينة تجعل في رأسها شيئاً من بلح وشيئاً من نضوح مما لاقيمة له لهوانه على اهله فتجد لذلك طيب رائحة لايعدلها بيت عروس من ذوي الاقدار حتى ان النوى المنقع الذي يكون عند اهل العراق في غاية النتن اذا طال انقاعه يكون عندهم في غاية الطيب

حمى خيبر — يضرب بها المثل لان خيبر مخصوصة بالحمى والوباء ، قال أوس ابن حجر

كأن به اذ جئته خيبرية يعود عليه وردها وملالها(٢)

وقال أعرابي كثرت عياله وقل ماله : ما أراني الا ساتجع خيبر عسى أن يخفف عني ثقل هؤلاء ، فارتحل الى خيبر فلما شاوفها انشأ يقول

---

(١) الصنج من آلات الملاهي يتخذ مدورا يضرب أحدهما بالآخر ويقال لما يجعل في اطار الدف من النحاس المدور صغارا صنوج (٢) الورد يوم الحمى الدائم والملال الضجر والتضايق

قلت لحمى خيبر استعدي　　وباكري بحرك وورد
هاك عيالي فاجهدي وجدي　　أعانك الله على ذا الجند

— فلما جاءها حم حمامه وعاش ايتامه، وقال بعض المحدثين

يافاتر الظل غليظ الهوى　　أنت على نفسك لي شاهد
ليست لحمى خيبر رقية　　تعرف الاشعرك البارد

حمى الاهواز — قال الجاحظ: قصبة الاهواز مخصوصة بالحمى الدائمة الملازمة قتالة الغرباء، على ان حماها ليست الى الغريب باسرع منها الى القريب، أخبرنا ابراهيم بن العباس عن مشيخة من أهلها عن القوابل انهن ربما قبلن الطفل المولود فيجدنه محموماً يعرفن ذلك ويتحدثن به، قال: ولم أر بها وجنة حمراء لصبي ولا لصبية ولا دماً ظاهرا ولا قريباً من ذلك، وانما وباؤها وحماها في وقت انكشاف الوباء ونزوع الحمى عن جميع البلدان، ولقد قلبت كل من نزلها الى كثير من طبائعهم وشمائلهم، ولابد للهاشمي قبيح الوجه كان أو حسنه ودميما كان أو بارعاً من أن يكون لوجهه طبائع يتبين بها من جميع قريش ومن جميع العرب ولقد كانت البلدة تنقل ذلك وتبدله ولقد تخفيه وتدخل الضنى عليه وتبين أثرها فيه، فما ظنك بصنيعها في سائر الاجناس. قال: وليس يؤتي أهلها والطارئون عليها من كثرة الحميات من قبل التخم أو من قبل الخلط والاكثار، وانما يؤتون من عين البلدة، ولذلك جمعت سوق الاهواز الافاعي في جبلها الطاعن في منازلها المطل عليها والجرارات في منازلها، ولو كان في العالم شيء هو شر من الافعى والجرارات لماقصرت قصبة الاهواز عن توليده وتلقيحه، وبليتها ان من ورائها سباخا ومناقع مياه غليظة وفيها أنهار تشقها سوائل كنفهم ومياه أمطارهم ومبضاتهم فاذا طلعت الشمس فطال مقامها وطالت مقابلتها لذلك الجبل وتلك

الجرارات وامتلأت يبسا وعادت جمرة واحدة قذفت ماقبلت من ذلك عليهم وقد بخرت ذلك السباخ وتلك الانهار ففسد الهواء وفسد بفساده كل شيء يشتمل عليه ذلك الهواء

(دمامل الجزيرة) الدمامل بالجزيرة كالحمى بالاهواز، قال عبد الله بن همام من به من دماميل الجزيرة ناخس يقال له داء ناخس لا يبرأ منه، قال الجاحظ أخبرني أبو زرعة قال: مات ضرار بن عمرو وهو ابن تسعين سنة بالدمامل فقلت له: ان هذا العجب، فقال: كلا انما احتملها من الجزيرة

(طحال البحرين) قال الجاحظ في خصائص البلدان عن ثقاة التجار الذين نقبوا في البلاد: من أقام في البحرين مدة ربا طحاله وانتفخ بطنه، قال الشاعر

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله ويغبط بما في بطنه وهو جائع

ومن أقام بقصبة تبت اعتراه سرور لا يدري ماسببه ولا يزال متبسماً ضاحكا حتى يخرج منها، ومن مشى واختلف في طرقات المدينة وجد فيها عرفاً طيباً ورائحة عجيبة، وشيراز من بين جميع فارس نعمة طيبة، وأجمع أهل البحرين أن لهم شرابا من نضحه وجعله نبيذا ثم شربه وعليه ثوب أبيض صبغه عرقه ومن أطال الصوم بالمصيصة في أيام الصيف هاجت به المرة (١) وان كثيرا منهم قد جنوا من ذلك الاحتراق (٢) ومن أقام بالموصل حولا ثم تفقد عقله وجد فيه فضلا، ولا بد لكل من قدم من شق العراق الى بلاد الزنج انه لا يزال جربا ما أقام به، فان أكثر من شرب النارجيل طمس الخمار على عقله حتى لا يكون بينه وبين المعتوه الا الشيء اليسير

(١) المرة بالكسر أو الصفراء احدى الطبائع الاربع هي المرة والسوداء والدم والبلغم
(٢) الاحتراق فساد الدم

(حساب الهند) قال الجاحظ : لولا خطوط الهند لضاع من الحساب البسط الكثير ولبطلت معرفة التضاعيف ولعدموا الاحاطة بالتنورات وتنورات التنورات ولو أدركوا ذلك لادركوه بعد أن تغلظه المؤنة وتنتقص المنة ، قال غيره التنور مقدار من مقادير الهند يجمع الالف الكثيرة ، قال أبو اسحاق الصابي يهنىء بالعيد

لم أطوّل في دعوتي لمليك   طول الله في السلامة عمره
بل تلطفت في اختصار محيط   بالمعاني لمن تأمل أمره
فهل مثل الحروف في عدد الهنـ   ـد قليل قد انطوت فيه كثره
جمع الله كل دعوة داع   مستجاب دعاؤه فيه خيره
وأعاد العيد الذي زاد ذا العا   لم بيمن يحوزه ومسره
وأراه الآمال فيه ورقى   سعاداته ووفاه أجره

(لواط خراسان) قال الجاحظ : كان السبب الذي أشاع في أهل خراسان اللواط وعوّدهم ذلك كثرة خروجهم في البعوث وكانوا لا يستطيعون اخراج النساء والجواري معهم ولم يكن لهم بد من غلمان تهيىء مؤنهم ، فلما طال مكث الغلام مع صاحبه بالليل والنهار وفي حال التبذل والتكشف وفي حال اللباس والستر وكانت الغلمة تهيج بهم شغفوا بغلمانهم وهم فحول والرجل يهيج فيواقع البهيمة ويخضخض (١) بيديه ، ومن كان كذلك لم يميز بين غشيان (٢) البهائم والتدليك وبين غنج الغلمان الحسان ، فتعودوا ذلك في أسفارهم ورجعوا الى منازلهم وقد تمكنت تلك الشهوة فيهم مع الذي لهم فيه عند أنفسهم من خفة المؤونة والامن من السلطان ومن الحبل وغير ذلك من المرافق ، ولو كانت هذه الشهرة

(١) يخضخض يحرك كناية عن الدلك المعروف (٢) الغشيان الخبث

شائعة في الاعراب لتعشقوا الغلمان ولو تعشقوهم لنسبوا بهم ولجاءهم فيه باب من النسيب ولتهاجوا به وتفاخروا واتنافسوا في الغلمان ويجري في ذلك مالا يخفى ولحدثت فيه أشعار وأخبار ، والذي يدل على سلامتهم من ذلك عدم هذه المعاني ، وان كان هناك شيء من هذا فليس هو الا في بعض من ينزل قارعة الطريق أو يقرب الاسواق ، وهؤلاء ليس فيهم من خصال الاعرابية الا الجوهرية ، فاما الاخلاق والفصاحة والانفة والفروسية فهم على خلاف ذلك كله ، وقد ذكر الناس أن بالهند شيئاً من هذه الفاحشة ليس بالفاشي ، وذكر بعض أهل البلدان وبعض قبائل الجاهلية وبعض ملوك اليمن بهذا الشان ، ولكن لم نجد الاشعار بذلك متسعة والاخبار به متفقة

(هواء جرجان) انشدت للصاحب

نحن والله من هوائك ياجرجا ن في حيرة وأمر شديد
حرها ينضج الجلود فان هب ت شمال تكدرت بركود
كحبيب مواصل كلما هم بوصل احاله بصدود

وهواء جرجان موصوف بشدة تغيره وفرط تفاوته واختلافه في يوم واحد كما قال بعضهم

ألا رب يوم بجرجان ارعن ضحكت ومن حاله اتعجب
واخشى على نفسي اختلاف هواه وما لي مما قضى الله مهرب
وما خير يوم كحرباء لونا ببرد وحر تراه تلهب
فأوله الفحم والجمر يهدي وآخره الثلج والبرد يسرب

وهواء البصرة أيضاً يوصف بما يوصف به هواء جرجان ، قال ابن لنكك

نحن بالبصرة في لون من العيش ظريف

نحن ما هبت شمال   بين جنات وريف
فاذا هبت جنوب   فكأنا في كنيف

برد همدان — همدان موصوفة من بين بلدان الجبل بشدة البرد ، وماهي بأشد البلاد بردا ولكن المثل سائر ببردها ، وقد كثر الشعر في وصفها ، قال ابو علي كاتب بكر

يابلدة أسلمني بردها   وبرد من يسكنها للقلق
لايسلم الشاتي بها من اذى   من زهق أو نتق(١) أو زلق

وقال آخر

همدان مثقلة النفوس ببردها   والزمهرير وحرها مأمون
غلب الشتاء ربيعها وخريفها   فكأنما تشرينها كانون

وقال ابن خالويه

اذا همدان اعتادها القر وانقضى   بزعمك أيلول وأنت مقيم
فعينك عمشاء وأنفك سائل   ووجهك مسودّ البياض بهيم
وأنت أسير البرد تمشي بغلة   على السيف تحبو مرة وتقوم
بلاد اذا ما الصيف أقبل جنة   ولكنها عند الشتاء جحيم

الباب السابع والاربعون

في الجبال والحجارة

ثقل أحد ، ثالثة الاثافي ، ابنة الجبل ، قسوة الحجر ، ظل الحجر ، نقش الحجر ، رشح الحجر ، حجر المغناطيس ، قالب الصخر ،

(١) الزهق الضعف والتضايق والنتق الاضطراب والتزعزع

الاستشهاد

ثقل أحد — من الجبال التي يتمثل بها في الثقل أحد ، وهوجبل المدينة وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم :أحد جبل يحبنا ونحبه،ويروي:جبل يعرفنا ونعرفه،وقال القاضي أبو الحسن بن عبد العزيز من قصيدة

وصرت في ثقل أحد عنده ورأى — في طلعتي رأي أهل الرفض في عمر

ومن الجبال التي يضرب بها المثل في الثقل ثهلان وهو بالعالية ويقال له شهلان الجزع ليبسه وقلة خيره، وفيه قيل — ثهلان ذو الهضبات ما يتحلحل — ومنها عماية وهي بالبحرين، ومنها أبو قبيس بمكة شرفها الله تعالى

ثالثة الاثافي — قطعة من الجبل ، ومعناها أن يوضع اثفيتان الى جانب قطعة من الجبل ثم توضع القدر على الاثفيتين والقطعة من الجبل ، ومن أمثال العرب: رماه بثالثة الاثافي ، أي بما يهلكه، ومن أحسن ما قيل في استعمال ثالثة الاثافي قول بديع الزمان من قصيدة

خلقت كما ترى صعب النقاف(١) — اردّ يد الخليفة في الخلاف
ولي جسد كواحدة المثاني(٢) — له كبد كثالثة الاثافي

فانظر الى حسن ما تأنق بين الواحدة وبين الثانية والثالثة على بعد ما بين الجنسين من الكثافة والنحافة

ابنة الجبل — يعني القطعة من الجبل، ضربت مثلاً في الثقل

---

(١) النقاف والنقف كسر الهامة عن الدماغ يريد انه شديد الجدل عما يرى

(٢) يريد ان جسمه كواحدة المثاني لايقبل التثنية بآخر وانما يثني باعادة ذاته كفاتحة الكتاب سميت المثاني لانها تثنى بالاعادة في الركعات أو ربما أراد الواحدة الثانية من المثاني يعني بذلك انه كما هو قوي الكبد فكذلك هو متمكن رزين

قسوة الحجر — يضرب بها المثل ، قال الله تعالى — ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة — قال الاصمعي : ومن أمثالهم : هو اقسى من حجر ، وقال كثير

كأني أنادي صخرة حين أعرضت   من الصم لو تمشي بها العصم زلت

ظل الحجر — يشبه به كل شيء اسود كثيف ، لان ظل كل شيء اسود وظل الحجر أشد سوادا لانه مصمت لا يتخلله خلل ، قال الراجز

كأنما وجهك ظل من حجر

وقال آخر

سود غرابيب كاظلال الحجر   لاصغر أزرى بها ولا كبر

نقش الحجر — يضرب مثلا لما يثبت ويبقى ولا يضمحل ، ومن أمثال المؤدبين ، التعلم في الصغر كالنقش في الحجر ، والتعلم في الكبر كالكتابة في الماء ، وسمع الاحنف بهذه الكلمة فقال : الكبير أكبر عقلا لكنه أكثر شغلا

رشح الحجر — يضرب مثلا للبخيل يجود بالشيء القليل على عسرة ونكد والرشح أدنى ما يكون من السيال وكذلك البض ، ومنه قولهم فلان مايبض حجره ولا يثمر شجره . وكان عبد الملك بن مروان يلقب برشح الحجر لبخله

حجر المغناطيس — هو الذي يجذب الحديد بطبعه ، فيضرب مثلا للجاذب الشيء الى نفسه كما قال ابن طباطبا

بأبي الذي نفسي عليه حبيس   مالي سواه من الانام انيس

لاتنكروا أبداً مقاربتي له   قلبي حديد وهو مغناطيس

قالب الصخرة — يضرب به المثل ، فيقال : اطمع من قالب الصخرة . يقال انه رجل من معد رأى صخرة عظيمة ببلاد اليمن مكتوبا عليها بالمسند

اقلبني أنفعك،فاحتال في قلبها ولقي الامرّين (١) من ذلك ، فاذا على الجانب الآخر — ربّ طمع ادّى الى فزع ، فمازال يضرب برأسه الحجر تلهفاً حتى انتثر لحمه ومات

الباب الثامن والاربعون

في المياه ومايضاف اليها

ماء زمزم، ماء صدّاء ، ماء المفاصل ، ماءالغادية ، ماء السماء ،ماءطريق الحج ،ماء عناق ، ماء الوجه ، ماء الشباب ، ماء الحسن ، ماء النـدى ، ماء النعيم ، ماءالكرم ، ماء الظرف ، لاعق الماء ، أديم المـاء ، جلدة المـاء ، سيل العرم ، درج السيول ، نيل مصر ، عجائب البحر ،

الاستشهاد

ماء زمزم — يتمثل بشرفه على سائر المياه لشرف مكانه ، فيقال : كأنه ماء زمزم ، وليس هـذا ماء زمزم ، ويقال : انه أثر جبريل عليه السلام فانه لما شرب له ، ومن يحصي فضائله ؟ فكم من مبتل قدعو في بالمقام عليـه والشرب منه والاغتسال به بعـد ان لم يدع في الارض ينبوعا الا اتاه واستنقع فيـه ، وكم من متزود منه في القوارير الى اقاصي البلدان لدوائه ، وغاسل ثيابه بمـائه لمـا يرجوه من بركته وحسن عائدته . قال الاعشى وهو يؤنب رجلا ويخبره انه مع شرفه لم يبلغ مبلغ قريش الذين هم سكان حرم الله ولهم حظ الشرب من زمزم

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ... ولا لك حظ الشرب من ماء زمزم

(١) لقى الامرين المر والمر ويقصد بالامرين الفقر والهرم

وقال أبو هفان وهو يمدح رجلا

لو كنت نوءا كنت نوء المرزم (١) أو كنت ماء كنت ماء الزمزم

ماء صدّاء — صداء بئر ماؤها أعذب مياه العرب ، وفيها يقول ضرار السعدي

واني وتهيامي بزينب كالذي يحاول من أحواض صدّاء مشربا

وقال غيره

كصاحب صدّاء الذي ليس واجدا كصداء ماء فهو ذا الدهر ظامئ

ومن أمثال العرب : ماء ولا كصداء ، أي هذا مالا بأس به ولكن ليس كماء صداء ، يضرب لما يحمد بعض الحمد ويفضل عليه غيره ، كما يقال : مرعى ولا كالسعدان

ماء مأرب — مأرب اسم لقصر ملك سبأ ثم صار اسما للبلدة وهي التي وصفها الله بالطيب فقال — كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور — ولا أطيب مما وصفه الله تعالى بالطيب ولا أعذب من مائه ، ومأرب هي التي أرسل الله تعالى عليها سيل العرم ، والمثل مضروب بعذوبة ماء مأرب قال جابر بن لاران في وصفه وأحسن كل الاحسان

أيا لهف نفسي كلما التحت لوحة على شهوة من ماء أحواض مأرب

---

(١) النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه في المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى ذلك والمرزم المجمع يريد ان كنت نوءا فلست بالنوء الثقيل المحوج الى الارتحال والنقلة وانما الذي يفيد بلا عناء وفي الحديث . اذا أكلتم فرازموا — يريد الجمع والموالاة فيقال الموالاة بين اللين واليابس أو بين اللقم

بقايا نطاف (١) أودع الغيم صفوها مصقلة الارجاء زرق الجوانب
ترقرق دمع المزن فيهن والتقت عليهن أنفاس الرياح الجنايب

وللصاحب من فصل ، أنا على حافة حوض ذي ماء أزرق كصفاء مودتي لك ورقة قولي في عتبك ، ولو رأيته لنسيت أحواض مأرب ومشارع (٢) أم غالب.

ماء المفاصل — من أمثال العرب : أصفى من ماء المفاصل ، جمع المفصل بين الجبلين وماؤه أصفى ما يكون وأرقه ، قال الشاعر

صفراء من حلب الكروم كأنها ماء المفاصل أو لعاب الجندب

وقال أبو ذؤيب — يشاب بماء مثل ماء المفاصل — وزعم بعض الرواة ان ماء المفاصل ماء اللحم الطري واحتج بقول كثير في الخمر

وما قرقف من اذرعات (٣) كأنها اذا نزلت من دونها ماء مفصل

ويجوز أن يكون شبه الخمر بما تقدم ذكره من ماء المفاصل في رقته وصفائه لا بماء اللحم في حمرته

ماء الغادية — من أمثال العرب عن أبي عمرو : أعذب من ماء الغادية وأعذب من ماء البارق (٤)

ماء السماء — المنذر بن ماء السماء ينسب الى امه ، وكانت تسمى ماء السماء تشبيها بها في الحسن والصفاء والطهارة ، وهو المنذر بن امرء القيس بن النعمان بن امرء القيس بن عديّ وامه من النمر بن قاسط وأبوها عوف بن جشم

(١) النطاف جمع نطفه الماء الصافي يصف به ماء مأرب (٢) المشارع جمع مشرع أو مشرعة مورد الماء للشاربة (٣) اذرعات موضع بالشام ينسب اليه الخمر (٤) الغادية السحاب التي تغدو والبارق السحاب يكون فيه البرق

ماء طريق الحج — يضرب مثلا لما يستعمل على علاته ويذم ، كما يقال :خبز الشعير يؤكل ويذم،قال ابن المعتز

وصاحب سوء وجهه لي وجهة   وفي فمه طبل بسري يضرب
ولا بد لي منه خفيناً يغصني   وينساغ لي طوراً ووجهي مقطب
فماء طريق الحج في كل منهل   يذم على ما كان منه ويشرب

ماء عناق — ماء عناق من أمثال العرب يضرب للداهية وللامر الملتبس وكان من حديثه أن رجلا بينا هو يسقي وبيته تلقاء وجهه اذ نظر فاذا برجل قد عانق امرأته يقبلها ،فأخذ العصا واقبل مسرعا ، فلما رأته المرأة اخفت الرجل في ما بين المتاع فنظر يمنة ويسرة فلم ير شيئاً فنظر في الارض فلم يبصر أحدا فكذب بصره وكرّ راجعاً ، فلما كان الورد الثاني قالت المرأة : هل لك في أن أكفيك السقي وتتورع (١) اليوم ، قال نعم ان شئت ؟ فاقام في البيت وانطلقت تسعى وتحينت منه غفلة فأخذت العصا وأقبلت حتى علت بها رأسه، فقال :ويلك وما دهاك ، قالت اين المرأة التي رأيتك معها معانقاً لها ؟ فقال : والله ما كانت عندي امرأة،قالت بل أنا نظرت اليها بعيني وأنا على الماء فتحالفا،فلما اكثرت قال : ان تكوني صادقة فان ماءكم هذا ماء عناق ، فصار مثلا يضرب في الدواهي

ماء الوجه — العرب تستعير في كلامها الماء لكل مايحسن موقعه ومنظره ويعظم قدره ومحله ، فتقول : ماء الوجه وماء الشباب وماء السيف وماء الحياة وماء النعيم ، كما تستعير الاستقاء في طلب خبز،قال علقمة بن عبده

(١) تتورع تكف وتمتنع وفي حديث عمر ورع اللص ولا تراعه.أي اذا رأيته في منزلك فاكففه وامنعه ولا تنتظر مايكون منه

وفي كل حي قد نطقت بنعمة   فحق لناس من نداك ذنوب (١)

وقال رؤبة

يا أيها المائح دلوي دونكا   اني رأيت الناس يحمدونكا

وهما لم يستقيا ماء وانما طلب أحدهما ماء وكان الآخر أسيرا ، وكذلك سموا السائل المجتدي مستميحا وانما الميح جمع الماء في الدلو ، وغاية دعائهم للرجو والمشكور ان يقولوا سقاك الله فاذا تذكروا أياماً طابت لهم قالوا : سقى الله تلك الايام وربما دعوا الديار المحبوب بالسقيا كما قال طرفة

وسقى ديارك غير مفسدها   صوب الربيع وديمة تهمي

فأما قولهم : ماء الوجه ، فهو عبارة عن الحياء الذي هو أفضل من الماء وقد أحسن أبو تمام في قوله لابي سعيد المغربي

رددت رونق وجهي في صحيفته   رد الصقال بماء الصارم الخذم (٢)

وما ابالي وخير القول أصدقه   حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي

وسرقه اللحام فقال

ما ان أرقت بحرصي قطرة فجرت   من ماء وجهي الاخات ذاك دمي

وقال أبو الطيب

ولقد بكيت على الشباب ولمتي   مسودّة ولماء وجهي رونق

ولامزيد على حسن قول ابن المعتز

لم ترد ماء وجهه العين الا   شرقت قبل ريها برقيب

ولأبي تمام استعارات في الماء أحسن في وصفها كقوله فى وصف نساء ثكالى

فاضت محاسنها مخاوف غادرت   ماء الصبا والحسن غير زلال

---

(١) الذنوب الدلو الملاى بالماء (٢) الخذم المسرع

وقوله في وزير

قد كان بوّأه الخليفة منزلا فسقاه ماء الخفض غير مسوغ

وقوله وهو يرثي من قصيدة أولها

الا أيها الموت فجعتنا بماء الحياة وماء الحياء

وقد أغار السري الموصلي عليه في هذا البيت ونقله الى المدح حيث قال

—وكف يرقرق ماء (١) الحياة—

وقوله أعني أبا تمام

وكيف ولم يزل للشعرماء يرف عليه ريحان القلوب

وقوله

محمد بن حميد أخلقت أدمه (٢) أريق ماء المعالي مذ أريق دمه

فقد أحسن كما تراه في استعارة ماء الصبا وماء الحسن وماء الخفض وماء الحياة وماء الشعروماء المعالي، أما في استعارة ماء الملام حيث قال

لاتسقني ماء الحياة فانني صب قد استعذبت ماء بكائي

والاستعارة انما تحسن بما يحسن فيه التشبيه والتمثيل ، فلم يحسن في قوله ولم يسيء اذ قال

تمنت أن يعود لها حبيب منى شططا وأين لها حبيب

ويستحسن قول الصنوبري في مرثيته غلاماً

ان يرق ماءذلك الوجه في التر ب فاني لماء عيني مريق

ماء الشباب — قد أكثر الشعراء في ذكره وأحسنوا التصرف فيه، قال أبو محمد البياضي

(١) يرقرق يلمع فيجيء ويذهب (٢) أخلقت بليت والادم جمع أديم الجلد

وما بقيت من اللذات الا محادثة الكرام على الشراب
ولثمك وجنتي قمر منير يجول بخده ماء الشباب

وقال أبو الفتح

عودي وماء شبيبتي في عودي لاتعمدي لمقاتل المعمودي

وقد جمع ابن الرومي في مرثيته قينة بين ثلاث مياه مستعارة فقال

ياحرّ صدري على ثلاثة أموا ه أريقت في الترب والمدر
ماءي شباب ونعمة مزجا (١) بماء ذاك الحياء والخفر (٢)

ثم جاء بماء رابع فقال

تبتل (٣) العود بعد فقدكم وازدجر اللهو أي مزدجر
وغاض ماء النعيم بعدكم وانهمر الدمع أي منهمر

ماء الحسن — من أحسن ماقيل فيه قول ابن المعتز

لي مولى لا اسميه كل شيء حسن فيه
تصف الاغصان قامته بتـثن كتثنيـه
ويكاد البدر يشبهه وتكاد الشمس تحكيـه
كيف لايخضر عارضه ومياه الحسن تسقيه

ما الندى — قال العباس وأحسن

أتتركنني جدب المحلة (٤) ضنكها وكفاك من ماء الندى تكفان (٥)

وقال البحتري

وما أنا الا غرس نعمتك الذي أفضت له ماء النوال فأورقا

---

(١) مزجا أي خلطا (٢) الخفر بفتحتين شدة الحياء (٣) التبتل الانقطاع (٤) المحلة منزل القوم (٥) التكفان التقطير

وقفت بآمالي عليك جميعها وأراك في امساكهن موفقا

وقال أيضاً وزاد في الاحسان

ووجه جال ماء الجود فيه على العرنين والخد الاسيل

يريك تألق (١) المعروف فيه شعاع الشمس في السيف الصقيل

ما النعيم — من أحسن ماقيل فيه قول أبي الفتح كشاجم

ويح عين لم تروِ من ماء وجه قد سقاه الشباب ماء النعيم

ما التقينا والحمد لله الا مثل ماتلتقي جفون السليم

وقال السري في مزين

اذا لمع البرق في كفه أفاض على الرأس ماء النعيم

ماء الكرم — قد أكثروا في ذكره، ومن أحسن ما قالوا فيه

فان الكرم (٢) من كرم وجود وماء الكرم للرجل الكريم

ماء الظرف — ظرف الصاحب في استعارة الماء للظرف حيث قال

وشادن أحسن في اسعافه يقطر ماء الظرف من أعطافه

لاعق الماء — من أمثال العرب : أحمق من لاعق الماء، وأحمق من ناطح الماء، قال الشاعر

وأحمق ممن يلعق الماء قال لي دع الخمر واشرب من قراح معنبر (٣)

أديم الماء — يستعار الاديم للماء كما يستعار للسماء، فاما استعارته للماء فكما قال كشاجم يصف سمكة

وابنة ماء في أديم ماء بيضاً مثل الفضة البيضاء

وأما استعارته للسماء فكما قال أبو عثمان في لابسة أزرق اسمها فتول

(١) التألق اللمعان (٢) الكرم شجر العنب (٣) القراح الماء الذي لايشوبه شيء

ماتعدت فتول ان لبست زياً　　شبيها بوجهها ذي البهاء
لبست أزرقاً فجاءت بوجه　　يشبه البدر في أديم السماء

جلدة الماء — استعار البحتري الجلدة للماء في قوله

أبديت لي عن جلدة الماء الذي　　قد كنت أعهده كثير الطحلب

كما استعارها للسماء ابن المعتز في قوله

يا ربما نازعته　روح دنان صافيه　في روضة كأنها　جلد سماء عاريه

سيل العرم — قد تقدم ذكره عند فأرة العرم وفي هذا الباب عند ذكر مأرب، وسيل العرم هو الذي خرب سبأ وأباد أهلها وذكره الله تعالى في قوله في قصة سبأ — فارسلنا عليهم سيل العرم — وقد اختلفوا في العرم فقال ابن عباس هو اسم الوادي ، وقال مجاهد : هو اسم السد، وقال أبو عبيدة والكسائي هو المسناة(١) وقال جعفر الصادق: هو اسم الجرذ الذي ثقب السد، وسيل العرم مثل في الدواهي العظام التي تفرق الناس وتمزقهم، كما يقال للقوم اذا تفرقوا بهلاك بعضهم وانتشار آخرين : ذهبوا أيدي سبأ

درج السيول — من أمثال العرب: هم درج السيول ، وله معنيان احدهما الاذلال والآخر العود في موضع الذهاب والفناء، يقال: رجع فلان ادراجه أي من حيث جاء، ومن أمثالهم: من يرد السيل على ادراجه، وادراج السيول مجاريها قال الشاعر

أنهب للمنية تعتريهم　　فجاءة أم هم درج السيول

نيل مصر — يضرب به المثل كما يضرب بالبحور، قال الاعشي

---

(١) المسناة السيل الذي لا يطاق

فما نيل مصر اذ تسامى عبابه ... ولا بحر سيحان اذا راح مفعما
بأجود منه نائلا ان بعضهم ... اذا سئل المعروف صدّ وحمحما

قال الجاحظ: كفاك ماء نيل مصر وماهو عليه من خلاف جميع الانهر ونضو به في وقت زيادة الانهر وزيادته في وقت نقصانها، وليست التماسيح في شيء من الانهار الا فيه ومضرتها معروفة بلامنفعة بوجه من الوجوه ولم ير تمساح قط في دجلة ولا الفرات ولا سيحان ولاجيحان ولا نهر بلخ

عجائب البحر — في الخبر: حدثوا عن البحر ولا حرج، وقيل لبعض ركاب البحر: ماأعجب مارأيت من عجائب البحر؟ قال سلامتي منه، قال الجاحظ: ماظنك بماء اذا خبث وملح ولد الدر وأثمر العنبر، وركب بعض الاعراب البحر مرة فرأى أهوالا من أمواجه ثم أتاه مرة اخرى وهو ساكن فقال: مايغرّني حلمك فان عندي من جهلك العجائب، قال الجاحظ: وليس ذلك باعجب من شيء عاينه جميع من يركب البحر، وذلك ان الطائر من طيره يطير في الهواء فيعبث به طائر صغير فاذا أحرجه ذلك ذرق فتلقاه الطائر فابتلعه فلا هو يخطئ بذلك الذرق حلق الطائر الصغير ولا الطائر الصغير يجهل مكان ذرقه وما يعيشه من ذلك الطائر الكبير، والدخس من دوابّ البحر ومما يعايش السمك وليس بسمك وهو يعرف الغريق ويدنو منه حتى يضع الغريق يده علي ظهره فيستبح به والغريق يذهب معه ويستعين بالاعتماد عليه والتعلق به حتى ينجيه وهذا عند البحريين مشهور لا يتدافعونه

(١) الحمحمة الصوت

الباب التاسع والاربعون

في النيران

نار الله ، نار ابراهيم ، نار موسى ، نار القربان ، نار الحرتين ، نار الشجر نار القري ، نار الحرب ، نار الحلف ، نار المسافر ، نار المجوس ، نار الاصطلاء ، نار الانذار ، نار الاستكثار ، نار الاستمطار ، نار التهويل ، نار الصيد ، نار الزحفتين ، نار الغضى ، نار الحلفاء ، نار الحباحب ، نار البرق ، نار المعدة ، نار الحمى ، نار الشوق ، نار الشر ، نار الحياة ، نار الشباب ، نار الشراب ، نار الكي ، نار الذبالة ، قبسة العجلان ، فراش النار ، سرادق النار ، سعد النار ، نافخ ضرمة

الاستشهاد

نار الله — قد تقدم ذكرها في مايضاف الى اسم الله تعالى ، وهي نار الله التي وعدها عباده ، قال الجاحظ : معلوم انه عز ذكره عذب الامم في هذه الدنيا بالغرق والرياح و بالحاصب والخسف والرجم والمسخ والجوع والنقص من الثمرات : ولم يبعث عليهم نارا كما بعث عليهم ريحاً وماء وأحجارا وانما جعلها في عقاب الآخرة وعذاب العقبى ونهى عن ان يعذب بها شيء من الحيوان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتعذبوا بعذاب الله ، وكما ترى انه خبر ان الله تعالى ينتقم بالنار في الآخرة من جميع أعدائه ، وليس يستوجبها بشر بصنيع ولا ظلم ولا جناية ولا يستوجب النار الا بعداوة الله ، وبها يشفي صدور أولياءه من أعدائهم في الآخرة

نار ابراهيم — قد تقدم ذكرها في باب مايضاف الى الانبياء عليهم الصلاة

والسلام ، وهي مثل في البرد والسلامة . وفي كتاب الامثال المولدة ، انه يقال للمستعجل ليس هذا نار ابراهيم ، وذكرها الخوارزمي في بيت له متمثلا وهو يصف الانخذال وكسوف البال فعدل بالمثل عنه حيث قال

فكأنني في سجن يوسف أو أسى　　　يعقوب أو في نار ابراهيم

وانما توصف نار ابراهيم بالبرد والسلامة لا بالحر والشدة لانها احدى المعجزات ، وفي الكتاب المبهج : خير الشراب مايورد ريح الورد ويحكي نار ابراهيم في اللون والبرد

نار موسى — قد تقدم ذكرها ووجه ضرب المثل بها للشيء اليسير يطلب فيتوصل بسببه الى الشيء الخطير والغنيمة الباردة ، وذلك انه كما نطق به القرآن في مواضع كثيرة ذهب يقتبس نارا فكلم الله تكليما

نار القربان — هي التي جعلها الله آية لبني اسرائيل في موضع امتحان اخلاصهم وتفرق نياتهم ، فكانوا يتقربون بالقربان فمن كان مخلصاً نزلت نار من السماء حتى تحيط به فتأكله فاذا لم يحترق وبقي القربان على حاله قضوا بأنه مدخول القلب فاسد النية ، ولذلك قال الله تعالى — الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار — والدليل على ان ذلك قد كان من شأنهم معلوماً قوله تعالى — قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين — قال الجاحظ : ثم ان الله تعالى ستر على عباده وجعل بيان ذلك في الآخرة وكان ذلك التدبير مصلحة في ذلك الامر ووفق طبايعهم وعللهم ، وقد كان القوم من المعاندة ومن الغباوة على مقدار لم يكن لينجع فيهم ويكمل لمصلحتهم الا ما كانوا فيه

نار الحرتين — هي التي ذكرها الشاعر في قوله

ونار الحرتين لهـا زفير ... يصم لهوله الرجل السميع

وهي نار خالد بن سنان أحد بني مخزوم من بني عبس ، ولم يكن من ولد اسماعيل عليه السلام نبي قبله ، وهو الذي أطفأ الله به نار الحرتين وكانت ببلاد عبس اذا كان الليل فهي نار تسطع في السماء وكانت طيء تنعش بها ابلهم من مسيرة ثلاث ليال وربما تأتي على كل شيء فتحرقه ، واذا كان النهار فانما هي دخان يفور ، فبعث الله خالد بن سنان فحفر لها بئرا ثم أدخلها فيها والناس ينظرون ثم اقتحم فيها حتى غيبها، فلما حضرته الوفاة قال لقومه: اذا أنا متّ ودفنتموني فاحضروا بعد ثلاث فانكم ترون عيراً ابتر (١) بقبري فاذا رأيتم ذلك فانبشوني فاني مخبركم بما هو كائن الى يوم القيامة ، فاجتمعوا لذلك في اليوم الثالث من موته فلما رأوا العير وذهبوا لينبشوا اختلفوا وصاروا فريقين وابنه عبد الله في الفرقة التي أبت نبشه وهو يقول: اذاً أدعى ابن المنبوش فتركوه ، ويروي أن ابنته قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه وقال هذه ابنة نبيّ ضيعه قومه، وسمعت صورة الاخلاص فقالت: كان أبي يتلو هذه السورة قال الجاحظ : المتكلمون لا يؤمنون بهذا ويزعمون ان خالدا هـذا كان اعرابياً وبرياً ولم يبعث الله قط نبياً من الاعراب ولا من أهل الوبر وانما بعثهم من أهل القري وسكان الجزر (٢) والله أعلم حيث يجعل رسالاته

نار الشجر — هي التي ذكرها الله تعالى في كتابه وامتن بها على عباده فقال — الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون — يريد عيدان الاستقداح ، والمرخ والعفار أكثر النيران واسرعها قدحا ، ومن أمثالهم

(١) العير الحمار الوحشي والابتر مقطوع الذنب (٢) الجزر جمع جزيرة وهي التي يدور البحر بالمعظم من جهاتها

في كل شجر نار، واستوقد المرخ والعفار، وما أحسن ماقيل في استجلاب بادرة الحليم المحرج

اخرجتموه بكره من سجيته والنار قد تلتظي من ناضر السلم
أوطأتموه على جمر العقوق ولو لم يحرج الليث لم يخرج من الاجم

قال الجاحظ : قد ذكر الله نعمته في هذه النار التي هي من أكبر النعم وأعظم المنافع والمرافق في هذه الدنيا على عباده فقال — أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون — ثم قال تعالى — نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين (١) فكم تحت قوله — نحن جعلناها تذكرة — من تبصرة مع ما فيها من مقادير النعم وتصاريف النقم، ووجه آخر من امتنان الله تعالى على عباده كقوله للثقلين — يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران — ثم قال على صلة الكلام — فبأي آلاء ربكما تكذبان — لا يريد أن احراق الله العبد بالنار من آلائه ونعمائه ولكنه أراد الوعيد الصادق، واذا كان في غاية الزجر عما يطغيه ويرديه فهو من النعم السابغة والآلاء العظام

نار القرى — هي مذكورة على الحقيقة لا على المثل ، وهي من أعظم مفاخر العرب وأشرف مآثرها ، وهي النار التي ترفع للسفر ولمن يلتمس القرى ، فكلما كان موضعها أرفع كانت أفخر ، والاشعار فيها كثيرة ومن أحسنها قول الاعشى

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع (٢) تحرق

(١) المقوين سكان القواء، وهو القفر من قويت الدار وأقوت أي خلت وأقوى القوم سكنوا القواء وقيل المقوي الذى لا زاد معه (٢) اليفاع المرتفع من الارض

فشبت لما تروين من صليانها وبات على النار الندى(١) والمحلق

والمحلق هو الذي مدحه (٢) قال الجاحظ : وأحسن من هذا الشعر في هذا المعنى من كل شعر في معناه قول الحطيئة

متى تأته تعشو (٥) الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

قال : وما ينبغي أن يمدح بهذا البيت الاخير أهل الارض، وأنشد عمر رضي الله عنه هذا البيت فقال: هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أحسن ما قيل في هذه النار قول الشاعر

له نار تشب بكل واد اذا النيران ألبست القناعا

ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا

وما أكرم وأشرف من قال وهو يأمر غلامه بالايقاد والاستجلاب للاضياف

أوقد فان الليل ليل قر والريح ماتراه ريح صر

عسى يرى نارك من يمر ان جلبت ضيفاً فأنت حر

وقد جمع ابن الرومي نار القرى ونار الحرب في قوله لعبيد الله بن عبد الله ابن طاهر حيث قال

له ناران نار قرى وحرب ترى كلتيهما ذات التهاب

نار الحرب — هي على طريق المثل والاستعارة لا على الحقيقة ، كما قال جل ذكره — كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله — وقد أكثر الشعراء والبلغاء من ذكرها وجاء الصاحب فأربي على المغالين في وصفها حيث كتب من رسالة — شبت الحرب واشتعلت نارها واستطار شرارها وشال عجاجها وهال ارتجاجها — ومن اخرى: حمي

---

(١) الندى الجود (٢) يريد ان الشاعر تخلص الى ذكر ممدوحه وهو المحلق
(٣) تعشو تقصد العشاء

وطيسها واغتبطت نفوسها ، ومن اخرى : قدحت نار القراع وجالت قداح المضاع وتكايل الشجعان صاعا بصاع، ومن اخرى : دارت رحى الحرب واستعرت جمرة الطعن والضرب ، ومن أخرى : اشتكت تصرف نابها وتكشف ساقها واستعرت أوارها فحمي وطيس المراس ودنت التراس من التراس

نار الحلف — هي التي كانت العرب توقدها عند التحالف فلا يعقدون حلفهم الا عندها ويذكرون عند ذلك مرافقها ويدعون الله على من ينقض العهد بالحرمان من منافعها ، وربما دنوا منها حتى تكاد تحرقهم ويهوّلون الامر فيها ، قال اوس بن حجر يصف عيراً على نشز (١)

اذا استقبلته الشمس صدّ بوجهه … كما صد عن نار المهوّل حالف

نار المسافر — هذه نار توقدها العرب خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه وكان في الدعاء على الغائب: ابعده الله واسحقه وأوقد نارا على أثره ، وهو معنى قول بشار وضرب به مثلا

صحوت وأوقدت للجهل نارا … ورد عليك الصبا ما استعارا

وقال آخر

وجملة أقوام حملت ولم تكن … لتوقد نارا اثرهم للتندم

والحملة الجماعة يمشون في الدم وفي الصلح — يقول : لم تندم على ما أعطيت من الحمالة عند كلام الجماعة فتوقد خلفهم نارا لئلا يعودوا

نار المجوس — قال الجاحظ : ما زال الناس كافة والامم قاطبة حتى جاء الله بالحق مولعين بتعظيم النار حتى ظن كثير من الناس لافراطهم انهم يعبدونها ويزعم أهل الكتاب ان الله أوصاهم بها فقال : لا تطفئوا النار من بيوتي ، ولذلك

---

(١) النشز المرتفع من الارض

لاتجد الكنائس والبيع وبيوت العبادات تخلو من نار أبدا ليلا ونهارفاما المجوس فانها لم ترض بمصابيح أهل الكتاب حتى اتخذت البيوت للنيران وأقامت عليها السدنة (١) ووقفت عليها الغلات الكثيرة وسجدت لها على جهة التعبد والمحبة وايجاب الشكر على النعمة، وقد ضرب المثل بنار المجوس من صحب قوماً فلم يرعوا حق صحبته بهم وخدمته اياهم فقال

عمري لقد جربتكم فوجدتكم نار المجوس

وذلك انها لاتفرق بين من يعبدها ويسجد لها وبين من يبزق فيهاو يبول عليها بل تعم الجميع بالاحراق اذا أمكنها

نار الاصطلاء — يضرب بها المثل في الحسن والامتناع، كما قالت اعرابية : كنت أحسن من الصلاء في الشتاء، وقالت أخرى: كنت في أيام شبابي أحسن من النار الموقدة، وما أحسن ماقال ابن المعتز في وصفها

وموقدات بتن يضرمن اللهب يسبغنه من فحم ومن حطب

يرفعن نيراناً كأشجار الذهب

ومن أبيات التمثيل والمحاضرة

النار فاكهة الشتاء ومن يرد أكل الفواكه شاتيا فليصطل

ويحكى ان اعرابيا اشتد عليه البرد فأصاب نارا فدنا منها ليصطلي وهو يقول : اللهم لاتحرمنيها في الدنيا والآخرة

نار التهويل — كانت العرب توقد نارا يهولون بها على الاسود اذا خافوها والاسد اذا عاين النار حدق اليها وتأملها، فما أكثر مايشغله عن السابلة (٢) ومر

(١) السدنة جمع سادن خادم بيت المعبد (٢) السابلة أبناء السبيل

أبو تغلب الاعرج في رفقة بوادي السباع فعرض لهم سبع فقال المكاري (١) لو أمرت غلمانك فأوقدوا نارا وضربوا الطاس الذي معهم ؟ ففعلوا وأحجم عنهم الاسد، فقال في حبه النار والصوت الشديد بعد بغضه لهما

فاحببتها حباً هويت خلاطها ولو في صميم النار نار جهنم
وصرت ألذ الصوت لو كان صاعقا وأطرب من صوت الحمار المقوم

نار الانذار — كانوا اذا أرادوا حرباء وتوقعوا جيشاً عظيما فأرادوا الاجتماع أوقدوا نارا ليبلغ الخبر أصحابهم، قال عمرو بن كلثوم

ونحن غداة يأتي مستميح رفدنا فوق رفد الرافدينا

نار الاستكثار — كانوا اذا نزلوا منزلا وهم جيش يريدون محاربة قوم استكثروا من النيران وأكثروا من الذبح مخافة ان يحزرهم حازر بقلة ذبحهم ونيرانهم فيستدل على العورة منهم

نار الاستمطار — كانت العرب في الجاهلية الجهلاء اذا تتابعت عليهم الازمان وركد فيهم البلاء واشتد الجدب واحتاجوا الى الاستمطار استجمعوا ما قدروا عليه من البقر وعقدوا في أذنابها وبين عراقيبها السلع (٢) ثم صعدوا بها في جبل وأوقدوا فيها النار، وكانوا يرون ذلك من أسباب السقيا، وفيهم يقول الودك الطائي

لادر در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدي الازمان بالعشر (٣)
أجاعل أنت ابقارا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

---

(١) المكاري بفتح الكاف الاجير (٢) السلع المتاع (٣) بريد عشر المال أي واحد من عشرة من البقر أو العشر جمع عشراء وهي الحبلى

نار الصيد — هي التي توقد للظبا وصيدها لتعشى (١) اذا رامت النظر اليها ولا تخيل من وراءها، ويطلب بها ايضاً بيض النعام في أفاحيصها ومكانها، وقال طفيل الغنوي

عوازب لم تسمع بنوح حمامة ولم تر نارا منذ حول محرم
سوى نار بيض أو غزال بقفرة أغن من الخنس المناخر توأم (٢)

وقد وصف السري صيد الليل بالطست والسراج والكلب وذكر انه يقال له صيد الدالوية في ارجوزة هي مثبتة في ديوان شعره

نار الزحفتين — هي نار ابى سريع، وابو سريع هو العرفج، قال قتيبة بن مسلم لعمر بن عباد الحصين: والله للسؤدد اسرع اليك من النار في يبس العرفج اذ التهبت فيه النار اسرعت فيه وعظمت واستفاضت في اسرع من كل شئ فمن كان قريبا منها يزحف عنها ثم لاتلبث ان تنطفئ من ساعتها في مثل تلك السرعة فيحتاج الذي يزحف عنها ان يزحف اليها من ساعته فلايزال المصطلي بها كذلك فمن اجله قيل نار الزحفتين

نار الغضى — يضرب بها المثل في الحرارة لانها أحر نار الجمر، والغضى من بين سائر العيدان لايصلح الا للوقود فكانه خلق للنار لاغير

نار الحلفاء — يضرب بها المثل في سرعة الايقاد، قال الشاعر

فما ظنك بالحلفا اذا دبت بها النار

وفي سرعة الانطفاء أيضاً فيقال: نار الحلفاء سريعة الانطفاء

نار الحباحب — هي نار الحباحب ونار أبي حباحب، تضرب مثلا للشيء

---

(١) عشي يعشي لايبصر ليلا (٢) الاغن الذي يتكلم من خياشيمه والخنس المتمكنة وتوأم اخوات من البطون كل واحدة توأم أخرى

يروق ولا طائل فيه ، وفيها أقاويل مختلفة ، قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الحباحب رجلا بخيلا وكان لا يوقد نارا بليل كراهية ان يلقاها من ينتفع بضوءها وكان اذا احتاج الى ايقادها أوقدها واذا اوقدها واذا أبصر مستضيئاً أطفأها فضربت العرب المثل بها وذكروها عند كل شيء لا ينتفع به ، وقال غيره : هي النار التي توريها الخيل بسنابكها من الحجارة اذا وطئتها كما قال الله تعالى — فالموريات قدحا — وقال آخرون : هي طائر أحمر الريش يظهر ما بين المغرب والعشاء فيخيل للناظر ان في جناحه نارا ، قال الجاحظ : هي كل نار تراها ولا حقيقة لها عند التماسها كقدح الخيل من حوافرها اذا وطئت المرو والصفا والجلاميد الكبار ، قال النابغة

ويوقدن بالصفا نار الحباحب

وقال العظامي

الا انما نيران قيس اذا شتوا   لطارق ليل مثل نار الحباحب

ويجوز ان يكون قد شبهت النار التي لا منفعة فيها ولا حاصل بنار الحباحب الذي اقتص ابن عباس رضي الله عنهما قصتهما ، ووصف بليغ انقضاض الكواكب فقال : وان الفلك ليفتر عن شهب ثواقب كنيران ابي حباحب ، من كلام طويل ، قال ابن المعتز

وحين اخذنا ثأركم من عدوكم   فعدتم لنا تورون نار الحباحب

نار البرق — ما احسن ما وصفها اعرابي فقال

نار تجدد للعيدان نضرتها   والنار تشعل أحيانا فتحترق

يقول كل نار في الدنيا تحرق العيدان وتستهلكها الا نار البرق فانها تجيء بالغيث فاذا غشيت الارض أحدث الله للعيدان جدة وللاشجار أغصانا لم تكن

نار المعدة — حكى أبو العيناء قال : اجتمعنا في مجلس ابن الاعرابي ومعنا الجاحظ والجماز ، فاخذنا نتناشد الاشعار ونتذاكر الاخبار : ووقع الجاحظ والجماز في كياد وملاحاة ، فقال له الجماز : هات ، كم تعرف في كلام العرب من نار ؟ فقال : على الخبير سقطت ، نار الحرب ونار الشر ونار ابي حباحب ونار الله الموقدة ونار المعدة ونار الطبع ونار الاصطلاء فقال الجماز : تركت أبلغ النيران وأوسعها في البلدان واملحها بلسان الجيران ، قال : وما هي ؟ قال نار حرّ (١) امك التي كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ؟ قال الجاحظ : قد قضيت بان لها حجابا وخزانا ولكن الشأن في نار حرّ امك التي يقال لها — هل امتلأت فتقول هل من مزيد

نار الحمى — يقال ان النيران ثلاث نار تأكل وتشرب وهي نار الحمى تأكل اللحم وتشرب الدم ونار تأكل ولا تشرب وهي نار الدنيا ، قال الشاعر

النار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله

ونار لا تأكل ولا تشرب وهي نار جهنم

نار الشوق — مذكورة على الاستعارة ، وكذلك نار الوجد ونار اللوعة ونار الغرام وما اشبهها ، وقد أكثر الناس فيها نظما ونثرا . قال احمد بن أبي طاهر يهجو المبرّد

ويوم كنار الشوق في قلب عاشق على انه منها أحرّ وأوقد

ظللت به عند المبرد قائظا فما زلت من الفاظه أتبرد

وقال لي السيد أبو جعفر الموسوي يوماً وأنا معه على المائدة وقد قدم لي لون في غاية الحرارة : كأنها طبخت بنار شوقي اليك ، وقال البحتري في نار الوجد

أماوهواك حلفة ذي اجتهاد يعدّ الغي فيك من الرشاد

---

(١) الحر فرج المرأة

لقد أذكى فراقك نار وجدي　　وألف بين عيني والسهاد

وقال ابن الرومي

اترى عليل الوجد يطفئ ناره　　الارضاب الكاعب الغيدآء (١)

وقال أبو تمام في نار اللوعة

أجدر بجمرة لوعة اطفاؤها　　بالدمع ان يزداد طول وقود

وقال القاضي ابو الحسن في نار الغرام

ولو كنت أدري ما أقاسي من الهوى　　لما حكمت للبين في وصلنا يد

فلا ينكر التخليد في النار عاقل　　فاني في نار الغرام مخلد

نار الشر — النار قد تستعار فى الشر ، كقولهم: من قدح نار الفتنة صار طعامها ، وكما قال ابن الرومي من قصيدة يعزي بها ابن المسيب عن ابنة له

تعزيت عمن أثمرتك حياته　　ووشك التسلي عن ثمارك أجدر

لأن احتيال المرء في ابن وفي ابنة　　يرجي وكر الدهر شخصك أعسر

وكم من اخي حرية قد رأيته　　بنار ذوي الاصهار يكوى ويصهر

لعل الذي أعطاك سترحياتها　　كساها من اللحد الذي هو استر

وكما قال ابو القاسم النقيب الموسوي أخو أبي الحسن

ومولى علي (٢) صرفا اجاجا　　بما أسقيه من عذب زلال

أرى في وجهه ماء التصافي　　وفي أحشائه نار التقالي (٣)

نار الحياة — هي الحرارة الغريزية ومنها الجماع فانه مقتبس من نار الحياة قال الصنوبري

---

(١) الغيداء الغادة بخلاف الاغيد فانه الوسنان المائل العنق (٢) علي سقاني (٣) التقالى البغض

نار راح أو نار خد ونار　　لحشا الصب في لظاها استعار
ما ابالي مادام للضيف عندي　　كيف كان الثلوج والامطار

وقال كشاجم

ياخليلي جنباني الرحيقا　　انني لست للرحيق مطيقاً
قد تيقنت انها تطرد الهم　　وتبدي الى السرور طريقا
غير اني وجدت للراح نارا　　تلهب الجسم والمزاج الرقيقا
فاذا ماجمعتها ومزاجي　　حرقتني بنارها تحريقا

وقال

فلا تجمعن على الضني　　بنار المزاج ونار المدام
فان تكن الراح تنفي الهمو　　م فربما عرّضت للسقام

وأنشد أبو بكر الخوارزمي

أعدّ الورى للبرد جندا من الصلا　　ولاقيته من بينهم بجنود
ثلاث من النيران نار مدامة　　ونار صبابات ونار وقود

نار الشباب — انشدني أبو الفتح البستي لنفسه

عليّ بها لا كنار الخليل　　فبرد المدام يزيد الفتورا
ولكن كنار الشباب التي　　تحيّ النفوس وتحيى السرورا
اذا شرب المرء منها ثلاثا　　رأى النار من فوق خديه نورا

نار الكي — يضرب بها المثل للامر يقدر فيه الخير فيكون على الضد ، وذلك ان رجلا رأى دخاناً فظنه من نار الطبيخ فتبعه فاذا هو من نار الكي كما قال ابن المعتز

لاتتبعن كل دخان ترى　　فالنار قد توقد للكي

نار الذبالة — يشبه بها الحاسد الذي يضحك لك وهو يحترق حسدا عليك، كما قال ابن المعتز

كم حاسد حنق عليّ بلا ... جرم فلم يضررني الحنق

متضاحك نحوي كما ضحكت ... نار الذبالة وهي تحترق

ويشبه بها أيضاً من ينفع غيره ويضر نفسه كما قال العباس بن الاحنف

أحرم منكم بما أقول وقد ... نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأني ذبالة نصبت ... تضيء للناس وهي تحترق

وقال

وفتيلة المصباح تحرق نفسها ... وتضيء للساري وأنت كذاكا

ولابي اسحاق الصابي من رسالة : أنت ناصب نفسك فيهم نصب الذبال الذى يستضاء به وهو يحترق ، والند ينفع الناس وهو يمحق

قبسة العجلان — يضرب بها المثل للستعجل في الامر، ويشبه بمن يدخل دارا ليقبس نارا فلا يمكث فيها الا ريثما يقتبس ثم يخرج ، ومثلها : عجالة الراكب قال الشاعر

وزائر زار وما زارا ... كأنه مقتبس نارا

فراش النار — قد تقدم ذكرها في باب الذباب والبعوض وما جانسهما وفراش النار ذباب النار ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : كل ذباب في النار الا النحلة ، وحكى الجاحظ عن أشياخه : ان ما خلق الله من السباع والبهايم والحشرات والهمج قبيح المنظر مؤلم أوحسن المنظر ملذ، فما كان كالخيل والظبا والطواويس والتدارج فانه يلذ في الجنة ويلذ أولياء الله بالنظر اليه ، وما كان قبيحاً مؤلم النظر جعله الله عذاباً الى اعدائه في النار ، فاذا جاء في الأثر ان الذباب وغيره

في النار فانما يراد به هذا المعنى ،وذهب بعضهم الى انها تكون في النار وتلذها كما ان خزنة النار والذين يتولون من الكفار التعذيب يلذون موضعهم من النار وذهب بعضهم الى ان الله تعالى يطبعهم على استلذاذ النار والعيش بها كما طبع ديدان الخل والثلج على أماكنها

كلاب النار — قد تقدم الكلام في كلاب النار وهم الخوارج والنوائح على ما نطقت به الآثار ، وقد يقال لاخوان الشر ومن جانسهم أيضاً : كلاب النار

سرادق النار — هو من الاستعارات في القرآن التي لا أفصح منها، قال الله تعالى — انا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها — وكان أبو الخطاب الكاتب يوما في سرادق فحميت عليه الشمس ومنعته القيلولة فقال

من قائل لعبيد الله عن وجل ... في صدره من بقايا شوقه حرق

هل أنت منقذ نفس من حشاشتها ... بعض المنية مشدود بها الرمق

سعد النار — كان بالمدينة رجل يقال له سعد النار واتهم سعد بن مصعب ابن الزبير بامرأة وكانت تحته ابنة حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال فيه الاخوص

وليس بسعد النار من تذكرونه ... ولكن سعد النار سعد بن مصعب

ألم تر ان القوم ليلة جمعهم ... بغوه فألفوه لدى شر مركب

وما يبتغي بالشر لا در دره ... وفي بيته مثل الغزال المربرب

فدعا بالاخوص وأمر به فأوثق وأراد ضربه فقال الاخوص دعني: ولا والله لا اهجو زبيريا قط ،ثم قال له: والله اني سالمتك على مزحك ولكني أنكرت قولك — وفي بيته مثل الغزال المربرب —

نافخ النار — من أمثال العرب: مابها نافخ ضرمة ، كما يقال: مابها ديار والضرمة ما أضرمت فيه النار كائنا ما كان ،وفي حديث علي رضي الله عنه:

لودّ معاوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الاطعن في نيطه، والنيط نياط القلب وهو علاقته التي يتعلق بها فاذا طعن في ذلك المكان فقد مات

....

الباب الخمسون

في الشجر والنبات

نخلتا حلوان ، نخلة مريم ، سروة بست ، شجر الاترج ، شجر الخلاف ، سدرة المنتهى ، نسيم الروض، برد الورد ، خدود الورد ، عيون النرجس ، دمع الكرم ، شق الايله ، طرف الثمام ، نقيع الحنظل، فقع قرقو ، خرط القتاد ، حسك السعدان ، عصب السلمة ، قلع الصمغة ،

الاستشهاد

نخلتا حلوان — كانتا بعقبة حلوان من غرس الاكاسرة فضرب بهما المثل في طول الصحبة وقدم المجاورة، وقد أكثر الشعرآء من ذكرهما فمنهم مطيع ابن اياس حيث قال

اسعداني يانخلتي حلوان   وابكيالي من ريب هذا الزمان
واعلما ان علمتما ان نحساً   سوف يلقاكما فتفترقان

وقال حماد عجرد

جعل الله سدرتي قصرشيريـ   ـن فداء لنخلتي حلوان
جئت مستسعدا فما أسعداني   ومطيع بكت له النخلتان

وأنشد الصولي لحماد بن اسحاق بن ابراهيم الموصلي

ايها العاذلان لاتعذلاني   ودعاني من البكاء دعاني

وابكيا لي فانني مستحق منكما للبكاء أن تسعداني
وأنا منكما بذلك اولى من مطيع بنخلتي حلوان
فهما يجهلان ما كان يشكو من جواء وأنتما تعلمان

ولما صار المهدي في شخوصه الى الري بعقبة حلوان استطاب الموضع فنزل به ونشط للشرب فأنشد بيتي مطيع في نخلتي حلوان فتطير منهما وقال: لئن رجعت لافرقن بينهما، فبلغ قوله المنصور فكتب اليه: يا بني أقسمت عليك ان لا تكون ذلك النحس الذي يلقاهما، ويقال: ان حسنة جاريته هي التي قالت له هذا الكلام فأمسك لهذا عن قطعها، ويروى ان الرشيد في مسيره الاول الى الري احتاج الى الجمار (١) لحرارة ثارت به فأخذ جمار أحدى النخلتين لدوائه فجفت ولم تلبث صاحبتها ان جفت أيضاً وبطلتا جميعاً

نخلة مريم — من أمثالهم: أعظم بركة من نخلة مريم، وقصتها معروفة قال الشاعر

ألم تر ان الله قال لمريم وهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء ان تجنيه من غير هزه جنته ولكن كل رزق له سبب

سروة بست — كانت بقرية كشمير من رستاق بست نيسابور سروة (٢) من السرو الضخم من غرس بستاسف لم ير مثلها طولاً وعرضاً واستواء ونضارة وكانت من مفاخر خراسان اذ لم يكن لها شبيه في الحسن في الآفاق، وكان المثل يضرب بها في الحسن والاعجوبة وكانت ظلالها فرسخاً، فجرى ذكرها غير مرة في مجلس المتوكل فاحب أن يراها، وحين لم يتقدر له النهوض الى خراسان كتب الى طاهر

(١) جمار النخلة قلبها ومنه تخرج الثمر والسعف، تموت بقطعه (٢) سروة واحدة شجر السرو

ابن عبد الله يأمره بقطعها و بعث اقطاع جذعها واغصانها كلها في اللبود وحملها على الجمال الى الحضرة لينصبها النجارون بين يديه حتى لا يفقد منها أوراقها فاشار عليه جلساؤه بالاضراب عنها وخوفوه عاقبة أمرها وأخبروه بما في قطعها من الطيرة، فكأنهم أغروه بها ولم ينفع السروة شفاعة الشافعين ولم يجد طاهر بدا من امتثال الامر فيها وأنفذ النجارين لقطعها والجمال لحملها، ويحكى ان أهل الرستاق ضمنوا لطاهر مالاً جزيلاً على اعفائها من القطع فأبى، وقال: لو ضمنتم مكان كل درهم دينارا لم أقدر على مخالفة أمر أمير المؤمنين ، ولما قطعت عظمت المصيبة بها على أهل الناحيـة وارتفعت ضجاتهم بالبكاء عليها وقالت شعراؤهم في رثائها ثم عيت في اللبود وحملت على ثلاثمائة جمل الى الحضرة فتفاءل بها علي ابن الجهم على المتوكل فقال

فأل سري بسبيله المتوكل	فالسرو يسري والمنية تنزل
ماسربلت الا لأن امامنا	بالسيف من أولاده متسربل

فجرى الأمر على ماتفاءل به وقتل المتوكل قبل وصول السروة الى حضرته وتذاكر الناس البيتين بعد قتله

شجرة الاترج — يضرب مثلا لمن طاب أصله وفرعه وكل شيء منه ،وأول من شبه به الممدوح ابن الرومي فقال وأحسن

كل الخلال التي فيكم محاسنكم	تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الاترج طاب معا	حملا ونورا وطاب الطعم والورق

وقال بديع الزمان الهمذاني

فان يكن شجر الاترج طاب معا	حملا ونورا وطاب العود والورق
فان لون عصيب الكلب خس معا	قداً وقدراً وخس اللحم والمرق

شجر الخلاف — يشبه ما يروق منظره ولا يحصل ثمره، قال ابن الرومي

فغدا كالخلاف يروق للعيـ ... ـن ويأبى الاثمار كل الاباء

وحله من قال: فنظرك في الخلاف كشجر الخلاف يزهر للعين ولا يثمر في اليدين وقصد ابن لنكك هذا المعنى فنقله الى السرو حيث قال

في شجر السرو منهم مثل ... له رواء وماله ثمر

سدرة المنتهى — قال الله جل ذكره — ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى — فجعلها النهاية في محل القرب والكرامة، وتمثل بها الصاحب بحضرة عضد الدولة فقال: حضرة هي الغاية القصوى من المجد وسدرة المنتهى بين أهل الارض

نسيم الروض — من أحسن ماقيل فيه على كثرته قول البحتري

يذكرنيك والذكرى كرايا ... مشابه فيك طيبة الشكول(١)

نسيم الروض من ريح شمال ... وصوب المزن من راح شمول(٢)

وهو القائل نثرا أيضاً وحكاه الصاحب عنه فقال: أنا استحسن قول البحترى: الشكر نسيم النعم

برد الورد — يقال للبرد المستطاب: برد الورد، وهو برد الربيع كما يقال للبرد الكريه برد العجوز، وشتان ما بينهما، ويقال ان برد الربيع مورق وبرد الخريف موبق

خدود الورد — لما شبهت الخدود المستحسنة بالورد استعيرت له الخدود كما قال ابن الرومي

خجلت غصون الورد من تقبيلها ... خجلاً توردها عليه شاهد

(١) الشكول والاشكال جمع شكل الشبيبة والمثيل (٢) الراح الشمول الخمر الباردة

ومن أحسن ماقيل في ذلك قول محمد بن موسى الحدادي البلخي

ما بال فرقد شملنا لا يجمع ‏ والى متى يصل الزمان وتقطع

كم خلفت تلك الركاب وراءها ‏ من منزل فيه لنا مستمتع

فالورد يلطم خده والجلنا ‏ رعيون نرجسه علينا تدمع

عيون النرجس — تشبيه العيون بالنرجس معروف مشهور واستعارة العيون له كذلك، قال ابن المعتز

كأن عيون النرجس الغضّ حولنا ‏ مداهن درّ حشوهن عقيق

وقال الصنوبري

أرأيت أحسن من عيون النرجس ‏ أم من تلاحظهن وسط المجلس

درّ تشقق عن يواقيت على ‏ قضب الزبرجد فوق بسط السندس

دمع الكرم — يشبه به كل شيء رقيق لطيف، ومن أحسن ما قيل في ذلك قول ابن المعتز

بكيتك حتى قيل قد ألف البكا ‏ ونحتك حتى قيل الف حنين

ورقت دموع العين حتى كأنها ‏ دموع كروم لادموع جفون

فأخذه الصابي وزاده حيث يقول

وكأن مافي العين من كأس جرى ‏ وكأن مافي الكأس من أجفاني

شق الأبلمة — من أمثال العرب قولهم: المال بيني وبينك شق الأبلمة والابلمة بالضم والكسر لأن الابلمة اذا شققتها طولا انشقت نصفين سواء من أولها الى آخرها، وعن ابن الاعرابي انها بقلة تخرج لها قرون كالباقلاء وليس لها أرومة وليس شيء أبلغ في التنصيف منها، ولذلك قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه للانصار رضي الله عنهم يوم السقيفة: الامر بيننا وبينكم شق الابلمة فنحن

الخلفاء وأنتم الوزراء ، وكان ذلك جوابًا عن قولهم : منا أمير ومنكم أمير

طرف الثمام — يضرب مثلاً لتسهيل الحاجة وقرب تناولها ، فيقال : على طرف الثمام ، لأن الثمام شجر لا يطول فيشق على متناوله (١)

نقيع الحنظل — يضرب مثلا لما يوصف بالمرارة والكراهة ، لأن الحنظل أمرّ شيء وأكرهه ، قال عنترة

والخيل (٢) ساهمة الوجوه كأنما سقيت سوابقها نقيع الحنظل

وكان سفيان بن عيينة يتمثل في ذم الدنيا بهذين البيتين

دنيا تساق لها العباد ذميمة شيبت بأكره من نقيع الحنظل

وبنات دهر لا تزال صروفه فيها وقائع مثل وقع الجندل

فقع قرقر — يضرب بها المثل للذليل الضعيف الذي لا امتناع به على من يضيمه ، والفقع نخين الكمأة وهو أبيض ضخم سريع الفساد قليل الصبر على الحياة ، يقال اذل من فقع بقاع قرقر ، قال النابغة في النعمان

حدثوني بني السقيفة ما مـ نع فقعا بقرقر ان يزولا

وقال آخر

ولا تحسبني فقع قاع بقرقر

خرط القتاد — من أمثال العرب في الامر دونه مانع قولهم : من دون ذلك خرط القتاد ، لأن شوك القتاد مانع من خرط ورقه ، وشوك القتاد مضروب به المثل في الخشونة والشدة كما قال أبو تمام

نباخبر كأن القلب أمسى يجرّ به على شوك القتاد

---

(١) الثمام نبت ضعيف له خصوص أو شبيه بالخوص وربما حشي وشد به خصاص البيوت الواحدة ثمامة (٢) ساهمة من ساهم يساهم اى قارع يعنى انها تصدم بعضها

وخطب علي رضي الله عنه يوما وحث على الجهاد، فقام اليه رجل ومعه أخوه: فقال ياأميرالمؤمنين انا وأخي كاقال الله تعالى — رب لا أملك الا نفسي وأخي — فمرنا بأمرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا و بينه شوك القتاد، فدعا لهما بخير، وفي خرط القتاد يقول كعب بن جميل شاعر معاوية

اری الشام يكره أهل العرا ق وأهل العراق لهم كارهينا
وكلا لصاحبه مبغضا يرى كل ما كان من ذاك دينا
وقالوا عليّ امام لنـا فقلنا رضينا ابن هند رضينا
ومن دون ذلك خرط القتا د وضرب وطعن يفض الشؤونا

حسك السعدان — يضرب به المثل في الخشونة كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كلام له عند موته: والله لتتخذن نضايد(١) الديباج وشقق الحرير ولتألمن النوم على الصوف كما يألم أحدكم النوم على شوك السعدان

عصب السلمة — السلمة شجرة اذا أرادوا قطعها عصبوا أغصانها عصباً شديدا حتى يصلوا الى أصلها فيقطعوه، ومن أمثال العرب في الالحاح على سؤال البخيل: وان كرهه عصبه عصب السلمة، أي فعل به كما يفعل بالسلمة في الالحاح والتضييق عليها، وقد رووا هذا المثل عن الحجاج في خطبته لاهل العراق في ما كان يتوعدهم به من الشدة الا انه لم يرد استخراج المال وانما أراد أخذهم بالتشديد عليهم في الزامهم الطاعة

قلع الصمغة — يضرب مثلا في الاستئصال، لأن الصمغ اذا قلع انقلع كله ولم يبق له أثر، وكذلك يقال: تركتهم على مثل الصمغة، اذا لم يبق لهم شيء الا

(١) النضايد جمع نضد الموضوع بعضه على بعض متراصفا ومنه قوله تعالى — من سجيل منضود — وقوله — وطلع نضيد — أي متراكم الوضع

ذهب ، ويروي ان الحجاج قال يوماً لانس بن مالك رضي الله عنه : والله لاقلعنك قلع الصمغة ولا عصبنك عصب السلمة ، ومثله قول العامة : كسره كسر الجوز وقشره قشر اللوز وأكله أكل الموز

الباب الحادي والخمسون

في اللباس والثياب

ديباجة الوجه ، برد الشباب ، برود تزيد ، رداء العز ، قميص الشمس ، سراويل قيس ، طيلسان ابن حرب ، قطيفة المساكين ، كساء آل محمد ، شعار الصالحين ، حلة الامن ، خفا حنين ، صف النعال ، ريح الجورب

الاستشهاد

ديباجة الوجه — الديباجة تستعار للوجه في الوصف بالحسن وفي الوصف بوفور الحياء والماء ، فاما عن الوصف بالحسن فكما قال ابو صخر الهذلي و وصف امرأة في الغزل والنسيب بما يمدح به سادة الرجال

أبى القلب الا حبها عامرية لها كنية عمرو وليس لها عمرو
ووجه له ديباجة قرشية بها تدفع البلوى ويستنزل النصر
تكاد يدي تندي اذا ما لمستها وتنبت في أطرافها الورق الخضر

وكما قال الكميت

أغرّ كالبدر يستسقى الغمام به كأن ديباجتي خديه من ذهب

وكما قال البحتري

واخضر من وشي البرود وقد بدا عليهن ديباج الخدود المذهب

وكما قال ابن المعتز

ومالي أرى ديباج وجهك أصفرا   ونرجستي عينيك ذابلتين

وأما عن الوصف بالحياء والماء فكما قال أبو تمام

وطول مقام المرء في الحي مخلق   لديباجتيه فاغترب تتجدد

وكما قال أبو الفتح البستي

منزلتي يحفظها منزلي   وباحتي (١) تحفظ ديباجتي

برد الشباب — قد أكثروا من هذه الاستعارة، ومن أحسن ما سمعت فيها ما انشدنيه الامير السيد أدام الله تأييده لابن الرومي في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

ايا برد الشباب وكنت عندي   من الحسنات والقسم الرغاب

لبستك برهة لبس ابتذال   على علمي بفضلك في الشباب

ولو ملكت صونك فاعلمنه   لصنتك في الجديد من الثياب

ولم البسك الا يوم فخر   ويوم زيارة الملك المهاب

وما أحسن ماقال ابن طباطبا

ياطيب ليل خلوت فيه بمن   أقصر عن وصف كنه وجدي به

ليل كبرد الشباب حالكه   نعمت في ظله وفي طيبه

وفي المثل: أحسن من برد الشباب وأطيب من برد الشباب

برود تزيد — يضرب بها المثل كما يضرب ببرود اليمن، والعرب تنسب البرود الفاخرة الى تزيد وتزعم انها قبيلة كما قال أبو تمام يصف شعره

كشقيقة البرد المسهم وشيه   في أرض مهرة أو بلاد تزيد

---

(١) الباحة والبحبوحة وسط الدار يريد ان توسيعي الدار للضيفان يحفظ كرامتي

وقال الصاحب: تزيد على أبراد آل تزيد

رداء العزّ — قد أحسن البحتري في قوله واجراه مجرى المثل السائر

أصاب الدهر دولة آل وهب ونال الليـل منها والنهار
اعارهم رداء العزّ حتى تقاضاهم فردوا ما استعاروا

وللشعراء استعارات في الرداء في نهاية الحسن كقولهم: رداء الشمس ورداء الشباب ورداء الفتوة ورداء النور ورداء الجمال ورداء اللهو وغيرها، قال طرفة

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها عليه نقيّ اللون لم يتخدد (١)

ولما أنشد النمري الرشيد قصيدته التي أولها

ماتنقضي حسرة مني ولا جزع اذا ذكرت شباباً ليس يرتجع
ما كدت أوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

فبكى الرشيد وقال: ماخير دنيا لا يحظى فيها برداء الشباب، وقال البحتري

خلياه مع اللهو مادا م رداء الشباب غضا جديدا
ان أيامه من البيض بيض ما رأين المفارق السود سودا

وقال أيضاً

رقة العود واهتزاز القضيب خبرا منك عن أغرّ نجيب
في رداء من الفتوة فضفا ض وعهد من التصابي قريب

وقال ابن المعتز

خليلي اتركا قول النصيح وقوما فامزجا راحا بريح
فقد نشر الصباح رداء نور وهبت للندى أنفاس ريح

(١) لم يتخدد لم يجرح ويشقق

وقال نصر الخزارزي

نسيم عبير في غلالة ماء　　وتمثال نور في أديم هواء
تسربل سربالا من الحسن وارتدى　　رداءي جمال طرزا ببهاء

وقال الصنوبري

ألقت رداء اللهو عن عاتقي　　خمس وخمسون مضت واثنتان

ولما قالت امرأة خالد بن صفوان له: انك لجميل، قال: كيف وما عليّ برنس الجمال ولا عموده ولا رداؤه، ولكن قولي انك لمليح، يعني ببرنس الجمال الشعر وبعموده القدّ وبردائه البياض

قميص الشمس — قد تصرفوا في استعارة القميص كما تصرفوا في استعارة الرداء، ولم أسمع في استعارة الشمس للقميص أحسن من قول الحسن بن وهب نثرا — شربت البارحة على وجه السماء وعقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما انتبه الصبح نمت فلم استيقظ الا بعد أن لبست قميص الشمس، ولم أسمع في قميص الليل كقول ابن المعتز

وجاءني في قميص الليل مستترا　　يستعجل الخطو من خوف ومن حذر

وقوله

فلو ترانا في قميص الدجى　　حسبتنا في جسد واحد

وقوله

لبسنا الى الخمار والنجم غائر　　غلالة ليل طرزت بصباح

وأما قول ابن عروس

خفض عليك فلو كساك قميصه　　تموز كنت فتى وحقك باردا

فهو كما تراه في حسن السبك وجودة الاستعارة، وأنا استملح قول الصنوبري

نثرت على تلك الثرى حلل　　مما يحوك الرعد والبرق
قمصان خيري ملوّنة　　وغلائل من سندس زرق

سراويل قيس — يضرب مثلا لثوب الرجل الضخم الطويل ، وكان قيصر بعث الى معاوية رضي الله عنهما بعلج من علوج الروم طويل جسيم معجبا بكمال خلقته وامتداد قامته ، فعلم معاوية انه ليس لمطاولته ومقاومته الا قيس بن سعد ابن عبادة فانه كان اجسم الناس وأطولهم ، فقال له يوماً وعنده العلج : اذا أتيت رحلك فابعث اليّ بسراويلك ، فعلم قيس مراده فنزعها ورمى بها الى العلج والناس ينظرون فلبسها العلج فطالت الى صدره فعجب الناس وأطرق الرومي مغلوباً ، وليم قيس على مافعل بحضرة معاوية فأنشد يقول

أردت لكيما يعلم الناس انها　　سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه　　سراويل عادي نمته ثمود
واني من القوم اليمانين سيد　　وما الناس الاسيد ومسود
وبز (١) جميع الناس أصلي ومنصبي　　وجسم به أعلو الرجال مديد

طيلسان بن حرب — كان محمد بن حرب أهدي الى الحمدوني طيلساناً خلقاً وكان الحمدوني يحفظ قول ابى حمران السلمي في طيلسانه وهو

ياطيلسان أبى حمران قد برمت　　بك الحياة فما تلتذ بالعمر
في كل يوم له رفا يجدده　　هيهات ينفع تجديد مع الكبر
اذا ارتداه لعيد أو لجمعته　　تنكب (٢) الناس لا يبلى من النظر

---

(١) بز سلب يريد انه فاق سواه فسلب الناس حق نزاعه في الاصل والمنصب
(٢) تنكب الناس تجنبوا وابتعدوا

فاحتذى حذوه وانسالت عليه المعاني حتى قال في وصف الطيلسان قرابة مائتي مقطوعة ولا تخلو واحدة منها من معنى بديع، وصار الطيلسان عرضة لشعره ومثلا في البلاء والخلوقة والانخراط في سلك حمار طياب وشاة سعيد وضرطة وهب واير أبي حكيمة المتقدم ذكر كل منها، فمن نوادر ماقال فيه مقتبساً من القرآن

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا　　أمرضته الاوجاع فهو سقيم
واذا مارفوته قال سبحا　　نك محيي العظام وهي رميم

وقوله

طيلسان لو كان لفظاً اذاً ما　　شك انسان انه بهتان
فهو كالطور اذ تجلى له الل　　ه فدكت قواه والاركان
كم رفوناه اذ تمزق حتى　　بقي الرفو وانقضى الطيلسان

وقوله

في ما كسانيه ابن حرب معتبر　　فانظر اليه فانه احدى الكبر
قد كان أبيض ثم مازلنا به　　نرفوه حتى اسودّ من صدء الابر

وقوله

يا ابن حرب اطلت فقري برفوي　　طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو في الرفو آل فرعون في العر　　ض، على النار بكرة وعشيا

ومما اقتبسه من قول النبي صلى الله عليه وسلم قوله

وطيلسان ان تأملته　　شققته بالطول والعرض
لو أنه بعض بني آدم　　كان اسير الله في الارض

لأن في الخبر — ان العبد اذا بلغ تسعين سنة كتبت له الحسنات وكفرت عنه السيئات وسمي أسير الله في الارض — ومن ملح مضمنات الحمدوني قوله

كساني ابن حرب طيلسانا كأنه فتى عاشق بال من الوجد كالشن (١)
يغنى لابراهيم حين لبسته ذهبت من الدنيا وما ذهبت مني

وقوله

ياطيلسان ابن حرب قد هممت بما يودي بجسمي كما أودي بك الزمن
فقد تراني لدى الرفاء مرتبطا كانني في يديه الدهر مرتهن
غنيت حين رآني الناس ألزمه كأنما لي في حانوته وطن
من كان يسأل عنا أين منزلنا فالاقحوانة منا منزل قمن (٢)

وقوله أيضاً

قل لابن حرب طيلسانك قد أوهى قواي بكثرة الغرم
متبين فيه لمبصره آثار رفو أوائل الامم
فكأنه الخمر التي وصفت في ياشقيق الروح من حكم
واذا رممناه وقيل لنا قد صح قال له البلا انهدم
مثل السقيم برا فراجعه نكس وأسلمه الى السقم
أنشدت حين طغى فاعجزني ومن العناء رياضة الهرم

ومن بدائع معانيه قوله

ياابن حرب كسوتني طيلسانا ملّ من صحبة الزمان وصدا
طال ترداده الى الرفو حتى لو بعثناه وحده لتهدّى

والشك في أن ابن الرومي تعقبه فقال على لسانه مالا يقصر عن ابداعه كقوله

(١) الشن والشنة القربة القديمة (٢) قمن أي خليق وجدير

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ... يزرع الرفو فيه وهو سباخ
نسر دهر كنسر لقمان والنسـ ... ـران قستها اليه فراخ
مات رفاؤه ومات بنوه ... وبدا الشيب في بنيهم وشاخوا
تسطير الشقوق طولا وعرضاً ... فيـه حتى كأنهن رخاخ

وضرب ابن سكرة المثل بطيلسان ابن حرب فقال يهجو أبا الطيب المتنبي من قصيدة

هاجت بلابل قلبي ... وقام شـعري يلبي
لمـا تبـدّا لعيني ... في زيه المتنبي
طوبي لمـالك لوانـ ... ـه أعين بلب
ياليت خصبك عندي ... وحلّ عنـدك جدبي
حتى أراك مردّى ... بطيلسان ابن حرب

كساء آل محمد — صلى الله عليه وسلم الذي يضافون اليه، فيقال: آل الكساء كما قال ديك الجن في قوله

والخمسة الغرّ أصحاب الكساء معا ... خير البرية من عجم ومن عرب

وكما قال أبو عثمان الخالدي

أعاذل ان كساء التقى ... كسانيه حبي لاهل الكساء

ومن ظريف التمثيل به قول أبي علي البصير لمن وعده كساء فاخلف

غزل الكساء ترى من النساج من ... وبأرض عمان تطرز أم عدن
ولاي وقت بعـد ريح قرة ... هبت وأمطار أبحت يختزن
هبه الكساء كساء آل محمد ... هل مطلنا هذا الطويل به حسن

ومن قصة هذا الكساء ماروت الرواة من ان وفدا بنجران من النصارى

قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فكان ما جرى بينهم وبينه ان قالوا : يا محمد لم تعيب عيسى وتسميه عبدا ؟ فقال : أجل عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم، قالوا : فأرنا مثله يحيي الموتى ويبريء الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير وبايعنا على انه ابن الله ونحن نبايعك على انك رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن يكون لله ولد أو شريك ، فما زالوا يحاجونه ويلاحونه حتى أنزل الله — فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين — فعرض عليهم المباهلة وهي الملاعنة فتواعدوا لها ، وجمع اليه صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ثم قال — انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا — ويروى ان جبريل عليه السلام انضم اليهم واندس فيهم تقربا الى الله تعالى بمداخلتهم، فعدل النصارى عن المباهلة وقال بعضهم لبعض : ان هذا الرجل لايخلو من أحد أمرين اما ان يكون نبياً أو ملكا فان كان نبياً فان الله لايخالفه فينا، وان كان ملكا فليس الا استخفافاً بنا ، والرأي ان نصالحه ونعرض عن مباهلته ، فجنحوا الى مسالمته على أن لايغزوهم النبي صلى الله عليه وسلم ولا يردهم عن دينهم على أن يؤدوا اليه في كل عام الف حلة نجرانية وثلاثين درعا عادية وصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : لو باهلوني لما حال الحول على واحد منهم ولأهلك الله الكاذبين، فمن ذلك الوقت سمي الخمسة أصحاب الكساء وسادسهم جبريل عليه السلام ، وفيهم قيل — أفضل من تحت الفلك خمسة رهط وملك

قطيفة المساكين — هي الشمس يسميها فقراء العرب في الشتاء : قطيفة المساكين ، وفيها يقول قائلهم

يا شمس يافطيفة المساكين قربك الله كما تعوديني

شعار الصالحين — في كتاب الكنى لمؤلف هذا الكتاب : لبس فلان شعار الصالحين، اذا افتقر لان في الخبر — الفقر شعار الصالحين —

حلة الأمن — قد استعار الناثرون للأمن حلة ولم أسمع بمن ضمن ذلك قوله من الشعراء الا ابن الرومي حيث قال

اتنسين أياماً لنا ولياليا محاسنها كالروض في صبحة الدجن (١)

عهود مضت محمودة فكأنها معانقة اللذات في حلة الامن

خفا حنين — من أمثال العرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة رجع فلان بخفي حنين — وكان حنين رجلاً اسكافاً من أهل الحيرة فساومه اعرابي بخفين فاختلفا حتى أغضبه الاعرابي وأراد حنين غيظ الاعرابي فلما ارتحل أخذ احدى خفيه فطرحه ثم ألقى الآخر في مكان آخر، فلما مرّ الاعرابي بأحدهما قال ما أشبه هذا الخف بخفي حنين ولو كان معه الآخر لاخذته، ومضى فلما انتهى الى الآخر ندم على تركه الاول فأناخ راحلته ورجع في طلب الاول وقد كان حنين كمن له فعمد الى راحلته وما عليها فذهب بها، وأقبل الاعرابي وليس معه الا الخفان: فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك، قال: جئتكم بخفي حنين، فذهبت كلمته مثلا، ويقال: جاء فلان بخفي حنين وخصيتي دكين وسخنة عين، ودكين اسم خادم خصي، وأنشدني أبو الفتح البستى لنفسه

اكتاب بست كم تاجزكم على وزارة بست وهي سخنة عين

وخفا حنين فوق ما تطلبونه فكم بينكم في ذاك حرب حنين

وقد أحسن في الجمع بين حرب حنين وخفي حنين

(١) الصبحة بفتح الصاد وضمها مع سكون الباء الصباح والدجن الغيم المطبق المظلم

صف النعال — يضرب مثلاً لمكان الذليل، فيقال: هو في صف النعال لا في صف الرجال، كما يقال: هو في مزجر الكلب، ويقال: أذل من النعل

ريح الجورب — يضرب مثلا في النتن، قال الشاعر

غزا ابن عمير غزوة تركت له   ثنا كريح الجورب المتمزق

وقال آخر

اثنى عليّ بما علمت فانني   أثني عليك بمثل ريح الجورب

الباب الثاني والخمسون

في الطعام وما يتصل به

عجالة الراكب، لهنة الضيف، طعام يد، جفان ابن جذعان، حلية الخوان، كلب الخبز، قاضي الحلاوة، فالوذج السوق، حشو اللوزينج، مخ الاطعمة، أكلة خيبر، شهوة المريض، قدر الرقاشي، غداء ابن أبي خالد، مواعيد الكمون، دعوة السنة

الاستشهاد

عجالة الراكب — هي ما يتعجله الرجل من الطعام، أو ما يتزوده الراكب مما لا يتعبه كالخبز والسويق وما أشبههما وفي أمثال العرب: يقنع بعجالة الراكب في الرضى بيسير الحاجة اذا اعوز جليلها

لهنة الضيف — هي ما يقدم الى الضيف ليتعلل به الى أن يدركه الطعام فيقولون: لهنوا ضيفكم: كأنه مثل في الاقتصار على اليسير الى أن يلحقه الاكثر ومن أمثال العامة في هذا المعنى: كسيرة بملح الى أن يدرك الشواء، قال أبو نواس

نكنا رسول عنان　　والحزم ماقد فعلنا
فكان خبزا بملح　　قبل الطعام أكلنا

طعام يد — لما كف بصر حسان بن ثابت رضي الله عنه كان اذا دعي الى طعام قال: طعام يد أو طعام يدين؟ فاذا قيل طعام يد مد اليه اليد فا كل منه واذا قيل طعام اليدين أمسك، وتعبيره: أن الطعام اذا كان حيسا (١) أو ثريدا أو حريرة (٢) مما يكتفي في تناوله بيد واحدة فهو طعام يد، واذا كان شواء أو غيره مما يحتاج فيه الى استعمال اليدين فهو طعام يدين

جفان ابن جذعان — كان عبد الله بن جذعان من مطعمي قريش كهاشم ابن عبد مناف، وهو أول من عمل الفالوذج للاضياف، وفيه يقول امية بن أبي الصلت

له داع بمكة مشمعل　　وآخر فوق دارته ينادي
الى درج من السبري عليه　　لباب البر يلبك بالشهاد

وكانت له جفان يأكل منها القائم والراكب، يحكى انه وقع فى احداها صبي فغرق فجري المثل بها في العظم، وجفان سليمان عليه السلام اولى بأن يتمثل بها القول الله عز وجل في وصفها — وجفان كالجوابي وقدور راسيات —

حلية الخوان — قال أبو علي السلامي في كتابه «كتاب نتف الظرف» حاكياً عن بعض المشايخ: انه كان يقول: الكل شيء حلية وحلية الخوان السكرجات والبقول

كلب الخبز — حكى السلامي قال: كان بعض اخواننا لايدخل بيته الجبن ويقول: هو كلب الخبز يؤكل به أضعاف مايؤكل بغيره

(١) الحيس التمر يخلط بالسمن (٢) الحريرة دقيق يطبخ باللبن

فالوذج السوق — يضرب مثلاً للحسن المنظر السيء المخبر ، كما قال الشاعر

اعز عليّ بأخلاق وسمت بها   عنـد البرية يافالوذج السوق

وقال ابن حجاج

وصديق كأنما هو سبك   في قالب الحسن واللباقه

ليس له في الجميل رأي   ولا بفعل الجميل طاقه

كأنه في القميص يمشي   فالوذج السوق في رقاقه

قاضي الحلاوة — كان أبو الحارث حمير يقول :اللوزينج قاضي الحلاوة والخبيص خاتمة الخبز

حشو اللوزينج — يضرب مثلاً للشيء يكون حشوه أجود من قشره وأفضل وذلك ان حشو اللوزينج خير منه فيشبه به الحشو في الكلام يستغنى عنه وهو أحسن منه ، وقيل هو نادر جداً في كلام العرب ، ومن أشهر ذلك قول عوف بن محلم

ان الثمانين وبلغتهـا   قد أحوجت سمعي الى ترجمان

فقوله و بلغتها حشو مستغنى عنه ومعنى الكلام يتم بدونه ولكنه أحسن من جملته ،سمعت أبا الفرج يعقوب بن ابراهيم يقول سمعت أبا سعد رجاء يقول :دخلت يوماً على أبي الفضل ابن العميد فقال لي : امض الى أبي الحسين بن سعد فقل له هل تعرف لقول عوف — ان الثمانين و بلغتها — ثانياً في كون الحشو أحسن من المحشوّ ؟ قال : فسرت اليه و بلغته الرسالة فقال :سألني عنه محمد بن علي بن الفرات فسألت عنه أبا عمرو غلام ثعلب فقال سألت عنه ثعلباً فلم يأت بشيء ثم بلغني ان عبيد الله بن عبدالله سأل المبرد عنه فانشده قول عديّ بن زيد لابنه زيد بن عديّ في حبس النعمان

فلو كنت الاسير ولا تكنه   اذاً علمت معدٌّ ما أقول

قوله: ولا تكنه ،حشو مستغنى عنه ولكنه في الحسن نظير و بلغتها، قال مؤلف الكتاب : قد افتتحنا كتاباً صغير الجرم لطيف الحجم في نظاير هذين الحشوين وترجمته « بحشو اللوزينج » فما أودعناه اياه :ان المأمون قال يوماً ليحيى بن اكثم » هل تغذيت اليوم ؟فقال لا وأيد الله أمير المؤمنين، فقال المأمون: ما أظرف هذه الواو وأحسن موقعها ،وذلك انه لو قال :لا أيد الله أمير المؤمنين لكان أشبه بالدعاء عليه لا له ،ولكنه استظهر بالواو وجعلها حاجزة بين لا وأيد الله أمير المؤمنين حذرا من وقوع الشبهة ، وكان الصاحب يقول: هذه الواو أحسن من واوات الاصداغ في خدود المرد الملاح، وقرأت في بعض الكتب :أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سبق الى هذه اللفظة، وذلك انه مرّ به رجل معه ثوب فقال له أبو بكر :أتبيعه؟ فقال الرجل :لا رحمك الله ، فقال أبو بكر: قد قوّمت السنتكم لو تستقيمون، الا قلت لا ورحمك الله ، ومما عثرت عليه من حشو اللوزينج في شعر البحتري قوله للمتوكل

وجزيت أعلى رتبة مأمولة   في جنة الفردوس غير معجل

فقدتم الكلام عند قوله — في جنة الفردوس — وقال غير معجل أي بعد عمر طويل لأن الجنة انما يوصل اليها بالموت ، وفي شعر لابي الطيب

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب   ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا

فقوله — وحاشاك — حشو فيه ما فيه من الحلاوة وعليه ما عليه من الطلاوة وفي شعر الصاحب

قل لابي القاسم ان جيته   هنيت ما أوتيت هنيته

كل جمال فائق رائق   أنت برغم البدر أوتيته

فقوله — برغم البدر — حشو يتم الكلام دونه ولكنه في نهاية الظرف والملاحة، ومما أستجديه جدا لابن مالك قوله

لله همتك التي من شأنها جرّ الرماح على السماك الرامح

لان الرامح حشو ولكنه بمجانسة الرماح كما تراه غاية في الحسن، وفي ضد حشو اللوزينج قولهم: حشو الاكر، لانها تحشى بكل شيء ساقط لا قدر له، قال جحظة أنشدت لابي الصقر شعراً لي فقال — يا ابا الحسن لا تزال تأتينا بالغرر والدرر اذا جاءنا غيرك بحشو الاكر

مخ الاطعمة — يقال للسكباج: مخ الاطعمة وسيد المرق، ويقال اذا طبخت اللحم بالخل فقد ألغيت من المعدة ثلث المؤنة، قال بعض الخلفاء لجارية لها يعرض بها: الى كم سكباج؟ فقالت يا أمير المؤمنين هو مخ الاطعمة لا يكره بارده ولا يمل حاره بل يستطاب في الحضر ويتزود منه في السفر ولا يؤثر عليه الضيف في الشتاء والصيف، فضحك وأمر لها بصلة

أكلة خيبر — تضرب مثلا للطعام الوخم العاقبة، وأصلها من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم — مازالت أكلة خيبر تعاودني فلا تهدأ أو تقطع ابهري (١) وذلك انه عليه الصلاة والسلام قدمت اليه بخيبر شاة مسمومة فتناول منها لقمة ثم قال — ان هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة، فكان يمرض في كل سنة عند الوقت الذي أكل فيه تلك الاكلة الى أن توفي عليه الصلاة والسلام شهيدا بذلك السم

شهوة المريض — يضرب مثلا لما يحسن ويطيب من الاطعمة وغيرها أنشدني أبو محمد العبدلكاني لنفسه

---

(١) الابهر جمع بهر بالضم تتابع النفس

قريتكم يابني البغيض　　كثيرة الخل والمخيض(١)
والخبز في دور موسريها　　أعزّ من شهوة المريض

قدر الرقاشي — كان أبو نواس يتولع بالرقاشيين ويصف قدورهم بالبياض والنظافة والصغر حتى صارت كالمثل فمن ذلك قوله فيها

رأيت قدور الناس سودا من الصلا　　وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدر
يبينها للمعتفى (٢) بفنائهم　　ثلاث كخط الثاء من نقط الحبر
اذا ما تنادوا للرحيل سعى بها　　امامهم الحولي من ولد الذر

غداء ابن أبي خالد — ويقال له أيضاً: غداء دينار، فاذا نسب الى ابن أبي خالد فهو مثل لمن يبيع الشيء الخطير بأكلة، واذا اضيف الى دينار فهو مثل لمن يطعم ويقري لاجتلاب المنفعة ودفع المضرة، وقصته ان احمد بن أبي خالد وزير المأمون كان من الشره والنهم والتهاب المعدة على كرم فيه بحيث يضرب به المثل فيقال: آكل من ابن أبي خالد، وأنهم من ابن أبي خالد، ويحكي انه ولى كورة جليلة لرجل بخوان فالوذج أهدي اليه، وكان يقول اذا عوتب على قبول مايهدى اليه من المأكول: ما أصنع بطعام يهديه اليّ صديق لي؟ الله أعلم أني استحي من رده عليه، ولما عرف المأمون شرهه وقبوله كل مايهدى اليه واجابته كل من يدعوه أجرى عليه كل يوم الف درهم نزلا(٣) فلم يفارق مع ذلك شرهه وفيه يقول القائل

شكرنا الخليفة اجراءه　　على ابن أبي خالد نزله
فكفّ اذاه عن المسلميـ　　ـن وصير في بيته أكله

(١) المخيض والممخوض اللبن الذي قد مخض وأخذ زبده (٢) المعتفى والعافي طالب المعروف (٣) النزل بضم وسكون ماهيأ للنزيل وهو أيضاً الطعام الكثير

وقد كان في الناس شغل به　　　فأصبح في بيته شغله

وكان المأمون ولى دينار بن عبد الله الجبل ثم صرفه ووافى المداين فأقام بها حولاً لم يؤذن له في دخوله الحضرة للوجدة(١) عليه ثم ان احمد بن أبي خالد كلم المأمون في أمره حتى رضي عنه وأذن له في دخوله بغداد ، وقال يوماً لاحمد صر الى دينار وقل له : فعلت كذا وكذا ووافقه على مابقي عليه من المال ، فلما مضى احمد اليه قال المأمون لياسر الخادم : اتبعه واسمع ماجرى بينهما وعرفنيه فلما سبق خبر مجيء احمد الى دينار قال لقهرمانه : اعدد طعاماً كثيرا طيباً ، لما كان يعرفه من نهم احمد وشرهه ، ووافي احمد فبدأ بمناظرة دينار في أمر المال فاعترف بسبعة آلاف الف درهم ووافقه على أن يحمل منها كل اسبوع الف الف درهم ثم قطع دينار الكلام ودعا بالطعام وسأله عما يجب أن يبدأ به فطاب فراريج فقدمت فأكل منها عشرين فروجة كسكرية بماء الرمان ، ثم قدم اليه الحار والبارد والحلو والحامض فأكل منها أكل من لم يأكل شيئاً ، ثم غسل يده وقال لدينار ينبغي أن تجدّ في أمر المال ؛ فقال الذي عليّ ستة آلاف الف درهم ؟ فقال ياسر لاحمد : انه قد اعترف بسبعة آلاف الف درهم ، فقال : ماأحفظ ماقال ولكن ليقل ماعنده الآن ويطالب به ، فتقرر الامر بينهما على ستة آلاف الف درهم وانصرف احمد الى المأمون وكان قد تقدمه ياسر فشرح له الخبر ، فلما دخل قال : قد تقرر الامر بيننا على خمسة آلاف الف درهم ، فقال المأمون وهو يضحك : قد ذهبت الف الف درهم بأكلة والف الف اخرى بم ذهبت ؟ وألزمه ستة آلاف الف درهم ، وقال : مارأيت غداء اذهب الف الف درهم الا غداء دينار ، وما رأيت أغلى منــه

(١) الموجدة الحنق والغضب

مواعيد الكمون — يضرب مثلاً للمواعيد الكاذبة ، وذلك ان الكمون لا يسقى بل يوعد بالسقي فيقال : غدا نسقيك وبعد غد يكفيك، فهو ينمو بالتمنية على المواعيد الكاذبة ، قال الشاعر

لا تجعلني ككمون بمزرعة ان فاته الماء أغنته المواعيد

وقد أحسن ابن الرومي في الجمع في الفلفل والكمون حيث قال

كم شامخ باذخ بثروته أضله قبلي المضلونا

جعلته بالهجاء فلفلة اذ جعلتني أمانيه كمونا

دعوة السنة — يضرب مثلاً لما يكون في السنة مرة واحدة، كدعوة البخيل وعشق العفيف وغضب الحليم وضربة الجبان ، وفي دعوة السنة يقول الشاعر

انها دعوة السنه فكلوها مبطنه

لن تعودوا لمثلها انها قحم خرشنه

الباب الثالث والخمسون

فى الشراب وما يتصل به ويذكر معه

برد الشراب ، قذاة الكوز ، داعي اللبن ، خمر بابل ، نسيم الراح ، رضاع الكاس ، سكر الولاية ، سكر الشباب ، بغض الخمار

الاستشهاد

برد الشراب — يتمثل به في كل محبوب وعند كل مشتهى، قال عمر بن أبي ربيعة

قال لي صاحبي ليعلم مابي أتحب القتول اخت الرباب
قلت وجدي بها كوجدي بالما ءاذا ما عدمت برد الشراب

يريد: عند الحاجة، وبذلك يصح المعنى، ويروي ان علياً رضي الله تعالى عنه سأله سائل فقال: كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال كان والله أحب الينا من أموالنا وآبائنا وامهاتنا ومن أبنائنا ومن برد الشراب على الظما، وينشد لبعض الاعراب

حديثك أشهى فاعلمي لو أناله الى النفس من برد الشراب على الظما
لقد أكثر الواشون فيك ملامتي فكانوا بما أبدوا من اللوم ألوما

ومن رسالة للصاحب: كبرد الشراب على الاكباد الحرار وبرد الشباب في خلع العذار

قذاة الكوز — يضرب مثلاً لما يؤذي على قلته وحقارته، وقال بعض المكابدين في خلع العذار لمن سابه: ياقذاة (١) الكوز ياصوم تموز يا برد العجوز يادرهما لايجوز، وحكى الجاحظ عن جعفر بن سعد انه قال: الخلاف في كل شيء حتى في قذاة الكوز ان أردت أن تشرب جاءت الى فيك وان أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجعت

داعي اللبن — من أمثال العرب: دع داعي اللبن، أي ابق في الضرع بقية من اللبن ولا تستوعب كل ما فيه فان الذي تبقيه يستدعي ماوراءه من اللبن

خمر بابل — العرب تتمثل بخمر بابل وتراه أفضل الخمور، وبابل سر العراق ويقال: ان بغداد من أرضها، فمن ذكر خمر بابل بعض المحدثين قال

لما رأيت الدهر دهر الجاهل ولم أر المغبون غير العاقل

(١) القذاة واحدة القذى ما يسقط في الكوز من قش وغيره تعافه النفس

شربت خمرا من خمور بابل فصرت من عقلي على مراحل

ويروى انه — رحلت عيساً من خمور بابل — ليكون أقوى في طريق الاستعارة، وقال ابن الرومي

الا ذكرانفسي حديث البلابل بمشمولة صفراء من خمر بابل

وفي كتابي المبهج :ليس للبلابل كخمر بابل على غناء البلابل

نسيم الراح — يضرب مثلاً في الذكا والطيب كما قال السري في استزارة صديق له

نفسي فداؤك كيف تصبر طائعا عن فتية مثل البدور صباح

نهضوا لراحهم وذكرك بينهم اذكى وأطيب من نسيم الراح

رضاع الكأس — يدخل في باب الاستعارات ، وقد أكثروا فيه قال الشاعر

وان رضاع الكاس أعظم حرمة وأوجب حقاً من رضاع لبان

وقال آخر

اذكرأباجعفرحقاًأمت (١) به اني واياك مشغوفان بالأدب

واناقدرضعناالكاس درتها(٢) والكاس درتهامن أقرب النسب

وقال عصابة الجرجاني

اقرالسلام على الامير وقل له ان المنادمة الرضاع الثاني

سكر الولاية — من أبيات التمثيل والمحاضرة قول المعتز

سكر الولاية طيب وخماره صعب شديد

كم تائه بولاية وبعزله ركض البريد

(١) أمت للمتكلم من مت يمت أي توسل (٢) الدرة كثرة اللبن وسيلانه

وقال آخر

سكرت بامرة(١) السلطان جدا فلم تفرق عدوك من صديقك
رويدك من طريق صرت فيه فان الحادثات على طريقك

سكر الشباب — يقال: سكر الشباب أشد من سكر الشراب، ويقال: السكر ثلاث، سكر الشباب وسكر الولاية وسكر الشراب، وهوأهونها: وقد أبلغ هذه السكرات خمساً من قال وأحسن

سكرات خمس اذامني (٢) المر ءبها صار أكلة للزمان
سكرة المال والحداثة والعش ق وسكر الشراب والسلطان

وأنشدت هذه الابيات لبعض الزهاد فقال: أين هو من سكرة الموت، ثم قرأ — وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد — وقال ابراهيم بن المهدي

مازلت في سكرات الموت مطرحا ضاقت علي وجوه الارض من حيلي
فلم تزل دائبا تسعى لتنقذني حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

بغض الخمار — يضرب مثلا لما يستثقل، ولذلك قيل: لو ان الخمور يعرف قصته لقدم وصيته، وفي المثل: ما أطيب الخمر لولا الخمار، قال الشاعر

اذا أنا ميزت الخمار وجدته يكدر مافي الخمر من لذة الخمر
فأحجم عن شرب المدام مخافة على جسدي من أن يؤول الى ضر
وان امرأ يبتاع سكرا بصحة لفي سكرة تغنيه عن لذة السكر

وقال أبو علي البصير في أبي العيناء

انما يحلو أبو العيـ ـناء في صدر النهار فاذا طاول قد ر بو على بغض الخمار

---

(١) الامرة بكسر وسكون الشدة ويأتي بمعني العجب ومنه قوله تعالى — لقد جئت شيئاً إمرا (٢) مني أصيب قضاء وقدرا

الباب الرابع والخمسون

في السلاح وما يجانسه

سيف علي ، صمصامة عمرو ، سيوف الخوارج ، مخراق لاعب ، ظل السيف ، بقيـة السيف ، قوس حاجب ، ظل الرمح ، ظهر الترس ، سهام الترك ، عصا الاعرج ، تفاريق العصا ، عبيد العصا ، عصا الجبان ،

الاستشهاد

سيف علي — يضرب المثل بسيف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في المصائب كما قال الصاحب

أحسن من عود ومن ضارب ومن فتاة طفلة كاعب
قدّ غلام صيغ من فضة متصل الحاجب بالحاجب
سلّ على الامة من طرفه سيف عليّ بن أبي طالب

صمصامة عمرو — صمصامة عمرو بن معدى كرب أشهر سيوف العرب وبها يضرب المثل في كرم الجوهر وحسن المنظر والمخبر والمضاء والتصميم ،وكان عمرو وهو فارس اليمن حسن الاستعمال له في الجاهلية كثير العناية به في الاسلام وفيه يقول من شعر

سناني ماحق لاعيب فيـه وصمصامي يصم الى العظام

قال عبد الله بن العباس لبعض اليمانيين : لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن السيوف صمصامها ،يعنى سهيلا والركن اليماني وصمصامة عمرو، وممن تمثل بها من المتقدمين عميثل بن جزي في قوله

أغرّ كمصباح الدجنة يتقي قذى الزاد حتى يستفاد أطايبه
أخ ماجد ماخانني يوم مشهد كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه

ولما وهبها عمرو لخالد بن العاص عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن قال فيه

خليل لم اخنه ولم يخني اذا ما الخطب انحى بالعظام
خليل لم أهبه عن قلاء ولكن التواهب للكرام
حبوت به كريماً من قريش فسرّ به وصين عن اللئام
وودّعت الصفيّ صفيّ نفسي على الصمصام أضعاف السلام

فلم يزل في آل سعد الى أيام هشام بن عبد الملك فاشتراه خالد بن عبد الله القسري بمال خطير وانفذه الى هشام وقد كان كتب اليه فيه، فلم يزل عند بني مروان حتى زال الامر عنهم ، ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه وجدّ الهادي في طلبه حتى ظفر به فجرده ودعا بمكتل (١) من دنانير وقال لحاجبه ائذن لمن بالباب من الشعراء ، فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه ، فقالوا وأطالوا ولم يأتوا بطائل، فقام أبو الهول الحميري وأنشأ يقول

حاز صمصامة الزبيديّ عمرو من جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو كان في ما سمعنا خير ما أغمدت عليه الجفون
أخضر اللون بين حديه برد (٢) من دياج تميس فيه المنون

---

(١) المكتل شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا (٢) برد بضم الباء واحد البرد ، اراد ان يقابل بين اخضر واسود فأستعار برد الدياجي لسواده ليحسن ان تميس أي تتبختر فيه المنون

أوقدت فوقه الصواعق(١) نارا ثم سالت به الرعاف المتون(٢)
فاذا ما سللته بهر الشمـ س ضياء فلم تكد تستبين
وكأن الفرند والجوهر الجـ اري على صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذي الحفيظة يوم(٣) الـ روع يعصى به ونعم القرين
ما يبالي اذا الضريبة حانت أشمال سطت به أم يمين
وكأن المنون شطت اليـه فهو من كل جانبيـه منون

فقال الهادي :السيف لك والمكتل، فاخذهما وفرق على الشعراء الدنانير وقال لهم :دخلتم معي وحرمتم من أجلي وليس في السيف عوض،وذكر أبو هفان ان صاحب هذه القصيدة يامين البصري ، وقال غيره هو أبو الهول وهو القائل في وصف هذا السيف

كأن على متنيه أمواج لجة تفقأفي(٤)ضحضاحه(٥)وتطول
كأن صغار الذر كسرن فوقه عيون جراد بينهن دحول(٦)
حسام غداة الروع ماض كأنه من الله في قبض النفوس رسول

وأما يامين فهو القائل

(١) قال الجاحظ — يزعم كثير من الناس أن بعض السيوف من نيران الصواعق ، وذلك شائع في أفواه الاعراب (٢) الرعاف الدم يخرج من الانف والمتون جمع متن عصب ولحم يكتنف الصلب يريد ان المتون سالت دما بكثرة يشبه دم الرعاف (٣) المخراق المنديل يلف ليضرب به ومنه حديث علي رضى الله عنه — البرق مخاريق الملائكة — يقول انه خير شيء يضرب به ذو الحفيظة اى الحاقد (٤) في الاصل فقأ عينه عورها وهنا تفقأ الامواج تهمد وتحط (٥) ضحضاحه أي بقربه (٦) الدحول والداحول ماينصبه صائد الظباء من الخشب

نصل كأن المنايا جند طاعته ... في طوله قصر الا عن القصر (١)
أمضى من الاجل الماضي وأنفذ من ... جاري القضاء وأضوا من سنا القمر

سيوف الخوارج — يضرب المثل بسيوف الخوارج لانهم يتأنقون في استجادتها ثم يقاتلون بها تدينا اذا قاتل غيرهم تكسباً، وقد ذكر السبب في استفاضة النجدة فيهم بعض العصريين فقال

وفيك لنـا فتن اربع ... تسل علينا سيوف الخوارج
لحاظ الظباء وطوق الحما ... م ومشي النعاج وحسن التدارج

مخراق لاعب — هو سيف اللاعب لا سيف المحارب. وذلك أخف له وهو أضرب به

والضرب في الهيجاء غيـ ... ـر الضرب في الميدان

قال عمرو بن كلثوم في السيف

كأن سيوفنا منا وفيهم ... مخاريق بأيدي اللاعبينا

ظل السيف — في الخبر — لا تهموا في لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف — قال الشاعر

العز تحت ظلال السيف مطلبه ... فلا يفوتنك عز آخر الابد

وقال آخر

مقامهم تحت ظل السيوف ... عافى الخلافة من دائها

وقال آخر

اليوم لا جبل نلوذ بظله ... اليوم نتخذ السيوف ظلالا

---

(١) القصر بضم وفتح جمع قصرة بفتحتين أصل العنق ومنه قرأ ابن عباس رضي الله عنه — انها ترمي بشرر كالقصر — وفسره بقصر الابل يعني اعناقها

اليوم تقدح زند كل ملمة　　اليوم نسرع للنسور رجالا

بقية السيف — قال علي كرم الله وجهه : بقية السيف انمى عددا واكثر ولدا ، فوجد ذلك عيانا في ولده وولد المهلب ، وذلك انه قتل مع الحسين بن عليّ رضي الله عنه عامة أهل بيته فلم ينج منهم الا عليّ بن الحسين ، وانما نجاه صغر سنه ، فلما أدرك أخرج الله من صلبه الكثير الطيب ، وقتل المهالبة بالقفر دفعتين وبقندابيل حتى استؤصلوا ثم أدرك منهم روح ويزيد بن حاتم ، ويقال : انه لو تفاخرت الجن والانس لفخرها الانس بابني حاتم ويزيد ، وأمثالهما من المهالبة كثير وذكر المدائني عن أشياخه انه مكث آل المهلب بعد مقتل يزيد وأخيه نيفا وعشرين سنة لا يولد لهم انثى ولا يموت لهم غلام

قوس حاجب — هو حاجب ابن زرارة التميمي أتى كسرى في جدب أصاب قومه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يأذن له ولقومه في دخول الريف من بلاده حتى يحيوا ويمتازوا : فقال لهم كسرى : انكم معشر العرب قوم غدر فاذا أذنت لكم أفسدتم بلادي وأغرتم على رعيتي ، فقال حاجب : أنا ضامن للملك أن لا يفعلوا ، قال : فمن لي بأن تفي ؟ قال أرهنك قوسي ، فضحك من حوله فقال كسرى : انه لا يتركها أبدا ، وقبلها منه وأذن له في دخول الريف ، ولما أحيى الله الناس بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد مات حاجب ارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى في طلب قوس أبيه فأمر بردها عليه وكساه حلة ، فلما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وأسلم أهدى الحلة اليه فلم يقبلها ، فباعها بأربعة آلاف درهم من رجل من اليهود ، وبقيت القوس عند ولد جعفر بن عمير ابن عطارد ، ابن حاجب لانهم أكبر ولده وصارت مفخرة كبيرة لبني تميم ، ويروى ان كسرى لما عوتب على ارتهانها قال : لو لا انهم عندي أقل منها لما أخذتها ، ويحكى ان

كسرى قال لحاجب: ان قوسك هذه لقصيرة معوجة، فقال: أيها الملك ان وفائي طويل مستقيم، ومن مليح ماسمعت في قوس حاجب قول المطواف

تزهى علينا بقوس حاجبها   زهو تميم بقوس حاجبها

ظل الرمح — يضرب به المثل في الطول كما قال ابن الطثرية

ويوم كظل الرمح قصرّ طوله   دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

قال الجاحظ: قولهم — منينا بيوم كظل الرمح — فانهم لا يريدون به الطول وحده، ولكنهم يريدون انه مع الطول ضيق غير واسع، قالوا: وليس يوجد كظل الشخص نهاية مع طلوع الشمس، وقال ابن المعتز

بدلت من ليل كظل حصاة   ليلاً كظل الرمح ليس موات(١)

وقال آخر

نهار مثل ابهام الحباري   وليل مثل ظل الرمح طولا

ظهر الترس — يشبه به الارض المستوية الخالية، قال البحتري

والعيس ترمي بأيديها على عجل   في مهمه مثل ظهر الترس رجراج(٢)

ويضرب ظهر المجن (٣) مثلا لمن تحوّل عن عهده، قال الشاعر

قلبت له ظهر المجن فلم أدم   على ذاك الا ريثما اتحوّل

وقال بعض أهل العصر

لقد قلب الدهر الخؤون مجنه   فقلبي على جمر الغضى يتقلب

وأصبحت في ظفر الزمان ونابه   وما فيه الا دون ما أترقب

---

(١) الموات بضم الميم وبفتحها مالاروح فيه وهو أيضاً الشيء الذي لامالك له ولا ينتفع به أحد وهو مايقصده الشاعر (٢) الرجراج — الذي يجيء ويذهب وصف به المهمه الذي هو القفر بحسبما يرى راكب الجمال في حال مشيها (٣) المجن الترس

ومن حديث علي رضي الله عنه انه كتب الى ابن عباس رضي الله عنه حين أخذ من مال البصرة ما أخذ — اني اشركتك في أمانتي ولم يكن رجل أوثق منك في نفسي ، فلما رأيت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدوّ قد حرب قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين واختطفت ماقدرت عليه من مال الامة اختطاف الذئب دامية (١) المعزى — وانما خص الدامية لأن من طبع الذئب محبة الدم فهو يؤثر الدامية على غيرها كما تقدم ذكره في باب الذئب

سهام الترك — يضرب بها المثل ، وتذكر مع سهام الترك رماح العرب ومزاريق الهند ورايات الديلم ونصول الري

عصا الاعرج — تضرب مثلا فيقال: أقرب من عصا الاعرج، وذلك بأنه يقربها من نفسه اذا قعد لحاجته اليها فهي قريبة منه في حال قعوده وقيامه

تفاريق العصا — تضرب مثلاً للمحقرات يحتاج اليها وينتفع بها ، قالت غنية الاعرابية

احلف بالمروة والصفا　　　انك خير من تفاريق (٢) العصا

تقوله لابنها وكان غازيا (٣) كثير التعرض للناس مع ضعف أمر ودقة عظم فواثب فتى فقطع الفتى أنفه فأخذت غنية دية أنفه فحسن حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع أذنه فأخذت ديته فزادت حسن حال، ثم واثب آخر فقطع شفته فأخذت ديتها، فلما رأت ماصار عندها من المال وذلك من كسب جوارح ابنها حسن رأيها فيه وذكرته في ارجوزتها ،وسئل ابن الاعرابي عن تفاريق العصا

---

(١) الدامية الشجة وموضع الضربة تدمي ولاتسيل (٢) التفاريق من تفرق مقابل المجاميع (٣) غازيا من قولهم غزا فلان العدو أي متعمدا للمصارعة والقتال

فقال: العصا تقطع فتصير سواجير (١) ثم تقطع فتصير أوتادا ثم تقطع فتصير كل قطعة شظاظاً (٢) ثم تقطع فتصير مهاراوهو العود يجعل في فم الفصيل لئلا يرضع امه

عبيد العصا — يضرب بها المثل للقوم اذا استذلوا ، وهو اسم لكل ذليل وتابع ولزم ذلك بني أسد لقول صاحبهم بشر بن أبي حازم

عبيد العصا لم يتقوك بذمة سوى أنهم بخل وفضلك واسع

وقال الشاعر

قولا لذودان عبيد العصا ماغركم بالاسد الباسل

ومن كلام الحجاج في خطبة له : ياأهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق يابني اللكيعة (٣) وأولاد الاماق (٤) وعبيد العصا

عصا الجبان — يضرب بها المثل فيقال : عصا الجبان أطول ، وانما يطوّل الجبان عصاه من فشله يرى أن طولها أشد ترهيباً لعدوه من قصرها

قتيل العصا — العرب تقول : اياك وقتيل العصا ، أي لاتكن قاتلا ولامقتولا في شق عصا المسلمين ، والله سبحانه وتعالى أعلم

الباب الخامس والخمسون

في الحلي ومايشبهها

قرط مارية ، طوق عمرو ، سبحة زيدان ، خاتم الملك ، حلقة خاتم ، درّة التاج ، واسطة القلادة ، فرائد الدر ، قشور الدر ، منطقة الجوزاء ، خلاخيل الرجال ،

(١) سواجير جمع ساجور خشبة تجعل في عنق الكلب ويقال له كلب مسوجر (٢) الشظاظ بالكسر العود الذي يدخل في عروة الجوالق وهي مواعين (٣) اللكيعة الذليلة (٤) الاماق الغدر والنكث وجاء في حديث — مالم تضمروا الاماق — أي الغدر وقيل الغيظ والبكاء

الاستشهاد

قرط مارية — من أمثال العرب : خذه ولو بقرط مارية : ومارية بنت ظالم ابن وهب ابن الحارث بن معاوية الكندي وابنها الحارث الاعرج واياها عنى حسان بقوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم　　قبر ابن مارية الكريم المفضل

طوق عمرو — يضرب مثلاً للشيء يكبر عنه الانسان، وأصله ان عمرو بن معد ابن كرب كان له طوق يلبسه في صغره فاستهوته الجن دهرا الى أن وجده مالك وعقيل نديما جذيمة فأتيا به خاله جذيمة بن الابرش ، فالبسته امه وطوقته بالطوق الذي كان يلبسه في الصغر ، فلما رأى جذيمة ابن اخته عمرا والطوق في عنقه قال : شب عمرو عن الطوق ، فصار مثلا ، واياه عنا السري بقوله

تصاحى فاضحى بعد سلوته صبا　　وعاود عمرو طوقه بعد ماشبا

سبحة زيدان — زيدان قهرمانة أم المقتدر وكانت ممكنة من خزانة الجواهر وفيها جوهر الخلافة فاتخذت سبحة تشتمل على ثلاثين درة متشابهة في الوزن واللون كل واحدة منها كبيضة العصفور مفصلة بعشر يواقيت لم ير مثلها في عقد ملكة ولا خزانة ملك ، فصارت مثلا في النفائس والذخائر وقد تقدم بعض ذكرها والله أعلم

خاتم الملك — يضرب مثلا في النفاسة والشرف كما قال بشار

ياخاتم الملك الذي　　أملك ان نلته

فؤادي فيك مجنون　　ولو اسطيع سلسلته

وأنت الحجر الاسود لو　　يخلو لقبلته

وكتب الصاحب من رسالة : وصل كتاب مولاي فكانت فاتحته أحسن من كتاب الفتح وواسطته أنفس من واسطة العقد وخاتمته أشرف من خاتم الملك

حلقة الخاتم — يضرب بها المثل في الضيق كما قال الشاعر

كأن فجاج الارض حلقة خاتم علي فما تزداد طولا ولا عرضاً

وتذكر معها كفة حابل ، قال الشاعر

كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المذعور كفة حابل

ويحكى ان بشار ابن برد ضحك يوماً بعد طول سكوته فقيل له مايضحكك يا أبا معاذ ؟ فقال : اهنا محتشم ؟ قالوا لا ، قال : لو اعطى كل انسان أمنيته هلك الناس وبطل الحرث والنسل ، قيل : كيف ؟ قال : ماعلى ظهرها رجل الا وهو يتمنى أن يكون ايره أعظم من اير حمار ولا امرأة الا وهي تتمنى أن يكون فرجها أضيق من حلقة خاتم ، فمتى يدخل ذاك في هذه ؟؟

درة التاج — يضرب بها المثل في تفضيل بعض الشيء على بعض ، قال المتنبي

ان الخليفة لم يسمك سيفه حتى بلاك فكنت خير الصارم

فاذا تتوج كنت درة تاجه واذا تختم كنت فص الخاتم

واسطة القلادة — يضرب بها المثل أيضاً في تفضيل بعض الشيء على كله ، فيقال : واسطة القلادة، ودرة التاج، وانسان الحدقة، وعين الكتيبة، وأول الجريدة، وبيت القصيدة، وفي الكتاب المبهج : الصديق الصدوق واسطة العقد وأول العقد

فرائد الدر — يضرب مثلا للمجانس من النفائس ويشبه بها الكلام الحسن

والخط الرائق ، ولابن طباطبا كتاب مترجم بفرائد الدر كتب الى صديق كان قد استعاره يسترجعه منه

يادرّ ردّ فرائد الدرّ وارفق بعبد في الهوى حر

قشر الدر — يشبه به الجلد الناعم كما قال أبو نواس

ظبي كأن الله ألـ ـبسه قشور الدرّ جلدا
وترى على وجناته في أي حين شئت وردا

وقال ابن المعتز في تشبيه الكأس بقشر الدر

من لي على رغم العذول بقهوة بكر ربيبة حانة عذراء
موج من الذهب المذاب تضمه كاس كقشر الدرة البيضاء

وشتان ما بين هذه القشور والقشور التي ذكرها في قوله

ويبرز للرائين وجها كأنه كساه أبوه من قشور الخنافس

منطقة الجوزاء — يستعار للجوزاء المنطقة كما يستعار للثريا العقد ، كما قال بعض أهل العصر وهو الهمذاني

خليلي اني من محبتي العلى بليت بعلوي الصفات أخي البدر
فعقد الثريا من محاسن ثغره ومنطقة الجوزاء في خصره تجري

خلاخيل الرجال — هي القيود ، قال علي بن الجهم وهو في الحبس

اذا سلت نفس الحبيب تشابهت صروف الليالي سهلها وشديدها
فلا تجزعي لما رأيت قيوده فان خلاخيل الرجال قيودها

وقال ابو اسحاق الصابي

الحبس قصر لكل حر والقيد خلخال كل فحل
والخطب كالضيف لا تراه ينزل الا على الاجلّ

الباب السادس والخمسون

في الليالي المضافة

ليلة القدر ، ليلة الميلاد ، ليلة التمام ، ليل المحب ، ليلة النابغة ، ليل الضرير ، ليل السليم ، ليلة الخلافة ، ليلة حرة ، ليلة الغدير ، ليلة الهدير ، ليلة الفرزدق ، ليلة الخرير ، ليلة منيح ، ليلة الصدر ، ليل الشباب ، حاطب الليل ، فصل في ذكر الايام المضافة

الاستشهاد

ليلة القدر — قال النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر — اطلبوها في العشر الاواخر من رمضان — وأكثر العلماء على انها في السابعة والعشرين من شهر رمضان ، ويروى عن بعضهم انه قال : كلمات سورة القدر ثلاثون على عدد ليالي الشهر ، وقوله هي السابعة والعشرون من الكلمات ، فكأنها اشارة الى الليلة ، وقد ضرب بها المثل من قال .

فتى ترهب الاموال من ظل كفه ... كما يرهب الشيطان من ليلة القدر
سأدعوا له والناس دعوة مخلص ... عسى أن يريح العاشقين من الهجر

ومن أحسن ماقيل في ضرب المثل بها قول أبي الفتح البستي

قيل لي قد خفيت قلت كبدر ... صار يخفى من بعد أن كان بدرا
أنا خاف كليلة القـدر في النا ... س وعال كليلة القـدر قدرا

ليلة الميلاد — هي الليلة التي ولد فيها عيسى عليه الصلاة والسلام ، يضرب بها المثل في الطول ، قال أبو نواس

ياليلة الميـلاد هل عرفت ... اسهر مني عاشقا مذ كنت

ألم اصابرك فما صبرت　　حتى بدت غرة يوم السبت

وقال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر

مضت ليلة الميلاد أطول ليلة　　وأقصرها هذان مختلفان

فطالت بمعنى واحد وتقاصرت　　بقرب حبيب واجتماع مغان

وقال ابن بسام

يامقيتا(١) يصوّر اليوم حولا　　ساعة منه ليلة الميلاد

خلّ عنا فانما أنت فينا　　واو عمرو أو كالحديث المعاد

ليلة التمام — ليلة التمام أطول ليلة في السنة ، قال امرؤ القيس

فبت اكابد ليل التمام　　والقلب من خشية يقشعر

وقد أحسن القائل

ايا قمر التمام قصرت ظلما　　بنا وتطاول الليل التمام

ليل المحب — قد أكثر الشعراء في وصف ليل المحب بالطول فما طالوا وحصل خالد الكاتب على النكتة حيث قال

وليل المحب بلا آخر

ليلة النابغة — حدث أبو العيناء عن الاصمعي انه قال : انصرفت ليلة من دار الرشيد وأنا أشكو علة ثم غدوت اليه فقال لي : يا أصمعي كيف بت ؟ فقلت بليلة النابغة يا أمير المؤمنين ، فقال : انا لله هو قوله

فبت كأني ساورتني ضئيلة　　من الرقش في أنيابها السم ناقع

فقلت والله يا أمير المؤمنين ما أخبرت خبره وانما أردت قوله

«١» المقيت المقتدر من أقات على الشيء اقتدر عليه وقيل هو الحافظ للشيء المشاهد له وهنا الناظر في علم الفلك

كليني لهمّ يا أميمة ناصب ... وليل اقاسيه بطيّ الكواكب

ليل الضرير — لم يزل الشعراء يصفون الليل بالطول ويزيد بعضهم على بعض، وفطن أحدهم الى معنى ضيعوه من ذلك فأخذه وهو قوله

عهدي بنا ورداء الشمل يجمعنا ... والليل أطوله كاللمح للبصر

واليوم ليلي مذ غابوا فديتهم ... ليل الضرير فصبحي غير منتظر

ليل السليم — يضرب به المثل في الطول والسهر فيه، لأن السليم (١) لا ينام لما به ولا يترك النوم وان غشية النعاس لئلا يسري السم في بدنه، والعرب تعلق عليه الحلي وتسهره كما قال النابغة

يسهد من نوم العشاء سليمها ... لحلي النساء في يديه قعاقع (٢)

وقال السري في وصف القلم

لك القلم الذي يضحى ويمسي ... له الاقليم محميّ الحريم

هو الصلّ (٣) الذي لو عض صلا ... لأسلمه الى الليل السليم

وفي كتاب المبهج: شتان ما بين ليل السليم وليل النائم في فراش النعيم

ليلة الخلافة — هي ليلة لم يتفق مثلها قط، ويقال لها ليلة الخلف أيضاً وكانت ليلة السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة مائة وسبعين، مات فيها خليفة وولد خليفة واستخلف خليفة، مات الهادي وولد المأمون واستخلف الرشيد

ليلة حرة — من أمثال العرب عن أبي عمرو وقولهم للمرأة: باتت بليلة حرة اذا امتنعت على زوجها في ليلة زفافها فلم يقدر على افتضاضها، قال النابغة

«١» السليم اللديغ كأنهم تفاءلوا له بالسلامة أو لانه أسلم لما به «٢» القعقعة حكاية صوت السلاح وكل معدن رنان «٣» الصل بالكسر الحية التي لا تنفع معها الرقية

سمر موانع كل ليلة حرة ‏ ‏ يخلفن ظن الفاحش المعيار (١)

أي اذا أساء الظن الفاحش بهن أخلفن ظنه لعفتهن ، ومن أمثالهم : باتت بليلة سيباً ، اذا أمكنت زوجها من نفسها ليلة عرسها ، تشبه بمن سابت وجرت مجرى من لا تمتنع ، لأن الحدثة أشد امتناعا من الطاعنة في السن

ليلة الغدير — هي الليلة التي خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غدها بغدير حم على اقتاب الابل فقال في خطبته — من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله — فالشيعة يعظمون هذه الليلة ويحيونها قياماً ، وقد ذكر ابن طباطبا غداة غدير حم في قوله للوسمي

يامن يسرّ لي العداوة أبدها ‏ ‏ واعمد لمكروهي بجهدك اوذر
لله عندي عادة مشكورة ‏ ‏ فيمن يعاديني فلا تتحير
انا واثق بدعاء جدي المصطفى ‏ ‏ لابي غداة غدير حم فاحذر
والله أسعدنا بارث دعائه ‏ ‏ في من يعادي أو يوالي فاصبر

ليلة الهدير — كانت بصفين فاشتد فيها القتال وكشفت الحرب عن ساقها وتناثرت الرؤوس وكثر عدد القتلى ، وكان عليّ رضي الله عنه كلما قتل واحدا كبر تكبيرة فأحصيت تكبيراته تلك الليلة فبلغت سبعمائة ، وضرب المثل بهذه الليلة في الشدة واستفحال المطاردة

ليلة الفرزدق — يضرب بها المثل لليلة يبلغ فيها الخليع النهاية من الخلاعة وتعاطي الفحش والركض في حلبة المأثم ، وقصتها ان الفرزدق نزل ليلة بدير راهبة

« ١ » المعيار كثير التعيير

فأكل عندها طفشيلا بلحم خنزير وشرب من خمرها وزنى بها وسرق كساءها ثم قال: لله درّ ابن المراغة «يعني جريرا» في قوله

وكنت اذا نزلت بدار قوم   رحلت بخزية وتركت عارا

وبعض الرواة ينسب القصة الى أبي الطمحان القيني

ليلة الخرير — قال الجاحظ في مدينة البصرة موضع يقال له الخرير يقال ان الناس لم يروا قط هواء أعدل ولا نسيما أرقّ ولا أطيب من ذلك الموضع، وكان امية بن عبد الله ابن خالد يقول: ما أسيت على العراق الا على ثلاث خلال ليل الخرير وقصب السكر وحديث ابن أبي بكرة، قال أبو عبيدة وأي شيء بقي ويله، وأراد الحجاج أن يعالجه على هذا المكان يادون الطبيب فقال: سفل عن يبس البرية وخشونتها وفحولتها وعلا عن الآجام وعفنها، وكان يتعالج هناك

ليلة منبج — منبع بالشام كالخرير بالعراق في طيب الهواء وعذوبة الماء ورقة النسيم وصحة التربة وهي بلدة البحتري وأبي فراس الحمداني، وقد ظهرت آثارها عليهما في اعتدال الطبع وعذوبة اللفظ واختلاط أشعارهما بأجزاء النفس وقبلهما كانت مسقط رأس عبد الملك بن صالح الهاشمي ووطنه وهو جبل قريش ولسان بني العباس ومن به يضرب المثل في البلاغة، ولما دخل الرشيد منبجا قال لعبد الملك: هذا البلد منزلك؟ قال يا أمير المؤمنين هو لك ولي بك قال: كيف بناؤك به؟ قال: دون منازل أهلي وفوق منازل غيرهم، قال: وكيف صفة مدينتك هذه؟ قال: عذبة الماء طيبة الهواء، قال: كيف ليلها؟ قال: سحر كله، قال: صدقت انها لطيبة، قال: بك طابت يا أمير المؤمنين وأين تذهب بها عن الطيب وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء فياف فيح

من قيصوم وشيح ، فقال الرشيد . هذا الكلام والله أحسن من الدر المنظوم ، وقد أخذ ابن المعتز قوله — سحر كله — فقال

يارب ليل كله سحر ... مفتضح البدر عليل النسيم
تلتقط الانفاس برد الندى ... فيه فتهديه لحرّ الهموم

ليلة الصدر — تقول العرب في أمثالها : أنقى من ليلة الصدر ، وهي الليلة التي يصدرون فيها ولا يبقى على الماء أحد ، قال أبو عبيدة من أمثالهم في اصتلام الدهر الناس بالجوع قولهم : تركتهم على مثل ليلة الصدر ، قال : يعنون ، نفر الناس من اجتماعهم ، مثل قولهم : تركته على أنقى من الراحة

ليل الشباب — قال ابن الرومي

أغراك عن ليل الشباب معاشر ... قالوا نهار الشيب أهدى وأرشد
وكان نهار المرء أهدى لرشده ... ولكن ظلّ الليل أندى وأبرد

وقال ابن المعتز

ونهار شيب الرأس يوقظ من ... قد كان في ليل الشباب رقد

حاطب الليل — يشبه به المكثار ، لأن حاطب الليل ربما احتطب واحتمل فيما يحتطبه حية وهو لا يشعر بها لمكان الظلمة فيكون فيها حتفه ، كذلك المكثار ربما عثر لسانه في اكثاره بما يجني على رأسه ، واياه عني بشر بن المعتمر بقوله في مزدوجته التي أنشدها الجاحظ وفسرها

ياعجبا والدهر ذو عجائب ... من شاهد وقلبه كالغائب
كحاطب يحطب في نجاده (١) ... في ظلمة الليل وفي سواده

(١) النجاد حمائل السيف وحبائل الجمال

يحمل فوق ظهره الصلّ الذكر   والاسود السالخ (١) مكروه النظر

وقال ابن المعتز من قصيدة

فرشنا لكم منا جناحي مودة   وأنتم زماناً تضمرون الدواهيا

فأنتم لنا كحاطب الليل جمعت   حبائل منه عقربا وأفاعيا

فصل فى ذكر الايام المضافة

وهي أكثر من أن تحصى ، رأيت الأخذ ببعض أطراف القول فيها يستغرق الصحائف الكثيره فاقتصرت من ذكرها على هذا القدر الذي قدّرت فيه الكفاية وبالله التوفيق

قال أبو بكر الخوارزمي : فيما يقولون ، مايومي من فلان بواحد ، أي ما الشر عال منـه من جهة واحدة ، والغالب في اليوم انه لا يذكر الا في الشر كقول الله سبحانه وتعالى — وذكرهم بأيام الله — أي عقوبته ووقايعه في أعدائه : وقالوا في الدعاء ، لا أراني الله يومك ، أي يوم موتك ، ويوم عبيد يوم قتله ، ويوم العنز يوم ذبحها ، وأنت اذا نظرت في قولهم : يوم البسوس وهو يوم بكر وتغلب ، ويوم تحلاق اللمم وهو بينهما ، ويوم الفجار ، وهو بين كنانة وقيس ، ويوم النجار ، وهو بين أسد وتميم وعامر ، ويوم فزارة وهو لعدنان على قحطان ، ويوم ذي قار وهو بين بكر ابن وائل والفرس ، ويوم حليمة وهو بين المنذر والحارث الغساني ، حتى عدّ أكثر من مائة يوم ، ثم قال : فاذا نظرت من الايام الى يوم بدر وأحد والخندق وحنين ، حتى عدّ أيام المغازي كلها ثم قال : فاذا نظرت بعدها في يوم اليمامة على حنيفة ، ويوم الحيرة لخالد على بني بقيلة ، ويوم قنسرين في الروم لابي عبيدة ، ويوم القادسية والمدائن وجلولا ونهاوند على الفرس لسعد

(١) السالخ الذاهب من سلخت الشهر اذا أمضيته وأذهبته

ابن أبي وقاص والنعمان وغيرهما ، ويوم الدار ، ويوم الجمل ، ويوم صفين والنهروان حتى عدّ أكثر وقائع الاسلام : علمت ان ذلك أكثر من قولهم يوم الشورى ، ويوم بركوار ، قال غيره ، وقد تقع الايام على يوم السرور والخير ، قال الله تعالى : وتلك الايام نداولها بين الناس ، قال الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

الباب السابع والخمسون

في الازمان والاوقات

زمن الفطحل ، زمن الورد ، عام الحزن ، عام الجحاف ، زبدة الحقب ، بكر الدهر ، نسيم السحر ، اغفاء الفجر ، تباشير الصبح ، فلق الصبح ، نفس الربيع ، جمرات الظهيرة ، قمر الشتاء ، فاكهة الشتاء ، بردالكوانين ، ركوب الكوسج ، سقوط الجمرة ، هلال شوال ، حد الاحد ، ثقل الاربعاء

الاستشهاد

زمن الفطحل — من أمثال العرب : كان ذلك زمن الفطحل ، قال رؤبة

انك لو عمرت عمر الحسل أو عمر نوح زمن الفطحل

والصخر مبتل كطين الوحل كنت رهين هرم أو قتل

وسئل عن زمن الفطحل : فقال أيام كانت الحجارة رطبة واذ كل شيء ينطق ، قال : وزعم بعض أهل اللغة ان زمن الفطحل هو زمن الخصب والسعة وانهم أرادوا برطوبة السلام ابتلال الصخر ورفاهية العيش واتصال الغيوث وصدق

الانواء ، وقال الخليل : زمان الفطحل لم يخلق للناس بعد ، قال القاضي أبوالحسن بن عبد العزيز: اما قولهم أيام كانت الحجارة رطبة واذ كل شيء ينطق فهما من الامور التي يتداولها جهلة الامم ، وهو الظاهر بين اغفال العرب والعامة هذا ، وامية ابن الصلت وهو من حكماء العرب والمتخصصين منها بالرواية يقول

واذهم لا لبوس لهم عراة   واذ صم السلام لهم رطاب
بأن قدقام ينطق كل شيء   وخان امانة الديك الغراب

وعن مقاتل بن سليمان انه كان يقول: اذ الصخور كانت لينة واذ قدم ابراهيم أثرت في صخرة المقام للين الصخر كله يومئذ ، وليس مذهب هؤلاء فيما رووه يذهب مذهب من جعلها أجزاء من الارض تناسبت فتضامت وتحجرت فيزعم ان الصخر انما تيبس من ندوة وتصلب بعد رخوة ، ولو أرادوا ذلك لوجدوا متسعاً في القول لكن الاوهام التي صورت لهم ان البهائم كانت ناطقة عاقلة وفروع السعدان ملساء لينة هي التي ادتهم لذلك ، ولا يبعد أن يكون القوم قصدوا استعطاف القلوب الى الحكمة وأرادوا تألفهم على الفهم فوضعوا أمثالاً وشوها ببعض الهزل وأدرجوا الجد في أثناء المزح ليخف على القلوب احتمالها و يسوغ اليها التفاتها ، ظن من لم يقع من التمييز موقع الكمال بالبهائم انها كانت تنطق وتفصح وتبين عن نفسها وتعرب فاختلقوا أحاديث أضافوها اليها ، وكان للعرب في ذلك خصوصاً مازادت على سائر الامم به لفضل مافيها من اللهج بالكلام وما اوتيت من الاقتدار على التصرف في المنطق فاختلقت لها قريضاً وفصلت اسجاعه كالذي حكته عن الضب انه قال في صبره على الماء وهو عندهم أصبر ذي نفس

آليت ان لا أردا   الا عراراً عردا

وصـليانا صردا وعنكثا ملتبـدا

وزعموا ان القطا قالت للحجل

حجل حجل كفرس في الجبل

يهمز من خوف الاجل

فقال لها الحجل

قطاقطا أرى قفاك امعطا بيضك ثنتا ن و بيضي مايتا

هكذا جاءت الرواية والامثال تجري على ألفاظها ، واشباه ذلك كثيرة والعرب تسمى ذلك الزمان زمان الفطحل

زمن الورد — زمن الورد يضرب به المثل في الحسن والطيب ، قال أبو الفرج الببغاء

زمن الورد أطيب الازمان وأوان الربيع خير أوان

أشرف الزهر زاد في أشرف الده ر فصلا فيه أشرف الفتيان

وقال ابن سكرة الهاشمي

وعاذلة هبت بليل تلومني وماعندها من لذة القصف ماعندي

توبخني بالشيب والشيب مرشد لعمري ولكن لست أرشد للرشد

فقلت لهـا كفي ملامك انني بشغل عن العذال في زمن الورد

عام الحزن — هو العام الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها وأبو طالب وكانت وفاتهما في عام واحد لسنة ست من الوحي فسمى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك العام عام الحزن

عام الجحاف — كما يقال عام الفيل للعام الذي وردت فيه الحبشة مكة بالفيل ، وعام الرمادة للعام الذي اشتد فيه القحط وذلك زمن خلافة عمر رضي

الله عنه ، ويقال عام الجحاف وهو سيل كان ببطن مكة(١) سنة ثمانين للهجرة أجحف بالناس وذهب بالابل عليها الحمولة

زبدة الحقب — يضرب مثلاً للشيء النادر الذي لايتفق مثله الا في الاحقاب ، كما قال أبو تمام في ذلك

حتى اذا محض الله السنين بها   محض النخيلة(٢) كانت زبدة الحقب

نسيم السحر — يضرب به المثل لطيبه ،وقد استكثر الصاحب من ذلك فكتب :سلام كما هب نسيم السحر على صفحات الزهر،ولذ طعم الكرى بعد برح السهر، وكتب : نثر كما تفتح الزهر عن كميه ، ونظم كما تنفس السحر عن نسيمه ، وتبسم الدر عن نظيمه

بكر الدهر — قال ابراهيم ابن العباس الصولي

وليلة من الليالي الغرّ   قابلت فيها بدرها ببدري

لم يك غير شفق وفجر   حتى تولت وهي بكر الدهر

اغفاء الفجر — يضرب بها المثل فيقال :ألذّ من اغفاء الفجر ،وأحسن ماسمعت في اغفاء الفجر قول ابن طباطبا

أقول وقد اوقظت من سنة الهوى   بعذل يحاكي لذعه لذعة الهجر

دعوني وحلم اللهو في ليلة المنى   ولا توقظوني بالملام و بالزجر

فقالوا لي استيقظ فشيبك لائح   فقلت لهم طيب الكرى ساعة الفجر

تباشير الصبح — تباشير الصبح أوائله، قال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر

---

(١) ولهذا سمى منزل بين مكة والمدينة بقرب رابغ بين بدر وخليص بالجحفة وكان يسمى مهيعة قبل ان ينزل به السيل ويجحف بأهله (٢) النخيلة المختارة من انتخل الشيء اذا تخيره

بكر فقد صاحت العصافير ولاح من صبحك التباشير

فلق الصبح — من أمثالهم عن أبي عمرو: ابين من فلق الصبح، وابين من عمود الصبح، قال أبو تمام

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن ضوء الصباح عمودا

وقال البحتري — كالصبح يضرب في الدجى بعموده — ويقال: كان ذلك من بياض الفلق الى سواد الغسق، أي من مفتتح النهار الى مختتمه

نفس الربيع — يضرب المثل بطيبه، فيقال أطيب من نفس الربيع كما يقال أطيب من نفس الحبيب، وقد ذكره من قال

العذل والتفنيد غير صواب مع أربع أصبحن من أصحابي
نفس الربيع وصبوة عذرية ومدامة تجلى وشرخ شباب

وقال

تنفس هذا الربيع المري ع وأصبح للروض كالرائض
وما فرحي بشباب الزما ن والشيب يقرض في عارضي

جمرات الظهيرة — تقع في الاستعارات الحسنة كما كتب بعض الظرفاء في وصف انتصاف نهار الصيف فقال: انتقل من كل شيء ظله وقام قائم الهجيرة ورمت الشمس بجمرات الظهيره

قمر الشتاء — يضرب به المثل في الضياع فيقال: أضيع من قمر الشتاء، لانه لايجلس فيه كما يجلس في قمر الصيف، قال ابن الحجاج

خاطر يصفع الفرزدق في الشع ر ونحو ينيك أمّ الكسائي
غير اني أصبحت أضيع في القو م من البدر في ليالي الشتاء

فاكهة الشتاء — يقال للنار فاكهة الشتاء، قال الشاعر

النار فاكهة الشتاء فمن يرد　　أكل الفواكه شاتيا فليصطل

برد الكوانين — يشبه به كل مايوصف بالبرد، قال الشاعر

أبرد من برد الكوانين　　زيارة الراحل في الطين

لايصلح التسليم يوم الندى　　الا لاصحاب البراذين

وقد زاد ابن المعتز في هذا المعنى زيادة حسنة فقال

بكينا وقد طاب الشراب وأوقدت　　حمياه في القيال (١) نار نشاط

ركوب الكوسج — جرت العادة في أول يوم من شهر ادرماه الفارسي من كوسج لان يتناول في هذا اليوم بعض الادوية المسخنة ويطلي بعض الاطلية الحارة ويركب ويخرج في شهرة من الثياب المضحكة للناس وهذه السنة مستعملة ببغداد وفارس قال المرادي

قد ركب الكوسج ياسيدي　　فانزل على الرحب والراح

وانعم بادرماه عيشاً وخذ　　من لذة العيش بمفتاح

سقوط الجمرات — كناية عن انتهاء البرد وابتداء الحر ، وسقوط الجمرات الثلاث في مابين ساباط وادرماه على ماتنطق به التقاويم، ووصف بعضهم انساناً بارداً فقال

كأن قيام فلان من عندنا　　سقوط جمرة في الشتاء

هلال شوال — يضرب مثلا للشيء السارّ الذي يسر به الناس ويختلفون في النظر اليه ، قال ابن المعتز

مرّ بنا تشرق الطريق به　　في قد غصن وحسن تمثال

تخلته والعيون تأخذه　　من كل فج هلال شوال

(١) القيال والقيل شرب نصف النهار

أخذه من قول ذي الرمة حيث قال

قيام ينظرون الى بلال كأنهم يرون به الهلالا

وقال الطائي

رمقوا أعالي جذعه فكأنما رمقوا الهلال عشية الافطار

وقال كشاجم

بحر علم غداة حجة خصم طود حلم هلال ليلة عيد

حد الاحد — كان قذار بن سالم ومن تابعه من ثمود عقروا ناقة الله يوم الاربعاء فصبحهم العذاب يوم الاحد فأهلكهم، وفي الحديث — تعوذوا بالله من شر الاحد، وفيه — واياكم والشخوص يوم الاحد فان له حدا كحد السيف، ولما ولى يزيد ابن معاوية سالم بن زياد خراسان كتب الي عبيد الله بن زياد وهو على البصرة بأن يوجه عبيد الله ابن حازم في أربعة آلاف من أهل البصرة في تقوية سالم ابن زياد، فقال عبيد الله: اخرجوا ابن حازم يوم الاحد اذا ضرب الناقوس حتى لايرجع ابدا، وجعل يردد الرسل والشرط اليه ليخرج وابن حازم يتربص ويعتل الى ان زاغت الشمس فركب بالعشي فقال للموكل به: اعلم صاحبك انه قد ذهب حد الأحد، وقال أبو تمام في محمد بن يوسف وقد أوقع بقوم في يوم الاحد

من كان أنفذ فعلا في كنائسهم أأنت أم سيفك الماضي أم الاحد

وقال اسماعيل التاني

تجنب حدة الاحد ولا تركب الى أحد

فما بالدير من أحد يوم اسم لا أحد

ثقل الاربعاء — يقال ان الاربعاء أثقل الايام وفيه قيل مزدوجة

الاربعا يوم وحش النحس فيه منكمش   الاخذ فيه والعطا من ذى المودات خطا

ولابن الحجاج من قصيدة يرثي بها أبا الفتح ابن العميد

أقول ليوم الاربعاء وقد غدا   عليَّ بوجه أغبر اللون قاتم

بعثت على الايام نحسا معاكساً   بشؤمك أيام الندى والمكارم

وقرأت في أخبار مزيد : ان رجلا جاءه فقال له : أحب ان تخرج معي وتصل جناحي في حاجة لى ، فقال : هذا يوم الاربعاء أستثقله ولست أبرح من منزلي ، فقال الرجل وما تكره من يوم الاربعاء وفيه ولد يونس بن متى ؟ فقال لاجرم وقد باتت بركته في اتساع موضعه وحسن كسوته حتى وصل على ورق القرع ، قال : وفيه ولد يوسف ، قال : ما أحسن ما فعل به اخوته حتى طال حبسه وغربته ، قال : وفيه أوحي الى ابراهيم عليه السلام ، قال فما كان أبرد الاتون الذي أوقدوه له حتى خلصه الله تعالى منه ، قال وفيه نصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ، قال أجل بأبي أنت وأمي ، ولكن – بعد ان زاغت الابصار و بلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنونا هناك ابتلي المومنون و زلزلوا زلزالا شديدا – فهذا في الاربعاء عامة ، وأما الاربعاء التي لا تدور ، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : آخر أربعاء في الشهر نحس مستمر ، وتمثل به من قال

لقاؤك للبكر يوم سوء   ووجهك أربعاء لا تدور

الباب الثامن والخمسون

في الآثار العلوية سوى ما تقدم فيها

شمس العصر ، لعاب الشمس ، كلف البدر ، عادة القمر ، قمر المقنع صحبة الفرقدين ، مناط العيوق ، نجوم الشيب ، سحابة الصيف ، مر السحاب ظل الغمام ، برق خلب ، مطر الربيع ، مطر مصر ، ريق المزن ، غيث الغيث نسيم الصبا ، أنفاس الرياح

الاستشهاد

شمس العصر — تضرب مثلا للشيخ المسن ذى السن العالية الذي حذق و بلغ ساحل الحياة فيقال : ما هو الا شمس العصر على القصر

لعاب الشمس — لعاب الشمس عند العرب هو ما يتراءى كالخيوط في الجو عند شدة الحر . قال الراجز

وذاب للشمس لعاب فنزل   وقام ميزان النهار واعتدل

وقد يشبه به الشيء الباطل الذي لاأصل له ، ويقال له أيضاً : مخاط الشيطان وخيط الشيطان وخيط الشمس ، وكما يقال لعاب الشمس يقال بصاق القمر للحجر الابيض الذى يقال له حجر المها

كلف البدر — يشبه به ما يعرض في المحاسن من القبح ، وقد تقدم طرف من ذكره . قال الشاعر

ان يكن أثر في عارضه   ذلك الشعر ففي البدر كلف

عادة القمر — تضرب مثلا لمن لايجيء الا ليلا ، قال ابن الرومي

لاتعجبن من سرانا فالسرى　　عادة الاقمار والناس هجود

وقال آخر

هكذا البدر في الظلام يوافي

وقال أبو اسحاق الصابي

سرى اليّ وجنح الليل معتكر　　كذلك البدر في ظلماته ساري

قمر المقنع — كان رجلا من أهل مرو أعور يقول بالحلول والتناسخ ويدعي الالهية ويضرب في السحر والنيرنجيات بسهم وافر ، فاتخذ وجهاً من ذهب واشتدت شوكته بما وراء النهر وتفاقم أمره وأجابه قومه الذين بقيت منهم الى الآن بقية في حدود البلاد ، ومن مخاريقه انه احتال حتى أظهر في الجوّ قمرا يقال انه من عكس شعاع عين الزئبق التي بتلك الارض ، وهو حتى الآن منسوب اليه ، ولما كان سنة ثلاث وستين ومائة استعمل المهدي المسيب على خراسان وأمره بمحاربة المقنع ، فناصبه الحرب وتحصن المقنع ، فلما أحس باستيلاء المسيب على الحصن جمع نساءه كلهن وقال : أنا صاعد الى السماء فمن أراد ان يصحبني فليشرب من هذا الشراب ، وسقاهن شراباً مسموماً وشرب هو أيضاً منه فمات ومتن جميعاً

صحبة الفرقدين — يضرب بها المثل في طول الصحبة بالتساوي والتشاكل كما قال البحتري

كالفرقدين اذا تأمل ناظر　　لم يعل موضع فرقد عن فرقد

وقال آخر

شغلي بمعتدل القوام　　ظلوم لحظ المقلتين

أفنيته عضاً وتة　　بيلا وانى بين ذين

وكاني وكان من أهوى اجتماع الفرقدين

مناط العيوق — يضرب به المثل في البعد ، فيقال : أعز من بيض الأنوق وأبعد من مناط (١) العيوق(٢) ويقال أيضاً : أبعد من مناط الثريا ، قال الشاعر

وأبعد من هذا الذي قد أردته مناط الثريا من يد المتناول

نجوم الشيب — قال ابن الرومي

رب ليل تراه كالدهر طولاً قد تناهى فليس فيه مزيد

ذي نجوم كانهن نجوم الـ شيب ليست تغور لا بل تزيد

سحابة الصيف — يضرب مثلا لمن يقل لبثه ويخف مكثه ، ويشبه بها أيضاً غضب العاشق ، وقال أحد الحكماء الذين وقفوا على تابوت الاسكندر الرومي وتكلم كل واحد منهم بحكمة بالغة — أنظر الى حلم النائم كيف انقضى والى سحاب الصيف كيف انجلى ، وكان ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة يتمثل بقول الشاعر — سحابة صيف عن قليل تقشع — ومن فصل للصاحب — سحائب الصيف أثبت من قولك والخط في الماء أقوى من عهدك ، وفي الكتاب المبهج : اقبال الدنيا كالمامة طيف أو زيارة ضيف أو سحابة صيف

مرّ السحاب — يمثل به في السرعة ، قال بعض الحكماء : العرض يمر مر السحاب قال الشاعر : وقد شبه به مشي المرأة

كان مشيتها من بيت جارتها مرّ السحابة لا ريث ولا عجل

ظل الغمام — يضرب مثلا لما لا يدوم بل يسرع انقضاؤه ، قال كثير

واني وتهيامي بعزة بعد ما تخليت مما بيننا وتخلت

(١) المناط الشيء الذي يعلق ويربط شيئا آخر (٢) العيوق نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمه

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وقال ابن المعتز

الا انما الدنيا كظل غمامة اذا مارجاها المستظل اضمحلت

فلاتك مفراحاً اذا هي أقبلت ولا تك مجزاعاً اذا هي ولت

برق خلب — يقال له برق خلب وبرق جلب ، قال الشاعر

وقول بلا فعل كبارق جلب

وقال آخر

لا يكن وعدك برقاً خلباً ان خير البرق ما الغيث معه

والبرق الخلب هو الذي لاغيث معه، يضرب مثلا لمن يخلف كما يخلف ذلك البرق، والخلب من الخلابة، قال الليث عن الخليل: البرق الخلب الذي يومض ويطمع في المطر ثم يعود ويخلف، وللصاحب من رسالة: وعده برق خلب وروغان ثعلب

مطر الربيع — الدهاقون (١) يقولون: مطر الربيع مأكلة أي نفع كله وذلك ان الماء حياة كل شيء فمطر الربيع هو الماء الذي تحيى به الارض بعد موتها، ولا يضيع منه شيء كما تضيع أمطار سائر الفصول، وقد أحسن من قال لشارب دواء

وجال نفع الدواء فيك كما يجول ماء الربيع في المطر

مطر مصر — يضرب مثلا للشيء النافع يتضرر منه ،لان من عيوب مصر انها لاتمطر فاذا أمطرت كره أهلها ذلك أشد كراهة ، قال الله تعالى — وأرسلنا الرياح بشرى بين يدي رحمته — يعني المطر ،فهذه رحمة مجللة لهذا الخلق وهم لها

«١» الدهاقون جمع دهقان بكسر الدال رئيس القرية والتاجر ومن له مال وعقار من دهقن وتدهقن كثر ماله

كارهون وهي لهم غير موافقة ولا تزكو عليها زروعهم ، قال الشاعر

يقولون مصر أخصب الارض كلها ... فقلت لهم بغداد أخصب من مصر
وما مصر الا بلدة مثل غيرها ... تعاقبها الايام بالعسر واليسر
ولكنكم فيها نظرتم هواكم ... ولم تخل أرض من محب ومن مطر
والا فأين الخصب من معشر بها ... يقاسون أنواع العذاب من الفقر
وماخير قوم تجدب الارض عندهم ... بما فيه خصب العالمين من القطر
اذا بشروا بالغيث ريعت قلوبهم ... كما ريع في الظلماء سرب القطا الكدر (١)

قال الجاحظ : واذا هبت بها الريح المريسية وهي ريح الجنوب ثلاثة عشر يوما تباعا اشترى أهلها الاكفان والحنوط وأيقنوا بالوباء القاتل

ريق المزن — يدخل في باب الاستعارات ، قال بعض أهل العصر

ريق الحبيب بريق المزن والعنب ... اذاقني ثمرات اللهو والطرب
وقد سرقت من الايام صفوتها ... فكيف أهرب منها وهي في طلبي

غيث الغيث — يضرب مثلا لما يعم خيره ويخص شره ، وذلك ان الغيث على اغاثته الخلق واحيائه الارض بعد موتها ربما ضر الخلق بهدم البيوت وتخريب العمران وتعويق المواعيد وايذاء المسافرين ، وقد انشد الشيخ ابو الفتح البستي

لا ترج شيئاً خالصاً نفعه ... فالغيث لا يخلو من العيث

نسيم الصبا — الصبا مخصوصة من بين الرياح برقة النسيم وطيب الهبوب لانخفاضها عن برد الشمال وارتفاعها عن حر الجنوب ، وقد اكثر الناس في ذكرها ، قال امرؤ القيس

« ١ » الكدر الذى فى لونه كدرة

— نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل —

وقال ابن طباطبا

اتاني قريض كنظم الجمان　　وروض الجنان وامن الفؤاد
وعهد الصبا ونسيم الصبا　　وبرد الفؤاد وطيب الرقاد

وقال ابن الرومي في وصف اللوزينج

مستكشف الحر ولكنه　　ارق جرماً من نسيم الصبا

انفاس الرياح — من احدى الاستعارات الحسنة السائرة ، قال اسحاق بن خلف في وصف السيف

دانى فكانت شفره　　امضى من الاجل المتاح
وكانما ذر الهبا　　ء عليه انفاس الرياح

وقال السري في وصف قصيدة

معان كانفاس الرياح بسحرة　　تمر بانوار الرياض فتعبق

الباب التاسع والخمسون

في الادب وما يتعلق به

أدب النفس ، حرفة الادب ، حلية الادب ، بيت القصيدة ، طريق القافية ، غذاء الرماح ، سير المثل ، طغيان القلم ، عنوان الخير ، توراة الثمانين آخر الصك ، جواب الجواب

الاستشهاد

أدب النفس — قالوا : أدب النفس خير من أدب الدرس ، ونظمه من قال

يامغرقا فى أدب الدرس　　أفضل منه أدب النفس

وأهدى أبو غسان التميمي الى الامير نصر بن أحمد في يوم نيروز كتاباً من تأليفه ، فقال له : ما هذا يا ابا غسان ؟ فقال : كتاب أدب النفس ، قال : وكيف لا نعمل بما فيه ؟ وكان أبو غسان التميمي من سيئ الادب في المجالس ويعد ممن يسيء الادب

حرفة الادب — قال الخليل : حرفة الادب آفة الادباء ، وفي الكتاب المبهج : حرفة الادب حرفه (١) وفي غيره : حرفة الادب حرقه ، ويروى لنفر من الادباء والشعراء منهم الخليل والحموي قولهم

ماازددت في أدبي حرفاأسرّ به   الا تزيدت حرفا دونه شوم
ان المقدم في حذق بصنعته   أنى توجه منها فهو محروم

وقال ابن بسام في مرثية ابن المعتز

مافيه لولا ولا ليت فتنقصه   وانما أدركته حرفة الادب

حلية الادب — قيل لكل شيء حلية وحلية الادب الصدق ، قال الصاحب : الزم الصدق انه حلية العلم والادب وكذب المرء شينه لعن الله من كذب

بيت القصيدة — يضرب مثلا في تفضيل بعض الشيء على كله ، وقد تقدم ذكر مثله ، يقال : فلان فارس الكتيبة وأول الجريدة و بيت القصيدة قال المتنبي .

ذكر الانام لنا فكان قصيدة   أنت البديع الفرد في أبياتها

وهذا البيت بيت القصيدة التي عرضها

طريق القافية — لما قال أبو اسحاق ابراهيم الموصلي في وصف الخمر

وصافية تغشى العيون رقيقة   سليلة عام في الدنان وعام

(١) الحرفة نقص الحظ

أدرنا بها الكاس الروية بيننا   من الراح حتى ازاح كل ظلام
فما بان قرن الشمس حتى كأننا   من الغي نحكي احمد بن هشام

قال له احمد بن هشام : لم هجوتني، مع الصداقة بيننا ، قال : لانك قعدت على طريق القافية

غذاء الروح — يقال ان الادب غذاء الروح كما ان الطعام غذاء الجسم، وفي الكتاب المبهج : الكلام الفايق بالخط الرايق نزهة العين وفاكهة القلب وريحانة الروح ، انتهى

سير المثل — يضرب به المثل فيقال : أسير من مثل، وقال أبو عثمان الخالدي

اني لاملأ للآماق من قمر   بدر وأسير في الآفاق من مثل

طغيان القلم — طغيان كل شيء مجاوزته حده ، وطغيان القلم انما يجري بما لا يقصده الكاتب، فكأنه يطغى في ذلك

عنوان الخبر — قال ابن الرومي في أبي الصقر

له محيا جميل يستدل به   على جميل وللبطنان ظهران
وقلّ من ضمنت خيرا طويته   الا وفى وجهه للبشر عنوان

وقيل لانسان وسيم جسيم : ماهذه الجسامة ؟ قال عنوان نعمة الله

توراة الثمانين — هي التي ترجمها ثمانون حبرا لبعض ملوك الروم ، وذلك انه أوردهم وفرق بينهم وأمرهم بترجمة التوراة ليأمن تواطئهم على تغيير شيء منها ففعلوا ، وهي الآن أصح تراجم التوراة

آخر الصك — يشبه به ماوصفه ابن الرومي وسبق اليه في قوله

لك وجه كآخر الصك فيه   لمحات كثيرة من رجال
كخطوط الشهود مشتبهات   معلمات ان لست بابن حلال

جواب الجواب — كان الصاحب يقول : جواب الجواب من الخطط الصعاب

الباب الستون

في فنون مختلفة الترتيب على توالي حروف الهجاء

الالف — ارجاف العوام، أيام الشباب، أخبار الآحاد، انفاس الحبيب، انفاس الرياض، أسارى الثرى، أثافي الشر، (الباء) بكاء السرور، باب السماء، باب الآخرة، بكر بكرين، بيدق الشطرنج، بغلة الشطرنج (التاء) تحلة القسم، ترهات البسابس، تقسيمات اقليدس (الثاء) ثقل الفيل، ثقل الدين، ثقل الرصاص (الجيم) جهد البلاء، جهد المقل، جلسة الامن، جلسة الخطيب، جهل الصبي (الحاء) حكم الصبي، حلم النائم، حب الظرف، حاسي الذهب، حمى الروح، (الخاء) خدعة الصبي، خطيب القدر، خبط الفيل، (الدال) دار القرار، دار الكرم، دينار يحيى، دعوة المظلوم، (الذال) ذل الفقر، ذل الهوى، ذل العز، ذل السؤال (الراء) رشاء الحاجة، راكب الفيل، راكب اثنين، ريق الدنيا، رقية الزنا، (الزاي) زكاة الجاه زغب الحسن، (السين) سقاية الحاج، سر الزجاجة، سوس المال، سر الفلك، سوط عذاب، سلم السوق، سفائج الاحزان، سقط الجند، (الشين) شريكا عنان (الصاد) صحبة السفينة، صدع الزجاج، صبغة الشباب، صولة الكريم صابون الهموم، (الضاد) ضمير الغيب، ضربة الخائف، ضربة لازب، (الطاء والظاء) طعم الحياة، ظل الموت، (العين والغين) عرق القربة عرق الموت، عز التقى، غفلة الرقيب، غضب العاشق، غبار العسكر، غبار الولاية، غصص الموت، (الفاء والقاف) فتنة الدجاج، فقاع القلى، فطنة الاعراب، فتح الفتوح،

قبور الاحياء، قبلة الحمى، قرن الكركند، قمع الفؤاد، قطب السرور (الكاف واللام) كتاب التثار، كيمياء الفرح، كف الجواد، كرب الدواء، لمع السراب، لعاب المنية لزوم الدبق، لذة الخلسة، (الميم والنون) مجالس الكرام، ميزان القوم، مصباح السرور، مفتاح النجاح، مفتاح باب الرزق، مفتاح الامصار، مفتاح الفتن، مطية الجهل مودة السوقة، مولى الموالي، معترك المنايا، مدرجة الشرف، نقد البلد، نور الهموم، (الواو والياء) وقار الشيب، وقاحة العميان، ينبوع الاحزان

الاستشهاد

ارجاف العوامّ — كان محمد بن عبد الملك الزيات يقول: ارجاف العوام مقدمة الكون، فنظمه جحظة فقال

أرى الارجاف متصلا بحال ولابسَ حلتي كبروتيه
وارجاف العوام مقدمات لامر كائن لاشك فيه

وخفف العوامّ من التشديد، وانما جاء به عامية بغدادية

أيام الشباب — يشبه بها مايوصف بالحسن والطيب، قال ابن أبي البغل

مداد مثل خافية الغراب وقرطاس كرقراق السراب
وأقلام كمرهفة الحراب وخط كالموشى في الثياب
وألفاظ كايام الشباب

انفاس الحبيب — يشبه بها كل شيء طيب، قال أبو بكر الخوارزمي

وطيب لايحل لكل طيب يحيينا بأنفاس الحبيب
متى يشممه أنف جنّ قلب كان الانف جاسوس القلوب

أنفاس الرياض — من أحسن ماقيل فيها قول ابن الرومي

كذلك أنفاس الرياض بسحرة تطيب وأنفاس الانام تغير

أخبار الآحاد — هي التي لم يروها الا الآحاد لايحكم بها أكثر الفقهاء ومن فصل للصاحب — مولاي يعرف أخبار الآحاد ، وكم أهلكت من العباد ، وله من تتفة

لاتع ما جاءك الوشاة به فان هذي أخبار آحاد

وعد الى الرسم في مواصلتي واعطف على عبدك ابن عباد

أسارى الثرى — كان محمد ابن عبد الملك بن صالح اذا ذكر عنده قوم موتى بسوء قال : كفوا عن أساري الثرى ، وفي معناه يقول ابن المعتز في الفصول القصار : لا تذكر الميت بشر فتكون الارض أكتم عليه منك

أثافي الشر — قال الاصمعي : كان جرير والفرزدق والاخطل يسمون اثافي الشر ، تهاجوا أربعين سنه

بكاء السرور — السرور اذا أفرط أبكى والغم اذا أفرط أضحك

قال أبو الطيب — ومن السرور بكاء

وقال آخر — ومن فرح النفس ما يقتل

وقال آخر — ومن الشدائد ما يضحك

وقال بعض البصريين

وكنت أبكي قرير العين من فرح والآن من عجب في ضحك مكروب

وكنت أولع بالتصفيق من طرب فالآن أوهى يدي تصفيق محروب

باب السماء — قلت في الكتاب المبهج : لايقرع باب السماء بمثل الدعاء

باب الآخرة — قال ابن المعتز في الفصول القصار — والموت باب الآخرة

بكر بكرين — البكر أول ولد الرجل والعرب تتشاءم به اذا كان ذكرا

فاذا كان كل من أبويه كذا قيل له: بكر بكرين،وهو النهاية في الشؤم وكان قيس بن زهير بكر بكرين وكان أزرق، ويقال بكر بكرين شيطان ،قال الشاعر في غلام كان بكر بكرين

يابكر بكرين ومأخوذ الكبد أصبحت منفي الذراع من عضد

بيدق الشطرنج — يشبه به القصير الداني الساقط ،وأظن الناظم أول من شبهه به حيث قال

ألا يابيدق الشطر: ج في القيمة والقامه

لقد صغر منك ال كل غير الدبر والهامه

بغلة الشطرنج — يشبه به من يستغنى عنه ولا يحتاج اليه ويكون دخيلا في القوم ، اذ ليس للبغل مكان في دواب الشطرنج، وله يقال في المثل :من أنت في الرفعة؟ قال بعض العصريين

يا كاتباً اقبل من رزنج مبرقع الوجه بلون الزنجي

اذهب فأنت بغلة الشطرنج

تحلة القسم — أحسن ماسمعت فيها قول عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر

حلف الامير بقطعه يده اذ مس من يهواه بالألم

حتى اذاضاق الفضاء به جعل الفصاد(١)تحلة القسم

ترهات البسابس — ذكر الاصمعي: ان الترهات الطرق الصغار المتشعبة من الطريق الاعظم والبسابس جمع بسبس وهو الصحراء الواسعة التي لاشيء فيها يقال لها :بسبس وسبسب ،هذا أصل الكلمة ، ثم يقال لمن جاء بكلام محال: أخذ في ترهات البسابس ، وجاء بالترهات، ومعنى المثل انه أخذ في غير القصد

(١) الفصاد قطع العرق معروف

وسلك الطريق الذي لاينتفع به كقولهم: وركب بسبسات الطريق، قال الشاعر

تطاول ليلي واعترتني وساوسي ... لآت أتى بالترهات البسابس

تقسيمات اقليدش — حكى أبو القاسم الاسدي قال: سمع بعض الشيوخ من نقدة الشعر قول العباس ابن الاحنف

وصالكم هجر وحبكم قلى ... وعطفكم صد وسلمكم حرب

وأنتم بحمدالله فيكم فظاظة ... وكل ذلول من مراكبكم صعب

فقال: هذا والله أحسن من تقسيمات اقليدس

ثقل الفيل — يضرب به المثل، وكان أبو حنيفة رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بهذا البيت

وما الفيل تحمله ميتا ... بأثقل من بعض جلاسنا

وأنشد الميداني

وما الفيل تحمله موقرا ... رصاصا بأثقل من معبد

وقال بعض الظرفاء

أنت والله ثقيل ... وثقيـل وثقيل

أنت في المنظر انسا ... ن وفي المخبر فيل

ثقل الدين — يضرب به المثل كما قال ابن الرومي

وثقيل كانه ثقـل دين ... يتعداه طالعاً كل عين

حمل الله ثقلها ثم ... براه علاوة الثقلين

ويروى ان لقمان قال لابنه: يابني حملت الصخر والحديد فلم أحمل أثقل من الدين وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم أصب ألذ من العافيـة، وذقت المرارات فلم أذق أمرّ من الحاجة الى الناس

ثقل الرصاص — أنشده الجاحظ لابن درست.

لي جيران ثقال كلهم فأخف القوم في ثقل الرصاص
قلت لما قيل لي قد غضبوا غضب الخيل على اللجم الدلاص

جهد البلاء — اختلفت الآراء والاقاويل فيه، فيروى ان الاحنف كان يقول فيه: جهد البلاء خادم يدمدم وبيت يكف وحطب يفرقع وخوان ينتظر به غايب، وأتي عبد الله بن معاوية ابن جعفر بن أبي طالب برجل قد استحق القتل فاقيم ليضرب عنقه ودعا بالسياف، فقال رجل من جلسائه: هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله لا تقل هذا، فوالله ماهذا وشرط حجام بمشرطه الاسواء، ولكن جهد البلاء فقر مدقع بعد خير موسع، ويروي ان المأمون قال يوماً لجلسائه: ماجهد البلاء؟ فقال عمرو بن مسعدة طول الليلة الساهرة من خوف ذي البطشة القادرة فقال: ان هذا الجهد ولم يبلغ أن يكون كل الجهد، فقال صالح العباسي: جهد البلاء زوال النعمة وانتهاك الحرمة والامر الغمه، فقال المأمون ان الامر الغمه لناهيك به، فقال الحجاج بن خيثمه: بل جهد البلاء على من غضب عليه أمير المؤمنين فلا يقبل له عذرا ولا يعده صفحاً فالارض لا تقله والسماء لا تظله، فقال ثمامة: جهد البلاء حكم جاهل على عالم، فقال المأمون ينبغي أن يكون لحديثك قصة قال نعم يا أمير المؤمنين، حبسني الرشيد ووكل بي مسروراً فمنعني النعاس وقرب الناس، ثم دخل علي يوماً وهو يقرأ ـ والمرسلات عرفاً ـ ويقول ـ ويل للمكذبين(١) فقلت ان المكذبين هم الرسل والمكذبين قومهم، فقال قد قيل لي انك قدري ولكني لم أصدق الى الآن، فأي جهد يكون أجهد من هذا؟ فقال المأمون صدقت يا ابن معن، وحكى الاصمعي عن المعتمر بن سليمان انه قال: لم يعالج جهد البلاء من لم

(١) يقول انه فتح الذال في المكذبين

يعالج الايتام، وقال الجاحظ: ليس جهد البلاء مدّ الاعناق وانتظار وقوع السيوف لان الوقت قصير والحس مغمور، ولكن جهد البلاء أن تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة فلا تجد صديقاً مؤنساً الا ابن عم شامتاً وجاراً حاسداً ووليّاً قد تحول عدواً وزوجة مختلفة وجارية مضيعة وعبدا لايحترمك وولداً ينهرك، وقال في مكان آخر: قد علمنا ان المخنوق يجد الرقية وارخاء الوتر وان صاحب الحصر وصاحب الاسر (١) يجدان عند التطلق وانفتاح المخرج ما يجده آكل الرطب، وكذلك المصبور على ضرب العنق وهو الذي يسمى جهد البلاء فانه اذا سلم وقد عاين بريق السيف يجد لتلك السلامة من اللذة ما لا يجد لشيء من الفواكه والحلوى

جهد المقل — أحسن ما سمعت فيه قول الشاعر

قد بعثنا اليك أصلحك الله بشيء فكن له ذا قبول
لا تقسه الى ندى كفك الغمر وافضالك الجسيم الجزيل
واغتفر قلة الهدية مني ان جهد المقل غير قليل

وكتب بعضهم في ذكر قصيدة: هي جهد المقل لا دعوى المستقل

جلسة الامن — قيل لمحمد بن واسع: ألا تسكن؟ فقال: تلك جلسة الآمن ولست به

جلسة الخطيب — تمثل بها في الخفة بعض الظرفاء فقال: جلس فلان عندي اخف من جلسة الخطيب فيما بين الخطبتين: وفي الكتاب المبهج: جلسة العيادة خلسة

جهل الصبي — يضرب به المثل فيقال: اجهل من صبي، ويقال: الصبي صبي ولو لقي النبي، قال الشاعر

(١) الحصر بالضم اعتقال البطن والاسر بالضم احتباس البول

ولا تحكما حكم الصبي فانه ‏ كثير على ظهر الطريق مجاهله

حكم الصبي — يضرب به المثل لمن يشط في الاقتراح على صاحبه ،وكان أبو سفيان بن حرب اذا نزل به جار يقول له : ياهذا انك قد اخترتني جارا فجناية يدك عليّ دونك وان جنت عليك يد فاحكم عليّ حكم الصبي على أهله ، وقال قدير ابن منيع لخديع بن علي : لك عليّ حكم الصبي على أهله

حكم النائم — يشبه به مايسرع انقضاؤه : وقال حكيم : كان مكتوباً على تابوت الاسكندر : انظر الى حلم النائم كيف انقضى والى سحاب الصيف كيف انجلى ،وقال الشاعر في وصف الدنيا

أحلام نوم أو كظل زائل ‏ ان اللبيب بمثلها لا يخدع

وقال ابراهيم بن المهدي

وما المرء في دنياه الا كهاجع ‏ رأى في غرار النوم أضغاث أحلام

حب الظرف — هو الجرب عند فتيان الشام والعراق ومتظرفيهما قال الصنوبري

الشيب عندي والافلاس والجرب ‏ هذا هلاك وذا شؤم وذا عطب

ان دام ذا الحال لاظفر يدوم ولا ‏ جلد يدوم ولا لحم ولا عصب

ولقبوه بحب الظرف ليتهم ‏ يا نفس ضاعوا كما قد ضاع ذا اللقب

وقال آخر

ياصروف الدهر حسبي ‏ أي ذنب كان ذنبي

علة عمت وخصت ‏ في حبيب ومحب

دب في كفيه ظرف ‏ حبه دب بقلبي

فهو يشكو حرّ حب ‏ واشتكائي حر حب

ومن أحسن ماسمعت في الجرب قول الآخر

سيدي ليس ذاجرب　　هذه حكة الطرب
كلما قلت قد ذهب　　دب في الجلدوالتهب
ما أراه مزايلي　　مارأى التين والعنب

حاسي الذهب — هو عبد الله بن جذعان يسمى حاسي الذهب لانه يشرب في اناء ذهب، وكانت قريش تمثل بقولها: أقوى من حاسي الذهب، لجوده وكثرة قراه

حمى الروح — كان بختيشوع يقول للمأمون : يا أمير المؤمنين لا تجالس الثقيل فانا نجد في كتبنا ان مجالسة الثقيل حمى الروح

خدعة الصبي — من أمثال العرب : انها خدعة الصبي عن اللبن ، يقال للشيء اليسير يخدع به الانسان عن الشيء الخطير ، وانما يشبه بما يعطي الصبي عند فطامه من طعام أو غيره فيعلل به ليسلو عن اللبن

خطيب القدر — سمعت الامير السيد أدام الله تأييده يقول : سأل اعرابي أهله فقال : أين بلغت قدركم؟ فقالت: قد قام خطيبها، تكنى عن الغليان

خبط الفيل — يضرب به المثل في ثقل الوطأة ، وكانت الاكاسرة ربما قتلت الرجل بوطء الافيلة ، وكانت قد دربت على ذلك وعلمت فاذا ألقي اليها الرجل تركت العلف وقصدت نحوه فضربته بخراطيمها وخبطته بقوائمها حتى يموت ، وكان ممن ألقي تحت أرجل الفيلة النعمان بن المنذر

دار القرار — قال الله عز من قائل — وان الآخرة لهي دار القرار — قال عليّ بن الجهم

من وراء الشباب شيب حثيث اا　　سير والليل مزعج بنهار

ومع الصحة السقام وحال الـ عز مقرونة بحال الصغار
ليس دار الدنيا بدارقرار فتزود منها لدار القرار

دينار يحيى — يحيى هذا بلي بالعباس المصيصي الخياط المعروف بالمشنوق لما أعطاه دينارا خفيفاً كما بلي بن حرب بالحمدوني اذ خلع عليه طيلسانا خلقاً فصار دينار يحيى مثلاً في الخفة كما صار طيلسان ابن حرب مثلاً في الخلوقة، فمن ملح العباس في دينار يحيى قوله

دينار يحيى ذلك الوجس كانما جاء من الحبس
وفي هبوب الريح يحكي انا تقلب الرقاص في العرس
كانه في الكف من خفة مقداره من مغرة الورس (١)

وله أيضاً رحمه الله تعالى

دينار يحيى زائد النقصان فيـه علامة سكة الحرمان
قد دق منظره ودق خياله فكانه روح بلا جثمان
أهداه مكتتما الى برقعة فوجدته أخفى من الكتمان

داء الكرام — كناية عن الدين لان الكرام كثيراً مايبتلون به، ور بما يراد به رقة الحال كما قال الشاعر

وافق المهرجان والعيد مني رقة الحال وهي داء الكرام
فاقتصرنا على الدعاء وفيـه صدق عون على وفاء الذمام

وقال آخر

احمد ربي اللطيف حمد فتى في كدر العيش غير مغبون

«١» الورس نبت أخضر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه والصبغة للثياب

ان كان داء الكرام يعروني فان داء الملوك يعدوني (١)

دعوة المظلوم — جا في الخبر : اتقوا دعوة المظلوم ولو كان كافراً، وفيه : اتقوا دعوة المظلوم فانها لينة الحجاب ، وقال الشاعر

كنت الصحيح وكنا منك في سقم فان سقمت فانا الظالمون غدا
دعت عليك اكف طالما ظلمت ولن ترد يد مظلومة أبدا

وبات ابو العيناء عند ابن مكرم في بيت فتأذى بفسائه فتحول الى الصفة فلحقه النتن فصعد غرفة فوجد تلك الرائحة فقال له: يا ابن الفاعلة ما أشبه فساك بدعوة المظلوم والريح العقيم ليس دونهما حجاب

ذل السؤال — من أحسن ما سمعت فيه قول القائل

يقول الناس كسب فيه عار فقلت العار في ذل السؤال
لنقل الصخر من قلل الجبال أخف عليّ من منن الرجال

وقول أبي تمام

ذل السؤال شجى في الحلق معترض من فوقه شرق من تحته حرض (٢)
ماماء كفك ان جادت وان بخلت من ماء وجهي اذا افنيته عوض

ذل الفقر — من دعاء بعض السلف : اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى ، قال ابن ابي السرح

صحبتكم حولين في حال عزة ارجي نداكم والجنون فنون
فما نلت منكم طائلاً غير أنني تعلمت ذل الفقر كيف يكون

(١) الحرض المرض الخطر بسبب الحزن أو العشق (٢) داء الملوك مرض معروف

ذل الهوى — لما قصد ابو تمام البصرة شق ذلك على عبد الصمد بن المعذل فكتب اليه يقول

أنت بين اثنتين تبرز للناس وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالباً لوصال من حبيب أو طالبا لنوال
أي ماء لحر وجهك يبقى بين ذل الهوى وذل السؤال

ذل العزل — كان بعض الولاة يقول : لايقوم عز الولاية بذل العزل

وقال ابن المعتز

وذل العزل يضحك كل يوم ويضرب في قفا الوالي المدل

رشاء الحاجة — من فصول ابي الفتح البستي القصار : الرشوة رشاء الحاجة

راكب الفيل — سمع البحتري قول الشاعر

ومغن يتغنى بطعام وشراب فاذا رمنا سكوتاً فبمال وثياب

فقال مثل هذا مثل راكب الفيل يركب بدانق وينزل بدرهم

راكب اثنين — يضرب مثلاً لمن يعمد لشيئين اثنين فما يحصل منهما على شيء ويتضرر بذلك ، قال الشاعر

أضحى فلان ادام الله صرعته كراكب اثنين يرجو قوة اثنين
حتى اذا أخذا في حال شوطهما تفرقا فهو في بين الطريقين
طال الزمان ولم يظفر بحاجته كذاك حال الذي يدعو الهين

ريق الدنيا — أول من قال ذلك للنبيذ ابن الرومي في قوله

فتى هجر الدنيا وحرم ريقها وماريقها الا الشراب المصرد (١)

وفي الكتاب المبهج : الدنيا معشوقة ريقها الراح

«١» المصرد الملون .

رقية الزنا — قال المدائني لما نزل الحطيئة بيتي فسمع شباناً يتغنون فقال: جنبوني تغنيكم فان الغناء رقية الزنا ، وكان سليمان بن عبد الملك يقول: ان الفرس يصهل فتنق (١) له الحجرة وان الفحل يهدر فتضع (٢) له الناقة وان التيس ينث (٣) فتستحرم له العنز وان الرجل يغني فتشتاق له المرأة

زكاة الجاه — سأل سائل رئيساً كتاب وصية فمنعه اياه فقال له: ان الله تعالى قد أمرنا بايتاء الزكاة وزكاة الجاه الكتب ، فأمر له بما سأل ومما يستحسن لابي احمد ابن أبي بكر الكاتب قوله لابي الفضل البلعمي

يا ابا الفضل لك الفضل المبين ⁂ وبما تكني به انت قمين
ليس تخلو من زكاة نعمة ⁂ اوجبت شكراً لرب العالمين
فزكاة المال من اصنافه ⁂ وزكاة الجاه رفد المستعين

زغب الحسن — أول من قال ذلك لخط عارض الغلام الصاحب في قوله

قلت وقد قيل بدا شعره ⁂ بمثل ذاك الشعر لا يشعر
هل زغب الحسن له ضائر ⁂ ذا القمر التم به يقمر

سقاية الحاج — كانت من مكارم قريش ومآثرها اذ كانت تسقي الحاج ونبيذ الزبيب طول أيام الموسم ، وكانت تسمى تلك المكرمة سقاية الحاج ويتولاها أكابرهم ويتوارثونها كابراً عن كابر حتى استقرت للعباس بن عبد المطلب وسمي ساقي الحجيج ، ويروى ان مفاخرة وقعت بين طلحة بن شيبة والعباس وعلي ابن أبي طالب رضي الله عنهم فقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها ، وقال ابن شيبة أنا صاحب البيت ومعي مفتاحه ، فقال علي ما أدري ما تقولون أنا صليت

---

(١) النقيق التصويت (٢) تضع تسرع (٣) ينث يرشح

الى هذه القبلة قبلكما وقبل الناس أجمعين لستة أشهر ، فنزلت — آية أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر —

سر الزجاجة — يضرب مثلا لمن لا يكتم من الاسرار، لان الزجاجة جوهر لا يكتم فيه شيء لما في جرمه من الضياء وكتب ابن المعتز الى صديق له : اقلل من فلان نصيبك فانه أنمّ من زجاجة على ما فيها ، وللسري في هذا المعنى ملح لم أر مثلها حسناً وبراعة فمنها قوله وهو يعاتب صديقاً له أسر له حديثاً فأذاعه

لسانك السيف لا يخفى له أثر ... وأنت كالصل لا تبقى ولا تذر
سري اليك كأسرار الزجاجة لا ... يخفى على العين منها الصفو والكدر
فاحذر من السر كسراً لا انجبار له ... فللزجاجة كسر ليس ينجبر

ومنها قوله

رأيتك تبدي للصديق مواخذا ... عدوك من أمثالها الدهر آمن
وتكشف أسرار الاخلاء مازحا ... ويارب مزح راح وهو ضغائن
سألقاك بالبشر الجميل مداهناً ... فلي منك خل مذ عرفت مداهن
لويم بما استودعته من زجاجة ... يرى الشيء منها ظاهرا وهو باطن

وقوله

أريد منك ثمارا لست أخفيها ... وأرتجي الحال قد حلت أراضيها
أستودع الله خلا منك أوسعه ... وداً ويوسعني غشا وتمويها
كان سري في أحشائه لهب ... فما يطيق له طيا حواشيها
قد كان صدرك للاسرار جندلة ... ضنينة بالذي تخفي نواحيها
فصار من بث ما استودعت جوهرة ... رقيقة تستشف العين ما فيها

وللامير السيد أدام الله تأييده في حل البيتين الاخيرين: قد كان في حفظ السر صخرة لا تتصدع فأصبح زجاجة لا يحجب ما في ضمنه ولا يمتنع

سرّ الفلك — قال بعض العصريين في صديق له منجم

صديق لنا عالم بالنجوم يحدثنا بلسان الفلك
ويكتم أسرار اخوانه ولكن ينمّ بسر الملك

سوط عذاب — من استعارات القرآن قول الله تعالى — فصب عليهم ربك سوط عذاب — اقتبس منه كشاجم فقال

يارحمة الله التي قد أصبحت دون الانام عليّ سوط عذاب

سلم الشرف — قال بعض الحكماء: التواضع سلم الشرف، وقال آخر: التواضع من مصايد الشرف

سوس المال — قال بعضهم: العيال سوس المال، ومن أبلغ ماقيل في التمثل بالسوس قول خالد بن صفوان: والله ليكون في مالي أسرع من بلاء الصوف في الصيف وقال أبو نصر العتبي في فصوله القصار: للهمّ في وخز النفوس أثر السوس في خز السوس

سفاتج الاحزان — قال بعض الادباء: كتب الوكلاء سفاتج (١) الاحزان فنظمه من قال

طلب الثناء جاهدا ليعزه فغدا بدار مذلة وهوان
ورأى رقاع وكيله فزهى بها فاذا الرقاع سفاتج الاحزان

وفي الكتاب المبهج: الضياع مدارج الغموم وكتب وكلائها سفاتج الهموم

(١) سفاتج جمع سفتجة فارسي معرب فسره بعضهم بأنه كتاب يبعثه صاحب المال لوكيله بان يدفع مالا قرضاً يأمن به من خطر الطريق

سقط الجند — هم الذين قد أسقطت ارزاقهم فلا أذل منهم ولا أضيع ، يضرب بهم المثل في السقوط والذل ، قال الشاعر

وعاشق من سقط الجند   قدمات من شهوة الشهد
أهدى الى أحبابه كامخاً(١)   في زمن النرجس والورد

شريكا عنان — يضرب بهما المثل كقولهم : رضيعا لبان في المتقاربين المتماثلين ، وقد أحسن أبو تمام في الجمع بينهما و بين ما يذكر معهما من أشكالها حيث قال

شريكا عنان رضيعا لبان   عتيقا رهان حليفا صفاء

صحبة السفينة — يضرب مثلا في الصحبة التي لا صداقة معها ، وذلك ان الناس ربما تصاحبوا في السفينة ثم لا يتصادقون بعدها ، قال الشاعر

من غاب عنكم نسيتموه   وروحه عندكم رهينه
اظنكم في الوفاء ممن   صحبته صحبة السفينه

صبغة الشباب — هي السواد ، فان الانسان أحسن ما يكون في العين مادام أسود الشعر ، قال كشاجم في وصف مجلدات بسواد

كسيت من اديمها الحلل الجو   ن(٢) غشاء أحسن به من غشاء
مشبها صبغة الشباب وآما   ق (٣) المذارى ولبسة الخلفاء

صدع الزجاج — يضرب مثلا لما لا يجبر ولا يلتئم ، وأنشدني الامير السيد أدام الله تمكينه لابن العلاف في الزجاج فقال

قدّ ودّ قد جبرنا   ه فاعيتنا صدوعه   فاذاودك مـ   ا كنت بالامس تبيعه

(١) الكامخ شيء يؤتدم به (٢) الجون من الاضداد يوصف به البياض والسواد
(٣) آماق وأماق وماق جمع موق طرف العين مما يلي الانف

صولة الكريم - يقال : اتقوا صولة الكريم اذا جاع وصولة اللئيم اذا شبع ويقال: نعوذ بالله من صولة الكريم اذا جاع وضربة الجبان اذا خاف

صابون الهموم - كان كسرى يقول: النبيذ صابون الهموم، ومن أمثال التجار النقد صابون القلوب ، يعنون انه يغسل ماخامرها من الموجدة بطول المطل

ضمير الغيب - قال بعض فضلاء أهل العصر

كم في ضمير الغيب من أسرار يهدى اليسار الى ذوي الاعسار
فاستشعر الظن الجميل توقعاً لمناجح الاوطار والاطوار

ضربة الجبان - يقال : اتقوا ضربة الجبان اذا خاف ، لانه لا يبقي ولا يذر ومن أمثالهم : عصا الجبان اطول ، والله أعلم

ضربة لازب - يضرب مثلا في الشيء الواجب اللازم، قال البحتري

واذا رأيت الهجر ضربة لازب أبدا رأيت الصبر ضربة لازب

طعم الحياة - سئل بعضهم عن طعم الماء ؟ فقال: طعم الحياة، قال ابن المعتز

هاك مني خذها ومنك فهات صفن(١) مشمولة كطعم الحياة
كل يوم يعفو الحوادث حال فانتهز فيه فرصة الاوقات

ظل الموت - قال اعرابي لابنه : يابني كن يدا لاصحابك على من قاتلهم ولكن اياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشا(٢) المنية واحذر السهام فانها رسل الهلاك ، قال : فبماذا اقاتل ؟ قال: بما قال القائل

---

(١) الصفن خريطة تكون للراعي فيها طعامه وما يحتاج اليه يريد باضافتها الى المشمولة وهي الخمر المبردة . الكناية عن انها أكبر من الكأس (٢) رشا بكسر الراء وضمها جمع رشوة

جلاميد ترتاد الا كف كأنها   رؤوس رجال حلقت بالمواسم(١)

عرق القربة — من أمثال العرب : عرق القربة ، لقيت من فلان عرق القربة أي شدة ومشقة ، وأصله ان حامل القربة يتعب في حملها وثقلها حتى يعرق جبينه فاستعير عرقه في موضع الشدة والتعب

عرق الموت — يضرب مثلا لاشد الشدة ، وكان الحسين الخادم خادم المعتضد والمكتفي الذي كان يتولى البريد يلقب بعرق الموت ، وقيل ان المكتفي لقبه بذلك

عز التقى — يقال انه لم يمدح عالم بأحسن من قول ابن الخياط في الامام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه

يأبي الجواب فما يراجع هيبة   والسائلون نواكس الاذقان
هذا التقي وظل سلطان التقى   لهو المهيب وليس ذا سلطان

غفلة الرقيب — يشبه بها مايستحسن ويستلذ كما قال القطوي

احسن من غفلة الرقيب   وغمزة اللحظ من الحبيب

وقال غيره

يدير في كفه مداما   احسن من غفلة الرقيب

ومن فصل للامير السيد ادام الله تأييده : مازلت أسمع بوصل الحبيب وغفلة الرقيب ونيل الوطر ومخالسة النظر وكل ذلك مستصغر في جنب سروري بكتابك واعجابي بثمرة خطابك

غضب العاشق — يشبه به سحابة الصيف وتشبه سحابة الصيف بغضب

(١) المواسم والمياسم جمع ميسم المكواة يعنى ان الشعر اذا حلق يكون منبته أملس من الكي وتشبه به جلاميد الحجارة

العاشق في سرعة الانحلال، وكان الهمذاني يقول : غضب العاشق اقصر عمرا من ان ينتظر عذرا

غبار العسكر — كان أبو السمط مروان بن أبي الجيوب يلقب بغبار العسكر لقوله

لما بدا لون المشيب سترته   وتركت منه ذوائباً لم تستر
قالت أرى شيباً برأسك قلت لا   هذا غبار من غبار العسكر

وفي رهج الخميس(١) يقول ابو تمام

من لم يقره فيطير في خيشومه   رهج الخميس فلن يقود خميساً

وفي كتاب المبهج : ناهيك بمن أري وهج (٢) الخميس وطار في أنفه رهج الخميس

غصص الموت — يشبه بها كل ثقل وكراهة، قال الشاعر

وصديق كانه غصص المو   ت كثير المراء(٣) ويشجي الخليلا
يذكر الدين والخصومة في الدي   ن وقد حازت الكؤس العقولا
ويصلي في غير وقت صلاة   ليس الا لان يكون ثقيلا

فتنة الدجال — كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من فتنة الدجال وعذاب القبر، والاخبار في وصف الدجال وفتنته والاختلاف في أمره أعظم من ان يتسع لها هذا الباب

فقاع القلى — قال بعض المولدين

شربت فقاع القلا بعدكم   لعارض من تخمة الحب

(١) الرهج الغبار والخميس الجيش (٢) الوهج اللهيب (٣) المراء المجادلة

حتى تجشأت (١) جميع الذي　　قد كان من حبك في قلبي

فطانة الاعراب — يضرب بها المثل ، وذلك لصفاء أذهانهم وجودة قرائحهم قال شاعر في قوم

لا رقة الحضر الرقيق غذتهم　　وتباعدوا عن فطنة الاعراب

فتح الفتوح — فتح مكة يسمى فتح الفتوح ويشبه به كل فتح جليل القدر كما قال ابو تمام في فتح عموريه

فتح تفتح ابواب السماء له　　وتبرز الارض في اثوابها القشب

فتح الفتوح المعلي ان يحيط به　　نظم من الشعر او نظم من الخطب

قبور الاحياء — يروى ان يوسف عليه السلام كتب على باب السجن — هذه منازل البلاء ، وقبور الاحياء ، وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء

قبلة الحمى — هي ماثور بشفة المحموم من البثور ، وتسميها أهل اللغة العقابيل قال الشاعر

ياليت حماك بي اذ كنت حماك　　اني اغار عليك حين تغشاكا

حماك حاسدة حماك عاشقة　　لو لم تكن هكذا ماقبلت فاكا

قمع الفؤاد — قال بعض الحكماء : الاذن قمع الفؤاد ، ومن فصل للصاحب : زوج بنات صدرك من بني علي وأفرغ صوب (٢) عقلك في قمع اذني

قرن الكركند — الكركند حيوان لايكون الا بأرض الهند يحكى عنه أعاجيب ، ويذكر ان له قرناً واحداً في جبهته في طول ذراع وعرضه يضرب به المثل ويشبه به قرن القرنان ، قال ابن الرومي .

---

(١) تجشأت الجشاء بضم الجيم صوت مع ريح يحصل عن الفم عند حصول الشبع

(٢) الصوب المطر المنصب

كان للكركدن قرن فاضحي وهو الآن عند قرنك يزرى
من يكن قرنه كقرنك هذا فليكن بابه كايوان كسري

قطب السرور — هو النبيذ عند أصحابه ، قال القطوي

أنا بالقرب منك عند كريم لم اجد في نداه شبه شبيه
مجلس كالرياض حسنا ولكن ليس قطب السرور ياقطب فيه

وقال السري

الكاس قطب السرور والطرب فاحفظ بها قبل حادث النوب

كتاب النثار — هم الكتاب الذين لم يختلفوا الى الكتاب ، وكان الخوارزمي يقول : فلان من ادباء الدار وكتاب النثار ، وممن ذكرهم في شعره ابن عروس حيث قال

ولما ان رأيتهم وقوفاً على الجسرين كالحدأ(١) الضواري
سألت فقيل كتاب ولكن ألم تسمع بكتاب النثار

ثم قال

وكم بغل على بغل وكم من حمار قد أناف على حمار
وبرذون تراه وقد تثنى على برذونه مثل الجدار

كيمياء الفرح — النبيذ كيمياء الفرح وصابون الفرح وجام الكرام

كف الجواد — قال العسكري في تشبيه المطر بها

حال بيني وبين بابك حالا ن وحول وقرب عهد عهاد
فكأن الوحول ليل محب وكأن السماء كف جواد

كرب الدواء — كان المكتفي يلقب وزيره العباس بن الحسين كرب الدواء فلما قتل في أيام المقتدر قيل فيه

(١) الحدأ جمع حداة الطائر المعروف

قد أرحنا من بلاء ومضى كرب الدواء
كان والله على الصـ ـحة غيظ العقلاء

لمع السراب — يضرب مثلا لما لا حاصل له من الوعد الكاذب وغيره قال المأمون

يفتح بالوعد باب نائلها حتى يرى الوصل ثم ينطبق
وعد كلمع السراب تحسبه منك قريباً ودونه شفق

ومن فصل للصاحب — بعض الوعد كلمع السراب وبعضه كنقع التراب والاصل فيه قوله تعالى — كسراب بقيعة يحسبه الظمأن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً —

لعاب المنية — كان لابي دحية النمري سيف ليس بينه وبين العصا فرق وكان يسميه لعاب المنية، فحكى جار له قال: أشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وكان كلب قد دخل بيته فظنه لصاً وجعل يقول: أيها المغتر بنا والمجترىء علينا بئس والله مااخترت لنفسك خير قليل وشر طويل وسيف صقيل ولعاب المنية الذي سمعت به مشهور ضربته ولا تخاف نبوته، اخرج بالعفو عنك أولادخلن العقوبة عليك والله لئن أدع قيساً تملأ الفضاء خيلا ورجلا وسبحان الله ما أكثرها وأطيبها، ثم فتح الباب فخرج كلب فقال: الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفانا حرباً

لزوم الدبق — وصف الحسين الجمل البصرى بن الخراساني فقال: يلزم لزوم الدبق (١) الى أن يأخذ شيئاً ثم ينسل انسلال الزئبق

لذة الخلسة — قال الجاحظ : قيل لرجل يعشق قينة : لو اشتريتها ببعض ماتنفق عليها؟ فقال: كيف لي اذ ذاك بلذة الخلسة ونيل المسارقة وانتظار الوعد على الرقباء وايقاع الكشح (٢) على مولاها

(١) الدبق شيء يلتصق كالغراء تصاد به الطير (٢) الكشح العداوة

مجالس الكرام — كان أبو مسلم الخولاني يكثر الجلوس في المساجد ويقول : المساجد مجالس الكرام

ميزان القوم — كانت العرب تقول : السفر ميزان القوم ، كانه يزنهم بأوزانهم ويفصح عن مقاديرهم في الكرم واللؤم ، قال الشاعر

ولا تكن كلئام أظهروا ضجرا ان اللئام اذا ماسافروا ضجروا

مصباح السرور — في الكتاب المبهج : الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور

مفتاح النجاح — قال بعض الحكماء : مفتاح النجاح الصبر على طول مدته قال الشاعر

مفتاح باب الفرج الصبر وكل عسر بعده يسر
وكل من أعياك أخلاقه فانما حيلته الهجر

مفتاح باب الرزق — قال الشاعر وهو أحسن ماقيل في معناه

قبل أنامله فلسن أناملا لكنهن مفاتح الارزاق

مفتاح الامصار — كان يقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : مفتاح الامصار لانه هو الذي فتح أكثرها وهو أول من مصر الامصار ودون الدواوين في الاسلام

مفتاح الفتن — يقال ان ذلك كان قتل عثمان رضي الله عنه ، وقيل بل قتل الحسين رضي الله عنه ، حدث الصولي قال حدثني الحسين بن علي الكاتب قال : دخلت يوماً على عبيد الله ابن سليمان وعنده بن الاشنب وحده فحين وقعت عينه عليَّ قال لي : ياأبا عبدالله انا رضينا في شيء قد تشاجرنا فيه بأول من يدخل علينا فاحكم بيننا من غيران تعرف ماقاله كل واحد منا لئلا تتبع قوله ، ثم قال : تلاحينا على أشد ماكان في الاسلام على المسلمين ، فقال أحدنا أشده قتل عثمان لانه مفتاح

الفتن وأول الاختلاف وسبب الفرقة، وقال احدنا قتل الحسين لان المسلمين ينسوا بعد قتله كل فرج يرجونه وعدل ينتظرونه، قال: فقلت أيد الله الوزير الامر في هذا الحكم أوضح سبيلا وأقرب متناولا من ان يقع فيه لاحد شك! قال: ومن أين ذلك اشرحه لنا؟ فقلت ان أشده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الاشد على المسلمين، فضحك عبيد الله وقال: لله درك يا أبا عبدالله من صادع بالحق حاكم بالعدل انت والله احج في جوابك من قريش، فقال ابن الاشنب: لا يكون أشد على رسول الله من امر عثمان رضي الله عنه وان لم يكن عنده كالحسين لامر الاسلام، فقال عبيدالله اسكت ياهذا فانك عند الحجة عطفت عن المحجة

مطية الجهل — هي الشباب، قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى — اذ انتم جاهلون — قال سفيان: قال الحسن اي شبان لان الشباب مطية الجهل، قال النابغة

فان يك عامر قد قال جهلا　　فان مطية الجهل الشباب

ومن روى مظنة بالظاء والنون عنى معدنه، قال ابو نواس

كان الشباب مظنة الجهل　　وداعي الضاحكات والهزل

مودة السوقة — يضرب بها المثل في الضعف والركاكة، قال بعضهم

قد ترى يا ابن أبي　　اسحاق في ودك عهده
وكذا السوقي للا　　خوان سوقي الموده

مولى الموالي — يضرب به المثل في القلة والذلة، قال الجاحظ: انشدني ابو زيد وابو عبيدة

فلو كان عبد الله مولى هجوته　　ولكن عبدالله مولى مواليا

وانشد لمولى موال

من لقلب صد عن سا   مى على غير مثال
صد عنها خشية النا   س ومن قيل وقال
رغبت عني لاني   كنت مولى لموال
ليتها قالت اذا ما   عيروهـا لا ابالي

معترك المنايا — هو مابين الستين الى السبعين من أعمار الناس لان النبي صلى الله وسلم قال : أكثر أعمار امتي مابين الستين الى السبعين ، ولما أنافت سنو عبدالملك بن مروان على الستين وسئل عن مبلغ عمره قال : في معترك المنايا

مدرجة الشرف — قال اكثم بن صيفي : المناكح الكريمة مدارج الشرف

نقد البلد — يضرب مثلا للانسان المتوسط ، ويشبه مايتعلق به أهل البلاد من النقد المتوسط بين الجودة والرداءة فيقال فلان من نقد البلد ومن الطبقة الوسطى

نور الهموم — هو الشيب ، قال ابن المعتز

أنكرت مني مشيبي وولت   بدموع في الرداء سجوم
أعدي ياهند شيبي لهمي   ان شيب الرأس نور الهموم

وقد شبه الشيب كثيرا بالنور ، قال ابن الرومي

قد يشيب الفتى وليس عجيباً   ان يرى النور في القضيب الرطيب

وقال التميمي

أقول ونوار المشيب بعارضي   قد افتر عنه ناب أسود سالخ
أشيب وحاجات الفؤاد كانما   يجيش بها في الصدر مرجل طابخ

وقال آخر

لم يعرف القوم الأولى شبهوا ا   لمشيب بالنوار ماشبهوا

الشيب نوار ولكنه يثمر بالموت فآهاً له

وقار الشيب — يروى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أول من شاب وحلاه الله بالشيب ليميزه عن اسحاق اذ كان من الشبه به لايكاد يميز بينهما، فلما وخطه الشيب قال: رب ماهذا؟ قال: هو الوقار، قال يارب زدني وقارا ، وقال دعبل

أهلا وسهلا بالمشيب فانه سمة الوقور وهيبة المتحرج

وقال أبو نواس

يقولون في الشيب الوقار لاهله وشيبي بحمد الله غير وقار

ومن فصل البديع الهمذاني — الشباب هناء والمشيب ثناء فالحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار

وقاحة العميان — من أمثال العامة: أوقح من الاعمى، لان الحياء في العين وليست له، وأحسن ماسمعت في ذم الاعمى

كيف يرجو الحياء منه صديق ومكان الحياء منه خراب

وقيل لابي العيناء: ويحك ما اوقحك، فقال اما علمت ان للحياء شرائط ليست معي واحدة منهن؟ قيل فصفهن، قال أولهن في العينين ولست أبصر، الثانية اجتناب الكذب وانا من اليمامة من رهط مسيلمة الكذاب، الثالثة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: الحياء من الايمان فأي ايمان ترون معي؟ ونظير هذا مايحكى ان رجلا سأل يحيى بن أكثم فقال له يحيي أخطأت باب الرزق من ثلاثة اوجه احدها اني امرؤ مروي وبخل أهل مرو مضروب به المثل، والآخر اني تميمي ومن لم يكن من التميميين بخيلا فهو لغير رشده، والثالث اني قاض والقاضي يأخذ ولا يعطي ويرتزق ولا يرزق

ينبوع الاحزان — قال بعض الفلاسفة: القنية ينبوع الاحزان، قال عبيد الله ابن عبد الله ابن طاهر

الم تر ان الدهر يهدم مابنى ويأخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى
فمن سره ان لايرى مايسوءه فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا

الباب الحادي والستون

في الجنان وهو آخر الابواب

جنة الدنيا ، جنة الرجل ، جنة الفردوس ، جنة الخلد ، جنة عدن ، جنة المأوى ، جنة المنتهى ، ظل طوبي ، باب الجنة ، روضة الجنة ، كنوز الجنة ، ريح الجنة ،

الاستشهاد

جنة الدنيا — كان يقال للشام جنة الدنيا ، ولما أفرج هرقل عن بلاد الشام للمسلمين وخرج منها هارباً الى الروم بكى حتى ابتلت لحيته وغشي عليه ، فلما أفاق قال: السلام عليك ياسوريا ياجنة الدنيا سلام غير ملاق

جنة الرجل — في الخبر جنة الرجل داره — وأنشدني المأمون لنفسه

أجد صنع المباني حين تبني فليس لمن يحل بها حصون
وأحسن جنة الدنيا الى ان يكون من القيامة مايكون
فما الاحسان الا مقلة لا تغمض أن يكون لها جفون

جنة الفردوس — يضرب، مثلاً للمكان يجمع الحسن والامان والطيب وممن ضرب به المثل في سفره أبو تمام حيث قال

مالي أرى القبة الفيحاء مقفلة دوني وقد طال ما استفتحت مقفلها

كأنها جنة الفردوس معرضة　　وليس لي عمل زاك فأدخلها

جنة الخلد — قال ابن طباطبا

ومهما أنس لا أنسى التذاذي　　بجنات كجنات الخلود

بنفسج عارضيّ الى أقاحي　　ثغور زانها ورد الخدود

وأحسن جداً في قوله

ووجنة كجنة　　عشقي لها قد خلد

جنة عدن — من الابيات السائرات على وجه الارض قول القائل

الموت باب وكل الناس داخله　　ياليت شعري وبعد الباب ما الدار

الجواب

الدار جنة عدن ان عملت بما　　يرضي الاله وان خالفت فالنار

جنة المأوى — قال بعض المفسرين: أخص الجنان وأعلاها جنة المأوى لقوله تعالى — ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى — فلما كانت السدرة غاية لتلك المواطن وعندها جنة المأوى علمنا انها أخص الجنان

جنة المنتهى — قال سعيد بن جبير

لو كنت لا أهدي الى أن أرى　　شيئاً على قدرك أو قدري

لم أهد الاجنة المنتهى　　ترفل في أثوابها الخضر

ظل طوبى — أحسن ما ينشده القصاص على فروع المنابر قول محمود الوراق ويروى لغيره

من يشتري قبة في الخلد عالية　　في ظل طوبى رفيعات مبانيها

دلالها المصطفى والله بائعها　　ممن أراد وجبريل مناديها

باب الجنة — خطب عليّ رضي الله عنه فقال: أما بعد فان الجهاد باب

من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وسيم (١) الخسف وديث (٢) الصغار، والله أعلم

روضة الجنة — في الخبر — ألا ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار — وفيه — ان منبري هذا على ترعة (٣) من ترع الجنة، وفيه — عائد المريض على مخارف (٤) الجنة حتى يرجع — وفيه — من سرّه ان يلزم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة

كنوز الجنة — كان يقال: اربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان المرض وكتمان الفاقة وكتمان الصدقة

ريح الجنة — في الحديث ريح الولد من الجنة، وقال صلى الله عليه وسلم للحسين والحسن — انكم لتجبون وانكم لتجلون وانكم من ريحان الجنة، وقال الجاحظ: في قول ابي العتاهية

ان الشباب حجة التصابي　　روايح الجنة في الشباب

يعني كمعنى الطرب الذي ترتاح له القلوب ولا تقدر على وصفه الألسن، وقال بعض اهل العصر يصف ندا

وندّ (٥) ماله ندّ　　تعاطيه من السنه
اذا مادخل النار　　حكى رائحة الجنه

الى هنا انتهى الكتاب ولله الحمد والصلاة على النبي محمد وآله

---

(١) سيم قصد وأريد به (٢) ريث أبطئ للمفعول بمعنى منع بالصغار (٣) الترعة بفتح التاء المدخل وقيل الروضة وقيل الدرجة (٤) مخارف جمع مخرفة الطريق (٥) الند بكسر النون الطيب والند بفتحها النظير

بسم الله وأحمده على أن تم طبع هذا الكتاب النفيس « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » تأليف العلامة الامام الشيخ أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري صاحب التآليف الجمة النافعة أوسع الله مقره من دار البررة الاخيار ، وهو الكتاب الذي ينطبق على مسماه من الاسماء انه خلاصة خزانة فنون ، ومجموعة منتقيات علوم أو صفوة منتخبات وزبدة مختارات شملت علوماً متعددة في قالب أدبي وبعبارات حكوى رشيق استقصى الاضافة والنسبة التي تجمع بين الامثال الى أحكم وأتقن ما يقال ، وابتدأ بما يضاف الى الله وأنبيائه وتنزل الى المكونات فكشفت له الاضافات والنسبات ما انسيته المراصد وفرط من حساب الفلك والنجوم والسحاب والضباب والسماء والماء الى غرائب الهيئة وتجارب الاجواء والاهواء وحركات الارض وما يحدث في تركيب بنيتها الى الصميم منها وتخلص منه الى الكلام في ثراها وتربتها وتاريخ العمار والمستعمرين والمذاهب والديانات والطبائع والعادات والنواحي التي لا تزال مجهولة وخصائص البلدان وطبائعها إثر حديث يلذ الباحث ويضحك العابس في الحيوان والطير والهوام والحشرات وغرائز الطبع فيها ولعب الطبيعة بها ، كل هذا يأتيه بلهجة الحاكي عما كان والمحدث بلسان الغابر مقوياً ومضعفاً فيه ما يصادقه عليه العقل والعادة ويشهد به الدليل والبرهان ، وفي خلال ذلك من الآداب ما لو جمع وحده لوددت ان يكون كتابا منفردا ، وكذلك كل قطعة منه وفذلكة فيه ، فهو كل كتاب صلح ان يكون كتاب الكل ، وتفرق مذاهبه وتشتت مقاصده المنية وخير قنية . عني بنشره سعادة الهمام المفضال الافوكاتو الشهير محمد بك أبو شادي بمطبعة الظاهر امام محكمة الاستئناف بمصر خدمة للفضل والادب وأهلهما واظهارا لمكانة اللغة العربية وعلمائها ، وقد أشار بأن توشى ذيوله وتطرز أطرافه بحواشي قريبة سهلة توضح غامض لفظه وتبين مضامين اشاراته ذلك فوق عنايته بتحسين طبعه فكان على ما يرى المطالع وكما يليق ان يكون « مؤلف جليل في طبع جميل على ورق صقيل » وكأني وقد عرف الفضلاء وتالوهم من الادباء قدر هذا الكتاب الثمين فقدروه والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وآله الاصفياء والبقية من الاتقياء والصلحاء ما بقي الدهر الى الحشر

مصححه — محمد حسين

مطبوعات جديدة

﴿ المنهج المسلوك ﴾

انهت مطبعة الظاهر طبع كتاب عنوانه « المنهج المسلوك في سياسة الملوك » تأليف العلامة الشرعي السياسي الاجتماعي الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله من علماء القرن السادس للهجرة قدمه كما ورد في أول الكتاب الى السلطان يوسف صلاح الدين الملقب بالناصر وبطلبه ، ظاهره موافق لعنوانه شامل كما يجب أن يتحلى به السلطان من الخصال العالية والاداب والاخلاق والشارات اللائقة بالقابض على أزمة الشعوب والرعايا وتدابير النظامات الحارسة لسوج الامم المحضرة من مباغتة العادي والحافظة لبقاء العمران التمدني فيهم والكافلة لتصعدهم الى الرقي وانبعاثهم بالطبع الى بيداء التقدم الحق مطاوعة حذق الملك وحزمه كالماء اذا روعي تدبيره واحكام انسياله بيد حكيم سوجت جرياته في اقناء متسقة ليجري الى مستقر ، فانه لا يذهب من شوياته أكثر مما هو دون العبة وفوق المصة ولا يفتأ متدافع المد متتابع المدد لا يطغى ولا يتغيض بمر بالاخدود والنفق فيحوشه التراكم والتعاقب من أن يتسرب اليها حتى يؤدي ماوجب ويوفي منه ماطلب ، ذلك أثر اليد العاملة في ترتيب مجراه ومساره . فالكتاب بكيفه وشكله الظاهر ان كان للهيئة الحاكمة لازماً وبهم لازباً ليثبت عندهم ماسجا في نفوسهم وارتكز من حسن سياسة الشعب ويؤكد روياتهم بالصحة أو الزيف في ماوهموا فيه ولم يتثبتوه لينفعوا الخلق ويعمروا البلاد . فانه للمحكومين ألزم وبمصالحهم أعلق وبتعديل تصرفاتهم ألصق . أما للمعيل فالامر جلي فانه السلطان في مملكة مستقلة « وان

صغرت » جمعت الصغير الى الكبير والاناث والذكران منهم الضعيف والقوي والناشط والخمل . وبديهي ان كل مجتمع من اثنين فأكثر تعدد اجتماعهم وتوالت مقابلاتهم وتصابحوا وتماسوا نقد بعضهم بعضاً وتغابطوا وتحاسدوا وافتكاثروا وتنابذوا فتخاذلوا وفشلوا ، واذا لم يكن كبير يديهم وسيد أمرهم لبقا كيسا هاجم اجتماعهم الشتات وبانتهم التبديد ففرقهم أيدي سبأ ومزقهم أي ممزق . فمثل رئيس البيت ومدبر الأسرة مثل السلطان في المملكة وحاجته من هذا الكتاب حاجته ليحفظ كيان من حوله ويبقي على اجتماعهم متعاضدا متوازرا . وأما الفرد بوحدته وان ندر في البلاد المتمدنة والاصقاع المتحضرة وجود الفذ وبقاؤه وترا فان له من هذا الكتاب شطره أو أكثر من نصفه مما هو خصيص بتهذيب النفس وتثقيف الطباع وتشحيذ الوجدان والاستدلال على تخير الاحسن من الاعمال والسير على نمط الاعتدال والاستقامة حتى لايخرج أمره من استطاعته بتفريط أو افراط فيسقط في يده أو يحصر بعتاب النفس ولومة الاغيار أو يتندم على فعل تورط حبالته ولم يحسب مغبته حتى أضاع فرصته بسبب عدم خبرته وضعف دربته ، وقد علمت ان الفكر صناعة ان لم يتلقن المفكر درسه ويتلقى حدثه من معلم ماهر مبرز حاذق أو كتاب وضيء وضيح لايترك في موضوعاته ذرة ولا برة ، وقف العقل في مباحثه واستقصاآته عند حد ما علم وآخر ما انطبع في المخيلة من رسوم المرئيات ونتائج القضايا التي هي في كل واحد على قدر ما تطيق حافظته وحسبما قدر له ان يرى ويسمع . وفي العادة ان يكون متولي الشؤون الرئيسية في الجماعات والقوم أو البلدان والأقطار في سن هو بين الشبوبة والشيخوخة وتجاربه وهو في هذا السن لا تنهض أن تجمع الماجريات بأسرها ولا تحيط من الامور جلها . اللهم الا ان كانت فكرة الشيخ المضروب بها المثل ولكنه متى شاخ اعتزل

الاشتغال بتدابير المجتمعات حيث تكون قد ضعفت أعصابه ورغب عن الدنيويات بما ذاقه من حلوها ومرها وحرها وقرها وضوت قوة اشتها آته فيها بما عاركت من خشن ولين نخلاها مكتفياً بوفدة الهرم ونزلة الكهولة راضياً بأن يخرج منها لا عليه ولا له ، فهو بطبع الكبر يكره ان يقر سمعه منها الا التحدث بما مضى لما في ذلك له من التعزية والتسلية . فالرجل الذي هو ابن مابين العقدة الرابعة الى نصف السابعة في اشد العوز الى من يلخص له التجارب ويقرب له مسالك الاختبار فيصوغ له النتائج في قالب الرواية بالحكاء والقصص ليلذ مرة بسماع خبر جديد ومرة باستخلاص رأي سديد يجعله دستوراً لقوله وفعله ونبراساً يستضيئه في شغله ، ولا مثل كتابنا هذا « المنهج المسلوك في سياسة الملوك » شمل الحكمة باسبابها والنتيجة بمقدماتها وحوى مابين دفتيه نبذا من تاريخ الماضين ، فيها من ثمر السمر ولذيذ الخبر ما ازدوج بالنصيحة والعظة والاعتبار ، فجاء زبدة حكمة وأجمع كلمة يهدى بالحقيقة للملوك ولا يغنى عنه امير ولا صعلوك ، وقد طبع في شكل جميل وورق حسن يليق ان يكون صدفا للؤلؤه وخزانة لجوهره ، وثمنه لا يزيد عن ٥ قروش . ولا لزوم لاطرائه والثناء عليه باكثر من بسط ماطوي عليه وعلم فيما تقدم سوى انه بالجملة كتاب خير وخير كتاب

﴿ كتاب التصحيف والتحريف ﴾

أنجزت مطبعة الظاهر طبع الجزء الاول من ثلاثة أجزاء هي كتاب (التصحيف والتحريف) تأليف كبير أئمة اللغة والأدب العلامة الشيخ أبي احمد الحسن بن عبدالله ابن سعيد العسكري المتوفي سنة ٣٨١ هجرية ، ذكره صاحب كتاب كشف الظنون في الجزء الاول منه فقال (ومن الكتب المصنفة في علم

التصحيف والتحريف كتاب ، باسمه للامام أبي احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري من شيوخ الادب في القرن الرابع من الهجرة جمع فيه باستيعاب كثيرا من موضوع المصحف والمحرف من الكلمات التي وردت عن البلغاء وهذا العلم بعمومه يعد من أنواع البديع و بماله من خصوصيات مميزة يعد من فروع المحاضرات) وقال مؤلفه في صدر كتابه (وشرحت في كتابي هـذا الالفاظ والاسماء المشكلة التي تتشابه في صورة الخط فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف مما يعرض في ألفاظ اللغة والشعر وفي أسماء الشعراء وأيام العرب وأسماء فرسانها ووقائعها وأماكنها ومايعرض في علم الانساب وغيرها من الاشكال فيصحفها عامة الناس ويغلط فيها بعض الخاصة)

وموضوع الكتاب ان كان مبنياً على نوع التصحيف البديعي فانه أعم وأشمل وأشبع في بابه مما ورد في نوعه لاسيما وقد أضيف اليه التحريف الذي لم يدخل البديع ولم يكن من أوضاعه ، فصار بتوسع المؤلف في الشقين كتاباً أكثر ماهو تاريخي أدبي وكما هو محاضرات ومقابسات ومناظرات كما أشار اليه صاحب كشف الظنون في عبارته المنقولة هنا

على ان مؤلفه لم يرد كما تبادر الى ذهن البعض ان يكون كتابه ضابطاً مصححاً لما وقع به التصحيف أو التحريف من كلام العرب دون مزية اخرى والا لكان الكتاب في وضعه وموضوعه قطعة من قاموس يغلط الباحث فيه عن كلمة وهو محاط بأيسر منه أخذا وأسهل تناولا من كتب القواميس الخصيصة ببحثه والمعينة لقصده ، ولماعني مؤلفه في نقل الكلمات المصحفة والمحرفة معنعنة مشيخة يسندها لسان النقل لرواة ثقاة يعتمد عليهم ويوثق بقولهم في كل ما يهتم به شرعا وأدباً كما يعمل غيره في الاستقصاء والاستقراء عن تلقي الروايات الصحيحة

عن المشروع والمسنون من أفواه الرواة المعتمدين ، أو فما حظ المؤلف اذا كان لافائدة من تأليفه أكثر مما تقدم بأن يعنى ويتعب في جمع نبذ من الخلاف لايزيد محصلها عن ألف كلمة من اللغة وفيه القدرة على ان يضع مؤلفاً شاملا لمفردات اللغة أو المستعمل منها أو شواردها خصوصاً من كان مثل مؤلف هذا الكتاب ولايكون بمؤلفه في أعين القارئين من الاجيال بعده صغيرا غير معتنى به ؟ وكذلك لولا مافي الكتاب من فوائد جزلة يعز وجودها في غيره مااعتمد المؤلف نقل الخطأ والغلط عن مشايخ أقلهم علماً (ولا قليل علم فيهم فضلاً عن أقل) امام كبير في زمنه وأكبر منه في عصرنا الحاضر كالخليل بن احمد وأبي عمرو العلاء وعيسى بن عمر الثقفي وأبي عبيدة بن المثنى وأبي الحسن الاخفش والجاحظ عمرو بن بحر وعبد الملك بن قريب الاصمعي وابي زيد الانصاري والسجستاني والرياشي من علماء البصرة والكسائي والضبي وحماد الرواية وخالد بن كلثوم وابن الاعرابي والشيباني وابي الحسن علي الاحمر وابي جعفر ابن حبيب وابن السكيت واللحياني وابي سعيد الطوال والطوسي وابن قادم وثعلب وابن دأب من علماء الكوفة وغيرهم من فطاحل اللغة وكبار حملة الشريعة وآدابها وعلومها ، ويتعمد ان يتلقط عنهم ماغلطوا فيه عنوة او وهما لغرض تافه كحشر الفاظ لغوية بقصد تصحيحها وضبطها فيبعث بنفسه في زمرة المشهورين بالخلق ، وابن العسكري بما وصلنا من علمه وفضله وكثير مؤلفاته النافعة اجل واسمى ان يكون كذلك ، نعم قصد ضبط وتصحيح ماغلطوا فيه ولكن ضمنا وتطوعا للموضوع فانه لايحسن بمن انتهج تحري المناظرات والمطارحات ان يهمل حكما بين متناظرين وفصلا بين متناطحين ، وانما قصده الاول ان يحيط مؤلفه بمباحث في اللغة والادب فلم يختر ان يكون ذلك حكاية عن الخيال الشعري وسما

ذوقه العالي عن ان يلبسه ثوب التعبـير الادبي فيكون سادس خمسة هم اصحاب المقامات،ولكنه ركن الى الاقوى والا دخل الى الاسماع فاستقرى محاضرات المسودين فى العلوم وأشياخ الادباء ممن ذكرنا ونقل مناظراتهم ومقابساتهم بصورة الواقع و بالاسنادالى عهدة الرواة منأمثالهم ليكون المطلع فيما يأخذ من لفظ مطمئناً واثقاً بما يأخذ فلا يزحزح يقينه شك بعد ، وليرتاض بما يقرأ من نزاع وشحناء بين فهماء نبلاء، وليعلم في الضمن مقدرة لغةالعرب وغزارة مادتها واغتناء قوانينها ، ثم الغرض المهم أن يعلم بمواضع الخلاف ونقط التنازع ويرى كيف ان المرجوح ربما غلب الارجح بقوة فطنته وواسع زكائه وغزير مادته حتى يزحزح المستقر من الآراء و يذهب باليقين من المفهوم لاثبات رأيه ، في حين ظهور البراهين وجلاء الادلة ،وهذا غاية ما تتوق اليـه نفس المطلع وتحتسب فيه نزهتها و رياضتها ،غير هذا شيء هو من الملاحة والحسن فوق ماذكر وهو ان يتعلم الناظر بامعان وتأمل في هذا الكتاب صناعة نقد اللفظ والمعنى من حيث التمكن والانسباك ومحلهما من السهولة والطلاوة ويرى بوجدانه أثر ذلك في النفس ومتروكه في العواطف وعمله في الشعور ، فتخلق فيه ملكة تقدير المسموع والمقروء و يتولد عنده تبعا لهذا ماينبغي ان يكون من اللفظ المتمكن في مقار غيره المضطرب المتزعزع وما يحسن ان يلحق المعنى السابق من المعاني ، وهو معنى انه يتلقن الذوق الرقيق الدقيق في خلال مطالعته فلا يخرج منه الا وهو نقادة بصير بالانسب الأليق لا يتخلل ادراكه وتفكيره تفويت ولا انفساح ولا يقبل من الخبر غير مايقرره اليقين ولا يفارق فيما يفكر دورة الحقيقة المؤيدة بالواقع ، وما أحسن من كتاب يهدي قارئه بلا من ولا أذى ما استغنى به أبو الفضل البهاء زهير الشاعر المصري و بخل به على التلعفري اذ جاءه متطفلا

يلتمس تعلم الذوق الشعري منه فأمره البهاء أولا بحفظ ديوانه ففعل وأتاه فقال أكمل قولي

— يابان ذات الاجرع —

فأجاب التلعفري مرتجلا

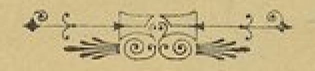
— سقيت غيث الأدمع —

فتبسم البهاء وقال : حسن ما بدهت به الا انك في ما قلت أقرب الى الحزن منك الى الفرح ، وما أدراك اني أردت المبتلين ببين ؟ وهلا أكملت بما هو من قبيل قولي

— هل ملت من طرب معي —

فقال التلعفري : هذا هو الذوق الذي جئت لاجله ، فأجابه : انك لفي حاجة الى الاطلاع على محاضرات الأدباء ومطارحات الشعراء

وقد نجز كما تقدم الجزء الاول منه على ورق وفي طبع جميلين وبدئ بطبع الجزء الثاني وقرر ثمنا لكل جزء على حدة خمسة غروش صاغ غير اجرة البريد مادام الكتاب تحت الطبع والمطبعة مستعدة لارساله واحداً فواحداً لمن يريد بشرط دفع الثمن مقدماً



حدائق الظاهر

انفس مجلة قصصية تاريخية ادبية اجتماعية مصورة تنشر ارقى الروايات الاخلاقية باللغة العربية بعبارة بليغة يفهمها العامة ، ويرضى بها جمهور الخاصة ، وتتوخى فى جميع ما تكتبه سواء كان مؤلفاً أو منقولا عن اللغات الحية ان يكون مطابقاً للحياة المصرية ، مماثلا فيما يتضمنه من ذكر العادات ونقدها لطباعنا واحوالنا الاجتماعية ، بحيث لا تقرأ رواية من رواياتها الا وقد وقفت على دواء ناجح لكثير من العلل والادواء المنتشرة بين الطبقات ، وهي تتجنب دائماً ذكر المفاسد المخجلة التى تجدها عادة في كثير من الروايات حتى تصلح بذلك لان يقرأها الفتى والفتاة على السواء.

المجلة تطبع على ورق لا يؤلم النظر بعناية تامة موضحة بالصور والرسوم الكثيرة وتنشر جميع الاعلانات التجارية باسعار متهاودة لا تجاريها فيها بقية الصحف والمجلات العربية ، وقيمة اشتراكها السنوى ٤٥ قرشاً صحيحاً في القطر المصري و١٧ شلنا في الخارج ، وهي تطلب في مصر من جميع المكاتب الشهيرة وفى دمشق من مكتبة السيد محمد هاشم وكذلك ادارة مجلة المقتبس الغراء ، وفى بيروت من ادارة المكتبة الاهلية

ادارة مطبعة الظاهر

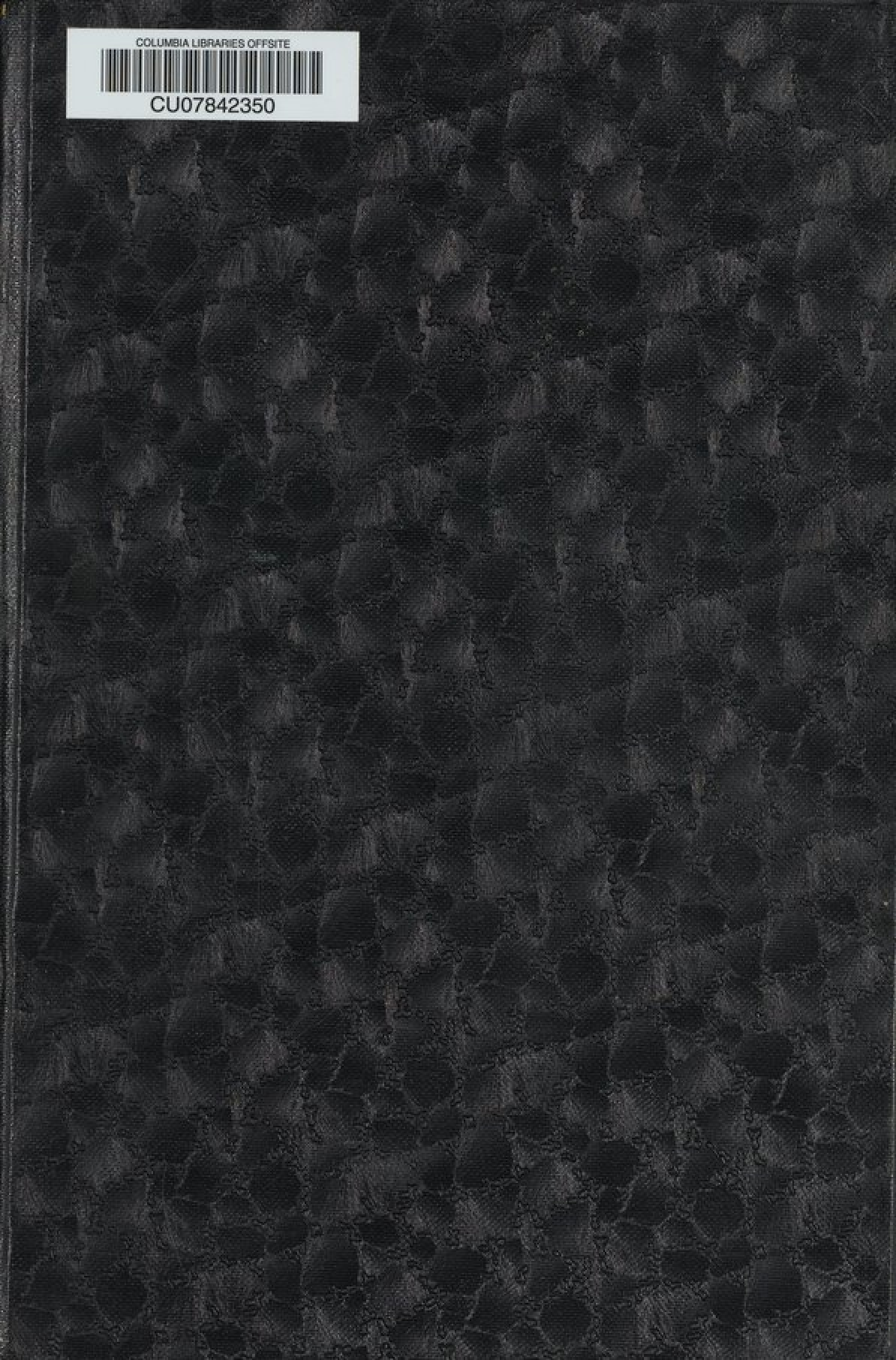
بشارع الاستئناف بالقاهرة


DUE DATE
OCT 1 6 19
Printed in USA



893.783
T32

JUN 20 1956


COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU07842350